

الجزء الأول

ديوان بشار بن برك



جمع وتحقيق وشرح فضيلة
العلامة سماحة الأستاذ الإمام الشيخ:
محمد الطاهر بن عاشور



ناشر الكتب والعقود

ديوان بشار بن برد

الجزء الأول

جمعة وشرحه وكملة وعاقب عليه
فضيلة العلامة سماحة الأستاذ الإمام
الشيخ محمد الطاهر بن عاشور



صدر هذا الكتاب من وزارة الثقافة بمناسبة
الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007
يهدى وينوع في المكتبات ولا يباع



بیتا ابن برد

بِسْمِ اسَدِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقَدِّمَةٌ

جلّ الذي جعل الفصاحة وقفاً على لغة العرب، وسخرها للمولعين
فأنطق بها الألسنة من كل حذب؛ حتى رفع رايتها المجلي والتالي،
وتزامل في اقتعاد صهوتها الصميم والأحلاف والموالي؛ سابقين بها إلى
غايات، آتين في سبقهم ببدايع آيات. وهي بدراسها تكسب سائسها
السبق، وتسيغ من حلق صادحها الشرق. فتراها يهدر بشقشقتها المهري
والهجين، وينطبع باسمها الذهب واللجين. فإذا حية النوبي يخطر بين
بنى أسد بالشعر الجزل، وإذا بشار فارسي الأصل يصفه بنو عقيل
بالقرم والفحل، وإذا خلفاء الأمة العربية وأمرؤها، يرفعون على أرائكهم
من ترقرق شعره ماء الفصاحة ورواؤها. وما تلك إلا منقبة من مناقبها
تُشرف بينهم من قصر به جذمه، وتشهد بأن قيمة المرء عندهم نفسه
وعلمه. حتى قال قائلهم: إن العباءة لا تكلمك وإنما يكلمك من
فيها، وحتى شهدت لهم بتقدير قدر الكمال الدنيا بملء فيها.
والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل: إنما المرء بأصغريه،
صلاة وسلاماً ينطق بهما المسلم بملء شذقيه، ويعمان صحبه
وآله ومن انتمى إليه.

أما بعد، فليس بخافٍ على أحد ممن زاول أدب اللغة العربية مزاوله
مُغرم، ما يجده الأديب من الحسرة على نزاره ما بين يديه من شعر
بشار بن برد، ذلك الشاعر القرم الذي هو فاتح باب شعر المولدين
ونخاتم عصر الشعراء المتقدمين، وذلك الشعر الذي هو مظهر من
مظاهر تحول الشعر العربي من طور إلى طور، والذي يعد بحق واسطة

عقدين تضم حواليتها سبطي الشعر القديم والشعر الجديد .
ويزيده كلفاً به وتعطشاً إليه ما يرى من تهمم أئمة البلاغة لالتقاطه ،
بعد انفصام عقده وانفراطه .

من أجل ذلك لم يزل ولا يزال المتأدبون يشدون بما تناله أيديهم
من شعره ، فيزينون به مدوناتهم ، ويرصعون بفرائده مجموعاتهم .
فما خلا غرض من أغراض الشعر إلا وضعوا على رأس مباحثه تاجاً من
فرائد بشار ، ثم تراهم يتساقطون على التقاط جواهره تساقط الطير
حيث يلتقط الحب ، سواء في ذلك الحكيم والبليغ والخليع وصرير
الجب . وكأنك لا يغيب عنك تلهفهم على ما تلاشى منه ، وتبجحهم
بما يحصلونه تبجحاً له كنه .

وإذا كنت قد حظيت باقتناء جزء ضخم من ديوانه أحببت أن
أعلق عليه شرحاً يقرب للمجتني بعض معانيه ونكته ، لأنني رأيت
شعره مُفعمًا بخصائص اللغة الغربية ونكت بلاغتها ومحتاجاً إلى بيان
ما فيه من غريبها ، فعُلقت عليه هذا الشرح متوسطاً بين التطويل والاختصار ،
بينت فيه غريب لغته وخفي معانيه ، ونكت بلاغته وأدبه ،
وما يشير إليه من عادات العرب وتاريخهم وعادات عصره وتاريخ الرجال
والحوادث التي تضمنها شعره بالصراحة أو الإشارة . وخصصت
الاستعمال العربي القصيح بالبيان ، وذكرت في طالع كل قصيدة
الغرض أو الحادثة التي قيلت فيها مما ذكره علماء الأدب والتاريخ مع
زيادة بيان لما أهملوه ، واصطلحت على أن غرض القصيدة إذا كان
مذكوراً في أصل الديوان أضعه في الشرح بين هلالين ، وإذا لم يكن
مذكوراً وذكرته أنا لم أضعه بين الهلالين ، ليعلم المطلع أن تعيين
الغرض مروري في كتب الأدب أو مستخرج من القصيدة نفسها .

ولما رأيت أبناء الأدب العربي في غالب البلاد قد زهدوا في علم
العروض والقافية نبهت في كل قصيدة على بحرهما وعروضها وضربها،
ولم أبين الزحاف والعلّة العارضة في الأبيات إلا في مواضع جديرة
بالبيان، ثقةً بأن التنبيه على بحر القصيدة وعروضها وضربها يفتح
للمطالع طريق البحث عن معرفة ما يعثور بعضها من زحاف أو علة .

ولما في نسخة الديوان من التحريف والتصحيح عُنيت بالتنبيه
على ذلك غالباً في ضبط بعض الكلمات الذي الخطأ فيه واضح، فإنني
أعرض عن التنبيه عليه لكثرة ذلك في خط ناسخه، ولا سيما رسمه
ونقطه وضبطه . والقصد من ذلك أن يعلم المتأمل ما ثبت في الأصل ،
فحسى أن يكون من بعض المطلعين قول فصل ورأي جزل . مكدلاً ذلك بوضع
مقدمة وافية التعريف بما تهّم معرفته من ترجمة بشار وأحواله وأدبه
ومكانته من العربية والبلاغة وذكر ديوانه وما لحقه . ومذيلًا إيّاه بجزء
يحتوي على ما ألتقطه من شعره في كتب الأدب مما ليس معويًا للجزء
من الديوان .

ورجائي من أهل الأدب ورواته ، وأطباء اللسان وأساته ، أن يقدرُوا
قدر ما بذلت من الجهد، وألا يكون نقدهم إلا كما تكون إبر النحل
دون الشهد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِشَارِ بْنِ بُرْدٍ

نَسَبُهُ

هو بشار بن برد بن بهمن (وقيل ابن يرجوخ) بن أذرkend بن
بَيْبَرْسِيَان (وقيل شروستان) بن بهمن بن دارا بن فيروز بن كرده بن ماهيذار
(أو ماهيفان) بن ناذان (أو دادان) بن بهمن بن أذرkend بن حسيب بن
مَهْرَازِ بْنِ خُسْرَوَانَ بْنِ أَحْشِينِ بْنِ شَهْرزَادِ (أو شهرداد) بن بيول (أو نبوذ)
ابن ما خُرْشَادَا . (1) (أو ما خرشيدا انماذ) بن شَهْرِبَانَ بْنِ بِنْدَارِ بْنِ اسِيحَانَ
(أو بندار اسيحان) بن مكرز بن أذريس بن بشتاسف الملك (أو يستاسب)
ابن لَهْرَاسْفِ الْمَلِكِ (أو يهراسب) بن فتوخي (أو فنوحي) بن كيشن
(أو كيمنش) بن كبانيه (أو كيابنه) بن كيقباد الملك بن راي بن بوذكاب
ابن ماشوي بن نوذ (أو نوذر) ابن منوشهر الملك بن كبانيه بن منشجورآنا
ابن بدك بن نبروسبح (كذا) إبراهيم الخليل . وقد بينت ضبطها في
أول شرح الديوان .

هذا سياق نسبه ، مأخوذاً كاملاً من أول الديوان ، في ورقة 1 منه .
وهو موافق في بعضه لما في ترجمته من كتاب « الأغاني » ومن تاريخ
الخطيب البغدادي ، إذ لا توجد سلسلة نسبه كاملة الا في هذا الديوان .
ونجد في بعض الأسماء مخالفة بين ما في الديوان وما في « الأغاني »
وتاريخ الخطيب ، ومن ترجمة « الشاهنامه » في أسماء من عد في أجداده
من ملوك الفرس ، وقد وضحت ذلك في شرح أول الديوان . وفي هذه

(1) موضع حرفين أزالهما أثر السوس .

السلسلة أفراد من ملوك الفرس فلذلك كان يشار يفتخر بمحتده: وسيأتي أن أباه هو أول من أسلم، وهم لم يذكروا ماذا كان اسمه قبل إسلامه، وأحسب أن اسمه يرجوخ، ولذلك وقع اضطراب في سياقة نسب «برد» هل هو برد بن بهمن أو ابن يرجوخ، ففعل ذلك من وجدانهم اسم يرجوخ عقب اسم برد على وجه البدلية، فظنه بعض الناقلين اسم والد برد. وتسمية العبيد ببرد معروفة عند العرب، فقد كان ليزيد بن مفرغ الحميري من شعراء صدر الدولة الأموية غلام اسمه برد، باعه أو بيع عليه في دين، فأسف على بيعه، فقال:

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لِيَتَنِي
من بعد برد كنت هامة (1)

وبشار من الموالي من أبناء الفرس بلا خلاف، قال أبو الفرج عن حميد بن سعيد قال: كان بشار من شعب أدريس بن يستاسب الملك ابن يهراسب الملك. اهـ.

وهو من خراسان، وقد افتخر بذلك في شعره فقال:

وإني لمن قوم خراسان دارهم كرام وفرعي فيهم ناظر بسق
ذكر ذلك الجاحظ في البيان والتبيين.

وقال أيضاً (2):

من خراسان وبيتي في السدي ولدى المسعاة قرعي قد بسق
وقال أيضاً (3):

أبي خراسان وأدعو عامرا أكرم حي أولاً وآخر (4)

(1) شريقت: أي بنت.

(2) تجده في الملحقات.

(3) في الورقة 255 من الديوان المخطوط.

(4) تجده في الملحقات.

وقال (1) :

أنا ابنُ ملوكِ الأعجمين تقطعت علي ولي في العامرين عماد

وقال أيضا (2) :

نَمَتُ في الكرامِ بنى عامرِ فروعِي وأصلي قريشُ العجمِ

قيل : أراد بقريش العجم أشراف الفرس ، وقيل : أراد موالي قريش

من الفرس ، نقله الخفاجي في شفاء الغليل عن ابن المعتز في كتاب البديع .

وقيل : قريشُ العجم هم الأكراد ، ولا يصح هذا لأن بشارا وصم الأكراد

بقطع الطريق في قصيدته التي طالعها :

بَكْرًا صَاحِبِي قَبْلَ الهَجِيرِ

التي امتدح بها سلم بن قتيبة . والصواب أنه أراد ما قاله عبد الله بن

مسلم بن قتيبة في كتاب الرد على الشعوبية : أن أهل خراسان لم يزالوا

في ملك العجم لقاحاً لا يؤدون إلى أحد إتاوة ولاخراجاً . اهـ . وقد كانت

قريش تلقب باللقاح لأنهم لم يدينوا لملك من الملوك .

وأما رفع نسبه إلى إبراهيم الخليل عليه السلام فذلك من أغلاط

ثلة من المؤرخين والقصاصين القاصرين الذين توهموا أن الفرس من

ذرية إبراهيم ، وذلك لم يقله أحد من علماء الأنساب ، والمظنون أن ذلك من

موضوعات بعض مؤرخي الفرس في الإسلام ، إذ يرومون التقريب من العرب .

وكان بشار مولى لبني عُقيل بن كعب من بني عامر ، وقع أبوه

برد في الفياء في سبي المهلب من أعجام ما وراء النهر في حدود سنة 80 .

(1) للبيت 9 من ورقة 212 من الديوان المخطوط .

(2) في الملحقات .

وأصله من طخرستان (1) فصار عبداً لخيرة القشيرية زوج المهلب بن أبي صفرة ، ثم وهبته هولاته خيرة لامرأة من بني عقيل ، وتزوج عند امرأة المهلب .

وكان برد طياناً يضرب اللين حاذقاً . ولد له بشار وهو عند العقيلية ، وأعتقت العقيلية بشاراً بعد موت أبيه ، فصار مولى عقيل ، ولذلك كان أئمة الأدب يلقبونه ببشار العقيلي . وقد قال في شعره :

إِنِّي مِنْ بَنِي عَقِيلِ بْنِ كَعْبٍ . مَوْضِعَ السِّيفِ مِنْ طُلَى الْأَعْنَاقِ

رِقال :

وقامت عقيل من ورائي بالقتا حفاظا وعاقدتُ الهمام المحجبا
وفي البيان للجاحظ عن حماد عجرد أنه كان يقول : « إن بشاراً
مولى لبني سدوس ، كان مولى امرأة منهم يقال لها أم ظباء » . والتحقيق
أن بشاراً كان ينزل في بني سدوس كما في أمالي الشريف المرتضى ،
وليس مولى لهم ، وكيف يكون مولاهم وهو قد افتخر على أبي المنذر
جرير السدوسي بقوله :

أَمْثَلُ بَنِي مُضَرٍّ وَأَثَلُ فِدَيْتِكَ مِنْ فَاخِرٍ مَا أَجْنُ (2)

وربما انتسب بشار إلى ولأء قيس عيلان ، وقد افتخر بهم وبمواقعهم ،
وأدخل نفسه فيهم في قصيدته التي طالعها : « جفا وده فازور أو مل
صاحبه » . وفي قوله مع قيس :

وَمَا تَلَقَاهُمْ إِلَّا صَدْرُنَا بِرِيٍّ مِنْهُمْ وَهُمْ حِرَارُ

(1) ويقال : طخارستان وهي من نواحي خراسان وأشهر مدنها الطالقان .

(2) قواه « فديتك » تهكم ، وقرينة ذلك قوله « ما أجن » .

وأما انتماءه الى بني عامر فكثير في كلامه ، وقد قال :

نَمَتْ فِي الْكِرَامِ بَنِي عَامِرٍ فُرُوعِي وَأَصْلِي قَرِيشُ الْعَجَمِ

قال الصفي في شرح رسالة ابن زيدون : كان بشار يتلون في ولائه ، فتارة يدعى لقيس ، وتارة يدعى لغيرهم . اهـ . وإن الذي يسمع بشارا ينتسب إلى عقييل بن كعب وإلى بني عامر وإلى قيس عيلان يظن ذلك تلونا . والحق أن ذلك ليس من التلون في ولائه ، لأن بني عقييل ابن كعب هم من بني عامر بن صعصعة ، وبنو عامر بن صعصعة ، هم من قبائل قيس عيلان بن مضر ، إذ عقييل هو ابن كعب بن ربيعة بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ، ويقال قيس بن عيلان بن مضر . فما قاله الصفي قصور في تفصي أنساب العرب .

اسمه وكنيته ولقبه

صرح بشار باسمه في موضعين فيما بين أيدينا من شعره : الأول قوله في الشطر 14 من أرجوزة في ورقة 256 :

* ليس ابن نِهيّا من رجال بشار *

والثاني قوله (في الملحقات) :

إذا أنشد حمّاد فقل أحسن بشار

وكان بشار يكنى أبا معاذ ، وكان يلقب بالمرعث بفتح العين المشددة ، وهو أكثر ما عبر به عن نفسه ، والرعث بالتحريك الاسترسال والتساقط ، أو هو مشتق من رَعَثَ الديك وهي اللحمية الحمراء المتدلية تحت حنك الديك . وقيل : لقب بذلك بسبب وقوع الكلمة في شعره ، إذ يقول :

قال ريمٌ مرعوثٌ ساحرُ الطرفِ والنظيرُ
لستَ والله نائلِي قلتُ أو يغليبُ القدرُ

فيكون من جملة الشعراء الذين لقبوا بكلمات وقعت في أشعارهم .
وقيل : لأنه حين كان صغيراً كان في أذنيه قرطان ، والقرط يسمى
الرعة . وقيل : لأنه كان لقميصه جيبان يميناً وشمالاً ، فشبهت تلك
الجيوب بالرعة ، يدل لهذا قوله :

لما رأت لمحة مني مرعثة خضراً وحمراً وصفراً بينها جددا
قالت لترب لها كانت موطنة جاء المرعث فائني عندك الوسدا

وقد لقب نفسه بالمرعث في هذا البيت في الديوان وفي قوله المشهور :
أنا المرعث لا أخفى على أحد ذرت بي الشمس للقاصي وللداني

وقوله في ورقة 41 :

حتى يقول الناس بينهم شغف المرعث داخل الحب

وقوله في ورقة 132 :

فتن المرعث بعد طول تصاح وصبا ومسل مقالة النصاح

والأقرب أنه لقب به لأنه كان في أذنه رعة ، وذلك يكون
لأحد سببين : أحدهما أن بعض النساء يجعل قرطاً للولد الذكر يزعمون
أن ذلك يطيل حياته فتفعله المقلات (1) ليعيش ولدها ، فلعل أمه كانت
شكلت أولادا قبله ، والسبب الثاني أن الفرس كن من عاداتهم ثقب
أذن المملوك النفيس ، ووضع قرط ذهب في أذنه ، ولذلك يلقب الممالك

(1) المرأة التي لا يعيش لها ولد .

عندهم بمثقوبي الآذان ، كما جاء في بعض فقرات السعدي في كتاب
قلستان(1) . وفي هذا المعنى قول عمر ابن الوردى :

مَرَّ بِنَا مَقْرَطُوقٌ وَوَجْهَهُ يَحْكِي الْقَمْرُ(2)
قَلْتُ : أَيْ لَوْلَوْ مِنْهُ خُذُوا ثَارَ عُمَرَ

فلعل هذه العادة نقلت في العرب ، فعمل بها موالي بشار في أذن بشار .

أهل

أم بشار رومية كانت أمة لرجل في الأزدي زوجها بُردا مولاته
خيرة القشيرية ، وقد قال بشار :

وَقِيصِرُ خَالِي إِذَا عَدَدْتُ يَوْمًا نَسْبِي

قيل : إن الأزدي مولى أم بشار لما ولدت بشارا أمه أعطاها الأزدي في صداق
ساقه لامرأة من بني عقيل تزوجها الأزدي ، فأعتقت العقيلية بشارا لكونه أعمى .
ووقع في هجاء هجاء به حماد في الأغاني ما يدل على أن اسم أم
بشار غزالة . وأما أبوه فقد تقدم ذكره . وقد هجا بشارا هشام البصري
المعروف بالحلو فذكر حقارة أبوي بشار بقوله :

بذلة والديك كسيت عزا وباللؤم اجترأت على الجواب(3)

وكان له أخوان ، يسمى أحدهما بشرا ، والآخر بشيرا ، وكانا
قصابين ، وكان بشار باراً بهما : والذي حققه الجاحظ في البيان والتبيين(4)

(1) اسم كتاب للسعدي يقال بالجيم الفارسية المعقدة ، وهي بين الجيم والكاف ومعناه ،
جنة الورد .

(2) في بعض المصادر : مقرط ، بدل : مقرطق .

(3) ذكر ذلك الأمدى في الموازنة .

(4) انظر صفحة 41 من الجزء 1 .

أنهما أخواه لأمه لا لأبيه . وذكر الجاحظ في كتاب الحيوان (1) أن أخويه أحدهما حنفي والآخر سدوسي ، وبشارا عقيلي ، أي بالولاء جميعهم ، وذكر كلاماً لأخيه بشر يؤذن بأنه كان عربي الفصاحة .

قلت : وقد مدح بشار أحد أخويه بقصيدة (2) وذكر فيها أنه كفاه عن التكسب بالشعر والتعرض للملوك . قالوا : وكان أخوا بشار مؤوفين (3) أيضاً : أحدهما أعرج والآخر ناقص اليد . وقد قال حماد عجرد في بشار وأخويه :

لقد ولدت أم الأكيمة أعرجاً وآخر مقطوع القفا ناقص العضد
وقال صفوان الأنصاري يخاطب أم بشار :

ولدت خلداً وذئخاً في تشتمه وبعده خُزْزاً يشتد في العضد
ثلاثة من ثلاثٍ فرّقوا فرّقاً فأعرف بذلك عرق الخال من ولد
الخلد : ضرب من الجرذان يولد أعمى ، والذئخ : ذكر الضباع وهو أعرج ، والخُزْزُ : ذكر الأرنب وهو قصير اليدين .

وزوجة بشار اسمها أمامة ، كذا وقع في شعر هجاه به حماد عجرد في ترجمة حماد من الأغاني .

وولد لبشار ابن اسمه محمد توفي صغيراً ، وجزع عليه جزعاً شديداً ، ورثاه بقصيدة في ورقة 55 من الديوان ، ويظهر أن بشاراً لم يترك عقباً ، أو انقطع عقبه قريباً من وفاته ، لأن طاهر بن الحسين لما دخل العراق سأل : هل بقي من ولد بشار أحد ؟ فقالوا له : لا ، وكان هم أن يصلهم .

(1) انظر صفحة 14 من الجزء 7

(2) تجدها في الديوان .

(3) أي مصابين بأفة

وولدت له بنت وماتت ورثاها .

وقالوا في صفة جنازته : إنها لم يسر وراءها أحد إلا أمة سوداء سنديّة .
وفي الموشح للمرزباني في ترجمة عباس بن الأحنف عن عمر بن شبة قال :
رآني محمد بن بشار بن برد وأنا أكتب شعر العباس بن الأحنف ، وكنت
أقرأ عليه شعر أبيه ، فقال : والله لا أقرأتك شعر أبي وأنت تكتب هذا .
فدل على أنه كان له ولد عاش بعده . فله تركه صغيرا وشب ثم مات
ولم يخلف عقباً ، لأنّ عباس بن الأحنف نشأ بعد بشار .

مولده ونشأته ووفاته

ولد بشار بالبصرة ، وكان مولده في حدود سنة ست وتسعين ، ونشأ
بالبصرة ، واشتهر شعره فيها ، وسكن حرّان مدة ، وتنقل في البلاد مدة ،
ثم رجع إلى البصرة ، كما سيأتي ، ثم سكن بغداد ، وتوفي في بغداد سنة
سبع وقيل ثمان وستين ومائة ، على ما حققه الخطيب في تاريخ بغداد ،
وقيل سنة ست وستين ومائة ، قاله ابن الأثير في الكامل ، ولا يصح . وقال
الصفدي في الوافي بالوفيات : مات بشار سنة ثمان وستين ومائة وقد بلغ
تسعا وتسعين سنة . وشاخ حتى ابيض رأسه ولحيته ، قيل نيف على التسعين
(بتقديم الناء) وقيل على السبعين (بتقديم السين) ، ولا شك أن بشارا عمر
كثيرا وأنه حين توفي تجاوز السبعين يشهد لذلك قوله في قصيدته التي
طالها :

أباهل إني للحروب عِدَادُ

وهي في هجاء أبي هشام الباهلي ، فقال فيها :

وحسبك أني منذ ستين حجّةً أكيدُ عفاريتَ العدى وأكبادُ

فلا شك أن يكون ابتداء كيدِه بعد بلوغ عشر سنين ، ومهاجراته

لأبي هشام كانت في عصر المهدي العباسي . كما يدل عليه قوله في قصيدته

التي هجا بها أبا هشام الباهلي التي طالعها : « أباهل إني حين لاح قتيري »
إذ يقول في إعراضه عن فحش القول :

فقلت : معاذ الله لست بفساعل نهاني أمير المؤمنين أمييري
ومعروف أن الذي نهاه هو المهدي . . وما يزيد تحديد عمر بشار
ضبطاً أنه مدح المهدي سنة ثلاث من خلافته أعني سنة إحدى وستين ومائة
بالقصيدة التي قال فيها (على رواية الأغاني) :

وأخرجني من وزر خمسين حجة . فتى هاشمي يقشعر من الوزر (1)
ولا شك أنه يعتبر في الوزر من وقت تكليفه وبلوغه مبلغ الرجال ،
فنأخذ خمسا وستين سنة من قبل سنة 161 ، فيكون مولد بشار سنة ست
وتسعين أو خمس وتسعين أو سبع وتسعين . وسنذكر سبب وفاته ،
وصفة قتلته .

صفة

كان بشار ضخماً، عظيم الخلق، مفرط الطول، عظيم الوجه، أعمى،
أكمه، جاحظ العينين، قد تغشاهما لحم أحمر، فكان قبيح العمى، مجدور
الوجه، وقد ضرب المثل بقباحة عينه، فقالوا « كعين بشار بن برد »
ذكره الثعالبي في ثمار القلوب، قال : وفي ذلك قال مخلد بن علي
السلامي يهجو إبراهيم بن المدبر (ويدعو عليه) :

رأيتك لا تحب الود إلا إذا ما كان من عصب وجلد
أراني الله وجهك جاحظياً وعينك عين بشار بن برد

(1) الموجود في الديوان « من وزر سبعين حجة » ورواية الأغاني أصح، يعضدها البيت
الذي من القصيدة الدالية .

وكان قد ولد أعمى فهو أكمه ، وفي ذلك قال : (1)

عميت جنيناً والذكاء من العمى فجئت عجيباً الظنُّ للعلم موثلاً
وغاض ضياء العين للعلم رافداً بقلب إذا ما ضيع الناسُ حصلاً

وكان إذا أراد أن ينشد شعراً صفق بيديه وتنحج وبصق عن يمينه
وعن شماله ، ثم ينشد . قال الجرجاني في كتاب الكنايات 14 عن أبي
عبدة : كان يشار إذا أراد الشعر نفث .

وقال أبان بن عبد الحميد : حضرت بشاراً يوماً في دهليزه كأنه
جبل نفخ فيه الروح . ووصف بشار لحية نفسه ، فقال على لسان جارية :
ألصق بي لحية له خَشُنْتُ ذات سواد كأنها الإبرُ

عمى بشار

بشار في عداد شعراء كثيرين أصيبوا بالعمى ، وأول شعراء التاريخ
في العميان الشاعر اليوناني هيوميروس صاحب أناشيد الإلياذة والأوديسة ،
ومن الشعراء العميان في الجاهلية معن بن أوس ، ومن الشعراء العميان في
الإسلام حسان بن ثابت ، وأبو العباس الأعمى السائب المكي ، وصالح بن عبد
القدوس ، وأبو العيناء محمد بن قاسم ، والمؤمل ، وأبو العلاء المعري ،
وابن العلاف الحسن النهروني ، والرقمي أبو شَبَّانة ربيعة بن ثابت ، وسعادة
الحمصي واسمه سعيد ، وسليمان بن مسلم بن الوليد وهو ابن صريع
الغواني ، (وفد الجاحظ في كتاب الحيوان : هو أخو مسلم بن الوليد) ،
وابن الموصلايا العلاء بن الحسن البغدادي ، وموفق الدين مظفر المصري ،
وسبط التعاويذي محمد ، والعكوك علي بن جبلة ، وأبو الزهر نابت الهجاء ،

(1) تجده في الملحقات .

ومحمد بن خلصة النحوي الشاعر ، وأبو بكر الأسعدي محمد بن عبد العزيز ، والصرصري يحيى البغدادي ، وهمام بن غانم السعدي البغدادي وكان مجدور الوجه مثل بشار ، وشافع بن علي العسقلاني ثم المصري . ومن المغاربة الأعمى التُّطيلي أحمد الأشبيلي ، وابن البقال عبد العزيز الخشني القيرواني . ومحمد بن جابر الأندلسي ، وعلي بن عبد الغني الحصري القيرواني ، وابن الخواص القيرواني .

وكان بشار يعدُّ للعمى محاسن منها ما ذكرناه آنفاً ، ويأتي بعضها في ذكر ملحه .

ومن اللطائف ما في الأغاني في ترجمة أبي زكَّار الأعمى عن حماد بن إسحاق قال : غنى علويه يوماً بحضرة أبي ، فقال أبي : مَهْ ! هذا الصوت معروف في العمى ، الشعر لبشار الأعمى والغناء لأبي زكَّار الأعمى وأول الصوت : عميت أمري .

ومع أن بشاراً كان أعمى فإنه لم يكن يأتي في شعره بما يناسب العمى ، فإذا قرأت شعره لم تشعر بأنه أعمى ، وذلك من فرط دقة علمه ووصفه للأشياء ، إلا قوله في ورقة 178 :

فأتيتهنَّ مع الجري يقودني طرباً ويا لك قائداً ومقوداً

لباس

كان يلبس قميصاً وجبة ، ويجعل لهما جريَّانين في جهة الصدر والنحر (أي جيبين) ويجعل الجيبين واسعين ، ويجعل للجيبين لبنتين ، أي رقتين من القماش واللون(1) ، ويشد اللبنتين بأزرار ، فإذا أراد أن ينزع

(1) اللبنة بكسر اللام وسكون الموحدة: الرقعة. وقولهم: من القماش واللون، أي من قماش القميص ولونه .

القميص أو الجبة أطلق الأزرار ، فيسقط القميص أو الجبة على الأرض ، ولا ينزع قميصه من جهة رأسه قط . كذا في البيان للجاحظ (1) .

قال في الأغاني : وكان لبشار أخوان ، وكان بارا بهما ، فكانا يستعيران ثيابه فيوسخانها وينتتان ريحها ، إذ كانا قصابين ، فاتخذ لنفسه قميصاً له جيبيان ، وحلف ألا يعير أخويه ثيابه ، فكانا يأخذانها بغير إذنه ، فاذا دعا ببعضها قلبسه أنكر رائحته ، فاذا أعيلاه الأمر خرج إلى الناس في تلك الثياب على ننتها ووسخها ، فيقال له : ما هذا يا أبا معاذ ؟ فيقول : هذه ثمرة صلة الرحم !

خلق

كان بشار سيء الخلق ، سريع الغضب ، سريع الهجاء ، متجاهرا بالسكر ، مفتخرا بالزنى . وكان من خلقه محبة اللذات والتنعم ، وقد عرفه الناس بذلك ، ولذلك قال :

ليس النعيم وإن كنا نُزِنَ به إلا نعيم سهيل ثم حماد
وكان قوي الردّ على من خالفه ، كثير المحادثة ، كثير فلتات اللسان ، وكان بذيء اللسان ، شديد الأذى .

قال الخطيب في تاريخ بغداد عن أبي عبيدة : كان بشار يقول الشعر وهو صغير ، وكان لا يزال قوم يشكونه إلى أبيه ، فيضربه ، حتى رقق عليه من كثرة ما يضربه .

ويظهر من أخباره الآتية أنه كان شجاع القلب ، قليل الاكتراث بالمخاطر ، قويا في الثبات على رأيه ، وكان نزاعاً إلى العصيان والثورة .

(1) انظر صفحة 66 من جزء 3.

قال في الأغاني: كان يفسد موالِيَ العرب عليهم ، ويدعوهم إلى الانتفاء منهم ، ويرغبهم في الرجوع إلى أصولهم وترك الولاء .

وقد ذكروا من شعره قوله يريد نفسه أو يخاطب بعض الموالِي :
أصبحت موكي ذي الجلال وبعضهم مولى الغريب فخذ بفضلك وافخر
مولاك أكرم من تميم كلها أهل الفعّال ومن قريش المشعر
فارجع إلى مولاك غير مُدافِع سبحان مولاك العليّ الأكبر

بداية جوابه ومأخذه

جلس يوما عند المهدي أمير المؤمنين ومعه أبو دلامة ، فافتخر بشار بحب النساء إياه ، فقال أبو دلامة : كلا ! لوجهك أقبح من ذلك ووجهي مع وجهك ، فقال بشار : كلا ! والله ما رأيت رجلا أصدق على نفسه وأكذب على جليسه منك .

وحضر يوما في دار المهدي والناس ينتظرون الإذن ، فقال المعلى ابن طريف أحد موالِي المهدي لمن حضر : ما عندكم في معنى النحل من قول الله تعالى : «وأوحى ربك إلى النحل» إلى قوله : «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس»؟ فقال بشار : النحل التي يعرفها الناس ، قال : هيهات يا أبا معاذ ، النحل : بنو هاشم . وقوله «يخرج من بطونها شراب» الآية. يعني العلم ، فقال بشار : أراني الله طعامك وشرابك وشفاءك فيما يخرج من بطون بني هاشم فقد أوسعتنا غثائة . وبلغ الخبر المهدي فدعا بهما ، وحدثه بشار بالقصة فضحك المهدي حتى أمسك على بطنه ، ثم قال للمعلى : أجل فاجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فإنك بارد غث .

ومذح المهدي بقصيدة فلم يجزه ، فقيل له : حرمك أمير المؤمنين ،
نقال : والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر ما خشي صرفه على أحد ،
ولكنني كذبت في العمل فكذبت في الأمل .

وقال له أبان بن عبد الحميد : يا أبا معاذ ، أنت القائل :

إن في بردي جسماً ناحلاً لو توكتت عليه لانهدم

وأنت القائل :

في حلتي جسم فتى ناحل لو هبت الريح به طاحنا

قال : نعم ، قال : فما حملك على هذا الكذب ؟ والله إنني لأرى
لو أن الله بعث الرياح التي أهلك بها الأمم الخالية ما حرّكتك من موضعك !
ولكن ما سلب الله سراجي أحد إلا عوضه منهما ذكاء قلب أو شجا صوت ،
فما الذي عوضك الله منهما ؟ فقال بشار : عدم النظر إلى ابن فاعلة مثلك
منذ أربعين سنة (1) !

وكان بشار يعطي أبا الشمقمق الشاعر مائتي درهم كل سنة ، فقال
له أبو الشمقمق في بعض السنوات : أين الجزية ؟ فقال : أو جزية هي ؟ قال :
نعم ، قال بشار : أنت أفصح مني وأعلم بمطالب الناس ؟ قال : لا ، قال : فلم
أعطيك ؟ قال : لئلا أهجرك ، قال : إن هجوتني هجوتك ، فقال أبو الشمقمق :

إنني إذا ما شاعر هجانيية ولج في القول له لسانية
أدخلته في أسك أمه علانية بشار يا بشار

فوثب بشار ووضع يده على فم أبي الشمقمق ولم يتركه ينطق
ببقية البيت ، لأنه علم أنه سيقول : « يا ابن الزانية » .

(1) من مجموعة عتيقة أظنها لأبي القاسم الأصفهاني بخزانة جامع الزيتونة عدد 4516.

واستصنع بشار قباء عند خياط أعور، فلما أتاه به قام الخياط: يا أبا معاذ هذا القباء لا تدري أقباء هو أم دُوَّاج؟ فقال بشار لأقولنَّ فيك بيتا لا يدري سامعه ألك دعوتُ أم عليك؟ وقال:

خاطُّ لي عمَّرو قَبَّـسا لیتَ عینیه سَـوا
قلتُ بیتا لیس یُدْرِی أمدیح أم هِجَـسا

وإن التعمق في اكتناه خلق بشار ينبيء بأنه كان مضطرب النزعة جارياً وراء ظلال الدول والمذاهب؛ لا قرار له في شيء من ذلك سعيًا وراء منفعته ووجهاته، ولم يكن ذلك بالذي يهز المتقلدين للشركة والدولة؛ لعلمهم بأنه ليس ممن يُخشى انحرافه ولا ممن تنفع عصبية، وما هو إلا شعره يسير به حسن سمعة الممدوح، وذلك مما يكتفي به القائم بالدولة، لأن تأثير الأقوال يحصل منه المقصود في وقت صدوره، فقد كان بشار من أنصار الدولة الأموية، وله مدائح في مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين. ثم مدح خلفاء العباسيين وعرض بالأمويين.

قالوا لما ثار إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي المنصور مدحه بشار بقصيدة هجا فيها أبا جعفر المنصور، وهي التي طالعها:

أبا جعفر ما طول عيش بدائم ولا سالم عما قليل بسالم
فُرْم وَزْرًا ينجيك يابن سلامة (1) فلست بناج من مضيم وضائم

وقال فيها في مدح إبراهيم

من الفاطميين الدعاء إلى الهدى جهارا، ومن يهديك مثل ابن فاطم
فلما انتصرت جنود المنصور على إبراهيم في تلك السنة خاف بشار، فغير

(1) سلامة هي أم أبي جعفر المنصور، قال ابن حزم في جمهرة الأنساب: هي أم ولد بربرية، قيل: نغزية، وقيل: صنهاجية.

تلك القصيدة وجعلها مدحا في المنصور وهجاء لأبي مسلم الخراساني ، فصير قوله : « أبا جعفر » « أبا مسلم » وصير « يابن سلامة » « يابن وشيكة » ووشيكة اسم أم أبي مسلم ، وصير قوله : « من الفاطميين » « من الهاشميين » ، وقوله : « مثل ابن فاطم » « مثل ابن هاشم » . هكذا ذكرت هذه القصة في كتب الأدب ، وهي لا توافق في تاريخ ظهور ابراهيم بن عبد الله ابن الحسن وممثل أبي مسلم ، فإن أبا مسلم قتل سنة 137 وظهر ابراهيم كان سنة 145 بجهات البصرة ، فالظاهر أن القصيدة وضعها حين ظهر محمد ابن عبد الله بن الحسن ، وظن بنشار أنه يتم له الأمر ، فلما رأى اختلال أمره أخفاها ثم غيرها قريبا في نكبة أبي مسلم .

مجلس

كان لبشار في داره مجلسان : مجلس يجلس فيه بالغدادة يسميه « البردان (1) » ، ومجلس يجلس فيه بالعشي اسمه « الرقيق » .

وفي كتاب النزهة لحفيد وكيع بن خليف (2) في الورقة 4 : حضر بشار مجلساً فقال : لا تجعلوا مجلسنا هذا شعراً كله ، ولا غناء كله ، ولا حديثاً كله ، ولكن تناهبوه ، فإن العيش فرصة .

اعتقاده

ليس البحث عن اعتقاد بشار شديداً الصلة بتعريف قيمة أدبه وشعره ، فإن لدينا من بلغاء شعراء العربية من هو مشرك ، وهم معظم شعراء الجاهلية ، ومن هو مؤمن ، وهم معظم شعراء الاسلام ، ومن هو متدين

(1) سماه باسم موضع خارج بغداد يسمى البردان بفتح الباء وفتح الراء ، وقد عسكر به المهدي حين تجهز لغزو الروم سنة 163 .

(2) كتاب نفيس في الصحبة والأصحاب يوجد في خزانة كتبي بخط عتيق نسخ سنة 463 ، يقول : حدثني جدي وكيع بن خلف .

بغير الاسلام كالأخطل والسّموأل، ومنهم من شرب من الصفو والكدر كلبيد
وحسان، وكل هؤلاء لا نجد لاعتقادهم أثرا في رفعة شعرهم. غير أن
الناس قد عُنُوا في قرون الإسلام الأولى بالخوض في عقائد أصحاب الشهرة
ونحلهم ومذاهبهم، فأصبح هذا البحث من تكملة تراجم أولئك المشاهير.
وبشار ممن أخذ بأوفر حظ من هذا الخوض منذ القدم، لأن لاعتقاده
أثرا في حياته، فكان حقا علينا أن نتابع الباحثين من رجال الأدب،
فنشفع القول ببيان عقيدة بشار ومقدار إيمانه من الصلابة.

إذا أردنا استخراج عقد بشار من شعره لم نجد في شعره أثرا من
الدلالة على ما يكنه اعتقاده من إيمان أو إلحاد، كما لا نجد في شعر
معظم الشعراء آثارا على عقائدهم ونحلهم، ولولا أن الشرك كان عادة
من عادات العرب انتظمت عليه أمورهم لَمَا كان في شعر شعراء الجاهلية
أثر من آثار الشرك إلا نادرا، بل إن الوجود في شعر بشار من جانب
الاعتقاد هو ما يجري على عقائد المسلمين الخالصين. وبالرغم مما أُلصق
بشعر بشار من أبيات مصنوعة قصد بها أعداؤه إلحاق الأذى به في حياته
أو تبرير صنيع الدين فتكوا به في مماتسه، فنحن مُلجأون حين البحث عن
عقد بشار إلى اقتناص ذلك من مجموع ما يؤثر عنه من الأقوال والنزعات
وغيرها، على ما في معظمها من الريب، وأنها - وإن كانت قد أُلصقت به -
لاتشبه نظم شعره.

كان الرمي بالزندقة والإلحاد قد طلع قرنه من أثناء القرن الأول
الاسلامي، ثم بلغ أشده في العصر الذي عاش فيه بشار، بما عظم من
المخالفات الاعتقادية والتعصبات المذهبية وقضاء الأوطار السياسية، وكان
مبدأ ظهور الدولة العباسية بوقا نفخت فيه تهم الإلحاد زفيرها، وضربت
عليه السياسة طبل نفيها، إذ أراد دعاة العباسية أن يحلوا من قلوب الأمة محل

الدولة الأموية ، وكانت الأموية قد أينعت محبتها في قلوب أوليائها ، وهم
العجم الغفير ، بما كان لخلفائها وأمرائهم من الأواصر العربية ، وما شب في
عصرهم من النهضة الأدبية ، ما ملك قلوب عامتهم من المكارم والعطايا
الذهبية ، وكان ينازع العباسيين في الدعوة دُعاة الطالبين ، وكان الطالبون
أهل سخاء وتسامح ، ولم يكن لدعاة العباسية من هذه الوسائل ما هو
قِرابٌ لما ارتكزت عليه الصلة الأموية والقراصة الطالبية ، فابتكروا في
ايجاد جاذبة هي أعلى وأعظم من كل ما كان يجلب للأمويين والطالبين
قلوب الناس . هنالك كان ابتكار الجاذبية الدينية ، من متِّ بأقرب قُربى
إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتظاهر بتأييد الاسلام ، ورمي أضدادهم
بالاستخفاف بهذا الجانب ، وإن أحق من يرمونه بهذه الهناة من كان من
ملوك الأموية وشيعتها ، كما نسبوا إلى الوليد بن يزيد من التجاهر
بالمروق ما لا يروج على ذي عقل حصيف أن يصدر مثله من خليفة
المسلمين .

وكان المهدي العباسي قد انبرى لتطهير مملكته من المخالفين ،
وشدّد التنقيب على الذين ينسبون إلى الزندقة ، فإن بشارا مدحه بقوله :
يصبّ دماء الراغبين عن الهدى كما صبّ ماء الظبية المترجرجُ
وأحسب أن المهدي كان يريد الاستعانة بذلك على إماتة نزعة التظاهر
بالعصبية الفارسية والشعبوية ، فكانوا يصمّون أبناء الفرس بالزندقة
ويتهمونهم بأنهم يُسرون عقيدة دينهم الأول ، ولذلك سمّوا الإسرار
بالكفر زندقة ، مشتقة من اسم الزندو ، وهو كتاب دين الفرس القديم
كما سيأتي . وقد جاء في حوادث سنة 163 أن المهدي لما خرج إلى غزو
الروم وبلغ إلى حلب أرسل فجمع من بتلك الناحية من الزنادقة ، فقتلهم
وقطع كتبهم بالسكاكين ، وأقام المهدي لهذه الأعمال خطة يُسمّى صاحبها

صاحب الزندقة ، وقد وليها عثمان بن نهبك وعمر الكلواذاني (بفتح الكاف وسكون اللام وفتح الواو بعدها ألف ثم ذال معجمة بعدها ألف ، منسوب إلى بلد يسمى بـكَلْوَاذَى قرب بغداد) ومحمد بن عيسى بن حمدويه (1) فقتل من الزنادقة خلقاً كبيراً .

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة 166 أن المهدي أخذ داود بن رُوْح ابن حاتم ، وإسماعيل بن مجالد ، ومحمد بن أبي أيوب المكي ، ومحمد ابن طيفور ، بالزندقة ، فاستأبهم ، وخلي سبيلهم ، ربعث داود إلى أبيه وهو بالبصرة ، وأمره بتأديبه .

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة 155 أن عبد الكريم بن أبي العوجاء حبس بالكوفة على الزندقة في زمن أبي جعفر المنصور ، حبسه عامل الكوفة محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم قتله بدون أمر المنصور ، وغضب المنصور على عامله وعزله .

وذكر صاحب الأغاني (2) : أن علي بن الخليل الشاعر رمي بالزندقة لاتصاله بصالح بن عبد القدوس ، ثم ثبتت براءته فأطلق ، وقتل المهدي صالح بن عبد القدوس الشاعر في سنة 167 على تهمة الزندقة ، مع ما أفصح عنه من البراءة وصحة الإيمان .

أقول إتماماً لذكر الزنادقة : وفي سنة 161 قتل المهدي محمد بن أبي عبيد الله وزير المهدي على تهمة الزندقة ، ثم قتل موسى الهادي في سنة 169 علي بن يقطين من الزنادقة الذي ذكره بشار في بعض شعره . ويعقوب ابن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد

(1) قال ابن الأثير في حوادث سنة 168 : وفيها مات الكلواذاني صاحب الزنادقة . وولي محمد بن عيسى بن حمدويه .

(2) صفحة 14 . جزء 13 طبع بولاق .

المطلب ، وكان أقر بالزندقة لدى المهدي فسجنه ، لأنه كان أقسم ألا يقتل هاشمياً ، وعهد للهادي أنه إن ولي الخلافة يقتله . ومن الزنادقة أحد أولاد داود بن علي بن عبد الله بن عباس، سجن ومات في السجن سنة 169 . وكان يونس بن أبي فروة ويزيد بن الفيض قد اختفيا منذ زمن المهدي ولم يزالا مختفين حتى سنة 175 .

وكان الخلفاء قد يظهرون الشدة في ذلك ، يشايعون أميال العامة . ذكر ابن الأثير أن المنصور لما غضب على محمد بن سليمان بن علي عامله على الكوفة ، لقتله عبد الكريم بن أبي العوجاء على تهمة الزندقة، كتب المنصور كتاباً يهدد فيه محمد بن سليمان ويأمر بعزله ، وأخبر بذلك عمه عيسى بن علي ، فقال له عيسى : إن محمداً إنما قتله على الزندقة فإن كان أصاب فهو لك ، وإن أخطأ فعليه ، ولكن عزلته على إثر ذلك ليذهبن بالثناء والذكر ولترجعن بالقالة من العامة عليك ، فمزق الكتاب .

والزندقة : اسم اشتقه العرب من كلمة زندو بالفارسية الدالة على كتاب الفرس المقدس الذي يقال له بالفارسية (الزندوفاستا) وهو كتاب «مانى» الذي يدعى أتباعه المانوية، ويقال لهم الثنوية، لأنهم يثبتون إلهين اثنين . فقالوا : تزندق اذا اعتقد اعتقاد مجوس الفرس ، أي انتسب للزندو ، ثم اشتقوا منه «زندقة» للاعتقاد ، و«زنديق» للمعتقد ، ثم أطلقوه على من يسر هذا الاعتقاد ، فلا يسمون المجوسي المتظاهر بالمجوسية زنديقاً ، ثم صار اسم الزندقة اسماً عاماً في الفقه ، يدل على من يظهر الاسلام ويبطن الكفر ، سواء كان كفره باعتقاد المجوسية الفارسية أم بالدهرية أم بغير ذلك ، ولذلك قالوا : الزنديق يرادف المنافق ، وخصوا المنافق بمبطن الكفر في زمن الرسول عليه السلام والزنديق بمبطن الكفر بعد ذلك الزمن .

وكان مما يصير به المرء معرضاً إلى تهمة الزندقة أن يكون فارسي الأصل، أو أن يؤثر عنه بغض العرب ، أو أن يكون من أهل الخلاعة والمُجُون أو في المزح في الأمور الراجعة إلى العبادات ، أو أن يكون منكراً لشيء من أصول أشياع العباسية ، أو أن يكون لا يحفظ من القرآن شيئاً ، فقد أخذ بذلك محمد بن أبي عبد الله وزير المهدي حسبما ذكره ابن الأثير في حوادث سنة 161 .

وقد كان تلقيب أبي جعفر المنصور ابنه محمداً بالمهدي تمهيداً إلى تأييد الدولة به وإيهام أنه المهدي الذي يزعمه الشيعة والذي جعلوا ظهوره فيما يسمونه بآخر الزمان من أصول اعتقادهم وتأييد الدين به ، ووضعوا في ذلك آثاراً رويها ، يدلنا على ذلك أن بعض السلف كان ينكر هذا اللقب ، فقد ذكر الغزالي في كتاب الأمر بالمعروف من إحياء علوم الدين أن ابن أبي ذئب وسفيان الثوري حضرا مجلساً وعظ فيه ابن أبي ذئب أبا جعفر المنصور وقال له في آخر الموعظة : « والله إنني لأنصحُ لك من ابنك المهدي » ، فلما انصرف ابن أبي ذئب قال له سفيان : لقد سرّني ما خاطبت به هذا الجبار ، ولكن ساءني قولك له : « ابنك المهدي » فقال ابن أبي ذئب : يغفر الله لك يا أبا عبد الله ، كلنا مهدي ، كلنا كان في المهدي .

فأراد المهدي أن يظهر في مظهر المؤيد للدين المحيي لعقيدة الاسلام وسيرة السلف ، فأظهر من ذلك ثلاث خلال شهد بها التاريخ ، وهي الشدة في تقصي الزندقة ، والإعراض عن الشعر الغزلي ، حتى نهى بشاراً عن الغزل ، وحتى أعرض شاعره أبو العتاهية عن ذلك الشعر وقصر شعره على الزهد والحكمة . الثالثة إفراطه في الغيرة على النساء وإغلاظ الحجاب ، ولذلك ظهر في زمانه حديث نصه « المهدي منا ، واسمه يواطىء اسمي ،

واسم ابيه يواطىء اسم أبيه (الخليفة المهدي اسمه محمد بن عبد الله ، وهو ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم) . وقد مدحه ابن المولى محمد ابن مولى الأنصار بقوله :

إلى القائم المهدي أعملت ناقتي بكل فسالة آلتها يترقرق

ومعلوم أنهم يرمون بذلك الى إيهام أن الناس قد فسدوا والباطل قد عم في زمن بني أمية ، فلا جرم أن يكون المهدي العباسي مجدد الدين وماليء الأرض عدلا بعد أن ملئت جوراً ، كما جاء في الأثر المروي في ذلك . والعام لا يدركون من معنى العدل الا مثل هذه الظواهر ، لأنهم في غفلة عن جزئيات الحوادث ودقائق الجور والعسف . وقد أشار بشار إلى شيء من ذلك في مديحه للمهدي . انظر البيت التاسع من الورقة 78 والتعليق عليه ، وقد قال بشار يمدحه :

وعندك عهد من وصاة محمد فرغت بها الأملاك من وكلد النضر
كان بشار من شيعة الأموية ، نبغ في زمانها ، وامتدح خلفاءها وأمرائها ، ثم كان من شيعة إبراهيم بن الحسن بن علي ، وكان أيضاً من المتساهلين في دينهم المتظاهرين بالفواحش ، فحقيق بمن رسيم بهاتين الوصمتين أن تطرق إليه الظنون ، وأن تُنسب إليه الزندقة في مظهر ذلك المجون .

نسب بشارا الذين كفروه الى دين الثنوية والمجوسية والبرهمية والسُمنية ، ونسبه غيرهم إلى الرفض وإلى الشعوبية وإلى مذهب الرجعية القائلين بأن علي بن أبي طالب سينزل مرة ثانية كما ينزل عيسى ، وأن جميع الأمة كفروا حين عدلوا عن بيعة علي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونسب أيضا إلى الإلحاد المحض والتعطيل . وسنفضل ذلك .

والذي أذهب إليه أنه كان مستهترا غير محترز في أقواله في مجالسه من لوازم مفضية إلى الإلحاد ، يجري ذلك منه مجرى المزح والهزل ، كما يجري لأبي نواس الحسن بن هانيء ومحمد بن هانيء الأندلسي وأضرابهما ، ولكن ضراوة لسانه على الأمراء والكبراء والعلماء والشعراء أغرت به الجميع ، وجعلت التهمة الى صوت المهيب به تريخ .

وقد اتفق الرواة على أن بشارا كان مطلعاً على علم الكلام معدوداً من متقنيه ، قال صاحب الأغاني : كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام : عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء الغزال ، وبشار بن برد ، وصالح بن عبد القدوس ، وعبد الكريم بن أبي العوجاء ، ورجل من الأزدي (هو جرير بن حازم) ، وكانوا يجتمعون في منزل الأزدي ويختصمون عنده ، وكانوا على شك في أمرهم ، فأما عمرو وواصل فصارا إلى الاعتزال ، وأما عبد الكريم وصالح فصمما على الثنوية (أي اعتقاد المزدكية) وأما بشار فبقي مختلطاً متحيراً ، وأما الأزدي فمال إلى قول السمنية .

واتفق الرواة على أن بشارا كان يختلط بمن اشتهر بالخوض في العقائد ، فقد حكى الشريف المرتضى في أماليه (1) قال : قال الجاحظ كان منقذ بن زياد الهلالي ، ومطيع بن إياس ، ويحيى بن زياد الحارثي ، وحفص بن أبي ودة ، وقاسم بن زنقطة ، وابن المقفع ، ويونس بن أبي فروة ، وحماد عجرد ، وعلي بن الخليل الشاعر ، وحماد الراوية ، وحماد ابن الزبير قان (2) ووالبة بن الحباب ، وعمارة بن حمزة بن ميمون الهاشمي ، ويزيد بن الفيض ، وجميل بن محفوظ ، وبشار بن برد ، وأبان بن

(1) صفحة 90 جزء 1.

(2) في ترجمة حماد عجرد من الأغاني : كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم : الحمادون : حماد عجرد . وحماد الراوية . وحماد الزبير قان يتناهون على الشراب ويتناشدون الأشعار . يرمون بالزندقة جميعاً ، وأشهرهم بها حماد عجرد .

عبد الحميد اللاحيقي ، يجتمعون على الشراب وقول الشعر وهجو بعضهم بعضاً ، وكل منهم متهم في دينه .

وفي كتاب الحيوان للجاحظ عدّ بعض هؤلاء وزاد آخرين ، ومنهم يونس بن هارون ، وعبادة ، وعمارة بن حربية ، وذكر أن يونس بن هارون(1) كتب كتاباً في مثالب العرب وعيوب نسبتها إلى الإسلام كتبه لملك الروم ، وأن بشاراً كان ينكر على هؤلاء (2) .

وزاد في الأغاني(3) : أن مطيعاً ، ويحيى ، وابن المقفع ، ووالبة ، وعمارة كانوا يتنادمون ، ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال ولا ملك ، ولا يفترقون ، وكانوا في أيام الوليد بن يزيد .

وأقول : ذكر صاحب الأغاني في ترجمة إبراهيم بن سياة :
أنه كان يتحكك ببشار وأنه كان زنديقا .

تأخذ من متفرق أخبار بشار ما يدل مجموعته على أنه قد عرض نفسه لبغضاء كثير من أهل الدولة والرأي والعلم واللسان ، فكان قد تعرض إلى يعقوب بن داود بما سنذكره في سبب قتله ، وتعرض إلى أبي جعفر المنصور قبل ذلك بما قلبه في أبي مسلم الخراساني ، وتعرض إلى واصل بن عطاء الغزال رئيس المعتزلة وهو إمام جماهير من العلماء والعامة ، وتعرض إلى سيويه . وكان بشار ممن رمى أعداءه بسهام الإلحاد ، مثل فعله مع حماد عجرد وعبد الكريم بن أبي العوجاء ، فما كان بالذي يخرج من هذه المعمة سالماً من سهام أعدائه ، وقد قيل في المثل : ضعيفان يغلبان قوياً ، وقد أصاب أعداؤه شاكلته بما رموه ، لأنهم أقدر على تزويق

(1) هو يونس بن أبي فروة .

(2) صفحة 143 جزء 4 .

(3) صفحة 18 جزء 12 طبع بولاق .

تهمهم وترويجها بين العامة ، إذ كان في شغل شاغل بالإكباب على السكر ولهو النساء . ولقد وجدوا له أكبر من ذلك مما يثير غضب العامة وهو ثرثرته في أجراض الناس من جهة نسايتهم ، فأصبح مركزا في يقين العامة أن بشارا زنديق ملحد مخلِّق أزواج الناس عليهم ، ومثل هذه الظُّنة لا يستخف بها الخلفاء وولاة الأمور ، إذ كانوا يومئذ في طاعة دولة لهم جديدة ، وكانوا متصنعين في التحجب الى العامة ، لينسوهم عهدهم من حب بني أمية ، وكانوا مظهرين أنهم أنصار الدين وهداة الأمة وورثة علم النبوة . ولهذا نرى في ترجمة بشار وفي شعره أن المهدي كان بنهاه المرة بعد المرة عن التعرض إلى النساء في شعره ، وهل تظن من ذلك أن غيره من الشعراء لم يكن يأتي الغزل في شعره حتى يخصه المهدي بالغلظة في النهي ولكنك تستطلع من ذلك سر إلحاح المهدي عليه في ذلك ليسد ذريعة تحكك الناس ببشار وطلب عقوبته عقاب الملحدين .

وقد كان أقوى تهيؤا لالتصاق هذه التهم بهم من كانوا من أبناء الفرس لأسباب ، أولها : أنهم كانوا عريقين في المانوية ، قال علي ابن منصور بن القارح في الرسالة التي كتب بها الى المعري : « وانما نسبوا بشارا الى دين المانوية لأنه في الأصل فارسي يتعصب للفرس وأحوالهم » ، وثانيها : أن معظم شيعة الأموية من العرب كانوا يغارون منهم أن جاءوهم فاتحين مع بني العباس ، وثالثها : أن الخلافة العباسية أخذت تتحفز إلى قطع شوكة الفرس تخلصاً من إدلالهم على الخلافة وطمعهم في وضع الخليفة تحت نير تصرفهم ، وقد أبرقت بارقة خضد شوكتهم بنكبة صاحب الدعوة أبي مسلم الخراساني ، ولذلك نجد التهمة التي تلصق بالمتهمين أيامئذ غالبها تهمة الزندقة واللمز باعتقاد إلهين : إله الظلمة وإله النور .

وقد ألصق ببشار القول بتفضيل النار على الطين لأنها نور والطين
ظلمة ، ثم القول بتفضيل إبليس على آدم ، إذ إبليس مخلوق من نار
وآدم من طين . وإليك شواهد ذلك :

ذكر الشريف المرتضى في أماليه عن الصباح الكوفي ، قال :
دخلت على بشار بالبصرة فقال : أما أني قد أوجعت صاحبكم ، يعني
حمادا ، وبلغت منه ، فقلت : بماذا ؟ قال : بقولي فيه :

يا بن نيهيارأس علي ثقبيل ————— واحتمال الرأسين خطب جليل
فادع غيري إلى عبادة ربــــــــــــــــــــن فإني برواحك مشغول

قلتُ : لن أدعه في عماء ، فقلت له : قد بلغ حمادا هذا الشعر ،
وهو يرويه علي خلاف هذا ، قال : فماذا يقول ؟ قلت : يقول : « فإني
عن واحد مشغول » فلما سمعه أطرق ، وقال أحسن والله ابن الفاعلة :

وعن أبي عبدة قال : هجا حماداً بشاراً بأبيات ، منها :

والله ما الخنزير في ننتسه برُبْعِه في النَّثْنِ أو خُمْسِه
وعوده أكرم من عوده وجنسُه أكرم من جنسِه

فقال بشار : ويلى علي الزنديق ! نفث بما في صدره ، أما أراد
إلا قول الله تعالى : « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » فأخرج الجحود
بها مخرج هجائي (يعني لقوله : وعوده أكرم من عوده ... البيت) .

وعن الجاحظ قال : كان بشار في أول أمره صديقا لواصل ابن
عطاء الغزال ، وكان مدح واصلا ، فلما أظهر بشار مذهبه هتف به
واصل فقام بتكفيره وقعد ، وقال بشار فيه :

مالي أشايح غزالا له عنق كنفنق الدو إن ولي وإن مثلاً
عنق الررافة ما بالي وبالكم تكفرون رجالا أكفروا رجلا

يريد الإنكار على المعتزلة حيث كفروا بالخوارج ، وبشار يتوهم
أو يوهم أن المعتزلة ما حملهم على ذلك إلا أن الخوارج كفروا علياً رضي
الله عنه ، فقال واصل : أما لهذا الأعمى الملحِد ، أما لهذا المشنّف المكنى
بأبي معاذ من يقتله ؟ فكان غضب واصل عليه سبباً في نفيه عن البصرة .
فسكن حرّان إلى أن تُوفي واصل ، فرجع بشار إلى البصرة سنة 131 فقال
فيه صفوان : (يعني الأنصاري) :

رجعت إلى الأمصار من بعد واصل وكتت شريداً في التّهائم والنّجد
ثم لم يلبث أن غضب عليه عمرو بن عبيد إمام المعتزلة ، فنفي
أيضاً عن البصرة ودخل بلداناً ، ثم رجع إلى البصرة عقب وفاة عمرو
ابن عبيد سنة 143 ، وسيأتي في سبب قتله أنه تحكك بيعقوب بن داود
ليخرج عليه المهدي .

أضف إلى ذلك ما يتقوله عليه أعداؤه من أقوال تُخْتلق وتُشاع
في الناس وتنسب إليه ، من ذلك ما زعموا أن جارية غنّته شيئاً من شعره
فطرب وقال : هذا والله أحسن من سورة الحشر . وأنه قال في بيتين غنّتهما
مرة جارية : هذا والله أحسن من فلج يوم القيامة ! ونسبوا إليه بيتاً
ذكره المبرد في الكامل (ص 23 جزء 2) والجاحظ في البيان :
الأرض مظلمة والنار مشرقنة والنار معبودة مذ كانت النار
. وقد ذكر الأستاذ أبو منصور عبد القاهر البغدادي (1) في كتاب
الفرق بين الفرق قصيدة لصفوان الأنصاري رداً على بشار في قوله
بتفضيل النار (انظرها في صفحة 39 من كتاب الفرق).

(1) هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الأشعري المتوفى سنة 429 ، وكتابه هذا طبع بمطبعة
المعارف بمصر سنة 1328 على تحريف كثير.

وجاء في رسالة الغفران للمعري أن مما نسب إلى بشار :

إبليسُ أفضلُ من أبيكم آدمُ فتنبهوا يا معشرَ الفُجَّبارِ
النارُ عنصره و آدم طينةُ والطين لا يسمو سُمُو النارِ

ولا يكاد الذكي الفطنة السليم الذوق يُقرّ ذلك وتروج عنده صحة نسبة مثل هذا الشعر إلى بشار معنى ولا لفظاً ولا في مجازي أرباب العقول ، فإننا لو تنزلنا إلى تصحيح احتمال أنه كان يعتقد مثل هذه السخافات . بعد نشأته في الاسلام وتضلعه في علم الكلام - أليس ينهاه نهاه عن التصريح بما يراه ؟

فأما اتهامه في المذاهب والنحل الإسلامية فقد قيل : إنه كان رافضياً يدين بالرجعة . والرجعة بفتح الراء عند جمهور أهل اللغة ، وحكى عياض (في شرح صحيح مسلم في المقدمة) جواز كسر الراء ، وفسروها بأنها قول الرافضة بأن علياً رضي الله عنه في السحاب ، وأنه لا يجوز الخروج مع أحد من أبنائه وولده حتى ينادى من السماء أن اخرجوا مع فلان ، ويتأولون قوله تعالى : «فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي» علي هذا المعنى ، وفسرها أبو منصور البغدادي بأنها رجعة علي بركة الأموات وذلك في الدنيا قبل يوم القيامة ، وهو رأي الكاملية من الرافضة . ونسب بشار إلى الشعوبية ، ولعلها كانت تبدو منه في محادثاته ومجالسته .

ونسب إلى التشيع ، وشعره شهيد بذلك ، وقد كان التشيع شائعاً بعد سقوط الدولة الأموية ، ولا أشك في أن بشاراً كان من المتعصبين إلى بني أمية ، وأن إظهاره التشيع مصانعةً وتقيةً .

وقد نسب إلى الإلحاد والتعطيل ، أي الدهرية .

ونسب إلى الرفض ، فقد ذكر الأستاذ أبو منصور في كتاب (الفرق

بين الفرق) أن بشارا كان من الكامية ، وهم أصحاب أبي كامل الذي كان يدين بتكفير الصحابة لتركهم بيعة علي وبتكفير علي لتركه قتالهم (وهم من الذين لم يقولوا بجواز التقية مثل بقية الشيعة) قال : « وقد ضم إلى ضلالتة هذه ضلالتين أخريين : إحداهما قوله برجعة الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، كما ذهب إليه أصحاب الرجعة من الشيعة الراضية والثانية قوله بتصويب إبليس في تفضيل النار على الأرض » .

وأما ما نسبوه إلى الشعوبية وهي كراهية العرب وتحقيرهم فالظاهر أن بشارا كان ينزع إلى ذلك بعد أن اعتد له أعداؤه ومُنافسوه التحقير بالولاء ، فألجأه ذلك إلى الابتداء بالافتخار بنسبه الفارسي . ثم بالتبرم من الولاء ، فلذلك كان يقابل محقري نسبه العجمي بالافتخار بالعجم ويقابل محقريه من القحطانيين بالفخر والانتماء إلى ولاء مضر . ولا سيما عند شُبوب حمية اليمنيين والمضريين في عهد انتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين ، إذ كانت شيعة بني أمية من مضر وشيعة بني العباس من حمير واليمن ، ولكنه لم يكن مع ذلك يتنقص العرب ، كيف وإنما قيمته من العربية . ويشبه بشار في الشعوبية إسماعيل بن يسار من شعراء عصر الدولة الأموية .

وقد كان أشد الناس عليه في التشويه عليه بسوء اعتقاده واصل ابن عطاء الغزال رئيس المعتزلة ، فإن بشارا بعد أن كان من أشياعه ومدّاحيه انقلب عليه وهجاه وهجا نحلته . وانتصر للخوارج الذين كان واصل أبغض الناس لنحلتهم وأشدّهم عليهم . فلذلك أضمر له واصل غيظاً شديداً ، وهدده بالإغراء بقتله ، ومامنعه من ذلك إلا تقواه وخشية سوء السمعة لمذهب الاعتزال ، على أنه لم يفتأ واصل يكيد له مع أمراء البصرة ، وكان واصل مسموع الكلمة ، حتى نفى بشار عن البصرة . وقد ذكر

الجاحظ (في كتاب البيان في جزئه الأول) وأبو الفرج الأصفهاني (في الأغاني) وغيرهما أخبارا كثيرة في شأنه مع واصل بن عطاء في حالتى الرضا والغضب .

والتأمل في سياق ما يُلْمَز به بشار من الزندقة أو النحل الفاسدة والشاذة يرى الذين يلمزونَه بذلك مختلفى صفة النسبة : فمنهم من ينسب إليه التظاهر بما نسبه هو إليه ، ومنهم من ينسب إليه الأسرار بذلك في باطنه ، ولا بد أن نجهر بإسقاط إحدى النسبتين ، وهي نسبة التظاهر باتباع النحل الباطلة ، فإن من يقرأ أخباره وشعره يراه ملتزما عقد الإيمان الصحيح مخبراً عن نفسه بأداء الصلاة والصوم والحج وشرائع الإسلام ، ألا ترى إلى قوله في ترك وصال خلته في شهر رمضان (1) :

في ليلة خلف شهر الصوم ناقصة تسعاً وعشرين قد أحصيتها عسدا
حتى ارتقيت إليها في مشيئة دون السماء تناغي ظلها صعدا
وقوله (2)

إنى حلفت يمينا غير كاذبة عند المقام ولم أقرب له قندا
وقد أظهر الحفاظ على دينه في قوله (في الورقة 73 من الديوان) :
وملوك إن تعرضت لهم عبرضوا ديني وشيكا للعطس
وسيجيء ذكر الورقة التي ألفت بعد موته فيها تعظيمه بجانب النبوي الشريف .

وكذلك قوله (في الورقة 4) :
وعجيب نكت الكبريم وللنف من معاد وللحياة انقضاء

(1) البيت 25 من ورقة 148 من الديوان .

(2) البيت 22 من ورقة 147 .

فاعترف بالمعاد ، وقال في بعض قصائده يريد نفسه (في الورقة 31) :
يصدق في دينه وموعده نعم ويعطى الندى على كذبه
وقال في رثاء ابن له :

ولي كل يوم عبرة لا أفيضها لأحظى بصبر أو يحط ذنوب
إلا أنه كان خليعاً في أفعاله وأقواله ، فبقيت نسبة الإسرار والانطواء
على العقائد الباطلة اليه ، وهذه نسبة لا تخرج عن الرجم بالغيب ، والوصم
بالعيب .

سبب وفاته

اتفق جميع الرواة على أنه مات مقتولاً من ضربٍ ضربته على التهمة
بالزندقة ، قالوا : إن المهدي أزمع الانحدار الى البصرة للنظر في أمورها ،
فلما وصل البطائح مرّ بدار كان بشار على سطحها ، وكان سكران ، فلما
أحس بمرور المهدي خاف أن يعرفه ، فاندفع بشار يؤذن ، فقال المهدي :
من هذا الذي يؤذن في غير الوقت ؟ قالوا : بشار ، فقال : عليّ به ، فلما
مثل بين يديه قال له : يا زنديقُ هذا من بدائك ، تؤذّن في غير الوقت ،
شكّلتك أمك . ثم أمر صاحب الزنادقة ، وهو ابن نهبك ، وقيل محمد
ابن عيسى بن حمدويه فأخرجه معه في زورق ، فلما كانوا بالبطيحة أمر
المهدي صاحب الزنادقة أن يضربه بالسياط . ضرب التلف ويلقيه بالبطيحة ،
فأقيم في صدر السفينة ، وأمر الجلادين أن يضربوه ضرباً مثلياً ، فجعل
بشار يقول كلما وقع عليه السوط : حَسَّ (كلمة تقولها العرب عند الألم)
فقال بعض الراكبين : انظروا الى زندقته ما نراه يحمد الله ، فقال بشار :
وَيْلَكَ أَثْرِيْدُ أَحْمَدُ اللهُ عَلَيْهِ . فلما ضرب سبعين سوطاً أشرف على الموت ،
فألقي في صدر السفينة حتى مات ، فألقوه في خِزارة البطيحة ، فحملة

الماء الى البصرة ، فأخذه أهله فدفنوه ، وما تبع جنازته أحدٌ غيرُ أمةٍ سوداء
سندية تصيح : واسيداه ! واسيداه ! وتبأشر عامة أهل البصرة بموته ،
وكنأ بعضهم بعضاً ، وتصدقوا .

روي أنه لم يبق أحد من أشراف البصرة إلا منى بشيء من هجاء بشار أو اتقى
هجاءه ، فكانت حياته أثقلَ شيء على الناس ، ولم يكن له بها صديق ، ودفن
في قبر حماد عجرد الذي قتل على تهمة الزندقة سنة 166 ، وكتب أبو هشام
الباهلي على قبرهما :

قد تبع الأعمى قفا عَجْرَدٍ فأصبحا جارين في دار
تجاورا بعد تنائيهما ما أبغض الجار الى الجار
صارا جميعاً في يدي مالك في النار والكافر في النار
قالت بقاع الارض : لا مرحباً بقرب حماد وبشُّار

ذكر مجموع هذا صاحب الأغانى ، والصفدي في شرح رسالة
ابن زيدون ، والبغدادى في خزانة الأدب ، والوطواط في غرر الخصائص .

وقد قيل : إن سبب قتله أنه كان هجا يعقوب بن داود وزير المهدي
وعرض به الى المهدي ، فقال :

بنى أمة هبوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود
ثم هجا المهدي في مجلس بيتين :

خليفة يزني بعمماته يلعب بالدبوق والصيولجان
أبدلنا الله به غيرَه ودس موسى في حير الخيزران

فأنشدهما في حلقة يونس النحوي ، فسعى به يونس الى الوزير . وقال
المعري في رسالة الغفران : قيل : إن الذي سعى به الى الوزير هو سيبويه ،
وكان حاضرا بحلقة يونس النحوي ، قال المعري : وسيبويه - فيما أحسب -
كان أجلاً موضعاً من أن يدخل في هذه الدنبيات ، بل يعتمد لأمر سنبيات .

وعندي أن كل هذا مما يخلقه حساده وأعداؤه الذين أغراهم به
بذاؤه . وقد قال في خطابه للمهدي في قصيدة :

أخاف انقطاع الدر بعد ابتزازه وتبلغ من يسدي الحديث وينسج
ويظهر أن قتل بشار قد تقدمه قتل بعض أصحابه ، وأن بشارا لم
يمنعه ذلك من رثاء من قُتل من أصحابه ، فإن له أبياتاً ضادية ذكرها
الشريف المرتضى في أماليه تشير الى قتل اثنين من أصحابه . وهي :
غَمَضَ الحديدُ بصاحبك فغمضاً وبقيتَ تطلبُ في الجبالِ مَنَهَضاً
... الخ ، وستأتي في الملحقات ، وقال أيضاً في ديوانه :

تبكي نديمك راحا في حنوطهما ما أقرب الرائح المبقى من الغسادي

والذي يستخلص من هذا كله يؤيد ما قدمته من تظاهر السببين على
قتل بشار: كثرة الناقمين عليه لحسد أو هجاء أو فحش، وخفة دينه في
سيرته وتهمته بسوء الاعتقاد ، ولم يكن حقد الناقمين عليه كافياً
في أخذه بالعقوبة ، إذ كان له في حاله شفيعان وجنتان تدفعان
عنه الأذى ، وهما الشعر والعمى ، فإن مما وُطئت عليه النفوس أن الشاعر
يقول ما لا يفعل ، فكانت مؤاخذه الشعراء مزرية على من يؤاخذهم الا
إذا جازاهم على الهجاء بمثله ، وكان الناس يتمثلون «ليس على الأعمى
حرج» فلم يجد الذين لحقهم أذى بشار وهجاؤه سلكاً الى الانتقام لأنفسهم
منه ، لذلك أرادوا تعريضه لإثارة العامة عليه من جانب سوء العقيدة ، وقد
ظهرت هذه التهمة له من أواخر الدولة الأموية . وأول من أشاع ذلك عليه
واصل بن عطاء وأصحابه من المعتزلة ، ولقد مر أنه تسبب له في التغريب
عن البصرة ، إلا أن وكع العامة بشعره حال دونهم ودون إلحاق الضرر به ،
فلم يزل أعداؤه للعقيدة والمنافسة وللأحقاد يتربصون به الدوائر حتى
وجدوا فرصة للإيقاع به في مدة المهدي حين أصبح الأنخذ على سوء

الاعتقاد شديداً مُرهَباً . ويؤيد ذلك أن المهدي في آخر حياة بشار قد تنكر عليه ، وصار يحرمه جائزته ، فمدحه بشار بقصيدة ، وذكره إمساكه جائزته ، فقال :

إمام الهدى أمسكتَ بعد كرامتي وقد كنتَ تعطيني ووجهك أبلجُ
لعمري لقد أشمتُ بي غير نائم فنام وهمي ساهر يتوهجُ

حتى اضطرَّ بشار أن يعلن توبته ، فقال في هذه القصيدة :

وقد تبتُ فاقبل توبتي يا بن هاشم فإن الذي بيني وبينك مُدمجُ

ولما قُتل بشار فُتشت كتبه فلم يُلف فيها شيء يدل على ما كانوا يرمونه به ، ووُجد في كتاب له «إني أردتُ هجاء آل سليمان بن علي (لبخلهم) ، فذكرتُ قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمسكتُ عنهم ، إلا أني قلتُ :

دينار آل سليمان ودرهمهم كالبا بليين حُقا بالعفاريتِ
لا يُرجيان ولا يُرجى نوالهما كما سمعت بهاروت وماروت

مكانته لدى الخلفاء والأمراء

كان بشار من أهل الوجاهة والسُّمعة ، وكان مكرماً لدى خلفاء بني أمية ورجال دولتهم ، وكان أيضاً له مكانته عند خلفاء بني العباس أبي جعفر المنصور والمهدي ، قال في الأغاني : «جَعَلَ له المهدي وفادة كل سنة» . وحسبك من مكانته لدى الأمراء ما ذكر ابن رشيقي القيرواني في باب فضل الشعر من كتابه العمدة أن بشاراً كان من كتاب الأزيمة مع كونه أعمى ، وأن أبا علي البصير الشاعر كان أيضاً من كتاب الأزيمة . وأحسب أن ذلك زيادة في تقريبه ، وأنه كان يملّ على النساخ ، ولذلك قصر على كتابة الزمام دون كتابة الإنشاء ، لأن كتاب الإنشاء مستودع أسرار الأمراء ، فتعين أن يكونوا قادرين على الكتابة لأنفسهم .

غرامٌ وهل هو حقيقةٌ أو تصنع

لَا يسلم الناظرُ في أخبارِ بشارِ وفي تضاعيفِ قصائده من حيرة تلمّ به وشك ينتاب نفسه ، فإنه يجد معظم شعر بشار في الغرام ووصف فنونه القلبية والحسية ، فيخامره هاجس يقول : هل كان الغرام يسلك الى شغاف قلب بشار حتى يكون ما جاء في شعره من وصف عشقه وولفه حقيقة كما يؤذن بذلك إكثاره منه وتصدقه أخباره ونوادره من حب النساء وميله الى مغازلتهم وإلقاء نفسه اليهن وتهافتهم على لقاءه وملازمة مجلسه؟ فإن مال الناظر الى تصديق ذلك انتقل به الى حيرة اخرى ، وهي أن رجلاً أعمى مشوه الخلقة ضعيف الثروة ليس له من سبيل الى العشق الذي قوامه استحسان الصورة وما للنساء فيه رغبة حتى يخادنه ويعاشرنه . عشرة المحبين ! أو هل كان ذلك كله تصنعاً وتحيلاً وجرياً في مضمار الشعراء ، كيلا يغادر لهم أكبر فنون الشعر يفوتون فيه شوطه ، ولا يرفع وراءهم سوطه . قد وصف بشار أحوال الغرام كله ومدّ نفس شعره بتفاصيلها ، فلم يغادر لشاعر مقالا في ذلك ، وإن وصف الغرام وأفانينه هو معظم شعره ، ينزع اليه من كل غرض وفي كل مقام ، وذلك أسطع برهان على شاعريته وقوة خياله وبلاغة كلامه ، فيكون حال بشار في هذا شبيهاً بحال كثير ، إذ قيل : إنه كان مدعيّاً ولم يكن عاشقاً حسبما روى ذلك أبو الفرج الأصبهاني في أخبار كثير .

ولقد استشعر بشار هذا التحير ، فأجاب غير مرة بأن الأذن تعشق وأن الأذن تبلغ الى القلب ما تبلغه العين ، كقوله :

يزهدني في حب عبدة معشرٌ قلوبهم فيها مخالفةٌ قلبي
فقلتُ دعوا قلبي وما اختار وارتضى فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الحب
فما تبصر العينان في موضع الهوى ولا تسمع الأذنان الا من القلب

وقوله :

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة
الأذن كالعين تولى القلب ما كانا
قالوا : بمن لا ترى تُعنى؟ فقلت لهم

وقوله :

أنى ولم ترها تهذي فقلت لهم : إن الفؤاد يرى ما لا يرى البصر
والذي أعلل به غرام بشار أنه كان ذا نفس خليعة تحب المجنون ،
فكان قد راض نفسه على العشق إيفاء لها بشعائر المجنون ، وجعل طريقة
عشقه حُسن النعمة ورقة المزج ولين الملمس وحلاوة الحديث ، ودرّب لنفسه
ذلك الارتياض حتى صار له ملكة وسجية ، فكان عشقه حقيقة غير
ادّعاء ، وهو يتوسل بذلك الى أن يجيد النسب ، فإنه سدّى الشعر ولحمته ،
ومما ينبئك بذلك أنك تجده يكثر في نسبه وصدق حسن منطق النساء
كقوله :

وكان رجس حديثها
قطع الرياض كسين زهرا

وقوله :

ودعجاء المحاجر من معد
كان حديثها ثمر الجنان

وقد اعتاض عن الرؤية بالوصف كما قال :

بلغت عنها شكلا فأعجبني
والسمع يكفيك غيبة البصر

قال في الأغاني في ترجمته : كان النساء يحضرن مجلس بشار ، فبينما
هو ذات يوم في مجلسه ، إذ سمع كلام امرأة في المجلس فعشقها ، فدعا غلامه
فقال : إذا تكلمت المرأة عرفتك فاغرفها ، فإذا انصرفت من المجلس
فاتبها وكلّمها وأعلمها أني لها محب. وذكر قصة في أخبار تلك المرأة
وزوجها. وقال في أخباره مع عبدة : كان النساء يحضرن مجلس بشار

فبينما هو ذات يوم في مجلسه إذ سمع كلام امرأة في المجلس، يقال لها عبدة، فدعا غلامه فقال : إنني قد علقْتُ امرأة، فإذا تكلمتُ فانظر من هي واعرفها، فإذا انقضى المجلس وانصرف أهلُه فاتبعها وكلمها وأعلمها بأنني لها محب، وأنشدها هذه الأبيات وعرَّفها أنني قلتُها فيها. وذكر الأبيات التي أولها :

قالوا : بمن لا ترى تهدي فقلتُ لهم الأذن كالعين تُوفي القلب ما كانا فأبلغها الغلامُ الأبيات، فهشَّت لها، وكانت تزوره مع نسوة يصحبنها فيأكلن عنده ويشربن وينصرفن ، بعد أن يحدثها وينشدها ولا تُطمعه في نفسها .

ولما أفضت الخلافة الى المهدي وكان فيه غيرةٌ وحزونة ، ورأى ما في شعر بشار في الغزل ووصف اللهو بالنساء نهى بشارا عن التشبيب بالنساء ، وقد ذكر ذلك بشار في قصائد من شعره ، من ذلك قوله :

قال الخليفة لا تنسب بجاريةٍ إياك إياك أن تشقى بعصيانِ
وقوله :

ولولا أمير المؤمنين سقيتها — أوما يُناجينا بها حيث حلتِ
وقال أبو الفرج : قدم بشار على المهدي بالرُصافة، فدخل عليه في البستان، فأنشده مديحاً فيه تشبيب حسن، فنهاه عن التشبيب لغيرة شديدة كانت فيه ، ثم قدم عليه في السنة الثانية فأنشده مديحاً (هو القصيدة التي أولها : يا صاحبي العشيَّة احتسباً)

يقول فيه :

كانما جثته أبشُّرُهُ ولم أجىء راغبياً ومُحتلِبياً
فأعطاه خمسة آلاف درهم وكساه وحمله على بغل وجعل له وفادة

كلُّ سنة ، ونهاه عن التشبيب البتة ، فقدم عليه في السنة الثالثة فدخل عليه وأنشده قصيدته :

تجاللت عن فِهْرٍ وعن جارتي فِهْرٍ وودعتُ نَعْمَى بالسَّلامِ وبالبشْرِ
ومنها :

تركتُ لمهدي الأَنامِ وصالها وراعيت عهدا بيننا ليس بالختِـرِ
ولولا أمير المؤمنين محمَّدُ لقبلتُ فاها أو لكبان بها فِطْـرِي

فأعطاه ما كان يعطيه قبل ذلك ، فلم يزد شيئا .

وذكر أبو الفرج عن أبي العالية أن بشارا قدم على المهدي ، فلما استأذن قال له الربيع : قد أذن لك وأمرك ألا تنشد شيئا من الغزل والتشبيب ، فادخل على ذلك . فأنشده :

يا منظرًا حسنًا رأيتُ من وجهِ جارِيَةٍ فديتُـهُ

... الأبيات . ومنها قوله :

حال الخليفةُ دونهُ فصبرتُ عنه وما قلَّيتُـهُ

ثم أنشده ما مدحه به بلا تشبيب ، فحرمه ولم يعطه شيئا .

أقول : قد كان عمر بن الخطاب سبق المهدي الى مثل هذا . روى عبد الله بن السيد البطليوسي في الاقتضاب على أدب الكاتب في الجزء الثالث أن عمر بن الخطاب كان عهد الى الشعراء ألا يشبب رجل منهم بامرأة ، وتوعدهم على ذلك ، فكان الشعراء يكتنون عن النساء بالشجر ، ولذلك قال حميد بن ثور :

سقى السَّرْحَةَ المحلَّالَ والأَبْرَقَ الذي به الشَّرِيُّ غيثُ دائِمٍ وبُـرُوقُ
وهل أنا إن عللتُ نفسي بسرحية من السَّرْحِ مأخوذٌ إلي طرييقُ
أبي الله إلا أن سرحة مالكٍ على كلِّ أفنان العِصاه تـبرُوقُ

قلت: وفي هذا المعنى :

ألا يا نخلة من ذات عِـرْقِي عليكِ ورحمةُ الله السـلامُ
أراد حبيبتَه فكُنِيَ عنها بالنخلة.

وكنوا عن المرأة بالشاة من قبل في الجاهلية ، قال عنتره :
ياشاة ما قنصٍ لمن حلتْ لسه . حرمتُ علي وليتها لم تحرمُ
وذكر الجرجاني في كتاب الكنايات أن التكنية بالشجر وغيره عن
المرأة قديمة في كلام العرب من عصر الجاهلية .

سعة عليه بالعريّة وتفتنه

ينبئك شعر بشار فضلا عن بلاغته وفصاحته بأنه تمكن في
العلم بأحوال العرب وعاداتهم وأيامهم وأخلاقهم وأحوالهم حتى أنه
لينظم القصائد فلا يخل بشيء مما يودعه فحول العرب في أشعارهم،
وكذلك كان علمه بأحوال الإسلام وأيام دوله ومناهج الشريعة واختلاف
أيمتها، وجمع إلى ذلك علماً بعادات المولدين من العرب في الأمصار
وأمالهم وعقائدهم ومجالس جدهم ولهوهم ، وقد أودع جمّاً من ذلك في
شعره ، نبهت عليه في مواضعه .

ولقد كان قوي الحافظة، مطلعاً على شعر العرب ومن بعدهم .

في أمالي الزجاجي عن أبي حاتم قال : أنشدت أبا زيد قول بشار (1)
أديسُمُ يابنَ الذئبِ من نَسَبِ زارِعِ . أتروِي هجائي سادرا غير مُقْصِرِ
فقال : قاتله الله ! ما أعلمه بكلام العرب ! فالديسم : ولدُ الذئبِ

(1) في هجاء «ديسم» أحد رواة الأدب ؛ روى الجاحظ عنه عن أبي محمد اليزيدي انظر
صفحة 35 من الجزء 1 من البيان .

من الكلبة، والعرب تقول للكلاب: «أولاد زارع»، والعسبار: ولد الضبع من الذئب، والسَّمع: ولد الذئب من الضبع.

ومن دلائل سعة علمه بالعربية أنا نجد في شعره ألفاظاً كثيرة وتصريفات نخلت عن ذكرها كتب اللغة، كما سنذكره في مبحث توسع بشار في اللغة.

البصرة وقبائل العرب حولها

كانت قبائل البادية من العرب في عصر الجاهلية تتوخى النزول حوالي المدن العربية مهما وجدت الى ذلك سبيلاً، لأن المدن كانت أسواق العرب، وفيها ما يحتاجه أهل البادية من المصنوعات والطعام إن احتاجوا اليه، مثل مكة ويثرب وحجر اليمامة، وكذلك كان شأن القبائل النازلة بالعراق وبالشام، مثل بكر وقضاة وتغلب فإنهم كانوا مجتمعين حوالي الحيرة والأنبار والمدائن في العراق، وحوالي جلق وبصري وحوذان وصيداء وتدمر بالشام، فلما نزحت بهم الفتوح في العراق احتاجت القبائل النازحة التي لم تكن لها منازل هنالك الى إيجاد مصر وسط ديارهم، فلذلك أمر عمر قواده بتخطيط المصريين: البصرة والكوفة، وقد كان بناء البصرة سنة سبع عشرة، وكان موضع البصرة قرية تسمى بالفارسية بس راء، فيها قصر ومسالح للعجم، ووقعت في يد المسلمين سنة 12، وكانت المدينة لتلك الكورة العجيبة يومئذ هي الأبلّة.

خطط عتبة بن غزوان البصرة، ورغب الناس في سكنها وإخلاء الأبلّة، ونزلت قبائل العرب حولها، حتى تكامل عدد رجال الجند حول البصرة بالإحصاء الواقع زمن ولاية زياد بن أبي سفيان ثمانين ألفاً من العرب، وكان مجموع عيالات العرب مائة وعشرين ألف عيّل (1).

(1) العيّل: من تتكفل به، ويجمع على عيال، وقد يكون العيال بمعنى العيّل.

والبصرة هي موطن بشار، وبها نشأت فيه المملكة العربية .

مرتبته من العلم

اتفق الرواة على أن بشارا كان ممن زاول علم الكلام وعُدَّ من متقنيه، وأنه كان من أصحاب عمرو بن عبَّيد وواصل بن عطاء، وهما إماما المعتزلة بالبصرة. قال أبو الفرج الأصفهاني: كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام عمرو بن عبَّيد، وواصل بن عطاء، وبشار بن برد، وصالح بن عبد القدوس، وعبد الكريم بن أبي العوجاء، ورجل من الأزد (هو جرير بن حازم). وحسبك عدُّ بشار مع مثل عمرو بن عبَّيد وواصل بن عطاء من العلماء، إلا أنهما عَظُما بالتقوى واستهتر بشار بالمجون.

وشعر بشار يدل على أن له رتبة مكينة في السيرة النبوية وفي الأخبار والآثار وأيام العرب وتراجم الشعراء وما أخذ عليهم وما اختير لهم من الشعر، ألا ترى قوله (في الورقة 132):

إن النُحَيْلَةَ لو يميل بها الصُّبَى كَالقِنُومِ مالَ عَلِيَّ أَبِي الدُّخْدَاحِ
يشير الى منقبة أبي الدخداح التي في قول النبي صلى الله عليه وسلم «كم من عدق رداح في الجنة لأبي الدخداح» .

شعره

معروفٌ من أصول الأدب تقسيم الشعراء الى اربع طبقات : جاهلي ومخضرم ، واسلامي متقدم، ومولّد .

فالجاهلي : من نشأ وانقرض قبل الاسلام ، وهم شعراء مدة مائة وخمسين سنة قبل الهجرة، لا يعدو المعروف منهم هذا الزمن .

والمخضرم : من قال شعرا في الجاهلية وأسلم، وهو بفتح الراء ،

من الخضرمة ، وهي القَطْعُ ، لأن الإسلام قطعهم عن الكفر . قال ابن فارس : « وهذا اللقب من الاسماء التي أحدثت لهم في الإسلام » . وأنا أحسب أن هذا اللقب سرى اليهم من وصف الإبل التي أسلم أهلها وجعلوا لها سمات تعارفوها تنبئ بأن أهلها مسلمون ، وهي شق آذان إبلهم ، وذلك الشق يسمى خَضْرَمَة ، يدل لذلك ما ورد في حديث وقد جَسَّرَ وهم بطن من قُضَاعَة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن جسرا طَلَقَاءُ الله أسلموا ونخضرموا » . قال ابن منده : الخضرمة شق آذان الإبل حتى اذا أغارت عليهم خيل المسلمين عرفوها فلم تُهَجَّج .

. والإسلامي المتقدم : مثل عمر بن ربيعة والفرزدق وجريير .

والمولدون : مثل بشار ومن بعده كأبي تمام . وقد قسمهم الأدباء أيضاً الى أموي مثل أبي عطاء السُّنْدِي ، وعباسي مثل أبي تمام . ومخضرم الدولتين ، وهو الذي أدرك بشعره الدولة الأموية والدولة العباسية ، مثل بشار والعجاج وأبي النجم وذو الرمة . وبشار الى الدولة الأموية أقرب ، وشعره في مدتها أكثر ، وقد كان شعره شائعاً في زمن الخليفة الوليد بن يزيد ، ففي الأغاني أن محمد بن عمران الضُّبِّي قال : أنشدت الوليد بن يزيد قول بشار :
أبيها الساقيان صبًا شرايبي واسقياني من ريق بيضاء رُودٍ
.... الأبيات .

وقد أظهر بشار تشيُّعه للأمويين في قصيدته التي طالعها :

جَفَا وَدَّه فَازُورٌ أَوْ مَلٌّ صَاحِبُه

والقصيدة التي طالعها :

أَحْزَنَكَ الْأَلَى ظَعْنُوا فَسَارُوا

فهو أقربُ الى أبي عطاء السُّنْدِي ، الا أن أبا عطاء ترك قول الشعر عند ظهور الدولة العباسية ، وبشاراً قَلَبَ ظَهْرَ المَجْنِ ، فصانع العباسيين .

وقد عدَّ بشار أول المولدين وآخر المتقدمين من الاسلاميين، هكذا يقول أهل الأدب، ولقبه في العُباب (1) بأبي المحدثين.

وأنا أبين لك وجه هذا الحكم: اعلم أن الشعراء الذين طُوروا الشعر فيما عرف من أزمان تاريخ الشعر العربي قبل بشار (2) هم: المهلهل وامرؤ القيس والنابغة الذبياني والأعشى ميمون وعمر بن أبي ربيعة، فاما المهلهل فهو أول من هلل الشعر كما قال أئمة الأدب في وجه تلقيبه بالمهلهل. ومعنى هلل الشعر رققه وحسنه، وأما امرؤ القيس فقد ابتكر التشبيهات البديعة ووصف مجالسه مع النساء، وأما النابغة فقد ذكر المقاولات والاعتذارات ووصف مجالس الملوك، وأما عمر بن أبي ربيعة فقد ابتكر وصف أحوال النساء في مجالسهن الغزلية. وكل هؤلاء لم يعدوا الطريقة المعروفة عند العرب. أما بشار بن برد فقد أحدث طريقة وسطاً، فهو آخر المتقدمين، لأن لهجة شعره وجزالة ألفاظه ورواج اللغة العربية في شعره وطريقته العربية في كثير من شعره، وذكَّره مفاخر القبائل وأيامها وانتصارها، كل ذلك لم يقصر في شيء منه عن المتقدمين، وكان يحتذى حذوه في هذه الصفة البحتري في شعره. وبشار أول المولدين، لأن امتلاء شعره بالمعاني الجديدة والعادات الحضرية من نسيب رقيق وخمريات وزهريات وهجاء مقذع مع النزوع الى بعض العناية بالمحسنات اللفظية والمعاني العلمية، كل ذلك سنة خالف بها طرائق الشعر العربي القديم، وقد سنّها للمولدين، فهم يقتفون آثاره، ويلحقون غباره، وأول من اقتضى طرائقه سلم الخاسر وأبونواس ومسلم بن الوليد وأبو تمام، كل في ناحية من نواحي شعر بشار، على تفاوت فيهم من إكثار وإقلال.

(1) العباب شرح أبيات الآداب لشرف الدين حسن بن صالح العدوي اليمني، شرح على أبيات كتاب الآداب لمجد الملك بن شمس الخلافة. مخطوط بمكتبي.
(2) أما الذين طوروا الشعر بعد بشار فأبو تمام وأبو الطيب المتنبي وأبو العلاء المعري والوشاحون من الأندلسيين.

ثم إن بشاراً قد رزق ذهناً وقادراً وفطرة سليمة، ثم أعانه على نماء ذلك فقد بصره، فقوى خياله، وأيضاً إحاطة حفظه وعلمه، ثم قُدِّر له أن رُبِّيَ بين فصحاء العرب في بني عُقَيْل، وسكن البصرة التي هي مصر البادية العربية، وهي سوق سائر العرب يؤمُّد، وفيها تسمع مبتكرات أشعارهم ومحفوظاتهم من أشعار سلفهم، ولذلك كان النحو العربي مقسراً بالبصرة.

نبغ بشار في خلافة هشام بن عبد الملك، أيام عَظُم ملك الإسلام، واجتمعت أمته تحت دولة واحدة، قال الخطيب في تاريخ بغداد: قال بشار الشعر ولم يبلغ عشرَ سنين، وقد قال بشار: هجوت جريراً فاستصغرنى وأعرض عني ولو أجابنى لكنتُ أشعرَ الناس. وفي الأغاني: قال بعض الناس لبشار: ليس أحد من شعراء العرب إلا وقد قال في شعره شيئاً استنكرته العرب من ألفاظهم وشكَّ فيه، وليس في شعرك ما يشك فيه، فقال بشار: ومن أين يأتي الخطأ وولدت ههنا ونشأت في حجور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عُقَيْل ما فيهم أحد يعرف كلمة من الخطأ، وإن دخلت إلى نساتهم فنساؤهم أفصح منهم، وأيفعتُ فأبديتُ (أي سكنت البادية) إلى أن أدركت، فمن أين يأتي الخطأ.

وقد قال في وصف شعره:

وشعيرٌ كَنُورِ الرُوضِ لاءمتُ بينه بقولٍ إذا ما أحزن الشعرُ أسهلاً (1)
لذلك قال أئمة الأدب: إنه لم يكن في زمن بشار بالبصرة غزلٌ ولا مغنية ولا نائحةٌ إلا يروى من شعر بشار فيما هو بصدده. وما أقبل بالناس على شعر بشار أنه لم يقصر نفسه على متابعة المتقدمين من الشعراء

(1) ذكر هذا البيت مع أبيات أخر له عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز ص 368. وقد ذكرتها في الملحقات.

في معانيهم، بل أودعه المعاني الحضرية المستجدة في عصره، فوصف حالة
الناس في عصره ومحاسن شرابهم وبساتينهم، كما في قوله :

فِي جَنَّانٍ خُضِرٍ وَقُضِرٍ مَشِيدٍ قِصْرِي حَمَّتْ بِهِ الْأَعْنَابُ
فَوْقَهَا مَلْعَبُ الْحَمَامِ وَيَسْتَسْنُ خَلِيجٌ مِنْ دُونِهَا صَخَابُ
وَضَمَّنَهُ أَحْوَالُ النَّاسِ كَقَوْلِهِ :

وَأَصَابَهُ سِحْرُ النَّحِيلَةِ بَعْدَ مَا أَلِفَ الصَّلَاةَ وَعَادَّ بِالْمَسْبَاحِ
فَذَكَرَ الْمَسْبَاحَ وَهُوَ الْمَسْبُوحَةُ ، وَكَقَوْلِهِ :

وَيُعْطِيكَ ذُلًّا إِذَا رُعْتَهُ كَمَا ذُلُّ لِقْدَمِ الْمِرْبُودِ
يعني مريد البصرة، لكثرة من يدخله من الناس فقد ذل للأقدام .

وعبر عن مصطلحات عصره كقوله

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ حَمَالًا أَجْسَاوَرُهُ صِرَامَ حَبْلِ التَّمْنِي بِالْأَكَاذِيبِ
فَذَكَرَ الْحَمَالَ . وَقَوْلِهِ :

أَرَاكُمْ أَنَسَاءً سَمْنُكُمْ فِي أَدِيمِكُمْ مَجْنُتُمْ فَلَا تَسْتَغْفِرُونَ لِحُبِّ
وَعَبَّرَ عَنْ عَقَائِدِ الْعَامَةِ ، فَقَالَ :

إِذَا خَدِرْتُ رَجُلِي شَفَيْتُ بِذِكْرِهَا إِذَاهَا فَأَهْوُوا بِاسْمِهَا حِينَ تَنْكَبُ
وَجَاءَ بِلَفْظِ « سَت » وَهِيَ كَلِمَةٌ جَدِيدَةٌ فِي عَصْرِهِ بِمَعْنَى السَّيِّدَةِ ،
وَكَانُوا يَعْيَبُونَ اسْتِعْمَالَهَا ، وَبِشَارٍ لَمْ يَجِبْ بِهِمْ . قَالَ الْبَهَاءُ زَهِيرٌ :

أَنَادِيهَا إِذَا حَضَرَتْ بِسْتِي فَيَلْحَظُنِي النَّحَاةُ بَعَيْنِ مَقْسَمِ
وَنَظِمَ الْفَاظَ التَّحْبِيبِ كَقَوْلِهِمْ : « نَوْرَ عَيْنِي » فِي مَوَاضِعَ ، مِنْهَا مَا فِي
الْوَرَقَةِ 31 ، وَكَمَا ذَكَرَ الرَّوَاحِلُ فِي الْأَسْفَارِ ذَكَرَ الزَّوَارِقَ وَاخْتِرَاقَهَا الْفِرَاتِ
وَدَجَلَةَ ، وَأَشَارَ إِلَى الْحِكَايَاتِ كَقَوْلِهِ :

كقائلة إن الحمام فنحسه عن القت أهل السمس المهذب
وقوله :

فصرت كالهقل غدا طالباً - قرناً فلم يرجع بأذنيــــن
وهو فيما رأيت أول الشعراء ذكر شرب الخمر على ذكر الأوبة في
الحزن وضده، كقوله في الديوان :

فاشرب على موت إخوانٍ رزقتهم بسابُ المنية عنِّي غير مسدودٍ
وقوله في الملحقات :

فاشرب على أئنة الزمان فما تلقى زماناً صفا من الأبــــن
وقوله أيضاً :

فاشرب على حدثانٍ الدهر مرتفقاً لا يصحبُ الهمُّ قرع السنُّ بالكاس
وقد سرى ابتكار بشار من ابتكاره المعاني الى أن ابتكر الأساليب
فنظم الشعر على طريقة لم تكن معروفة، وهي طريقة المراسلة وذلك رسالة
شعرية راسل بها عبدة، وهي في الديوان :

من المشهور بالحبيب الى قاسية القلبــــــــــــب
سلام الله ذي العرش على وجهك يا حبيبي
فأما بعدُ يا قرءة عيني ومنى قلبي
... الخ.

إن العصر والحالة اللذين تيسر لبشار أن يوجد بينهما لقد كانا
بحكم المصادفة سبباً قوياً حول مواهبه الفطرية النادرة أن تظهر في مظهر
الشاعر العربي الفائق المعاني الفصيح البليغ، فقد كان عصر الدولة الأموية
عصراً نضجت فيه الحضارة العربية الخالصة، وكان آخر ذلك العصر
هو آخر عهد بالأدب العربي السليم من الدخائل، وكان نزول قبائل العرب

الخلص حول أول مصر اسلامي عربي ، وهو البصرة التي ظهر فيها شباب حضارة إسلامية عربية بريئة من العجمة، وكانت نشأة بشار بين ظهرائي أولئك العرب الأقحاح، كان كل ذلك عوناً كبيراً على تكوين شاعرية بشار وجمعه مخيلة تحوي دقة المعاني الحضرية الجارية على الذوق العربي من رفاهية وغرام ومجون وأصالة رأي وسعة علم ، ثم من فصاحة الألفاظ وبلاغة المعاني، فإذا افتقدت مجموع ما تأتي له وجدته لم يتأت لأحد غيره ممن تقدمه ولا لمن تأخر عنه، فلذلك كان بحق هو أول الشعراء المتأخرين من حيث الواجهة الأولى ، وآخر الشعراء المتقدمين من حيث الواجهة الثانية .

فإذا كان الذين تقدموه مثل النابغة، وحسان، وعمر بن أبي ربيعة، والعرجي قد شاركوه في الفصاحة والبلاغة والمعاني القديمة فإنهم لم يكتسبوا ما أكسبته الحضارة من دقة معاني المعارف والحكمة وعظمة الدولة ورقة الغرام والمجون .

وإذا كان المتأخرون عنه مثل أبي نواس وأبي تمام والبحري قد شاركوه في هذه الرقة ونسجوا على منواله فإنهم لم يسعدوا بما سعد به بشار من النشأة في الفصاحة والبلاغة الخالصتين .

وإذا كان معاصروه مثل صالح بن عبد القدوس وحماد عجرد وأبي العتاهية من شعراء الحضر قد شاركه بعضهم في المعاني الحضرية وبعضهم في المعارف العقلية فإنهم لم يتفق لأحد منهم أن ينال مثل بشار في نشأته العربية البدوية .

إذا عددت من معاصريه ومن تقدمه قليلاً من شعراء البادية أمثال رؤبة وذي الرمة وأمثال الفرزدق وجريير لم تجد في شعرهم ما تجد في شعر بشار من دقة المعاني ولا من رقة الألفاظ، وهذا سر اللقب الذي منحه أئمة الأدب بشاراً وهو أن سموه « أول المحدثين وآخر المتقدمين » الذي

انبهم توجيهه على الأدباء ، ألا ترى أنهم لا يعنون بذلك تاريخ وجوده ضرورة أنه لم يوجد منفردا في عصره ، وإنما عَنَوَا ديباجة شعره وطريقته ، فمعاصروه يلحق بعضهم بالمحدثين مثل صالح بن عبد القدوس وبعضهم بالمتقدمين مثل رؤبة وذو الرمة .

فصاحةُ ألفاظٍ بشار بلغت الحد الأقصى ، فإنك لا تجد في ألفاظه ثقلا ولا تناقرا ولا كلفة . وصراحة دلالة ألفاظه على المعاني بينة واضحة ترى فيها كيف يخطر له المعنى الجليل والدقيق والعامي ، فلا يتريث في التعبير عنه بأفصح الألفاظ دون استعانة بزيادة أو حذف ، بحيث تلوح لك الفصاحة العربية بروائها والانسجام المولد ببهائه ، كقوله (في الورقة 42) .

ما زلتُ أذكركم ولبلىكمُ حتى جفا عن مضجعي جنبِي
وعلمتُ أن الصرم شيمتكمُ في النأي والهجران في القُرب
فظللتُ لا أدري : أقيمُ على الهجران أو أغدو مع الركب

فقوله : « أو أغدو مع الركب » قابل به قوله : « أقيم على الهجران » فلم يعجزه الميزان ولا القافية إذ عبر عن السفر بـ «أغدو مع الركب» ، وكذا قوله فيها :

ناديتُ إنَّ الحبَّ أشعرنِي قتلا وما أحدثتُ من ذنْب

فقوله « أشعرنِي قتلا » دون أن يقول « قتلني » لتجنب الابتذال .

وأما بلاغته فقد شهد له بها أئمة البلاغة وفحول الشعراء ، وكانت أبياته شواهد في ذلك ، مثل قوله :

كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

وغير ذلك .

وقد وجدتُ له أربعَ استعارات في مصراع بيت وهو قوله (في الورقة 149) :

غاب القذى فشربنا صفو ليلتنا حَبِينِ نَلْهُو وَنَعْشَى السَّوَادِ الصَّمْدَا
فإنه شَبَّه الرقيب بالقذى، لأنه يَكْدُرُ عليه التذاذه بالحبيب، كما
يَكْدُرُ القذى الالتذاذ بالخمر، وهي تصریحية، وشَبَّه الليلة بالخمر على
طريقة المكنية، ورمز بقوله «شربنا»، وشبه تلذذ تلك الليلة بشرب الخمر،
وشَبَّه خُلُوَّ الليلة من المنغصات بصفاء الخمر، وقوله «صفو ليلتنا» من
إضافة الصفة الى الموصوف، أي ليلتنا الصفو أي الصافية. ففي هذا
المصراع أربع استعارات : مصرحة، ومكنية، ومصرحتان بنيتا على المكنية.

ومن أبدع الإبداع في صناعة البلاغة قوله (في الورقة (157):

لا تفرحي بالجلب الأشدُّ قد يُخْرِجُ الليثُ سهامَ الوغدِ

إذ شبه حال عبد القيس في إقدامهم على حرب عقبة بالمقامر،
وجعل خيبتهم في الحرب كخروج السهم الوغد للمقامر. وجعل عقبة
كأسد في الاغتيال، وجعل بأسه كإخراج الأسد أنيابه، وجعل الأنياب
المجازية كالسهام لكنها أوغداد تنذر بالشر لمن خرجت له، فجمع في مصراع
واحد: مكنية، ومصرحة مرشحة، وترشيحها مكنية أخرى، وأعقبها بمصرحة،
وتلك المصرحة فيها احتراس بديعي، ومجموع ذلك استعارة تمثيلية، أجزاءها
استعارات، مع نهاية الإيجاز.

وأما تفننه في الأغراض الشعرية فقد سلك فيه طرائق ابتكرها
منها افتتاح الهجاء بالنسيب، وقد كان العرب يفتحون المديح بالنسيب،
مثل قصائد زهير والأعشى والنابغة وعلقمة الفحل: وتعدد الأغراض في
القصيدة الواحدة كثير في شعر بشار، سئل أبو عمرو بن العلاء: من أبدع
الناس بيتاً؟ فقال الذي يقول:

لم يَطَّلْ لَيْلِي ولكن لم أنم ونفَى عني الكرى طيف السَّمِ
روحى عني قليلاً واعلمي أنني يا عبد من لحم ودم

وأما أبواب الشعر فقد طرقها كلها وأبدع فيها :

فباب الهجاء قد اشتهر به بشار ونبغ فيه، وقد قال : إنه هجا جريرا في صغره فأعرض عنه جرير، وكان الشر قد نشأ بين حماد وعجرد وبين بشار فكانا يتقارضان الهجاء، فأجمع أئمة الأدب بالبصرة على أنه ليس في هجاء حماد بشارا شيء جيد الا أربعين بيتا معدودة، وأن لبشار في حماد من الهجاء أكثر من ألف بيت جيد. وقد روى أبو العيضاء أن الرشيد سأل الأصمعي عن أهجى بيت قالته العرب، فقال له الأصمعي : قول الحطيئة :

قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْبَحَ الْأَضْيَافَ كَلَبَهُمْ قالوا لأهمهم : بُسُولِي عَلَى النَّارِ
فَتُمْسِكُ الْبَسُولَ بِخَلِّهِ أَنْ تَجُودَ بِهِ فما تبول لهم الا بمقـدار

فقال الرشيد : أهجى منه قول بشار :

إِذَا أَنْكَرْتَ نَسَبَةَ بَاهِلِي فكشفت عنه حاشية الإزار
عَلَى أَسْتَاهِ سَادَتِهِمْ كِتَابٌ موالى عامرٍ وسماً بنـنار

وقال أبو عمرو بن العلاء : أهجى بيت قول بشار :

رَأَيْتَ السُّهَيْلَيْنِ اسْتَوَى الْجُودُ فِيهِمَا على بعد ذامن ذاك في حكم حاكم
سُهَيْلُ بْنُ عَثْمَانَ يَجُودُ بِمَالِهِ كما جساد بالوجعا سهيل بن سالم (1)

وأما باب النسب فهو فاتحه على مصراعيه وتارك امرئ القيس فيه عيباً. وهو أول من أطنب في أوصاف محاسن النساء فذلك مما رغبن الإقبال على شعره، وقد أبدع بشار في وصف خلوات الحب ومشاكاة المتحابين، وتوسط الرسل، ومراقبة الرقباء، وعدل العذال، بما لم يسبقه الى تفصيل التوصيف فيه أحد من الشعراء، وهو الذي فتح لأبي نواس وأتباعه هذه الطريقة، وانظر قصيدته التي أولها :

(1) سندكهما في الملحقات ونبين مراده بهما .

تعجبت جارتني مني وقد رقدا عني العيون وبات الهم محتشدا
تجد خمسين بيتاً في صفة زيارته محبوبته سعدى .

وأما المديح فقد قيل لأبي عمرو بن العلاء : من أمدحُ الناس ؟ قال
الذي يقول (يعني بشاراً) :

لمستُ بكفِّي كفه أبتغي الغنسى ولم أدر أن الجود من كفه يُعدي
فلا أنا منه ما أفاد ذور الغنسى أفدتُ وأعداني فأتلفتُ ما عندي

وأما الفخر والحماسة فقد قيل : إن أفخر بيت قول بشار :

إذا ما غضبنا غضبةً مُضريّةً هتكنا حجاب الشمس أو نُقطر الدما
إذا ما أعزنا سيّداً من قبيلةٍ ذرى منبر صليّ علينا وسلّما

يريد أن الخطباء يصلون على الرسول وآله وهم مُضِرّ الذين منهم
بنو عقيل بن كعب من بني عامر بن صعصعة موالى بشار(1) .

وأما باب الوصف وهو الذي يقصد منه حكاية واقعة تامة بدون
تلميح ولا كناية ولكن بتفصيل قصير أو طويل فهو فن من الشعر نادر
في كلام العرب وشعراء صدر الدولة الأموية، فمنه في شعر العرب قول
زهير في المعلقة في وصف سير الحي :

تبصرُ نخيلي هل تزي من طعائن تحمّلن بالعليساء من فوق جرثوم
... الأبيات .

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة وأوجز :

(1) ذكر ابن رشيق في العمدة أن بيت بشار هذا أفخر بيت قاله محدث ، ونظره بأفخر
بيت للأقدمين .

وتعسرت ذات يوم تبترد
عمركن الله أم لا يقتصد
حسن في كل عين من تود

ولقد قالت لأتراب لها
أكما ينعتني تبصرنسي
فتضاحكن وقد قلن لها

وقول أبي حية النميري من شعراء الحماسة :

نؤوم الضحى في ماتم أي ماتم
ولكن بسياً ذي وقار وميبسم
صحيحاً وإن لم تقتليه فالمسم
بأحسن موصولين : كفف ومهضم
وعينيه منها السخر قلن لها انعم
تروح أم داج من الليل مظلم

رمته أناة من ربيعة عمامر
فجاءت كخوط البان لا متتابع
فقلن لها سرا : فديناك لا يرح
فألت قناعاً دونه الشمس واتقت
وقسالت فلما أفرغت في فؤاده
فراح وما يدرى أي طلعة الضحى

ولبشار فيه اليد الطولى والنفس الأطول، كقوله يصف ليلة زفاف

حبيبته وسفرها :

وأودعني الزفزاف ليلة أدلجوا
مجامر في أيدي الجواري تأجج
وقلبي له هذا من الحلم أعوج
قياماً وحتى كادت الشمس تخرج
تساقط كالنشوى حياءً وتنهج
مع الصبح يقفوها الفئيد المسرج
ومن سفظ فيه القوارير تخرج
بني ليال في المعاوز يسرج
غدا في دياجير الكسا يترجرج
وقلن لها قومي اركبي الصبح أبلج
تجشم مما سمنها وتغنج

دعوت بويل يوم راح عأدها
وقد زادني وجداً عليها وما درت
يقوم منصور المغيري جماله
وما خرجت فيهن حتى عدلنها
فقامت عليها نظرة واستكانة
وما كان مني الدمع حتى توجهت
فيا عبراً من بينها قبل نيلها
خرجن به في حجر أخري كأنه
وقربن ممهور السراة كأنمنا
فلما دنسا منها بكيت من دنوه
فدينها كيما تخف فأعرضت

ولما جَلَّاهَا الشَّمْعُ سَبَّحَ نَاطِرٌ وَكَبَّرَ رَفَّافٌ وَسَارُوا فَارْهَجُوا
وأما باب الأدب فشر بشار ملىء حكمة وأخلاقاً وضرب أمثال ،
لأن بشاراً نشأ على معرفة الحكمة، وقرأ على الفلاسفة، وقد عدّ من نظراء
واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد كما تقدم .

وأما صناعة الشعر فلبشار فيها غاية السبق وآية الحدق، قال في
الأغاني (1) :

قال الأئمة : أحسن الناس ابتداء في شعراء الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول :

قَفَا نَبِّكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

وفي شعراء صدر الاسلام القطامي حيث يقول :

إِنَّا مُحْيِيوكَ فَاسْتَلِمَ أَيُّهَا الطَّلَلُ وَإِنْ بَلَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّيْلُ

ومن المولدين بشار إذ يقول :

أَبِي طَلَّلٌ بِالْجَزْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا وَمَاذَا عَلَيْهِ لَوْ أَجَابَ مُتِمَّمَا
وَبِالْفِرْعِ آثَارَ بَقِينٍ وَبِاللُّسْوَى مَلَاعِبُ لَا يُعْرَفُنَّ إِلَّا تَسْوَهَمَا

وروى في الأغاني بسنده عن بشار أنه قال : ما زلت منذ سمعتُ

قولَ امرئ القيس في تشبيهه شيئين بشيئين في بيت واحد إذ يقول :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي

أَعْمِلُ نَفْسِي فِي أَنْ آتَى بِتَشْبِيهِ شَيْئِينَ بِشَيْئِينَ فِي بَيْتٍ حَتَّى قَلْتُ :

كَأَنَّ مُشَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبِهِ (2)

(1) صفحة 25 من جزء 3 .

(2) قال أبو الفرج الأصبهاني : قال يحيى : أخذ هذا المعنى منصور النمرى فقال وأحسن :

ليلى من النقع لا شمس ولا قمر إلا جبينك والمدروبة الشرع

وقد اتفق أئمة الأدب على أن تشبيه بشار قد فاق تشبيه امرئ القيس الذي تقدمه وفاق تشبيه من تأخر عن بشار. فأما كونه فاق امرأ القيس فأمر واضح، لأن امرأ القيس شبه شيئين بشيئين على التفريق. وقد أشار الى فضل بيت بشار عليه كلام عبد القاهر في فصل من أسرار البلاغة(1)، وكذلك فاق عمرو بن كلثوم. وأما كونه فاق من تأخره فقد قال الشيخ عبد القاهر في أسرار البلاغة(2): « ألا ترى أن أحد التفصيلين في التشبيه يفضل الآخر بأن تكون قد نظرت في أحدهما إلى ثلاثة أشياء أو ثلاث جهات وفي الآخر إلى شيئين، والمثال في ذلك قول بشار:

كأن مثار النقع... الخ. مع قول المتنبي:

يزور الأعادي في سماء عجاجة أسنته في جانبها الكواكب
أو مع قول عمرو بن كلثوم:

تبني سنايبكها من فوق رؤسهم سقفا كسواكبه البيض المباتير(3)

التفصيل في الأبيات الثلاثة كأنه شيء واحد، لأن كل واحد منهم شبه لمعان السيوف في الغبار بالكواكب في الليل، إلا أنك تجد لبيت بشار من الفضل ومن كرم الموقع ولطف التأثير في النفس ما لا يقل مقداره ولا يمكن إنكاره، وذلك لأنه راعى ما لم يراعه غيره، وهو أن جعل الكواكب تهاوى فاتم التشبيه، وعبر عن هيئة السيوف وقد سلّت من الأعماد وهي تعلق وترسب، ولم يقتصر على أن يريك لمعانها في أثناء العجاجة كما فعل الآخران وكان لهذه الزيادة حظ من الدقة... الخ».

(1) انظر صفحة 156 .

(2) ص 139 .

(3) هذا البيت نسبة الجاحظ في كتاب الحيوان الى بشار بتغيير أوله هكذا « كأنما النقع يوما... الخ » وهو أثبت ، وأئمة الأدب مجمعون على أن بشارا غير مسبوق في هذا التشبيه. فانظر كيف نسب عبد القاهر البيت الى عمرو بن كلثوم .

قال أئمة الأدب : حام حولَ هذا المعنى من التشبيه كثير من الشعراء فلم يبلغوا مبلغ بشار، مثل منصور النُّمري ومسلم بن الوليد وابن المعتز والمتنبي، وقد بينت ذلك عند شرح هذا البيت . وليس هذا بالتشبيه الوحيد لبشار، فإن له تشبيهات بديعة، كقوله في وصف خفق السراب في فلاة :
 كأن في جانبها من تغولها —————
 بيضاء تحسراً أحياناً وتنتقبُ
 التغول : التلون، أي مختلف اضطراب السراب للناظر مرة يغشى منظره ومرة يتجلى، وكان تلك الفلاة امرأة حسناء تكشف القناع تارة وتنتقب أخرى .

هذا، وأما ابتكار المعاني فلبشار معان مبتكرة كثيرة ، حتى أن الشعراء ليعمدون إلى معانيه فيسرقونها ويتصرفون فيها . قال بشار :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهبج
 فأخذه سلم بن عمرو الملقب بالخاسر فقال :

من راقب الناس مات غمًّا —————
 وفاز باللذة الجسور
 وقال بشار :

تذكر من أحببت إذ أنت يافع غلام فمغناه إليك حبيب
 فأخذه علي بن العباس في قوله :

وجيب أوطان الرجال إليهم معاهد قضاهم الشباب هنالك
 إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمو عهد الصبا فيها فحنوا لذلك
 وقال بشار :

لا يؤيسنك من مخدرة قول تغلظه وإن جرحا
 فقال أبو نواس :

صرحن للذي تحب بحسب ثم دعه يروضه إبليس

وسياتي في فصل شهادة الأئمة لبشار كيف أخذ أبو العتاهية
معنى بشار في إخفاء البكاء، فانظره هناك، ويأتي في ذلك الفصل قول
علي بن يحيى بن أبي منصور «ما عرف بشار بسرقة شعر جاهلي ولا إسلامي»
وذكر المعري في شرحه على ديوان المتنبي (معجز أحمد) أن المتنبي أخذ قوله
في الخيل :

شوائل تشوال العقارب بالقنا لها مرخ من تحتها وصهيب
من قول بشار :

والخيل شائلة تشق غبارها كعقارب قد رفعت أذناها

نظم شعره

كان بشار يُعنى أن يصوغ كثيراً من قصائده على طريقة النظم
العربي القديم، سواء كان من جهة المعاني، فيذكر الأطلال والرسوم
والغدر والمراعي إعجاباً بمقدرته على الالتحاق بشأو العرب الخالص، أم
كان من جهة نسج نظمه، فيأتي به على طريقة العرب في أساليب تراكيب
الجميل عندهم وفي توخي الكلمات الواقعة في أشعارهم، وكل ذلك دليل
على سعة علمه بالعربية الحق وسلامة ذوقه، وقد أفصح عن عنايته هذه
لخلف الأحمر حين سأله عن قوله :

بكرًا صاحبني قبل الهجيري إن ذاك النجاح في التبكي

كما سنذكره. وقد كان التنافس في التحاق شأو شعراء الجاهلية
مرمى هم الشعراء والعلماء في ذلك العصر، حتى أن خلفاً الأحمر كان
يتبجح بأنه يستطيع أن يضع في شعر كل واحد من شعراء الجاهلية
أبياتاً أو يعزو إليه قصائد تشبه بشعره أتم الاشتباه، وقد قيل إنه وضع
اللامية التي أولها : «أقيموا بني أمي صدور مطيكم» ونسبها إلى الشنفرى

لهذا الغرض، وإنه وضع القصيدة التي أولها :

إن بالشُّعْب الذي دون سُلُوعٍ لِقْتِيلاً دُمُهُ ما يُطْـلُ

وعزاها الى: الشُّنْفَرى أيضاً . ومعلوم أن كل مُتَعاطِي صناعة هو مفتون بسمعة أساطينها ونوابغها، فالذي دعا أهل الأدب العربي الى نزعة النسيج على منوال المتقدمين أن الذي يفرع منهم ذروة البلاغة لا يزن هواة ذلك الفن مقداره الا بميزان قربه من مشاهير أهل صناعتهم، فذلك الذي كان يبعث فحول شعراء الاسلام على التشبه في شعرهم بفحول الجاهلية تحدياً للناقدين ابتداءً ، ثم لا يلبث ذلك التحدي حتى يصير لهم عادة ، فلا يزالون يُعجبون بانتفاء الفروق بين شعرهم وشعر العرب القحّ ، لأن الموازنة بين الشعرين تكون أمكن متى اتحدت طريقة الشعرين ، ولم يزل المحكّمون في الأدب وفي العلوم يشترطون على المتناظرين وحدة الموضوع وعلماء الأدب يكلفون المتأدبين نظم القصائد في الغرض الواحد والوزن والروي ليظهر القرب والبعد في الإجابة، كما يشهد بذلك اشتراط بديع الزمان وأبي بكر الخوارزمي على أنفسهما محاكاة قصيدة أبي الطيب :

أرقُّ على أرقٍ ومثلي يسأرقُ

في مناظرتيها في الأدب، وبذلك يتبين صنيع الحريري في التحدي بمحاكاة شعر البحتري في المقامة الثانية . وليس في المولدين من إذا أراد أن يشابه العرب في شعرهم شابههم مثل بشار، ونجد مثالا من ذلك قصيدته التي طالعها :

طَرِبْتُ إلى حوضي وأنتَ طروبٍ وشاقك بين الأبرقين كئيبُ

وهي في الديوان .

وقد جمع بشار في ملكته الشعرية بين مثانة المعنى، وفصاحة اللفظ،

وبداهة القريحة، وقبلما اجتمعت في شاعر. أحضره المهدي فقال له : قل في
الحب شعراً واجعل الحب قاضياً بين المحبين ولا تسم أحداً ولا تطل،
فقال على البديهة :

أجعل الحُبَّ بين حَبِّي وَبَيْنِي قاضياً إنني به اليوم راضٍ
فاجتمعنا فقلتُ بِمَا حُبُّ نَفْسِي إن عيني قليلة الإغماضِ
أنتَ عذبتني وَأَنْحَلتَ جَسْمِي فأرحم اليوم دائم الأمراضِ
قال لي لا يحلُّ حَكْمِي عليها أنتَ أولى بالسُّقْمِ والإمراضِ (1)
قلتُ لما أجابني بهـواها شَمِلَ الجورُ في الهوى كلَّ قاضٍ

فقال له المهدي : حكمتَ علينا ووافقنا ذلك ، وأمر له بألف دينار .

وفي العقد الفريد (2) : قال الربيع : خرجنا مع المنصور مُنْصَرَفْنَا من
الحج ، فنزلنا الرُّضْمَ ، واستقبله الناس وفيهم بشار ، فلما أراد الرحيل في
وقت الهاجرة لم يركب القبة وركب نجيباً فسار والناس حوله ، فجعلت
الشمس تضحك بين أعينهم ، فقال المنصور : إنني قاتل بيتاً فمن أجازته
زهبتُ له جُبَّتِي هذه ، فقالوا : يقول أمير المؤمنين ، فقال :

وَهَاجِرَةٌ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي يَقطعُ ظُهرَهَا ظُهرَ العَطَايَةِ

فبادر بشار فقال :

وَقَفْتُ بِهَا القَلُوصَ ففَاضَ دَمْعِي على خَدِّي وَأَقْصَرَ واعْظَايَةُ

فوهب له الجبة، فباعها بأربعمائة دينار .

(1) ينبغي أن يكون «الإمراض» هذا بكسر الهمزة، وهو تسليط المرض على الغير، فهو مصدر
بمعنى إضافته إلى المفعول، أي بأن يمرضك حبيك. ويكون «الأمراض» الذي قبله بفتح
الهمزة جمع مرض ليسلم البيت من عيب الإبطاء .

(2) ج 3 ص 17 .

هَجَاءُ بَشَارَ

الهجاء باب من أبواب الشعر القديم، لكنه قليل بالنسبة للحماسة والمفاخر والنسيب، وهجاء العرب معظمه نَبِزٌ بمعايب واقعة من قبائح المهجو وسقطاته وحط لمقداره وتعيير له بمساوىء الخلال عندهم من الجبن وتحمل الضيم واللؤم، وأشهر طرائقه طريقة التعريض والتلميح والمبالغة، يقصدون من إبداع هذه الفنون فيه أن يكون أسير بين الناس كقول عُوَيْفِ القوافي في هجاء قبيلة اسمها وَبَرٌ :

اللؤمُ أَكْرَمُ من وَبَرٍ ووالسـِـدِهِ
واللؤمُ داء لوبر يقتلون به
قومٌ إذا ما جنى جانبيهم أمِنُوا
وكقول قريط بن أنيف :

لكنَّ قومي وإن كانوا ذوي عدد
كان ربك لم يخلق لخشيتـه
ليسوا من الشرِّ في شيءٍ وإن هانا
سِـوَاهُم من جميع الناسِ إنسانا

ويسلكون طريقة التشبيه بالأشياء المحقرة، كقول الأخطل في هجاء بني حارث :

ضَفَادِعُ في ظَلَماء لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ
فَدَلٌ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ البَحْرِ

وطريقة التهكم، كقول ابن زِيَابَةَ :

نَبِئْتُ عَمْرًا غَارِزًا رَأْسُهُ
وتلك منه غير مأمونية
في سنة يُوعَدُ أخوالَهُ
أن يفعلَ الشيء إذا قالَهُ

وقلما فحشوا في هجائهم، كقول إياس بن الأرت :

كُلُّ عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلًا
وأَمْكُم سَوْرَتُهَا بالعِجَانُ

وقلما كان الشتم اختلاقاً منهم .

ثم كثر الهجاء في شعراء الاسلام ، بسبب ما بقي بين قبائل العرب من العداوة القديمة وتحقير بعضهم قبائل منهم ، فكان ذلك في الجاهلية يشتفى بالسيف، فلما حرم عليهم القتال في الإسلام صاروا الى التشفي بالكلام ، وذلك بالتهاجر والاختلاق فيه ، وأكثر المخضرمين هجاء الحطيئة ، ثم حدث التهاجي بين جرير والفرزدق والأخطل ، فكان في بعضه شيء من فحش ، وكان معظمه إقذاعاً وبذاءة . ولم يظهر الفحش في الهجاء الا في صدر الدولة العباسية ، وأحسب أن ذلك مكتسب من بعض عادات الدخلاء في القرى التي استوطنها العرب من أطراف العراق العجمي .

ظهر الفحش في هجاء بشار وأبي الشمقمق وحماد عجرد وأبي هشام الباهلي ، وكلهم من عصر واحد . اشتهر بشار بهجائه المقذع الفاحش، وقد كان من المبتدعين في ذلك ، وعوتب عليه ، فقال : إني وجدت الهجاء المؤلم آخذاً (1) بضبع الشاعر من المديح الرائع ، ومن أراد من الشعراء أن يكرم في دهر اللثام على المديح فليستعد للفقر، وإلا فليبالغ بالهجاء ليخاف فيعطى .

وقد هجا بشار جماعة من أعيان الشهرة، منهم أبو مسلم الخراساني ويعقوب بن داود وأخوه صالح لما ولي البصرة ، وهجا واصل بن عطاء الغزال إمام المعتزلة بعد أن كان يمدحه، وهجا سيبويه إمام نحاة البصرة، وهجا أبا هشام الباهلي وحماد عجرد ، ولم يبق أحد من أشراف البصرة إلا منى بشيء من هجاء بشار أو اتقى هجاءه .

رَجَزُ بَشَّارٍ

قال الجاحظ (2) وأبو الفرج الأصبهاني : أنشد عقبة بن ربيعة ابن العجاج رجزاً يمدح به عقبة بن سلم، وبشار حاضر، فأظهر بشار استحسانه

(1) اسم تفضيل، أصله أخذ بهمزين وقلت الثانية الساكنة ألفاً للتخفيف .

(2) صفحة 54 جزء 1 البيان .

الأرجوزة ، فقال عقبة بن ربيعة : هذا طراز يا أبا معاذ لا تنسجه ، فقال
بشار : ألمثلني يقال هذا الكلام أنا والله أرجز منك ومن أبيك ومن جدك ،
فقال عقبة : أنا والله وأبي فتحنا للناس باب الغريب وباب الرجز ، والله
إني لخلق أن أسده عليهم (يعني بجودة نسجه في ذلك وعجزهم عن مجاراته)
فقال له بشار : ارحمهم رحمتك الله ، فقال عقبة : أتستخف بي يا أبا
معاذ وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر ، فقال بشار : فأنت إذن من أهل البيت الذين
أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ! ثم خرج عقبة بن ربيعة مغضباً
فلما كان من غد غداً بشار على عقبة بن سلم وعنده عقبة بن ربيعة ،
فأنشد بشار أرجوزته التي أولها :

يا طلل الحي بذات الصمد

فطرب عقبة بن سلم وأجزل صلته ، وقام عقبة بن ربيعة فخرج عن
المجلس بخزي ، وهرب من تحت ليلته .

أقدم شعر بشار

ذكر أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني عن هشام بن الكلبي قال :
كان أول بدء بشار أنه عشق جارية يقال لها فاطمة ، وكان قد كُفَّ وذهب
بصره ، فسمعها تغني فهويها ، وأنشأ يقول :
عجبت فطمة من نعتي لها هل يجيد النعت مكفوف البصر
. . . الأبيات ، وستأتي في الملحقات .

وقد تقدم في طالع مبحث شعر بشار أن من أقدمه قوله :
أيها الساقيان صبباً شرابي واسقياني من ريق بيضاء رُود
. . . الأبيات ، وأن ذلك كان شائعاً في خلافة الوليد بن يزيد .

راوية بشار وكاتب شعره

حفظنا أسماء سبعة من رواة شعر بشار عنه :

الأول : يحيى بن الجون العبدى ، ذكره أبو الفرج الأصفهاني ،
وقد ذكره جامع ديوان بشار ، (الديوان في آخر الورقة 107) .

الثاني : سلم الخاسر (1) ذكره أبو هلال ، انظر شرحي للبيت 26 من
الورقة 118 .

الثالث : هشام بن الأحنف .

الرابع : محمد بن الحجاج ، ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد
(ص 442 جزء 3) .

الخامس : أبو معاذ النُميري ، ذكره أبو هلال العسكري في قصة
سلم الخاسر (انظر شرحي للبيت 26 في الورقة 118) .

السادس : محمد بن بشار بن برد ، ذكره المرزباني في الموشع في ترجمة
عباس بن الأحنف .

السابع : جعفر بن محمد النوفلي ، ذكره أبو الفرج الأصبهاني في
ترجمة بشار في الجزء 3 ص 35 ، قال : « وكان يروي شعر بشار ابن
برد ، قال : أتيت بشارا ذات يوم » الخ ، وقد ذكره في الجزء 6 ص 49 أيضاً .

وأما كاتب شعره فإن بشارا لما كان أعمى كان مضطرا الى من يكتب
شعره الذي يرسل به الى أصحابه ، والذي يودعه ديوانه مما ينشده في

(1) هو سلم بن عمرو البصري مولى بني تميم بن مرة ثم مولى آل أبي بكر الصديق رضي الله
عنه ، شاعر مطبوع ، لقب بالخاسر لأن أباه لما مات ترك له مصحفاً لباعه واشترى بثمنه
دفاتر شعر . وقيل : اشترى طنبوراً ، وقيل : حودا . قال الصفدي : كان سلم مسلطاً على بشار ،
يأخذ معانيه الجيدة فيسكبها في قالب أحسن من قالبها ، فيشتهر قول سلم ويخمل قول بشار .
قال : وتوفي في حدود الثمانين ومائة .

المديح والغزل وغيرهما من حفظه. وقد جاء في الأغاني صفحة 62 جزء 3:
أن بشارا لما أراد ان يعاتب صاحبه المنقريّ على أن بعث اليه بشاة
للأضحية غير حسنة بأبيات بعثها اليه ، قال لغلامه : « اكتب يا غلام »
الخ ، وهي الأبيات التي تذكر في قافية اللام من جزء الملحقات .

شَيْطَانُ الشَّعْرِ عِنْدَ بَشَارٍ

كان من مزاعم العرب في الجاهلية أن لفحول الشعراء شياطين أو جنة
يلقون جيد الشعر الى الشعراء. وقد ذكر ذلك الأعشى ونحسان بن ثابت
(قبل الاسلام) وذكره الفرزدق وجريير وأبو النجم .

قال الجاحظ في كتاب الحيوان « يزعمون أن مع كل فحل من
الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحل على لسانه الشعر » (وسبق أبياتا تضمنت
ذلك بعضها نسبه للأعشى وبعضها لأبي النجم وبعضها الى بشار وبعضها لآخرين
منها ما هو منسوب الى حسان) ربما اقتصروا على ان الجنى من الشياطين
وربما نسبوه الى قبيلة من قبائل الجن وربما ذكروا له اسماً علماً عليه مثل
اسم مسحل لشيطان الأعشى، واسم جهنم لشيطان شاعر هجاه الأعشى،
واسم شنقناق لشيطان أبي النجم ، وقد تبع بشار من تقدمه من الشعراء
فذكر أنه دعاه الجنى الى الصحبة وأنه رفض ذلك وذلك في قوله الذي
رواه الجاحظ في كتاب الحيوان والثعالبي في ثمار القلوب قال الجاحظ:
ومن ذلك قول بشار:

دعاني شنقناقُ الى خلف بكرة فقلتُ اتركني فالتفرد أحمد

يقول: أحمد لي في الشعر التفرد من أن يكون لي معين عليه آه .
وبشار ادعى رؤية شيطان أبي النجم الذي سماه شنقناق فإن أبا النجم قال
قبل بشار فيما رواه الجاحظ في كتاب الحيوان :

لاقي شقناق وشيصبان

وانظر ما يأتي في جزء الملحقات في تفسير هذا البيت .

توسع بشار في اللفظ وقياسه فيها

تلتزم اللغة العربية من نوعين : ألفاظ وأحكام .

فأما الألفاظ ، ويعبر عنها بالمفردات ، فهي قسمان

الأول : الكلمات الموضوعية للدلالة على المعاني الخاصة بتركيب حروفها المعبر عنها (أي عن تلك الحروف) بالمادة ، وهي الجوامد من أسماء الأعيان ومن الحروف والأفعال الجامدة وأسماء المعاني المسماة بالمصادر الدالة على الأحداث لا على الذوات .

القسم الثاني : الصيغ الدالة على معانٍ عارضة لمعاني المصادر زائدة عليها ، كدلالة صيغة «فعل» على كون المعنى المصدرى وقع في زمن مضى ، «ويَفْعَل» على كونه واقعا في زمن الحال ، ودلالة صيغة «فاعل» على كون المعنى صادرا ممن تلبس بالمصدر ، ودلالة صيغة «مِفْعَل ومِفْعَال ومِفْعَلَةٌ» على الآلة التي يحصل بها المصدر ، وهذه الألفاظ بقسميها يختص بالبحث عنها علم متن اللغة وعلم التصريف .

وأما الأحكام فهي الكيفيات التركيبية التي يتألف الكلام العربي عليها تألفاً مُطَرِّداً ولو بوجوه متعددة ، بحيث لو أخرج انتظامه عن تلك الكيفيات لكان غير جار على ما تكلم به العرب أصحاب هذه اللغة وأصبح كلامه عسير الفهم لأهل هذه اللغة ، مثل الاسم الذي هو في أول الكلام ومخبر عنه بخبر ، يكون الحرف الأخير منه مضموماً ، والفعل الدال على زمن الحال يكون آخر حروفه مضموماً ما لم تسبقه كلمة من كلمات معروفة معدودة إذا سبقت إحداها الفعل الدال على الحدث صار آخره مفتوحاً ، وكذلك استعمال

الكلمات في غير ما وضعت له لمناسبات وعلاقات ، وكذلك النكت والمناسبات في الكلام المبني عليها أدب العرب ، وكذلك موازين الشعر وطرق السجع . وهذه الأحكام يبحث عنها في علم النحو ، وعلم البلاغة وعلم العروض .

وقد بذل أئمة علوم العربية جهودهم في استقراء كلام العرب بنوعيه ، فاستخرجوا من استقراءهم القسم الأول من النوع الأول ، واتفقوا على أنه لا يؤخذ إلا بالسمع من العرب ، ودونوا ذلك بمعانيه في مطولات كتبهم التي أولها وأصلها كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله ، وهو الذي بتهذيب من جاء بعده وتلخيصه وتصحيحه والزيادة عليه كملت كتب متن اللغة المعبر عنها عندنا (بالقواميس) أخذنا من اسم كتاب الفيروزبازي المسمى بالقاموس .

واختلفوا : هل يمكن ادعاء أنهم أحاطوا بكل ما تكلم به العرب . قال ابن فارس : « ما بلغنا عن أحد مضى أنه ادعى حفظ اللغة كلها ، فلغة العرب لم تنته إلينا بكتبتها وإن كثيرا من الكلام ذهب بذهاب أهله » .

وأقول : إن العرب قبائل شتى منتشرة ، ولما دخلوا في الإسلام تطوخوا في الفتح وتفرقوا ، وما انبرى علماء العربية للسعي في استقراء اللغة ، إلا في منتصف القرن الأول بعد الهجرة ، وقد انقرض يومئذ جم غفير من العرب ، وليس بيد الناس من الكلام العربي غير القرآن ، فقيد رواد اللغة ما استطاعوا تقييده ، مما وعته حوافظ أبناء العرب من شعرهم وملحهم وأمثالهم ومحادثاتهم ، ومما تلقوه بالسمع من البقية الباقية من العرب في البوادي مثل العجاج ورؤية وذو الرمة ، ومن محادثة بعض الرواة في تطوافهم بالبوادي العربية فدونوا من ذلك ما يرجع إلى النوعين المبدأ بهما هذا المبحث بأقسامهما ، وسموه بالقياسي وبالجارى على القياس ، لأن لكل متكلم بالعربية أن ينطق بالألفاظ الداخلة

تحت ذينك النوعين ، وقد اختلفوا في القياس على ما عدا ذينك ، ومعنى القياس أنه إلحاق كلام غير ثابتة كثرة استعمال نظيره عن العرب بكلام ثابت عنهم كثير استعماله لمساواة الكلامين فيما يوجب ذلك الإلحاق .

والمراد بمخالف القياس ما كان من التصرفات مخالفاً للنظائر الكثيرة الثابتة في كلام العرب ، ولو كان هو بخصوصه ثابتاً في كلام العرب .

فأما الشاذ فالمراد به ما لم يسمع عن العرب إلا نادراً ، فقد يكون قياساً ، وقد يكون مع شذوذه غير قياس ، فإذا اجتمع الشذوذ ومخالفة قياس فاستعمال ذلك الذي اجتمع فيه الأمران قبيح عندهم .

وإذا انفردت مخالفة القياس مع الشذوذ فالاستعمال جائز .

وإذا انفرد الشذوذ مع القياس فهو محل خلاف بينهم .

وهناك قسم آخر ، وهو أن يكون اللفظ جارياً على القياس وغير مسموع من العرب .

قال ابن جنى في الخصائص (1) : «يقول الشيء وهو قياس ، كقولهم في النسب إلى شنوءة : شنتي ، فلك في النسب إلى حلوبة أن تقول : حلبي ، وإلى ركوبة : ركبتي ، لأنهم أجروا فعولة مجرى فعيلة . فكما قالوا في حنيفة حنفي فكذلك قالوا في شنوءة ، فجرت واو فعولة مجرى ياء فعيلة . قال أبو الحسن الأنخفش : إن قلت إنما جاء هذا النسب في حرف واحد ، يعني شنوءة ، قلت : هو جميع ما جاء ، يعني أن الذي جاء في فعولة هو هذا الحرف (أي الكلمة) ، والقياس قابله ، ولم يأت فيه شيء ينقضه ، فإذا قاس الإنسان على جميع ما جاء وكان قياسه صحيحاً فلا غرو ولا ملام .

(1) ص 120 جزء 1 .

وقد يكثر الشيء ولا يكون هو على القياس، فلا يجوز أن يقاس عليه، كقولهم في النسب إلى ثقيف ثقفى، وفي قریش قرشى، فهذا كثير أكثر من ششى، والقياس عليه ضعيف عند سيويه فلا يجوز أن تقول في النسب إلى سعيد وكریم سعدي وكرمي، فقد يرد في اليد في هذا الموضع قانون يحمل عليه ويرد غيره إليه .

أقول: وقد أخذنا من كلام أئمة العرب قاطبة أن القياس في اللغة العربية لمن شاء التكلم بها يتصور على أنحاء:

الأول: ما شاع وكثر وروده عن العرب من ألفاظ وصيغ سواء وافق القياس أم خالفه وسواء ثبت عندهم لفظه أي ذاته أو نوعه أم لم يثبت، قال ابن جنى في الخصائص (1): «قال لي أبو علي الفارسي: إذا صححت الصفة فالفعل في الكف، قال ابن جنى: وإذا ثبت أمر المصدر الذي هو الأصل لم يتخالج شك في الفعل الذي هو الفرع لأن المصدر أشد ملايسة للفعل من الصفة» اهـ. وهذا النوع قد اتفق أئمة العرب على جواز استعماله فيما ورد فيه، وذلك موعب في كتب النحو وكتب البيان.

الثاني: ما ثبت عنهم ولم يشع، وذلك إن كان جاريا على القياس لا يضره عدم الشيوع، لاحتمال أن الرواة لم يستقروا النقل، وهناك نزاع بينهم في أن هذا هل يعد من الغريب المنافي للفصاحة التي اشترطوا فيها ألا يكون في الكلام كلمات غريبة أو لا يعد منه .

الثالث: ما ثبت عنهم من ألفاظ ولم يشع في استعمالهم وخالف القياس، وقد اختلفوا فيه، والجمهور على أنه يقتصر على السماع، وهذا مثل القلب في بعض الجموع، كقولهم في جمع رثم آرام وقولهم تواد

(1) ص 127 ج 1 .

في تأوّد بمعنى تثاقل في فعله مشتقاً من الأوّد وهو الثقل .

قال الأزهري : المقلوبات في كلام العرب كثيرة، ونحن ننتهي إلى ما ثبت لنا عنهم ، ولا نحدث في كلامهم ما لم ينطقوا به ، ولا نقيس على كلمة نادرة جاءت مقلوبة .

الرابع : ما ثبت نظيره من الصيغ وهو جار على نظائر في الاشتقاق ، لكنه سمع عن العرب في بعض الألفاظ ولم يسمع في البعض الآخر ، وهذا مثل صوغ وزن فعّالٍ مصدرًا ، فقد سمع فعّارٌ ولم يسمع كفاف (.) ، وكذلك وزن فعّلي كالجزمي ولم يسمع العزّكي والوجلي ، ومثل وزن فعّلان بكسر الفاء سمع في جمع حوت ولم يسمع في جمع نون (2) .

الخامس : ما لم يثبت لفظه ولا ثبت نظيره ولكنه جار على القياس في الاشتقاق ، كصوغ تبرّنس بمعنى ليس البرنس ، قياساً على تعمم وتدرع ، وكجمع دجال على دجاجلة ، وكذلك إشباع حروف بعض الكلمة نحو ينباع في ينبع .

السادس : ما لم يثبت عن العرب إطلاق لفظ عليه ، ولكنه أطلق لفظ على ما هو مشتمل على معناه ، مثل إطلاق لفظ الخمر على شيء مسكر ، ولفظ السارق على النبّاش ، ولفظ الدابة على الطائر (3) .

فإطلاق ما ثبت عن العرب من الألفاظ والصيغ والأحكام مما دل حال كلامهم على أنه كليات تقال في جزئياتها من معاني اللفظ أو أنواع

(1) إشارة إلى قول المعري في رثاء الشريف الموسوي .

أودى فليت الحادثات كفاف مال المسيف وعنبر المستصاف

(2) إشارة إلى ما وقع في شعر بشار من ذلك ، وسيأتي .

(3) إشارة إلى ما وقع في حديث الموطأ في كتاب العدة : أخذت دابة من طير أو غيره فافتضت به .

المواد للصيغة الواحدة ليس من القياس، بل هو استعمال، وكذلك استعمال ما ثبت بالتنوع كأنواع المجاز وذلك في النحويين الأول والثاني، كما أن ما لم يثبت بذاته ولا بقاعدة لا يجوز إطلاقه لأنه يشبه وضع لغة جديدة، وهو أحد معاني القياس في قولهم: لا تثبت اللغة بالقياس، وذلك في النحو السادس، ولم يقل بجواز القياس في هذا النحو إلا بعض علماء الأصول من الشافعية، وهو خطأ منهم، وقائلوه ليسوا من أهل العربية، وبقي النزاع في الأنحاء الثالث والرابع والخامس.

قال ابن جنى في الخصائص: اعلم أن من قوة القياس عندهم اعتقاد النحويين أن ما قيس على كلام العرب فهو عندهم من كلام العرب، نحو قولك - في قوله: كيف تبني من ضرب وزن جعفر - : ضرب، فهذا من كلام العرب، ولو بنيت منه ضيرب أو ضرؤب أو ضرؤب لم يعتقد من كلام العرب، لأنه قياس على الأقل استعمالاً والأضعف قياساً.

وفي لسان العرب في مادة كبر عن الفراء: «قرأ حميد الأعرج: «والذي تولى كبره» أي بضم الكاف وسكون الباء، وهو وجه جيد في النحو لأن العرب تقول: فلان تولى عظم الأمر أي بضم العين وسكون الظاء يريدون أكثره، قال أبو منصور: قاس الفراء الكبر على العظم، وكلام العرب على غيره».

فبشار قد نشأ في موطن العرب بالبادية، وأدرك العرب الباقيين من بني عامر بن صعصعة وتلقى اللغة بسمعه، ولم يخلط في معاشرته بين العرب والمولدين، فهو لنشأته في ذلك العصر لا يتهم بأنه يخترع لغة أو يقيس فيها على غير أصل، إذ ليس به ملجئ إلى ذلك، وله في سعة العربية مندوحة عن الدخول في مضايق الاختراع والقياس. فما نجده في شعره من صيغ لمواد عربية مما لا شاهد لثبوت تلك الصيغة في كتب اللغة

فليس ذلك بسبيل أن يعد عليه لحناً، ولكنه لا يظن به إلا أن يكون قد سمع ذلك من العرب فاستعمله، أو علم من عاداتهم اشتقاق مثله وجواز قياسه. فإذا كان رواية اللغة وعلماءها قد أبوا أن يتلقوا من كلامه ما يجعلونه شاهداً للعربية، لأجل دخوله الحواضر. ومعلوم ما كان في نفوسهم من الظنَّة بمن تطرقوا الحواضر بسكناهم، حياة للعربية أن يثبتوا فيها ما يطرقة الاحتمال فهو أيضاً بعربيته لا يعبأ بإبائه رواية العربية مما أبوه عليه، وهذا مثار الخلاف بينه وبين سيوييه والأخفش في عدة مسائل.

وقد جزم علماء العربية بأن ناساً من المولدين قد بلغ حظهم في العربية مبلغ أن يكون كلامهم حجة فيها، مثل الإمام محمد بن إدريس الشافعي، لأنه نشأ في هذيل، حتى أن الأصمعي روى عنه عربية كثيرة، ومثل أبي الطيب المتنبي وأبي القاسم الزمخشري، فليس بشار بالقاصر عن هذه المرتبة التي وضع هؤلاء فيها، إذ هو معاصر العجاج وذا الرمة ورؤية بن العجاج. على أن بشاراً كان يدل بعلمه في العربية فيعمد إلى تغيير في بعض الكلمات إذا رأى لذلك داعياً.

قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (ص 56 جزء 2) : ذكر بشار في قصيدة له دالية بناها على فتح حرف الرّدْف (1) فوق له فيها لفظ «صندد» و «رمدد» ففتح دالیهما إذ حكى محمد بن حبيب أنه رواهما بفتح الدالين، والفتح خطأ، إذ ليس في العربية فعل إلا درهم وهجرع (الطويل الأحمق) وهبلع (الكثير البلع) وقلعم (الكثير القلع للأشياء) قال أبو هلال : وكابر في فتح الدالين كما كابر في فتح الراء من «درم» في القصيدة التي أولها :

(1) أراد بالردف الحرف الذي قبل حرف الروي على اصطلاح المتقدمين، وإن كان أهل العروض لا يسمون بالردف إلا الواو والياء اللينين إذا وقعتا قبل حرف الروي.

أفياً ذماً إن الرزأفا لها قفم (1)

ومن إءلاله بعلمه أفضاً ارتكابه ما لا ففوز فف اللغة عند الضرورة علماً بأنه لا ففهم بالجهل ، فسلك مسالك شعراء العرب فف إءقامهم على ما بسبب الاقءام على اتسعت الوجوه فف اللغة، فقد قال بفشار (فف الورقة 197) :

زرف روفاً فلن فءءف كروف إذا أزمف بك السنة الجماء

فقوله « زرف » صوابه « زورف » بفإباف الواو الفف هف عفن الكلمة ، إذ لا موجب لءذفها، ففإنها ءذفت فف أمر المءكر لالفقاء الساكنفن، إذ الأمر مجزوم، وأما فف أمر المؤنثة فلا موجب لءذفها، لأن ما بعدها ففءرك بفركة مناسبة الفاء .

فشعر بفشار ففستخلص منه مءهبه فف طرفة اشتاق اللغة للمتكمم بها، فهو فرى جواز اشتقاق الألفاظ بصففة من صفع الاشتقاق الفف اشتق بها العرب من كل مادة عربية أصلفة على ءسب القواعد والضوابط المسقرة من كلام العرب ءون فوقف على سماع تلك الصففة بعفنها من تلك المادة .

واسفعمل جناباوفه فف مفمنة العفش ومفسرته ، وانما فسمفان مءنبتف العفش ، فلما قال أهل اللغة : انما سمففا مءنبتفن لأنهما فآخذان جنابف الطرفق، سفاهما باسم المكان ، هذا إذا لم فكن قد فبف سماع هذا الإطلاق من أهل اللسان ، وقد أهمله مءونو اللغة .

واسفعمل وصف مقوء فف قوله :

كأنه من عفواء الجرء فف العسكر المسلمفح المقوء

ولم فنفقل عن العرب مقوء ولا اقوء، ولكنه جاء على وزن مءوف*

(1) سفا فف الملءفات .

ومزورّ ومحمّرّ من اعوجّ وازورّ واحمّرّ، فقدّر بشار فعل اقوّد، وصاغ منه مقوّد
(انظر البيت في الورقة 157).

ونظيره قوله أيضاً في هذه القصيدة :

تَرَقَّدُ فِي رِيْعَانِهَا الْمَرْقَدُ

(انظر البيت 21 الورقة 155)

وأما قول بشار (في الورقة 209) :

دَعَّ عَنْكَ حَمَّادًا وَخُلُقَانَهُ لَا خَيْرَ فِي خُلُقَانِ حَمَّادٍ

فاستعمل خُلُقَان بمعنى الخلق، والمعروف أنه جمع خَلَقَ، وهو الثوب
الرَّثُّ، ولا يصح أن يكون هذا قياساً على جمع خَلَقَ، إذ ليسا من باب واحد،
ولا أن يكون مصدراً كالكفران والغفران والشكران، فتعين أن يكون قد
سمع هذا اللفظ من العرب أو رأى جواز اشتقاقه .

وكذلك قوله (في الورقة 101) :

وَأَفَلَتَ يَمْرِي ذَاتَ عَقَبٍ كَأَنَّهَا حِذَارِيَّةٌ مِنْ رَأْسِ نَيْقٍ تَدَلَّتْ

استعمل حِذَارِيَّةٌ للصخرة من الجبل، والمعروف في اللغة حِذْرِيَّةٌ،
فلعه حفظ عن العرب حِذَارِيَّةٌ بالإشباع، أو لعله أراد النسب إلى الجمع،
أي واحدة من هذا الجمع، فيكون بتشديد الياء .

ومن ذلك إشباع الحركات في نحو قول بشار (في الورقة 197) :

أَغْرَّ عَلَى الْمَنَابِرِ أَرْبِحَ سَيْبِي كَأَنَّ جَبِينَهُ الْقَمِيرُ الْقَرَادُ

ولم يسمع فراد، وإنما سمع فرَدَ بفتحين .

واستعمل الثيب بكسر التاء في جمع الثيب، وهو غير مسموع، إذ
لم يقولوا: امرأة ثيباء ولا رجل أثيب، كما قالوا: رجل أشيب وليلة
شيباء، فجمعه بوزن فُعَلٍ الذي يصير إلى فِعَلٍ بكسر الفاء لأجل استئصال

الضمة قبل الياء الساكنة، وكأنه قد جوز أن يقال : امرأة ثيباء ، وذلك في قوله (في الورقة 30) :

فلا بد أن تغشاك حين غشيتها هواجد أبحارٍ عليك وثيبُ
وأما في اشتقاق الأفعال فتوسعه كثير، ولا عجب في ذلك لأنه أخف
من القياس على الأسماء، إلا أن بشاراً يعمد إلى ضرب من اشتقاق الأفعال،
وهو عدم تكراره بالتعدية والوزوم ، فربما استعمل القاصر متعدياً كقوله :
وَحَاسِدٍ قُبِّهَ بُنِيَتْ لِسِرْوَحٍ أَطَالَ عَمَادَهَا سَلَفٌ وَأَدُّوا
فاستعمل آد بمعنى قوى متعدياً من الأيد، والمعروف في كلام العرب
أنه قاصر ، يقال : آد فلان ، إذا اشتد وقوى .

وأما توسعه في مخالفة قواعد الإعراب فله شذوذات، غير مسموع
نظيرها ، ولعلها من النادر الذي أهمله أئمة العربية لشدة ندوره ، كقوله :

كِلَا المَيْسِتِ وَإِيْسَانَا كَمَا لَاقِي وَلا قَيْسِتِ

فأضاف كِلا إلى اسم ظاهر ، وهو وارد في الضرورة بالعطف، كقول
الشاعر :

كِلَا أَخِي وَخَلِيلِي وَاجِدْتِي عَضُدًا فِي النَّائِبَاتِ وَالْمَمَامِ المِلْمَامَاتِ

وأغرب من ذلك أنه لم يأت بالاسم الثاني معطوفاً على المضاف إليه،
بل جاء به مفعولاً معه، وهذا لا نظير له ، وإن كان صحيحاً من جهة
المعنى، لأن فيه قضاء حق معنى كلاً فهو مساوٍ للعطف .

توسع في العروض في الضرورة .

على أن بشاراً لم يقتصر شعره على التوسع في اللغة والاشتقاق فحسب،
بل كان يتوسع في العروض أيضاً ، فلم يقتصر على قوانين الخليل ابن

أحمد عصريّ بشار ، فهو في ذلك مثل أبي العتاهية عصريّه ، فإن أبا العتاهية نظم قصيدة قال فيها :

عُتِبَ ما للخيال خَبْرِيْنِي ومَسَالِي
عُتِبَ مالي أراه طارقاً من لِيَالِي

فقليل له : خالفت العروض ، فقال : سبقت العروض .
فقصيدة بشار التي أولها :

تحمل الظاعنون فادّجوا والقلب منى الغداة مختلج
من بحر المنسرح ، والمعروف في المنسرح أن تكون عروضه صحيحة وضربيه مطويًا :

مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مفتعلن

وبشار استعملها بعروض مطوية. وضرب مطوي ، فعروضها مفتعلن وضربها مفتعلن في جميع أبياتها، ولو اقتصر على ذلك في البيت الأول لاغتر ، لأن القصيدة اذا وقع فيها التصريع ، وهو مجيء مصراعها الأول مقفى كالمصراع الثاني يكون المصراع الأول على وزن الثاني عروضاً وضرباً ، ولكنه عمّ ذلك في جميع القصيدة ، وقد تكرر ذلك منه في قصائده التي من بحر المنسرح كقوله :

لا فجع إلا كما فُجعتُ به من فارسٍ كان دُونَنَا حَدِيْبًا

وكذلك قصيدته التي أولها .

يَا مالِكَ النَّسَاسِ فِي مَسِيرِهِمْ وفي المقام المطير من رَهْبِيْنِه
فهى من بحر المجثث ، وقد استعمله تاماً كما رسمه الخليل في الدائرة الرابعة : مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين ، غير أنه لم يسمع عن العرب تاماً ، وإنما سمع مَجْزُؤًا : مستفعلن فاعلاتن مرتين ، وشذ استعماله عند المولدين

تاماً ، من ذلك قول بعضهم :

يا ذا الذي في الحب يلحى مُسْتَهَامَا لا تلحني إن مثلي لن يُسَلَمَا

والترم بشار في قصيدته هذه زحافين ليخفف ثقل الميزان ، وهما زحاف الكف في فاعلاتن الأول فصيره فاعلات ، والقبض في فاعلاتن الثاني فصيره فاعلتن ، ولقد أجمل فيما صنع .

وقد ذكر أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (ص 56 جزء 2) أن بشاراً فتح الدال الأولى من لفظ صِنْدَدَ ورَمَدَدَ وهما مكسوران ، إذ ليس في العربية فعِلَّ بفتح اللام إلا درهم وهَجْرَع (وهو الطويل الأحمق) وهِبْلَع (وهو الكثير البلع) وقلم (وهو الكثير القلع للأشياء) قال : وكان بنى قصيدته على فتح الرَّدْف ولم يلزمه ذلك وكأبر على فتح صِنْدَدَ ورِمَدَدَ وهما مكسوران ، فزعم محمد بن حبيب أنه رواهما بالفتح ، وكأبر أيضاً على فتح الراء من درم في قصيدته التي أولها :

أفِيضاً دَمًا إِنَّ الرِّزَايَا لَهَا قِيم

وإنما هو دَرِم . اهـ .

مكانة شعر بشار من حفظ

فصيح اللغة ومستعملها

إن لدواوين الشعر والنثر الصحيح مكانة عظيمة في تمييز مستعمل الكلام من مهجوره ، وجَدَّوى على الذين يتطلبون أن ينطقوا بكلام فصيح ، وأن يتعلموا من اللغة ما الإحتياج إليه أشد ومعرفة أنفع وأوفر ، فإن كتب اللغة المعبر عنها بالقواميس أثبتت جميع ما سُمع عن العرب دون تمييز بين ما هو مشهور فيهم وبين ما هو نادر الاستعمال ، ومتطلب معرفة اللغة قد يضيع عليه زمان طويل من أنفوس العمر في حفظ اللغة ، فإذا جاءه الإحتياج إلى استعمال ما وعته حافظته وجد نفسه قد حملت كثيرا من

اللغة هي في غُنية عن استعماله من نادر ومرادف ومجاز بحسبه حقيقة .
فكانت نفوس المتطلبين للغة مستشرفة لو تجد ما يُبقي عليها زمانها
وينفُس عنها من جَهدِها وجُهدِها ويُدني إليها جنى اللغة ناضجاً بيناً
على الوصف الذي نوّه به أبو عبادة البحرى في قوله :

حُزْنَ مُسْتَعْمَلِ الْكَلَامِ اخْتِيَارًا وَتَجَنُّبِ كُفْلَةِ التَّعْقِيدِ

من أجل ذلك حاول بعض أئمة اللغة تمييز المستعمل من غيره .
فألف أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بشعيب كتاب الفصيح ، الا
أنه كان كتاباً صغيراً مختصراً ، وألف أبو القاسم الزمخشري كتاب الأساس .
عُنِيَ فيه بتمييز الحقيقة من المجاز .

وجاء علماء المعاني وأهل صناعة الإنشاء ونقد الشعر يحدّدون ضوابط
لفصيح الكلام ومتنافره ، وهي وإن كانت مجدية معرفة المتنافر الكريه
في السمع فلا غناء فيها من تمييز المستعمل المقبول .

ولكن الذين وقّوا بهذا العزم في سكوت أغفل الشادين في اللغة
عن إدراك مغزاهم هم الأئمة الذين عنوا بجمع ما تكلمت به فصحاء
العرب ، كما فعل أبو تمام في ديوان الحماسة ، والجاحظ في كتاب البنيان
والتبيين . ، وجميع الذين جمعوا دواوين العرب ومختاراتهم . وثم فائدة
أخرى لهذه المجموعات ، وهي أنها تبوعي حوافظ مزاوليها بالألفاظ التي
استدعتها المعاني الجائشة بالنفوس ، فتنبئك بما يحق لك أن تأخذه
من الألفاظ لتعبر به عما يخطر لك من المعاني ، لأنّ خواطر أهل اللسان
متابعة متشابهة .

وأولى الدواوين بالوفاء بهذا المقصد المهم دواوين الشعراء الذين مزجوا
بين كثرة المعاني وفصاحة التعبير عنها ، والذين كان عصرهم عصر وفرة
المعاني والتنافس في الفصاحة ، وأفضل البصير في ذلك هو القرن الأول

من عهد الإسلام ، فإن حسن أذواق شعرائه قد نفى عن الكلام الألفاظ الغليظة ، وحملهم على تتبع المستعمل الفصيح ، فهو يفضل عصر العرب بأنه مقتدر بأسلوب القرآن ، وله ذوق السهولة في أداء المعاني باختيار الألفاظ الصريحة للدلالة الفصيحة النطق، مع السلامة مما تطرق الى الطبقة التي بعدهم من الاختلاط الذي نشأ عنه ضعف النظم ثم اللحن والخطأ فيه .

وشعراء هذا العصر صنفان : صنف من أهل البادية ، له بمزية حفظ اللغة كيفما اتفق له ، بحيث يُعدُّ شعرهم أجدى على حفظ اللسان منه على حسن الاستعمال ، فوزانه ووزان القواميس، وهؤلاء مثل العجاج وابنه رُوَيْبَةَ ومثل ذي الرمة وأبي النجم والراعي . وصنف من أهل الحضر، مُرِجَت سعة علمهم في العربية بجودة ذوقهم في الاختيار والاستعمال ، وهؤلاء مثل عمر بن أبي ربيعة وجميل بن مَعمر وكثير وبشار . وقد بذل أبو تمام جهده في اللحاق بهم ، فاختار واجتهد أن يأتي في شعره بمثل ذلك ، فأصاب الاختيار وأخطأ الابتكار ، حتى قيل : إن أبا تمام في اختياره أجودُّ منه في شعره .

وأفضل هذه الطبقة بشار بن برد، إذ كان قد نشأ في بادية الفصاحة من مواطن عقيل ، ثم في مصر تهذيب الفصاحة وهو البصرة ، ثم في عصر شبوب الحضارة وبلوغ الذوق العربي نهاية مرتقاه قبل التدي إلى ما تدلُّ إليه الذوق العربي بعد ذلك بسبب الاختلاط .

ومن أجل هذا عدَّ بشار آخر المتقدمين وأول المحدثين، ذلك الوصف الذي حلاه به أئمة الأدب. وتفسيره: أن بشارا قد جمع في شعره أفضل معاني الشعر العربي القديم ومعاني القرآن وكلام الفصحاء والذين جاءوا عقب ظهور الاسلام، وأجود ألفاظ العربية الفصيحة ، وتطرق الى وصف الحضارة الجديدة في أجلى مظاهرها ، فلم يفته المتقدمون ولم يفضله المتأخرون،

على أنك تجد في شعره صوراً من حالة العرب في الجاهلية ومن حالة الحضارة الإسلامية الأولى ومن حضارة الأمويين العربية الإسلامية المتهدبة ومن حضارة الدولة العباسية العربية الإسلامية الفارسية . وفي العلم ما يحتويه شعره على ذلك من الألفاظ الصالحة للدلالة على المعاني التي تخطر في نفوس أصحاب هذه الحضارات الكبيرة وما كان لأهلها من الأفكار والخواطر الكثيرة . وفي سعة علم بشار بالعربية ومستعملها عونٌ لمطالع شعره على التملّي عن فصيح اللغة . وقد استشهد الجوهري في الصحاح والزمخشري في الأساس لاستعمال البزلاء بمعنى الخطة العظيمة لقول القائل :

إني إذا شغلت قوماً فروجهم رجب المسالك نهاض ببزلاء

وهو من شعر بشار .

قال ابن منظور في كتابه لسان العرب : برى المريض (بفتح الباء وكسر الراء) وبرأ (بفتح الراء) يبرأ ويبرؤ (بفتح الراء وضمها) . قال في التاج وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون : برأت (بفتح الراء في الماضي، أي : وبضمها في المضارع) وبقية العرب يقولون : برئت (بكسر الراء في الماضي وفتحها في المضارع) قال ابن برّي : ولم يذكر الجوهري برأت أبرؤ (بفتح الماضي وضم المضارع) وقد ذكره سيبويه والمازني وغيرهما من البصريين ، قال : وإنما ذكرتُ هذا لأن بعضهم لحن بشار بن برد في قوله :

نَفَرَ الحَيُّ مِنْ مَكَانِي فَقَسَالُوا فُرَّ بِصَبْرٍ لَعَلَّ عَيْنَكَ تَبْسُرُو

فأنت ترى كيف اقتصر بشار على الفصيح ، وكيف تناساه الناس حتى أهمله الجوهري ، وحتى اجتراً من اجتراً على تلحين بشار في حين استعمال الأفسح ، وسيجيء ذكر هذا البيت في جزء الملحقات .

مكان شعر بشار من حفظ التاريخ

لقد عرفت شعرا كثيرا لشعراء العرب في الجاهلية والاسلام ، وعُنيت بتتبع ما في خلاله من أحوال العرب وتاريخهم ، فما رأيت شاعرا أوفى ذكرا لها وإشارة إليها مثل بشار ، ذلك أن شعراء الجاهلية ما كانوا يحتفون بذكر أحوال حياتهم ومعتقداتهم عدا أحوال الغرام والضيافة والحرب ، لأن تمثل تلك الأحوال نُصِبَ أعينهم يجعلهم يستسمجون الحديث عنها لرواة أشعارهم ، إذ يرونه من الإخبار بالمعلوم ، وقد قفى على أثرهم في ذلك شعراء العصر الأول الاسلامي ، أمثال ذي الرمة والعجاج والفرزدق وجريير ، لقربهم من بداوة الجاهلية أو لاشتغالهم بأبواب الهجاء من الشعر .

وقد كانت نشأة بشار عقب ذلك في عصر طوي فيه بساط الحياة الجاهلية ، وشبَّ في النفوس الولع بأخبار العرب وحال حياتهم ، ليكون ذلك عوناً لهم على فهم أدبهم ، وكان بشار نشأ على معرفة أحوال العرب ، وأدرك بقية من حياتهم في مواليه بني عُقيل حول البصرة وملاً وطابه من محض أدبهم كما قدمناه ، وقد خوّله تغلغله بينهم معرفة خفي أحوالهم ومشهورها وتلقن أخبارهم المحفوظة على ألسن بقيتهم ، فكان في ذلك مثل ابن القريّة وفوق الأصمعي ، فبعثه ولعه بهم على التمثل بها والحديث عنها والتشبيه بها في شعره . إذ كان هو شاعرا ، ولم يكن ابن القريّة ولا الأصمعي بشاعرين .

ومن بعد بشار أخذ ذلك الولع يتضاءل ، والبعد عن مخالطة العرب يتسع في شعراء الحضرة . فلم يتح لأحد من معاصري بشار بله من جاء بعده مثل ما أتبع لبشار .

ثم إن مطالع شعر بشار يجده مماساً للحوادث التاريخية من أواخر الدولة الأموية الى أواخر عصر المهدي بالله العباسي . ولقد وسم بعض المؤرخين

حوادث من تاريخ العصر العباسي بأبيات من شعر بشار، مثلما يقولون في سبب تنكر المهدي علي وزيره يعقوب بن داود بأن أوله قول بشار فيه :
 بَنِي أُمِيَّةَ هُبُوا طَالَ نَوْمُكُمْ
 ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ يَا قَوْمُ فَالْتَمِسُوا
 إِنْ الْخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدِ
 خَلِيفَةَ اللَّهِ بَيْنَ الزُّقِّ وَالْعُنُودِ
 وإذا ذكروا عمر بن العلاء قائد المنصور عرفوه بأنه الذي قال فيه بشار :
 إِذَا أُبْقِظْتِكَ حُرُوبُ الْعِدَى
 فَنَبَّهُ لَهَا عُمَرًا ثُمَّ نَمَّ
 ودون ما ذكروه قد اشتمل شعره على وصف حوادث مهمة ، وربما وجد فيه من الإشارة الى حوادث أو بقاع أو رجال ما أهمل التاريخ بعضه .
 وكان شعر بشار فريدا بحوز الخصلتين في تقييد كثير من تاريخهم .

شهادة الأيمة لبشار

بجزالة الشعر وسلامة الذوق

ذكر أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة أبي العتاهية أن بشارا قال لأبي العتاهية : أنا والله أستحسن اعتذارك من دمك حيث تقول :

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي أَسَاءَ
 فِإِذَا تَأَمَّلَ لَأَمْنِي
 رِقَّةُ الْبُكَاءِ مِنَ الْحَيَّاءِ
 فَأَقُولُ مَا بِي مِنْ بُكَاءِ
 لَكِنْ ذَهَبْتُ لِأَرْتِي
 فَطَرَفْتُ عَيْنِي بِالرَّدَاءِ

فقال أبو العتاهية : لا والله يا أبا معاذ، ما لُدْتُ إلا بمعناك ، ولا اجتنيت إلا من غرسك، إذ تقول :

شَكَّوتُ إِلَى الْعَوَازِلِ مَا أَلْقَيْتُ
 فَقُلْنَا بِكَيْتَ، قُلْتُ لَهْنُ : كَلَا
 وَقُلْتُ لَهْنُ : مَا يَوْمِي بَعِيدُ
 وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرْبِ الْجَلِيدُ
 وَلَكِنِّي أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي
 فَعُلْنَا : فَمَا لَدَمْعِهِمَا سَوَاءُ
 عَوِيدُ قَدِّي لَهُ طَرْفُ حَدِيدُ
 أَكَلْنَا مَقْلَتَيْكَ أَصَابَ عُوْدُ

وذكر أبو الفرج الأصبهاني والشيخ عبد القاهر في فصل من فصول نظم الكلام من كتابه دلائل الإعجاز: قال الأصمعي: كنت أسير مع أبي عمرو ابن العلاء (أو خلف بن أبي عمرو بن العلاء) وخلف الأحمر، وكانا يأتيان بشاراً فيسلمان عليه بغاية الإعظام ثم يقولان: يا أبا معاذ، ما أحدثت؟ فيخبرهما وينشدهما، ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له، حتى يأتي وقت الزوال، ثم ينصرفان، فأتياه يوماً فقالا: ما هذه القصيدة التي أحدثتها في سلم بن قتيبة؟ قال: هي التي بلغتكم؛ قالوا: بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب، قال: نعم، بلغني أن سلم بن قتيبة يتباصر بالغريب، فأحبت أن أورد عليه ما لا يعرف، قالوا: فأنشدناها يا أبا معاذ، فأنشدهما:

بَكْرًا صَاحِبِي قَبْلَ الْهَجِيرِ إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّبْكِيرِ

حتى فرغ منها، فقال له خلف: لو قلت يا أبا معاذ مكان «إن ذلك النجاح في التبكير» «بكرًا فالنجاح في التبكير» كأن أحسن، قال بشار: إنما بنيتها أعرابية وحشية، فقلت «إن ذلك النجاح في التبكير» كما تقول الأعراب البدويون ولو قلت «بكرًا فالنجاح في التبكير» كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة، قال: فقسام خلف فقبل بين عينيه. قال عبد القاهر: فهل كان هذا القول من خلف والنقد على بشار إلا للطف المعنى وخضائه. ثم شرح الشيخ ما أوما إليه بشار وعلمه بطريقة علمية فقال: وأعلم أن من شأن «إن» إذا جاءت على هذا الوجه أن تُغنيَ غناء الفاء العاطفة، وأن تُفيدَ من ربط الجملة بما قبلها أمراً عجبياً، فأنت ترى الكلام بها مستأنفاً غير مستأنفٍ مقطوعاً موصولاً معاً، أفلا ترى أنك لو أسقطت «إن» من قوله «إن ذلك النجاح في التبكير» لم ترَ الكلام يلثم حتى تجي بالفاء فتقول: «فذلك النجاح في التبكير» ونظيره قول بعض العرب:

فَعَنُّهَا وَهِيَ لَكَ الْفِدَاءُ إِنَّ غِنَاءَ الْإِبِلِ الْحُدَاءُ

وفي أمالي الشريف المرتضى عن علي بن هارون قال : مافي الدنيا شيء
لقديم ولا محدث من منشور ولا منظوم في صفة الغناء واستحسانه مثل
أبيات بشار :

ورائحة للعين فيها مَخِيْلَةٌ إذا برقت لم تسق بطن صعيد

فذكر أبياتا عشرة هي من القصيدة التي في ورقة 139 .

وذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن علي بن يحيى بن أبي
منصور أحد أصحاب إسحاق الموصلي قال : ما عرف بشار بسرقة شعر
جاهلي ولا إسلامي .

وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين : المطبوعون على الشعر من المولدين
بشار العقيلي والسيد الحميري وأبو العتاهية وابن أبي عيينة، وقد ذكر
الناس في هذا الباب يحيى بن نوفل، وسلما الخاسر، وخلف بن خليفة .
قال الجاحظ : وأبان بن عبد الحميد اللاحقي أولى بالطبع من هؤلاء، وبشار
أطبعهم كلهم .

وفي المجموعة الأدبية العتيقة التي ذكرناها فيما تقدم قال المازني :
سألت الأصمعي عن بشار، فقال : غواص نظار، يصف الشيء لم يره وكأنه
رآه، ويجمع في البيت الواحد ما فرقت الشعراء في عدة . فقلت له : مثل
أيش؟ فقال : مثل قوله :

كانها روضة مُنَوَّرَةٌ تجمع طيبا ومنظرا حسنا

وقوله :

أنا والله أشتهي سحر عينيك وأخشى مصارع العشاق

وقال أبو العيناء عن الأصمعي ، دخلت على الرشيد فقال : أنشدني

أفخر بيت قالته العرب، فقلت : بيت جرير :

إذا غضبتُ عايك بنو تميم وجدت الناس كليهم غضابا

فقال الرشيد: بشارٌ أفخر منه حيث يقول:

إذا ما غضبنا غضبةً مُضريَّةً هتكنا حجاب الشمس أو نُقطر الدِّمًا

ثم قال: أنشدني أمدح بيت قالته العرب، فأنشدته قول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا وأندي العالمين بطنون راح

فقال: بشار أمدح حيث يقول:

ليس يُعطيك الرجاء ولا الخوف ف ولكن يلدُّ طعم العطاء

يسقط الطير حيث ينشر الحَبِّ وتغشى منازل الكرماء

ثم قال: أنشدني أهجى بيت قالته العرب، فأنشدته:

قومٌ إذا استنبح الأضياف كذبهم قالوا لأهمهم بولي على النار

فقال: بشارٌ أهجى منه حيث يقول:

إذا أنكرت نسبة باهلي فكشف عنه حاشية الإزار

على أستاذ سادتهم كتاب موالى عامرٍ وسمًا بنار

وفي أمالي المرتضى قيل لأبي حاتم: من أشعر الناس؟ قال: الذي

يقبول (يعني بشارا):

ولها مبسم كثغر الأجاجني وحديث كالوشى وشي البرود

نزلت في السواد من حبة القلب ونالت زيادة المستزيد

عندها الصبر عن لقائي وعندي زفرات يأكلن صبر الجليد

وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين: لم يكن في المولدين أصوب

بديعا من بشار وابن هرمة والعتابي، وكان العتابي (1) يخذني حذو بشار

(1) العتابي اسمه كلثوم بن عمرو، وهو من ذرية عمرو بن كلثوم شاعر المعلقة.

في البديع، قال : والمطبوعون على الشعر من المولدين بشار والسيد الحميري وأبو العتاهية وابن أبي عيينة وسلم الخاسر ويحيى بن نوفل وخلف ابن خليفة وأبان بن عبد الحميد، وبشار أطبعهم كلهم. فهو من أصحاب الإبداع والاختراع المتقنين للشعر القائلين أكثر أجناسه وضروبه .

وسئل الأصمعي عن بشار ومروان بن أبي حفصة أيهما أشعر ؟ فقال : بشار، فقليل : لم ؟ قال : لأن مروان سلك طريقاً أكثر من يسلكه، فلم يلحق بمن تقدمه، وشركه فيه من كان في عصره، وبشار سلك طريقاً لم يسلكه وأحسن فيه وتفرد به وهو أكثر تصرفاً وفنون شعر وأغزر وأوسع بديعاً، قال وقد وجدت أهل بغداد قد ختموا الشعراء بمروان وبشار أحق بذلك من مروان، وما كان مروان في حياة بشار يقول شعراً حتى يصلحه بشار ويقوم به، فبشار مطبوع لا يكلف طبيعته شيئاً متعذراً لا كمن يقول البيت ويحككه أياماً. وكان الأصمعي يشبه بشاراً بالأعشى والتابغة ويشبه مروان بزهير والحطيئة، ويقول : هو متكلف. وكان أبو عبيدة يفضل بشاراً على مروان أيضاً .

وقال الجاحظ في كتاب الحيوان قبيل القول في النيران : وما ينبغي لبشار أن يناظر حمادا من جهة الشعر وما يتعلق بالشعر لأن حمادا في الحضيض، وبشاراً مع العيوق، وليس في الأرض مولد قروي يعد شعره في المحدث إلا وبشار أشعر منه. ثم قال : ومع هذا فإننا لا نعرف بعد بشار أشعر منه .

ولم يشذ عن الأئمة الشاهدين بسمو مرتبة بشار سوى إسحاق الموصلي، فكان يغض من بشار، ويقول : هو كثير التخليط في شعره، أي أشعاره مختلفة لا يشبه بعضها بعضاً. وكان يقدم عليه مروان بن أبي حفصة، ويقول : هو أشد استواء شعر منه، وكلامه ومذهبه أشبه بكلام العرب

ومذاهبها ، أليس بشار القائل :

إنما عظم سُلَيْمَى خُلَّتِي قَصَبُ السُّكْرِ لَا عَظْمُ الْجَمَلِ
وإذا أدنيتَ منها بَصَلاً غَلَبَ الْمِسْكَ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ

فلو قال : كل شيء جيد ثم أضيف الى هذا لزيّفه . اه . وسيأتي
الجواب عن هذا ونحوه .

وفي رسالة الغفران للمعري أن أصحاب بشار يروون بيتاً لبشار وهو :

وما كل ذي لب بمؤتيك نُصَحَهُ ولا كل مؤت نُصَحَهُ بلبسب

وقد استشهد سيبويه في كتابه بالنصف الثاني من هذا البيت في
باب الإدغام . وقد قيل : إن البيت لأبي الأسود الدؤلي . اه . قالوا : وكان
سيبويه إذا سئل عن شيء فوجد له شاهداً من كلام بشار احتج به ، فزعموا
أن ذلك استكفاف لشر بشار ، وأنا أحسب سيبويه أرفع من أن يفعل ذلك
لمصانعة بشار ، إذ قد كان بشار راضياً بأن يسلم من نقد سيبويه ومن انتصاره ،
وقد احتج علماء النحو وعلماء المعاني على جواز تجريد الجملة الحالية
عن الواو إذا كانت جملة اسمية وكان في صدرها ضمير ولم يكن ضمير
صاحب الحال ، يقول بشار :

خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَليَّ سَوَادُ

قاله الرضي في شرح الكافية وصاحب المفتاح .

اهتمام أهل الصناعة بشعر بشار

احتوت دواوين المختارات وكتب المحاضرات على اختيار كثير من
من شعره كان هو الوحيد في أغراضه .

وقد اختار أبو تمام في ديوان الحماسة من شعر بشار في مواضع

ومن العجب أنه لا يصرح باسمه ، فهو يُعَنَّونُ ما يأتي به من شعر بقوله :
« وقال آخر » كقوله في باب الادب : « وقال آخر :

إن يحسدوني فإني غير لأثمهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
. . . الأبيات الثلاثة .

وقال في باب الأدب أيضاً : وقال آخر :

وأعرض عن مطاعمٍ قد أراها وأتركها وفي بطني انطواء
. . . الأبيات الثلاثة .

وقال في باب الأدب أيضاً : وقال آخر :

تثاقلتُ الأ عن يدٍ استفيدها وخلة ذي ودٍ أشدُّ به أزرى

وهو بيت مفرد من جملة القصيدة المثبتة في الديوان التي أولها :

تجاللت عن فهر وعن جارتي فهر

إلا أنه برواية مخالفة كما سنذكره .

وقال في باب الأضياف والمديح : وقال آخر :

لمست بكفي كفه أبتغي الغنى ولم أدر أن الجود من كفه يُعدي
. . . البيتين .

ولم أعرف وجه التزامه هذا العنوان ، ولعله كان قد علق بحفظه من شعر بشار ما اختار إثباته ، ولم يتحقق نسبه الى بشار ، إذ كان ديوانه غير مجموع ، أو لم يتصل بروايته . ألا تراه يُعَنَّونُ بقوله : « وقال آخر » في مواضع كثيرة لغير شعر بشار .

وفي زهر الآداب (ص 21 جزء 2) أن أبا تمام روى لبشار قوله :
أنا والله أشتهي سحر عينيك وأخشى مصارع العشاق
وقال : ما رأيت شعرا أغزل من هذا .

وصنف الأديب هارون بن علي بن يحيى المنجم البغدادي المتوفى
سنة 288 كتاب البارع في أخبار الشعراء المولدين ، وجمع فيه مائة وواحدا
وستين شاعرا ، وافتتحه بذكر بشار بن برد ، واختار فيه من شعر كل
واحد عيوبه ، قال ابن خلكان : « وهو من الكتب النفيسة ، يغني عن دواوين
الذين ذكرهم ، فإنه اختصر أشعارهم وأثبت زبدتها وترك زبدها ، وإن كتاب
الخريدة للعماد انكاتب وكتاب الحظيري والباخرزي والثعالبي فروع
عنه ، وهو الأصل الذي تسجوا على منواله » .

وعنى أبو الفرج الأصبهاني بشعر بشار وأخباره ، فخصه بترجمة
ذكر فيها معظم ما يرويه أهل الأدب والفكاهة عن بشار ، ثم خصه بترجمة
في أخباره مع عبدة خاصة ، وتعرض في ترجمة حماد عجرد لكثير من
أخبار بشار .

ولم يزل أصحاب كتب المحاضرات والمختارات والأمالى يزينون
كتبهم بمختارات بشار مثل الراغب الأصفهاني والحصري والشريف
المرتضى وغيرهم . ثم جاء الأديبان الفاضلان الأخوان الخالديان فاختارا
من شعره كثيرا . وسنذكر ذلك عند الكلام على ديوانه .

من نقد بشاراً ومن أجاب عنه

في شرح المعري على ديوان المتنبي (1) قال خلاد بن مهرويه لبشار :

(1) المسمى معجز أحمد . وذكر ذلك عند قول أبي الطيب : ما أنصف القوم ضبه .

إنك تجيء بالشيء الهجين المتفاوت؛ بينما تقول شعراً يثير النقع ويخلع القلوب. مثل قولك :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبْنَا مُضْرِبَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ نُمَطِّرَ الدَّمَآ
إِذْ بِكَ تَقُولُ :

رَبَّابَةٌ رَبَّابَةُ الْبَيْتِ تَصُبُّ الْخَلَّ فِي السَّرِيَّةِ
لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وَدِيكَ حَسَنُ الصَّبُوتِ

فقال له بشار: لكل وجه وموضع، فالقول الأول جد، وهذا قلته في جاريتي ربابة، وأنا لا أكل البيض من السوق، وربابة تجمع لي البيض، فإذا أنشدتها هذا حرصت على جمع البيض، فهذا عندها أحسن من « قفا نبك » ولو أنشدتها من النمط الأول ما فهمته.

وقال الحصري في زهر الآداب: قيل لبشار: كم بين قولك :
قَدْ زُرْتَنَا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً عُوْدِي وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةَ الدِّيَكِ
وبين قولك :

إِنَّمَا عَظْمٌ سَلِيمِي خَلْتِي قَصَبُ السُّكَّرِ لَا عَظْمُ الْجَمَلِ
وَإِذَا قَرَّبْتِ مِنْهَا بَصُلًا غَلَبَ الْمَسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصْلِ

فقال: إنما الشاعر المطبوع كالبحر مرة يقذف صدفة ومرة يقذف جيفة. اه. فكانه اعترف بسخافة ذلك، وذلك لا يقدر في حصافة شعره إذ قد تعرض للشاعر مقامات يرتكب فيها السخيف لمناسبة المقام. وبعد كفي المرء نبلاً أن تعد معائبه.

على أن لبشار في بعض شعره معاني سخيفة وضعفاً في بعض أبياته وذلك لا يقدر في فحولته، مثل قوله :

هِيَ الرُّوحُ مِنْ نَفْسِي وَلِلْعَيْنِ قُرَّةٌ فِدَاءٌ لَهَا نَفْسِي وَعَيْنِي وَحَاجِبِي

فقوله « وحاجبي » زيادة ركيكة ما أتى بها إلا لتكلف القافية،
وذلك من العيب .

وأما انتقاد بعض شعر بشار من جهة ما فيه من المفاحشة في الهجاء
فذلك انتقاد راجع إلى الأخلاق لا إلى الصناعة، وقد كانوا في عصرهم ذلك
يستبيحون مثله في الإقذاع بالهجاء، ولكن بشارا أفرط فيه وجاء بشيء ركيك .
وأما انتقادهم من جهة السرقة الشعرية، ففي البيان والتبيين للجاحظ
أن قول بشار :

وصاحب كالدمل الممدُّ حمله في رقعة من جلدي

ذهب إلى قول الشاعر :

يودون لو خاطوا عليك جلودهم ولا تدفع الموت النفوس الشحائح
وأنت خير بأن بين المعنين بونا يعد ادعاء سرقة بشار منه ظلماً
لبشار، فإن كان لمجرد ذكر لفظ الجلد فيجب أن يكون من قال لفظاً
في شعره يعد على من يستعمل مثله سرقة .

وقال المرزوقي في شرح الحماسة عند قول الأحوص الأنصاري

إنني إذا خفي الرجال رأيتني كالشمس لا أخفي بأي مكان

إن بشاراً أخذه في قوله :

أنا المرعث لا أخفي على أحدٍ ذرت بي الشمس للقاصي وللداني

ومثل هذا المعنى مما تتوجه إليه قرائح الشعراء كثيراً، فلا حظ لواحد
منهم دون آخر إلا بمقدار حسن تصرفه في التعبير عنه، والأديب اللبيب
لا يمتري في حسن تصرف بشار فيه لعدوله عن تشبيهه بالشمس إلى جعل الشمس
تطلع به، فسلك طريقة التجريد المتضمنة للتشبيه، وهي أدق، ولا سيما إذا كان
التشبيه مطروقا .

والتحقيق أنه لا يخلو شاعر عن أن يلتم في شعره ببعض معاني الشعراء
وبعض تراكيبيهم، ولا يعد ذلك سرقة، وقد صدر ذلك من العرب ومن بعدهم
حتى قال عنتره :

هل غادر الشعراء من متردم

وذلك أن بعض التراكيب قد تصير مشتهرة في الاستعمال فيتناقلها
الناس وتسير مسير الأمثال، وبعضها قد يصير معروفاً بين الشعراء، فيصير
كلغة خاصة بهم، وبعضها قد يبتكره بعض الشعراء فيستجد منه ويشتهر
فيأخذه من يجيء بعده ولا يعد ذلك سرقة لشهرته، وقد وقع الافتتاح
بجملة «بانيت سعاد» لعدّة من شعراء العرب، ذكرهم ابن هشام في شرح
قصيدة كعب .

وقد قال بشار :

من كل لذات الفتى قد نلت نائلة وعرفا

فألم بقول زهير بن جناب الكلبي :

من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحية

وقال أيضاً :

وكنا إذا الجبار صعر خده مشينا اليه بالسيوف نخاطبه

أخذه من قول الفرزدق :

وكنا إذا الجبار صعر خده ضربنساء حتى تستقيم الأخادع

وقال بشار :

فإن شئت حرمت وصل النساء وإن شئت لم أطمع الباردا

أخذه من قول العرجي :

فإن شئتِ حرّمتُ النساءِ سِوَاكُمْ وإن شئتِ لم أطمع نُقْصَاخاً ولا بَرْدَاً
وقال بشار :

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةٌ عَجْزَاءُ مُدْبِرَةٌ لم تُجْفَ طُولاً ولا أزرى بها القِصْرُ
أخذه من قول كعب بن زهير :

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةٌ عَجْزَاءُ مُدْبِرَةٌ لا يُشْتَكى قِصْرُ مِنْهَا ولا طول
وفي محاضرات الراغب الأصفهاني : قال أبو عمرو بن العلاء :
شعر بشار سُبَاطَةٌ الملوك فيها قطعة ذهب وما شئت من رماد، والسباطة :
الكساحة . وأبو عمرو بن العلاء ممن يشهدون لبشار كما تقدم ، فتعين أن
مراده بهذا الكلام إنما ينظر إلى ما في كلامه من المفاحشات لا إلى صناعة
شعره .

وأما سرقة بيت أو أبيات باللفظ ووضعها في شعره ففي الأغاني :
أخبرني يحيى بن علي قال : حدثني أبي قال : كان إسحاق الموصلي يطعن
على شعر بشار ويضع منه ويذكر أن كلامه مختلف لا يشبه بعضه بعضاً ،
فقلنا : أتقول هذا القول لمن يقول :

إذا كنت في كل الأمور مُعَاتِباً صديقك لم تلق الذي لا تُعَاتِبُهُ
فِعْشٍ وَاحِداً أو صِلْ أَخَاكَ فإنه مقارِفٌ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت، وأي الناس تصفو مشاربه

وهذا الكلام الذي ليس فوقه كلام من الشعر ولا حشو فيه ، فقال لي
إسحاق : أخبرني أبو عبيدة أن شُبَيْلَ بن عَزْرَةَ الضُّبَيْعِيَّ أنشده هذه الأبيات
للمتملس، وكان عالماً بشعره لأنها جميعاً من ضُبَيْعَةٍ ، فقلت له : أفليس
قد ذكر أبو عبيدة أنه قال لبشار : إن شُبَيْلاً أخبره أنها للمتملس، فقال بشار :
كَذَّبَ وَاللَّهِ شُبَيْلٌ، هذا شعري ، ولقد مدحتُ به ابن هُبَيْرَةَ فأعطاني عليه

أربعين ألفاً(1)، ثم قلت لإسحاق : أخبرني عن قول بشار في هذه القصيدة :
 فلما تولى الحُرُّ واعتصر الثرى لظى الصيفِ من نجمٍ توقد لأهبه
 وطارت عصافير الشَّقائِقِ واكتسى من الآل أمثال المجرَّة نساضبُه
 غَدَتْ عانةٌ تشكو بأبصارها الصدى إلى الجأب إلا أنها لا تُخاطبُه(2)

وهذا من أحسن ما وصف به الحمار والأتن . أفهذا للمتمس أيضاً؟
 قال : لا، فقلت : أفما هو في غاية الجودة وشبيه بسائر الشعر؟ فكيف قصد
 بشار لسرقة تلك الأبيات خاصة وكيف خص المتمس بالسرقة من بين
 الشعراء وهو قبله بعصر طويل وقد روى الرواة شعره؟، وعلم بشار أن ذلك
 لا يخفى، ولم يعثر على بشار أنه سرق شعراً قط جاهلياً ولا إسلامياً . فلم
 يرد ذلك بشيء .

نقد الشعر والشعراء

تكلم بشار في نقد الشعر كلاماً من يعد من أئمة النقد والبلاغة
 ولا يقتصر على قول الشعر بالسجية .

ذكر أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة أبي العتاهية أن المهدي جلس
 للشعراء، وفيهم بشار وأشجع وأبسو العتاهية، فأنشد أبو العتاهية قصيدته التي
 أولها :

أَلَا مَا لِسَيِّدَتِي مَا لَهَا تُدُلُّ فَأَحْمِلْ إِدْلَالَهَا
 أَلَا إِنَّ جَارِيَةَ لِلْإِمْسَاءِ مِمَّ قَدْ اسْتَكْنَتِ الْحُبُّ سِرِّبَالَهَا

فقال بشار لأشجع : ما أدري من أي الأمرين أعجب : أم ضَعِفَ شعره، أم

(1) يريد بشار أن مثل ابن هبيرة وأدباء مجلسه لا يخفى عليهم شعر المتمس .
 (2) (العانة) : القطيع من الحمير . (والجأب) : ذكرها، ومعنى شكواها الصدى بأبصارها أنها
 تحديق إليه عيونها ليسير معها إلى الماء .

من تشبيهه بجارية الخليفة ؟ حتى أتى أبو العتاهية على قوله :

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْيَالُهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إِلَّا لَهَا وَلَمْ يَكْ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا

قال بشار لأشجع : انظره : أتري الخليفة لم يطير عن فرشه طرباً لما يأتي

به هذا الكوفي !

وفي زهر الآداب للحصري (1) قال بشار : ما زال فتى من بني حنيفة

(يعني العباس بن الأحنف) يدخل نفسه فينا (يعني الشعراء)، ويخرجها

متأ (2) (يريد أنه يتكلف فيأتي بشعر مختلط الجيد بالردى) حتى قال :

نَزَفَ الْبُكَاءَ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعْرُ عَيْنًا لغيرِكَ دَمْعُهَا مَسْدَرًا
مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنُهُ تَبْكِي بِهَا أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلْبُكَاءِ تُعَارُ

يعني أنه لما قال هذا صار يقول الشعر المطبوع المتين .

وقال أبو عبيدة : أنشد بحضرة بشار بيت للأعشى :

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرْتُ مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبُ وَالصَّلَعَا

فأنكره بشار ، وقال : هذا بيت مصنوع ما يشبه كلام الأعشى ،

فعجبت لقوله ، فلما كان بعد ذلك بعشر سنين كنت جالساً عند يونس ،

فقال : حدثنا أبو عمرو بن العلاء أنه صنع هذا البيت وأدخله في شعر

الأعشى ، فجعلت حينئذ أزداد عجباً من فطنة بشار وصحة قريحته وجودة

نقده للشعر .

(1) ص 261 جزء 3 .

(2) ووقع في كتاب اللخيرة لابن بسام في ترجمة أبي بكر بن قزمان من أثناء كتاب لأبي

بكر ذكر فيه كلام بشار فقال : « ونخرجها ، بنون الجماعة (أي ونحن الشعراء

ندفعه ولا تقبله) .

وقال الرياشي : أنشد بشار قول كثير عزة (أو هو قول المجنون ،
كما قال الراغب في المحاضرات) (1) :

وقد جعل الأعداء يَنْتَقِصُونَهَا وتطمع فيها ألسنٌ وعيونٌ
ألا إنما ليلى عصا خيزرانةٍ إذا غمزوها بالأكنف تليسنٌ

فقال بشار : قاتل الله أبا صخر، يزعم أنها عصا ويعتذر بأنها خيزرانة،
والله لو جعلها عصا زبدٍ أو عصا مخٍ لقد كان جعلها جافية خشنه بعد أن
جعلها عصا، فكان قد هجن كلامه بذكر العصا ، ألا قال كما قلت :

ودعجاء المحاجر من معسدٌ كأن حديثها تمر الجنان
إذا قامت لمشيئتها تشئت كأن عظامها من خيزرانٍ

وقال بشار : ما قالت امرأة شعرا إلا وظهر الضعف فيه ، قيل له :
والخنساء ؟ قال : تلك غلبت الفحول .

ورأيت في مجموعة عتيقة يظهر أنها من منتخبات أبي القاسم الأصفهاني
صاحب كتاب الواضح في شرح مشكل المتنبي أن بشارا سئل عن الفرزدق
وجرير والأخطل ، فقال : لم يكن الأخطل مثل جرير والفرزدق، ولكن ربيعة
تعصبت له وأفرطت فيه ، وكان يُحسِنُ ضروبا من الشعر لا يحسنها الفرزدق،
فجرير خير منه .

مكانة في الشعر

لم يكن انقطاع بشار إلى الشعر وإجادته فيه بالذي يقصر به عن سمو
المنزلة في الترسل والخطابة .

قال الجاحظ في البيان (2) : « ومن خطباء الأمصار وشعرائهم المولدين

(1) ص 137 ج 2 .

(2) ص 53 جزء 1 .

بشار، فقد كان خطيباً صاحب منشور ومزدوج وسجع، وله رسائل معروفة، وهو من المطبوعين» .

ومن فقراته الفائقة ما ذكره صاحب معاهد التنصيص في ترجمة ابن الرومي: أن بشاراً مدح المهدي بقصيدة، فحرمه الجائزة، فقيل لبشار: حرمك أمير المؤمنين، فقال: والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر ما خشى صرفه على أحد، ولكنني كذبت في العمل، فكذبت في الأمل .

وقال له الأصمعي: (يا أبا معاذ) إن الناس يعجبون من أبياتك في المشورة، فقال له: يا أبا سعيد، إن المشاور بين صواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك في مكروده، قال: قلت له: أنت والله في قولك هذا أشعر منك في شعرك .

وفي تاريخ بغداد للحافظ البغدادي في ترجمة بشار أنه دخل على المهدي يعزیه على البانوقة (1) فقال له: «يا ابن معدن الملك وثمره العلم، إزما الخلق للخالق. وإتما الشكر للمنعم. ولا بد مما هو كائن، كتاب الله عظمتنا، ورسول الله أسوتنا، فأية عظة بعد كتاب الله. وأية أسوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. مات فما أحسن الموت بعدد» .

ومن سجعته ما في كتاب غرر الخصائص الواضحة: «قال بشار: لقد عشت في زمان وأدركت أقواماً لو احتفلت الدنيا ما تجملت إلا بهم، وإني الآن لفي زمان ما أرى فيه عاقلاً حصيماً. ولا فاتكاً ظريفاً، ولا ناسكاً عفيفاً، ولا جواداً شريفاً، ولا خادماً نظيفاً، ولا جليسا خفيفاً، ولا من يساوي على الخبرة رغيماً. وأنشد:

(1) البانوقة: بنت المهدي .

فما الناس بالناس الذين عرفتهم ولا الدار بالدار التي كنت أعرف»
وحسبك من مكانته في النثر أنه مع كونه أعمى لم يستغن الأُمراء عن
جعله في زمرة الكتاب، ذكر ابن رشيقي في كتاب العمدة في الباب الأول
أن بشاراً كان من كتاب الأُزبة، وقد تقدم في ذكر مكانته لدى الأُمراء .

علاقة بشار بإفريقية

ولاية يزيد بن حاتم وابنيه داود وروح أمراء على القيروان، وهم
من أشهر ممدوحى بشار بالقصائد الغرّ، أوثق سبب يصل شعر بشار بأرض
إفريقية، إذ يكون شعره قد أنشد بالقيروان : إمّا مُرسلاً من الشاعر اليهم
أو الى بعضهم، وإما مروياً في جملة ما يفخر هؤلاء الأُمراء الثلاثة به على
أقرانهم ورعاياهم .

ثم كانت لشعر بشار صلة أخرى بإفريقية، وذلك حين ورد اليها
ما اختاره الأخوان محمد وسعيد الخالديان، فأولع به إسماعيل بن أحمد
التنجيبي القيرواني من أهل أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس ،
واختار منه هو ما استجاده ، وكتب شرحاً على مختاره سماه : «الرائق
بأزهار الحدائق» وهو الذي نشره العلامة محمد بدر الدين العلوي من جامعة
عليكرة بالهند ، ثم هـا هي إفريقية اليوم تختص بالقطعة الوحيدة.
من ديوان بشار ، وهي التي بخزانتي .

أعلام شعر بشار

أعلام الناس الواردة في شعر بشار ثلاثة أقسام :
قسم هو أعلام حقيقية معروفة، مثل أعلام الممدوحين من الخلفاء
والوزراء ومن شملتهم حوادثهم من قواد وثوار، وكذلك أعلام معاصريه ممن

هاجاه أو عرّض به أو نحو ذلك، وأعلام حباته المعروفة مثل عبدة
ونحاتم الملك .

القسم الثاني : أعلام شعرية تضمنها النسب في بعض قصائده
فمنها ما قد يكون له مسمى في نفس الأمر، ومنها ما ليس كذلك .

القسم الثالث : أعلام مشكوك في أن لها مسميات أولاً ، مثل أسماء
رجال يذكروهم في شعره من مساعدين وعدال ونحوهم ، والظاهر أنه أراد
التعمية في أسمائهم ، لأنهم من أهل مجالس سره .

ومن هؤلاء من سماه بأبي مجلز في قوله :

بعثتُ إليها أبا مجلزٍ وأي فتى إن أصاب اعتزمُ

فقال رجل لبشار : من أبو مجلز هذا يا أبا معاذ؟ فقال له : وما حاجتك
إليه؟ ألك عليه دين أو تطالبه بطائلة ؟ هو رجل يتردد بيني وبين معارفي في
رسائل .

وأنشد بشار يوماً : « غنني للغريض يابن قنانٍ » فقال له بعض
الحاضرين : لسنا نعرف ابن قنان هذا من مغنبي البصرة ، فقال : وما
عليكم منه ألكم قبله دين فتطالبوه به أو ثار تريدون أن تدركوه أو كفلتُ
لكم به فإذا غاب طالبتموني بإحضاره؟ فقالوا : ليس بيننا وبينه شيء
من هذا ، وإنما أردنا أن نعرفه ، فقال : هو رجل يغني لي ولا يخرج
من بيتي ، فقالوا : إلى متى؟ قال : مذ يوم وُلِدَ إلى يوم يموت .

ومن الأعلام المراد بها التعمية أسماء وكنى لبعض حباته ، يعنى بها
المقصود ، وقد ذكر ذلك في قوله :

يتغنى إذا خلا باسمك الحقُّ ويكنيك في العدى أم وهب

وهذه سنة غرامية سلكها كثير من الشعراء المحبين .

ديوان

إن طرائق الرواة في جمع الدواوين مختلفة :

فمنهم من يبعثه ولعه بالشاعر أو بانتقاده إلى مصاحبته في حياته ورواية شعره عنه، فيجمع كل ما يصدر عنه من الشعر، وهذه الطريقة أدعى وأثبت للصحة، وهي التي نشاهدتها كثيراً في دواوين الشعر المكلفة طوالها بسلسلة رواتها. وبمثل هذه الطريقة جُمع شعر كثير من الشعراء الذين لا يكتبون، مثل العجاج وجريير وذو الرمة، وبها أيضاً جمع ديوان أبي الطيب المتنبي بما رواه ابن جنبي والصاحب بن عباد والحارثي والثعالبي وخلق كثير.

ومنهم من يجمع الديوان من أوراق الشاعر وتقييداته، وهذه طريقة يختلف حالها في استقصاء الجمع على حسب اختلاف أحوال شعرائها في الاهتمام بتقيد آثارهم الشعرية بالانتخاب في التقيند أو بالتعميم، وتفاوتهم في حسن الضبط وانتظامه ووجود أعوان لهم على الكتابة، وبمثل هذه الطريقة جُمعت دواوين المتأخرين، وبمثلها جمع ديوان المعري المسمى بسقط الزند ولزومياته. وقد كان شعر المتنبي مجموعاً عنده، فلما قتلته الأعراب تلاشت أوراقه في جملة ما في رحاله، وقد رام ابنه التقاطها من مصرعه بعد أيام من قتله، فكانت محاولته هذه سبباً في اعتداء أعداء أبيه عليه في موضع مصرع أبيه. على أن الواحد في آخر شرحه لشعر المتنبي قال : « هذا آخر ما اشتمل عليه ديوانه الذي جمعه بنفسه » .

ومنهم من تخطر له العناية بجمع شعر أحد الشعراء بعد انقراض عصر ذلك الشاعر، فيذهب يستخلص ما يجده من شعره من أفواه الرواة وأوراق التقاييد والمختارات ومن كتب اللغة وشواهد النحو والبلاغة، وهذه الطريقة تتفاوت أيضاً في استقصاء شعر الشاعر بحسب تفاوت العصور وتباعدها، وبمثلها

جمعت دواوين شعراء الجاهلية وما قاربها من صدر الاسلام ، مثل امرئ القيس وزهير والأعشى وحسان والشماخ، وبمثالها جمع أبو تمام ديوان الحماسة وأبو الفرج الأصفهاني فيما تضمنه كتاب الأغاني ، وهذه الطريقة أبعد الطرق عن الاستيعاب وعن المحافظة على ترتيب أبيات القصائد وعلى تحقيق اتحاد الأبيات الكائنة من بحر واحد وقافية واحدة في أنها من قصيدة واحدة .

وطريقة جمع شعر بشار كانت مزيجاً من الطريقتين الأولى والثانية، فإن عناية الناس بشعر بشار في حياته كانت تغريهم على الاستكثار من حفظه وتقييده، وقد كان له رُوَاةٌ يَرُوُون شعره كما أسلفته في المقدمة، وكان مع ذلك فقد بصره مانعاً له من التقييد، فكان يعتمد على حافظته أو على من يكتب له، كما أن ما في طبعه من الانغماس في اللهو والاستهتار بمحاسن النساء والشراب يصرفه عن شدة اليقظة لحفظ أوراقه وقماطيره، فلا ريب في أن ذلك كان سبباً قوياً لتلاشي معظمها، ولكن من المحقق أن كثيراً منها كان محفوظاً في أوراق الناس ومحفوظاتهم، وقد حدثنا الرواة لأخباره أنه لما قتل فتشت أوراقه وتقايبده ووجد بها شعر له، ووجد منها بيتان في هجو آل سليمان لم يعرفهما الناس في حياته .

وإن عقبى هذه الطريقة في الجمع بادية على الموجود من ديوانه، فإنك ترى قصائده موعبة طويلة دالة على تمكن جامعها من وسائل جمعها ونجد من جهة أخرى كثيراً منها غير واضح الترتيب ولا تام الأغراض ولا جامعاً لكل ما يرويه الرواة من تلك القصائد، إذ نجد أبياتاً من قصائده منشورة في كتب الأدب، وقد عرى عنها ديوان شعره، ونجد ما يرويه أئمة الأدب أنه من قصيدة واحدة نجده تارة موزعاً بين قصيدتين، كما في القصيدة التي أولها :

طَرِبْتَ إِلَى حَوْضِي وَأَنْتَ طَرُوبُ

في الورقة 30 ، فإن أبياتاً منها ذكرت مفردة في آخر الورقة 28 .

وقد اتفق الرواة على أن لبشار ديواناً عظيماً ، وأنه أكثر الشعراء شعراً ، قال الحصري في زهر الآداب (1) : « قال بشار : أنا أشعر الناس لأن لي اثني عشر ألف قصيدة ، فلو اختير من كل قصيدة بيتٌ لاستندر ، ومن ندرت له اثنا عشر ألف بيتٍ فهو أشعر الناس » .

وقد كان شعر بشار مجتمعاً عقب موت بشار ، ففي الموشح للمرزباني عن عمر بن شبة أنه قرأ شعر بشار على محمد بن بشار بن برد (2) .

ومع شهرة بشار ورغبة الناس في شعره في كل عصر فقد كان ديوانه عزيز الوجود ينزل منزلة المفقود ، ويوصف بأنه مفقود منذ العصور القديمة ، فقد قال عنه ابن النديم في الفهرست (3) : « ولم يجتمع شعره لأحد ، ولا احتوى عليه ديوان . وقد رأيت منه ألف ورقة منقطع ، وقد اختار شعره جماعة » .

لكننا نجزم بأن ديوانه وإن كان عزيز الوجود لم يكن مفقوداً ، فقد ذكر أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (4) أن محمد بن حبيب وهو من أهل القرن الثالث له رواية في شعر بشار ، وذكر الشهاب الخفاجي وهو من أهل القرن الحادي عشر في شرحه على درة الغواص للحريري عند الكلام على لفظ المشورة أنه نقل أبيات بشار في المشورة من ديوانه ، إذ قال ما نصه بعد أن ذكر قوله :

- (1) انظر ص 13 جزء 3 طرة العقد الفريد .
- (2) انظر ص 292 في ترجمة عباس بن الأحنف .
- (3) انظر صفحة 227 .
- (4) انظر ص 56 جزء 2 .

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأي لبيب أو نصيحة حازم
« هذا بيت من نتفة له كما طالعه في ديوانه وهي برمتها ... الخ » .

وقال بعض المطلعين من علماء العصر (1) : « إن ديوان بشار لا يعرف
أن أحدا ذكره بعد القرن السابع للهجرة » .

وقال الأستاذ زيدان في كتاب تاريخ آداب اللغة العربية : « وليس
منها (أي قصائد بشار) الآن الا نتف متفرقة في كتب الأدب، وليس لبشار
ديوان شعر مجموع » .

وإن أكبر دليل على عزة وجود ديوانه هو قلة المطلعين على عينه ،
وذلك سبب ما نراه في كتب المحاضرات والمختارات والمعاني والبديع من قلة
التعرض لأبيات بشار وندرة الزيادة على بيت مفرد أو بيتين، مع التكثر من
إنشاد أشعار الشعراء ، ومع التنافس في الظفر بشيء من شعر بشار
في الأغراض المختلفة ، ومع ما لبشار من الشعر في كل غرض .

وإن أكثر دواوين الأدب جمعاً لشعر بشار هو كتاب الأغاني، فإنه
جمع له في الأجزاء الثالث والخامس والسادس والسابع والثالث عشر ما
يبلغ ستمائة بيت، وكذلك كتاب المختار من مختار شعر بشار للخالديين
الذي انتقاه وشرحه أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد التجيبي القيرواني من
أهل القرن الخامس في منتصفه : وقد كان كتابه مجهولاً فنشره الأستاذ
السيد محمد بدر الدين العلوي من أهل عليكرة بالهند، فإنه جمع من
مختار شعر بشار نحو ثلاثمائة وثلاثين بيتاً، وقد لاحظت أن ديوانه كان
أروج في بيت مفرد أو بيتين منه . ثم ترى ذلك أخذ يقل من كتبهم بمقدار

(1) هو الأستاذ (كرنكو) المتلقب بسالم الكرنكوي المستشرق الشهير ببلاد الانجليز في
مكتوب كتبه التي في هذا الغرض .

تزايد العصور، وتراه بين أهل المشرق أشبع منه في بلاد المغرب .

وإن تلاشي ديوانه أو عزّة وجوده لما يدعو الى العجب ، وكيف أضاعه المولعون بأفانين الأدب مع تنافسهم في تحلية مختاراتهم ومحاضراتهم بمختارات منه، ولقد يتطلب المتفكر في هذا سبباً لتلاشي الديوان من أيدي أهل الأدب، فيخال أن ما رمي به من الزندقة هو الذي صرف الناس عن الاهتمام بشعره، وهذا خيال باطل ، إذ لم ينصرف الناس عن رواية شعره والعناية به في أقوى العصور نفورا من الزندقة، وهو عصر المهدي العباسي وما يليه كما تقدم، على أنهم لم ينصرفوا عن العناية بشعر أبي نواس والأخطل وصالح بن عبد القدوس . وربما تخيل متخيل أن ما لصق ببشار من وشايات عند أهل الدولة في خلافة المهدي هو الذي أحجم بالناس عن إظهار العناية بشعره، وهذا التخيل مثل التخيل السابق، لأننا نرى أشد العصور في العناية بشعره هو ذلك العصر بعينه، على أنهم لم يحجموا عن رواية شعر أبي عطاء السندي في الدولة العباسية، وهو من شيعة بني أمية، ولا عن شعر السيد الحميري وهو من شيعة العلويين ، ولا عن شعر الفرزدق في الدولة الاموية وهو من شيعة العلويين .

أما أنا فأعلل تلاشي ديوان بشار بسبب أنه أول المولدين الذين كانوا على طريقة العرب المتقدمين في العناية بفصاحة الكلام وحسن التعبير عن المعاني بأسلوب عربي حسبما قدمته في ذكر حديثه مع خلف ابن أبي عمرو بن العلاء وخلف الأحمر في قصيدته التي طالعها :

بكرًا ضاحبي قبل الهجير

فزها شعره وتنأقله الرواة وأعجبوا به أيام كان الذوق العربي لم يزل ماؤه يترقرق في النفوس ، وأيام كان القرب من أساليب العرب موضع إعجاب المتأدبين، وقد وجد فيه كل ذي نزعة من

الشعر رغبته وطلبته ، فمن علماء البلاغة وأيمة المعاني وأساطين المفسرين إلى الشعراء وأهل المجون والخلاعة والدعارة، وذلك ما لم يدانه فيه أحد من الشعراء. عدا الحسن بن هانيء أبا نواس الحكيم، فلذلك وجدوا في شعره بشار غنية عن سبقه، فعكف الناس عليه، وصرخوا كل همهم اليه، فلما ضعفت الملكة العربية في أذواق المتأدبين في أواخر الدولة العباسية ، وأولع الأدباء بالمحسنات اللفظية واللطائف المعنوية، ثقل عليهم الشعر الفحل والمذهب الجزل، فأنساهم إياه ولعمهم بالمذهب الأدبي الجديد، كما أنساهم شعر مثل طرفة وزهير ولبيد، فتوزع الشعراء معاني بشار بالسرقة والتصرف وصوغه في قوالب لفظية تناسب أذواق عصورهم، وأقبل الناس على شعر أبي تمام والبحتري زماناً، وقد ذكروا أن أبا الطيب كان يحفظ ديواني أبي تمام والبحتري ويجحدهما، على أن ظهور ديوان أبي الطيب المتنبى وإقبال أهل الأدب عليه من نواح كثيرة قد كانت له يد قوية في التعفية على دواوين الشعراء الذين قبله، مثل بشار وابن الرومي ومهيار وأبي العتاهية وأبي تمام وغيرهم من الكثيرين، وقد قال الواحدي في ديباجة شرحه لديوان أبي الطيب: « وإن الناس منذ عصر قديم قد ولّوا جميع الأشعار صفحة الإعراض : مقتصرين على شعر أبي الطيب المتنبى ، نائين عما يروى لسواه : وإن فاته وجاوز في الإحسان مداه ». وقال في خاتمة الشرح: « إن ما دبغني إلى تصنيف هذا الكتاب هو اجتماع أهل العصر قاطبة على هذا الديوان وشغفهم بحفظه وروايته وانقطاعهم عن جميع أشعار العرب جاهلياً وإسلامياً إلى هذا الشعر واقتصارهم عليه في تمثلهم ومحاضراتهم وخطبهم ومقاماتهم: حتى كأنّ الأشعار كلها فقدت ». وهذا السبب هو الذي لأجله أعرض معظم المتأدبين عن شعر شعراء الجاهلية . ولولا الحاجة اليه من ناحية الاحتجاج للغة العربية والنحو والبلاغة لمُنّي شعر الجاهلية بمثل ما مني به شعر بشار من الإعراض عنه والزهادة فيه.

فتلاشي شعر بشار قد توارد عليه من هذه العلة سببان للتلاشي ، هما :
زهد المتأدبين وهو مفض الى التلاشي غير مقصود به ، وكثرة السارقين
وهو نشأ عن قلة تداوله بين الناس ، والسرقة مما يعتمد معها الإتلاف ،
فإن السرقة تُحدثُ ضراوةً في نفس صاحبها بتعمد إخفاء سرقة بكل
وسيلة ، فإذا علم قلة أصول ما أخذ منه سرقاته عمد الى اضمحلالها ، فقد
يصادف أن يضمحل كله ، بمصادفة آخر نسخة منه ، وقد تنجو نسخة
ضئيلة أو أوراق قليلة .

ذكر أبو الفرج الأصفهاني في ترجمة سلم الخاسر أنه أنشد الرشيد
قصيدته التي أولها :

حضر الرحيلُ وشُدَّت الأحداج

فلما انتهى إلى قوله :

نَزَلَتْ نَجُومُ اللَّيْلِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ كَوْكَبٌ وَهَاجُ

قال جعفر بن يحيى البرمكي - وكان يكره سلماً - : أمن قلة حتى
تمدح أمير المؤمنين بشعر قيل في غيره ، هذا البيت لبشار في فلان التميمي ،
فقال الرشيد : ما تقول يا سلم ، فقال : صدق يا سيدي ، وهل أنا الا
جزء من محاسن بشار؟ وهل أنطق الا بفضل منطقته؟ وحياتك يا سيدي إني
لأروي له تسعة آلاف بيت ما يعرف أحد غيري منها شيئاً ، فضحك الرشيد
وقال : ما أحسن الصدق .

وذكر أبو الطاهر التجيبي في شرح مختار المختار(1) أن سلماً وأبا نواس
وداود بن رزين وغيرهم كانوا يصبون على قوالب معاني بشار ، وربما

(1) انظر صفحة 47 .

نبه بعضهم على بعض في الأخذ منه واتباع طريقته ، قال أبو نواس في داود بن رزين :

إذا أنشد داود فقل أحسن بشارُ
له من شعره الجَمُّ إذا ما شاء أشعارُ
وما منها له شيء إلا هذا هو العارُ

وذكر يوسف البديعي في كتاب الصبح المنبئ عن علي الجرجاني أن البحري أحرق خمسمائة ديوان للشعراء حسداً لثلاثي أشهر أشعارهم . اهـ .

وقد عز ديوان بشار في أنحاء العالم فيما علمنا وعلمه النقابون عن المآثر الأدبية العربية من علماء الشرق والغرب ، فلا يلقى من شعره إلا قصائد قليلة مبتورة منشورة في مجاميع الأدب أو مقاطيع أو مفردات ، وأكثرها ما في الأغاني للأصفهاني في الأجزاء الثالث والخامس والسادس والسابع والثالث عشر ، وبعضها في أمالي الشريف المرتضى ، وما عدا ذلك فهو أوزاع في كتب الأدب ، ولم يزل المتأدبون عالة عليها وهم منعطشون إلى ما يشفي الغلة ويملاً العين زائداً على جمع القلة ، ولذلك لقبوا ديوان بشار بحلقة الأدب المفقودة .

وقد انتدب الأديب الفاضل أحمد حسنين القرني المصري صاحب المكتبة العربية بالقاهرة إلى التقاط ما هو متناثر من شعر بشار ، وضمه في كتيب في زهاء مائة صفحة ، سماه : « بشار بن برد شعره وأخباره » ، ورتب ما انتهى إليه جمعه على حروف المعجم ، وحلّى طوابعه بالرمز إلى الأغراض التي قيلت فيها أشعاره بياناً لطيفاً ، وكان اعتماده في جمعه على ما هو في الجزئين الثالث والثالث عشر من كتاب الأغاني ، على أنه لم يبين مستنداته فيما جمعه ، وطبع هذا الكتاب بمطبعة الشباب بمصر سنة 1343 .

ثم قفاه الأديب الأستاذ حسين منصور المصري بتأليف سماه : « بشار ابن برد بين المجد والمجون » بسط فيه أخبار بشار ونوادره ، ورضعها بما قاله في مناسباتها من الشعر ، وما قاله معاصروه في مساجلاته أو هجائه ، فجاء جامعاً لمعظم ما هو منشور من شعر بشار في أوراق الأدب ، ولم يبين مستنداته في منقولاته ، وطبع بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة 1348 . ثم هو خلط تخليطاً كثيراً في ضم بعض أبيات إلى غيرها اغتراراً بكونها من بحر واحد وقافية واحدة ، وربما اعتمد على مجرد اتحاد القافية ، على أن معاني بعضها كثيراً ما تجدها تبرأ من معاني ما ضم إليه ، وما كان ينبغي له الاجترار على هذا الصنيع بدون سند . وهذا مثل تخليطه الأبيات التي على قافية الراء المضمومة من بحر الطويل في صفحة 39 و صفحة 40 ، وضمه بيتاً على قافية النون المكسورة الى أبيات من قافية النون المضمومة على ما بين غرضيهما من منافاة واضحة في صفحة 38 ، وأبيات على القاف المكسورة الى أبيات على القاف المضمومة في صفحة 215 وربما تجاوز إلى خلط أبيات من بحور مختلفة كما خلط في صفحة 252 قوله :

والآن أقصر عن سُمَيَّةَ باطِلِي وَأشارَ بالسَّوَجَلِي عَلَيَّ مَشِير
وهو من بحر الكامل بأبيات هي من بحر الطويل أولها :

ومُرْتَجَةُ الأرداف مهضومة الحشَا تَمُورٌ بسحرِ عَيْنِهَا وتَنَدُور
وكما خلط في صفحة 253 قوله :

وإذا قلتُ لها جُودِي لَنَا خرجتُ بالصمتِ عن لا ونَمِّ
وهو من بحر الرمل بأبيات من بحر المتقارب أولها :

وبيضاء يضحكُ ماءُ الشنبا بٍ في وجهها لك إذ تبسم
وكما ضم في صفحة 73 بيتاً من البسيط وهو قوله :

أنا المرعوث لا أخفى على أحد ذرت بي الشمس للقاصي وللسداني
إلى أبيات من بحر الكامل أولها :

إن أمت منقبض اليدين عن الندى وعن العدو مخيس الشيطان
وهو مع ذلك قد استوعب ما يتعلق بحوادث بشار، وذكر شعراً
كثيراً منه .

وفي أواخر عام 1353 ظهر كتاب اسمه : « مختار المختار من شعر بشار »
اختاره الأديب أبو الطاهر إسماعيل التجيبي القيرواني مما اختاره الأديبان
الاخوان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد، الخالديان الموصليان، وشرح له
لأبي الطاهر إسماعيل التجيبي القيرواني، نشره وعلق عليه العلامة السيد محمد
بدر الدين العلوي الهندي معلم العربية في جامعة عليكرة. بإعانة المستشرق
الاستاذ كرنكو والعلامة الشيخ عبد العزيز الميمني، وذلك في أواسط سنة
1353 وقد طبع بمطبعة الاعتماد بمصر. غير أن ناشر الكتاب يظنه كتاب
المختار للخالديين، ويظن أن التجيبي شرح ذلك الكتاب. وليس الأمر كما
ظن، فإن الكتاب الذي نشره هو مختار المختار وهو ما اختاره إسماعيل التجيبي
من مختار الخالديين وشرحه، وضم إليه ما عثر عليه من شعره حسبما يفصح
عن ذلك كلامه في أواخر الشرح صفحة 341 وكلامه في صفحة 201 .

وقد كان من منن الله تعالى علي أن اشتملت خزانة كتبي على جزء
عظيم من ديوان بشار، يبتدى من أوله وينتهي أثناء حرف الراء .
قال في آخره : « تم الجزء الأول من ديوان بشار، ويتلوه الجزء الثاني منه
« ذكرت والشوق لمن تذكر » يشتمل على قوافي : الهمزة، والألف، والباء،
والتساء، والشاء، والجيم، والحاء، والداد، ومعظم الراء، وقصائده
ومقاطيعه مائتان وخمس وخمسون. وفيه من الأبيات ستة آلاف وستمائة
وثمانية وعشرون بيتاً، باعتبار أبيات الرجز مشطورة بناء على المشهور عند

العرب، وأوراقه مائتان وخمس وسبعون ورقة بصفحات 550، ويوجد في الورقة الأخيرة منه رقم حروف مقطعة فوق مطة وتحتها رقم 279، والمظنون أنه عدد أوراقه وأنه قد تلاشى من أوراقه 4 ورقات، فلعلها من أثناء حرف الباء.

وهو بخط مصري عتيق لم يؤرخه ناسخه، وصورة كتابته ترجع إلى أسلوب أواخر القرن السادس، وكتب على الورقة الأولى منه بخط كوفي بالمداد الأسود: «ديوان بشار بن برد» وأدير حول هذا العنوان تزويق بالذهب والأزورد، وتحت كتابته بالذهب بالخط المسمى بقلم الرقاع نصها: «خدمة المملوك عبد القوي المصري الكتبي». وهو مكتوب على ورق عتيق فاختي اللون، والمظنون أن عبد القوي هذا هو ناسخه.

وكان هذا الجزء من كتب الحاج مصطفى صدقي من أهل المشرق في سنة 1129، وعلامة كتبه توجد على كثير من الكتب النفيسة منها عدد 4799 وعدد 4534 وعدد 4543 من كتب خزانة جامع الزيتونة، وهذه العلامة هي ختم شكله اهليلجي في حجم ظفر الإبهام الكبيرة، مكتوب فيه: «من ممتلكات الفقير الحاج مصطفى صدقي غفر له سنة 1129»، وختم آخر صغير مستدير في حجم العدسة الكبيرة، مكتوب فيه ما نصه: «من ممتلكات الفقير» مكتوب فيه بالخط الكوفي: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله» يَصْعُ هذا أعلى الختم الذي فيه اسمه، والختم الكبير في هذا الديوان مطموس. استبدلت عليه بالختم الصغير، وقد وجدت بخط العلامة الأديب الشيخ عمر المحجوب قاضي حضرة تونس ما يدل على أنه اشترى كتباً سماها في عام 1214، وقد وقع بيدي بعض الكتب، فإذا عليه ختم الحاج مصطفى صدقي. وهذا الجزء اقتناه جدي للأم الوزير الشيخ سيدي عبد العزيز بو عتور بثمان قدره في وقت اقتنائه الذي هو في حدود سنة خمس وثمانين ومائتين

والف بأربعمائة ريال تونسية فضة وذلك قدر عظيم أيامئذ فكان من جملة
خزنة كتبه التي وهبها إياي جزاه الله عني أحسن الجزاء .

والديوان يظهر أن أصل جمعه وقع بقرب زمان المهدي العباسي لأن
جامع الديوان يذكر في أوائل القصائد التي مدحه بشار بها ثناء ودعاء للأمير
المؤمنين المهدي من نوع ما تحلى به الخلفاء في حياتهم ، كقوله : « وقال
يمدح الإمام المهدي القائم بأمر الله أمير المؤمنين رضي الله عنه » . انظر
ورقة 265 .

والظاهر أنه مجموع من رواية يحيى بن العجون العبدى المعدود من
رواة بشار، إذ قد وقع في الورقة 107 من الديوان ما نصه : « وقال أيضاً ،
ويقال لأبي همام الباهلي : زعم يحيى بن العجون » .

وهذه النسخة يظهر أنها نقلت عن أصل صحيح ، وأن ناسخها
ثبت غاية جهده ومبلغ علمه ، إلا أنه لم يكن له حظ قوي في اللغة والأدب
العربي ، فلذلك كان يوقع تحريفاً ولحناً في غريب الألفاظ ، فيكتبها على
مبلغ ما يسبق الى فهمه من صور الألفاظ الغريبة ، وقد أخطأ في ضبط الكلمات
خطأ يدل على ضعفه في النحو ، وفي كثير من الأخطاء ما يوقع حيرة للناظر ،
فالله يسامحه ويرحمه . ولولا ممارستي لأدب العرب والشعر بما أخذ بشار ومراميه
في شعره لعسر علي إصلاح كثير من تلك الأغلاط . وقد يترك في البيت
موضع كلمة أو أكثر بياضاً ، وهو ملازم لموضع نقطتين تحت الإمالة ، وكثيراً
ما يكتب بالألف ما حقه أن يكتب إمالة والعكس . وهذا الجزء يشتمل على
سنة آلاف وستمائة وثمانية وعشرين بيتاً ، باعتبار عدد أشطار الرجز منها
نيف وعشرون بيتاً مكررة متفرقة .

وقد كنت منذ سنين طويلة عزمت على نشر هذا المقدار من الديوان ،
ورأيتُ أن الحق به ما وجدته فيما طالعت من كتب الأدب مما نسب الى

بشار، فجمعت ذلك، فتحصل لي من ملحقات الديوان ما يقارب ألف بيت، وأفردت تلك الملحقات بجزء، وأشرت الى مستندي في نسبة تلك الملحقات الى بشار.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن بعضاً من أهل الأدب في عصرنا هذا قد استحسنوا أن يتصرفوا فيما ينشرونه في الكتب بحذف ما يلوح لهم من الألفاظ التي قد يستحيا من ذكرها في المحادثات الموقرة، وفي ديوان بشار من هذا النوع شيء ليس بقليل، ولما عزمت على نشر هذا الديوان فرضت في نفسي التردد بين طريقة إثبات شعر الشاعر على ما هو عليه وبين طريقة حذف ما قد يستحيا منه، ثم جزمت بسلوك الطريقة الأولى، لأن فيها أداء أمانة النقل على ما هي عليه، إذ لا ينبغي أن يصور الشاعر أو الكاتب على حسب ما يشتهي الناقل أو القارئ، بل ينبغي أن يظهره كما هو بأخلاقه وألفاظه وأخلاق أهل عصره وعاداتهم، كما قيل « صحيفة لب المرء أن يتكلما ».

ولسنا بالذين نصلح من الشاعر ما أفسده طبعه، ولا نشعب ما تشقق به نبعه، على أن أهل الأدب قد اغتفروا الممازحة في مثل هذا الباب، وقد سلك الحريري ذلك في المقامة العشرين. ثم القارئ والمنتخب والمدرس أمراء أنفسهم في الاختيار.

ولو ذهبنا ننتخب من خلق الشاعر ما لا يروق لدينا من صورة حاله وعقله لكثرت للشاعر الواحد صور بكثرة الداحتين واختلاف أذواق الناشرين، فإن هذا لا يضبط بحد، فيوشك أن نعد إلى الشعر فنحذف منه غزله، إذ معظمه لا يخلو من عروض الاستحياء لقارئه بمحضر مختلفي الصنف والسن، فلو نفرض أن ولد ابن الوردي حين قال له أبوه في لاميته :
اعتزل ذكر الأغاني والغزل

أراد أن ينشر ديوان بشار أو ديوان عمر ابن أبي ربيعة على طريقة وصية والده لحذف من شعرهما شيئاً كثيراً. وأيضاً الهجاء معظمه مما يكره أن يباشر به الناس بعضهم بعضاً، فلو أراد أحد من هؤلاء نشر ديوان الفرزدق أو جرير أو الأخطل لما أبقى من شعر هؤلاء إلا قصائد قليلة، وقد رأينا من بعض المتأدبين العصريين من يكره المديح، وفي الناس من يرى الفخر ذمياً، وميادين النفوس شتى، وكل حزب بما لديهم فرحون.

وأمانة العلم والنشر توجب إثبات ما تركه القائلون كما هو، وربما اعتذر بعض الناس لحذف ما يحذفونه بأنه مما لا يحسن أن يدرس في المدارس للصغار، وهو عذر واهٍ، إذ ليس من الواجب تدريس الكتاب كله، وإنما المدرس ينتخب ما يراه حسناً ويترك ما يراه قبيحاً، وكم من عائب قولاً صحيحاً.

من أجل ذلك كله أثبت ديوانه على ما هو عليه، وألحقت ملحقاته كلها كما نسبت إليه.

ديوان

بشار بن برد

الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ تَقَاتِي

قَالَ بَشَارٌ وَهُوَ بَشَارُ بْنُ بَزْءٍ مَوْلَى لَبْنِي

بِحَقِيقِ بْنِ كَعْبِ بْنِ بَيْعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ

وَهُوَ مِنْ أَشْرَافِ الْفَرَسِ وَبِزْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ كَيْلَانَ

بِزَيْدِ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ تَمِيمِ بْنِ كَيْلَانَ بْنِ مِثْلَانَ بْنِ

بِنِ مَاهِدَانَ بْنِ نَادَانَ بْنِ تَمِيمِ بْنِ أَدِ بْنِ كَعْبِ

بِنِ حَيْسِ بْنِ مَهْرَانَ بْنِ خَيْرِ بْنِ أَسَدِ بْنِ خَيْثَمِ بْنِ

بِنِ مَعْرَانَ بْنِ يَزِيدِ بْنِ مَعْرَانَ بْنِ مَعْرَانَ بْنِ

شَمْرَانَ بْنِ شَدَّادِ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ كَعْبِ بْنِ

أَدِ بْنِ بِنِ شَيْبَانَ بْنِ مَلِكِ بْنِ مَعْرَانَ بْنِ

بِنِ مَعْرَانَ بْنِ مَعْرَانَ بْنِ مَعْرَانَ بْنِ مَعْرَانَ بْنِ

بِنِ مَعْرَانَ بْنِ مَعْرَانَ بْنِ مَعْرَانَ بْنِ مَعْرَانَ بْنِ

بِنِ مَعْرَانَ بْنِ مَعْرَانَ بْنِ مَعْرَانَ بْنِ مَعْرَانَ بْنِ

بِنِ مَعْرَانَ بْنِ مَعْرَانَ بْنِ مَعْرَانَ بْنِ مَعْرَانَ بْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه ثقفتي

قال بشار - وهو بشار (*) بن برد ، مولى لبني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو من أشرف الفرس (*). وبرد بن بهمن (1) ابن أذر كند (2) بن بينبرسان (3) بن بهمن (4) بن دارا (5) بن فيروز (6) ابن كردية (7) بن ماهيدار (8) بن ناذان (9) بن بهمن (10) بن أذر كند (11) ابن حسيب (12) بن مهران (13) بن خسرون (14) بن أخشين (15) بن

(*) ساق جامع الديوان نسب بشار بما هو مثبت هنا ، فذكر له تسعة وثلاثين أباً ، وهذا مما انفرد به جامع الديوان ، ورفعته الى الخليل ابراهيم عليه السلام تبعاً لطائفة من مؤرخي العرب الذين يرجعون بنسب الفرس الى ابراهيم ، وهو وهم . وقد أتت هذه الأسماء في الديوان باللفظ والضبط الذي تراه فيه ، فلم يكن بد من مقابلتها بما ذكره أبو الفرج الأصفهاني والخطيب البغدادي و مترجم الشاهنامه مشيراً الى ما في الأغاني بحرف (غ) والى ما في ترجمة الشاهنامه بحرف (ش) ، وجاعلاً أرقاماً عديدة على الأسماء في نسخة الديوان ، وأمثالها على الأسماء الواردة بخلاف ما في نسخة الديوان . ولم أعر على سلسلة نسب بشار الى هذه الغاية الا في دياجة هذا الديوان . واعتمدت ذلك في ذكر نسبه في المقدمة . وقد وقف أبو الفرج عند لهراسف .

(*) تبيسه : الترقيم من (1) الى (39) هو للتسلسل النسبي .

(1) قوله هنا (برد بن بهمن) . مخالف لما في الأغاني وتاريخ بغداد ، فان فيهما أن بردا هو ابن يرجوخ . وتسمية الموالي من العبيد باسم (برد) معروفة ، فقد كان ليزيد بن مفرغ من شعراء صدر الدولة الأموية غلام اسمه برد ، فباعه وندم على بيعه ، فقال :

وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامة

(2) أذكر د (غ) . (3) شروستان (غ) . (8) ماهيدان (غ) . (9) دادان (غ) .

ابن شهرزاد (16) بن بيول (17) بن ماخرشاذا . . . (18) بن شهربان (19) بن بِنْدَار (20)
 ابن سيحان (21) ابن مكرز (22) بن أذريس (23) بن بشتاسف الملك (24)
 ابن لهراسف الملك (25) بن فتوخي (26) بن كيشن (27) بن كبانيه (28)
 ابن كيقباز الملك (29) بن راى (30) بن بوذكاب (31) بن ماشوى (32)
 ابن نوذ (33) بن منوشها . . . (34) الملك بن كبانيه (35) بن منشجوران (36)
 ابن بدك (37) بن نبروسبح (38) . إبراهيم (39) الخليل صلوات الله عليه .
 ويلقب بشار بالمرعث .

على قافية الهمزة في أبي أيوب المكي (هـ) :

تجهز طال في النصب الثواء ومنتظر الثقيل على داء (1)

(16) شهرداد (غ) . (17) نبوذ (غ) . (18) وقع بياض في موضع حرفين قبل الحرف الأخير من الاسم . وفي الأغاني ماخر شيدانماذ . (19) شهريار (غ) . (20) بِنْدَاراسيجان . (22) مكرز (غ) . (23) اذريس (غ) . (24) يمتاسب (غ) كشتاسب (ش) . (25) بهراسب (غ) . لهواسب (ش) . (26) فنوخي (ش) . (27) كيشن (ش) (28) لبانه (ش) . (33) نوذر (ش) . (34) وقع محو للحرف الأخير من الاسم في الديوان ، وهو منو شهر كما في الشاهنامه (38) وقع في الديوان بنون في أول الكلمة وبياء موحدة بعد السين والحرفان بعدهما غير متقوطين ووقع لفظ إبراهيم بعد الاسم العجمي فيحتمل ان لفظ (ابن) سقط للناسخ ، ويحتمل ان اسم إبراهيم في الفارسية هو المرسوم قبل الأسم العربي ، هنا ويحتمل انه تحريف نسروذ وكلمة أخرى تدل على معنى المعاصر .

(هـ) أبو أيوب المكي : اسمه مسلمة بن قيس ، كما سيأتي في القصيدة ، وهو يلومه على عدم حفاوته به ، وانتقل بشار الى ذكر إعراضه عن الغواني لتهيئ الخليفة إياه ، والقصيدة من الواقف ، عروضها مقطوفة وضربها كذلك .

(1) التجهز : جمع الجهاز ، وهو ما يحتاج اليه المسافر فقوله تجهز كناية عن ترحل . والمنتظر : مصدر ميمي لفعل انتظر فمصدره الميمي يكون كاسم مفعوله ، والخطاب في البيت لنفسه على طريقة التجريد ، ولذلك قال بعده «علي داء» ، وقوله «علي» في محل حال ، أصلها صفة لداء .

- تركتُ رياضة النُّوكَى قديماً فإنَّ رياضة النُّوكَى عيَاءُ (1)
 إذا ما سامني الخُلطاء خَسَفاً أبيتُ وربما نفع الإبياءُ
 وإغضائي على البزلاء وهنُّ ووجه سبيلها رحب فضاء (2)
 قضيتُ لبانةً ونسأتُ أخرى وللحاجات وردُّ وانقضاء (3)
 على عيني «أبي أيوب» مني غطاءً سوف ينكشف الغطاء (4)
 جفائي إذ نزلت عليه ضيفاً وللضيف الكرامة والحباء (5)
 غداً يتعلم الفجفاج أنسي أسودُ إذا غضبتُ ولا أساء (6)
 فسر في الناس من جارٍ لثيم إذا رضاء (7)

(1) الرياضة : التأديب ، والنوكى بوزن هلكى : جمع أنوك بوزن التفضيل ، قال سيويه : إنما أجرى (أي نوكى) مجرى هلكى لأنه شيء أصيبوا به في عقولهم ، يعني أن وزن فعلى جمع لفعيل وفعل وصفين كقتيل وزمن . ولا يجيء جمعاً لفاعل إلا في ما شذ مثل هالك وميت ، والأنوك الذي أصابه النوك . والنوك بضم النون : الحرق . والمعنى : تركت محاولة تأديب الحمقى لأن ذلك شيء يعيب من يحاوله . أشار الى قول من قال : لكل داء دواء يستطب به . إلا الحماسة أعيت من يداويها

(2) البزلاء : الداهية العظيمة ، وأراد بها ما لا يحسن الصفح عنه من الذنب في سوء المعاملة ، والوهن : الضعف ، والضمير في قوله « ووجه سبيلها » للأرض عائداً على غير مذكور في اللفظ لأنه ظاهر من المقام على حد « حتى توارت بالحجاب » وقوله « رحب فضاء » هو القرينة ، والواو واو الحال في معنى التعليل ، أي : لأن الأرض فسيحة ، قال الحماسي إياس بن قبيصة الطائي : ألم تر أن الأرض رحبٌ فسيحة فهل تعجزني بقعة من بقاعها
 وقال عبد الرحمن بن الزبير :

وفي الأرض عن دار القلى متحول

- (3) اللبانة بضم اللام : الحاجة . ونسأت : أخرت ، ومنه النسيء : تأخير الأشهر الحرم . والورد هنا بمعنى الأول . لأن الورد هو الخروج للشراب .
 (4) أراد بالغطاء أنه ينظر اليه نظر المستقل وأنه سيزول غطاؤه برحلته عنه .
 (5) بيان لقوله (على عيني أبي أيوب . . .) البيت . فلذلك لم يعطفه ، لأن الجملة الثانية لها مع الأولى كمال الاتصال .
 (6) الفجفاج بفائين وجيمين : كثير الكلام والفخر بما ليس عنده ، وقوله : « أسود » كذا في الديوان بالبدال ، والصواب « أسوء » بالهمز .
 (7) قوله « من جار » من « تعليلية أى ارتحل من أجل الجار اللثيم . وبعض النصف الثاني لا يقرأ في الديوان من أثر محو .

نأت سلمى وشطُّ بها التَّنائِي
 وأقعدني عن الغرِّ الغسوانِي
 وصيبةٌ من أراه عليَّ ربِّنا
 هجرتُ الأنسابَ وهنَّ عندي
 وقد عرَّضنَّ لي واللهُ دوني
 وقامتُ دونها حكمٌ وحاءُ (1)
 وقد ناديتُ أو سمعَ النداءُ (2)
 وعهدٌ لا ينَامُ به الوفاءُ (3)
 كماءُ العينِ فقدهما سَوَاءُ
 أُعوذُ به إذا عرَّضَ البلاءُ

(1) مناسبة هذا الانتقال خفية، ووجهها أنه لما ذكر الترحل عن الذي لا رغبة له فيه ذكر بعد من هو فيه راغب، بجامع حضور الضد في البال عند حضور ضده الآخر، وهو الجامع العقلي، وقوله: «حكم وحاء» حيان من عرب اليمن من ملحج من وراء رمل يبرين، والظاهر أن حاء من أزد عمان كما سيأتي في البيت 5 من الورقة 6. يضرب المثل ببعدهما، قال الشاعر:

طلبت الثأر في حكم وحاء

وفي الحديث: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمي حتى حكم وحاء». يقول بشار: حالت دونها جهات بعيدة كجهات حكم وحاء، فجعلها كناية عن شدة البعد، فقوله «وقامت» بمعنى حالت لأن الذي يريد أن يحول بين المرء وغيره يقوم قائما ليمنعه منه، وهذا عكس قول عمرو بن كلثوم:

تعرضت الإمامة واشمخرت

أطلق التعرض على قيامها وارتفاعها للناظر كأنها متعرضة له تمنعه من المشي. (2) لما ذكر بعد الحبيسة أراد أن يفيد السامع وجه عدم طلابه القرب منها، فذكر قوله «وأقعدني عن الغر الغواني». وقوله: «وقد ناديت» جملة معترضة بين الفعل وفاعله، يريد: وقد حاولت الإذن لي في مغازلتهم فلم تنجح محاولتي، فتمثل بقوله يريد قول الشاعر:

لقد أسمعت لونا ديت حيا

فإنه يضرب مثالا قمين يحاول عبثا ويسأل من لا يجيبه. وضبط في الديوان تاء «ناديت» بضممة والأظهر أنه بفتح التاء. وقد مضى في مقدمة الديوان ذكر نهي المهدي بشارا عن التعرض لغزل النساء، بدليل قوله في البيت الخامس عشر «ولولا القائم المهدي...» البيت. (3) قوله «وصية» فاعل (أقعدني). وقوله «وعهدا» وقع في الديوان بالنصب، والوجه أن يكون مرفوعا عطفًا على (وصية)، وإنما قال «من أراه علي ربا» ليدل على أنه يعتقد إمامة الخليفة المهدي ويمثل أمره، وإلا فإنه سيده سواء رأى ذلك أم لا، لكنه أراد أن يدل على أنه يجمع له الطاعة قلبا ولسانا وعملا. والرب: السيد والمالك، وهو لا يختص إطلاقه بالله تعالى على التحقيق، لا في الجاهلية ولا في الإسلام، كما ورد في القرآن والحديث.

- وَلَوْلَا الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ فِينَا
 وَيَوْمًا بِالْجُدِيدِ وَفِيَتْ عَهْدًا
 فَقُلْ لِلغَنَائَاتِ يَقْرُنَ إِنِّي
 نَهَانِي مَالِكُ الْأَمَلِكِ عَنْهَا
 وَكَمْ مِنْ هَاجِرٍ لِفِتْسَاةِ قَسُومٍ
 وَغَضَّاتِ الشَّبَابِ مِنَ الْعَذَارَى
 إِذَا نَبَحَ الْعَدَى فَلَهْنٌ وَدَى
 لِهَوْتٌ بِهِنَّ إِذْ هَلَقِي أَيْسَقُ
 وَأَطْبَقَ حَبْهِنَ عَلَى فِئَوَادِي
 فَلَمَّا أَنْ دُعِيْتُ أَصْبَبْتُ رُشْدِي
- حَلَبْتُ لَهْنٌ مَا وَسَعَ الْإِنَاءُ (1)
 وَلَيْسَ لِعَهْدٍ جَارِيَةٍ بَقَاءُ (2)
 وَقَرَّتُ وَحَانَ مِنْ غَزَلِي انْتِهَاءُ (3)
 فَثَابَ الْحِلْمُ وَانْقَطَعَ الْعِنَاءُ
 وَبَيْنَهُمَا إِذَا التَّقِيَا صَفَاءُ (4)
 عَلَيْهِنَّ السَّمُوطُ لَهَا إِبَاءُ (5)
 وَتَسْرِيَّتِي وَلِلْكَلْبِ الْعُسُوءُ
 يَصِرْنَ لَهُ وَإِذْ نَسِمِي شَفَاءُ (6)
 كَمَا انْطَبَقَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ
 وَأَسْفَرَ عَنِّي الدَّاءُ الْعِيَاءُ

(1) قوله: «حلبت لهن ما وسع الإناء» أراد تشبيه الحديث والمغازلة بالحلب للضيف، وأنه لا ينقطع دره لهن ما طال زمن المجالسة والمواصلة. وهذا التوجيه مقصود منه ليشنى له نقض وصاية المهدي، وقد تكرر له مثل هذا في قصائده.

(2) «الجديد» بصيغة التصغير هو تصغير جدد بضم الجيم، وهو البشر، سمي به موضع بالبصرة وبشار بصري.

(3) «يقرن» بكسر القاف مضارع وقر كوعد بمعنى جلس، وهو مأخوذ من الوقار، وهو الرزاة وليس هو مضارع وقر ككرم إذا صار له الوقار سجية، لأن حلف فائه مؤذن بأنه غير مضموم العين.

(4) هذا في معنى قول الأحوص:

يا بيت عاتكة التي أتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

(5) قوله «عليهن السموط» الجملة في موضع الحال من «غضات الشباب». والسموط: جمع سوط، وهو القلادة، وقوله «لها إباء» هو خبر «غضات الشباب».

(6) الملق بالتحريك: شدة التودد والالطف، وأراد به التودد لهن. والنسم: التنفس، وأراد بذلك زمان شبابيه وقوته وورغبة النساء فيه. «يصرن» ضبطت في نسخة الديوان بضم الصاد، أي: يملكن ويقبلن، وهي أولى، قال الأخصش: صر الي (بضم الصاد) أي أقبل على.

عَلَى الْغَزَلِيِّ سَلَامٌ اللهُ مُنْسِي وَإِنْ صَنَعَ الْخَلِيفَةُ مَا يَشَاءُ (1)
فَهَذَا حِينَ تَبَّتْ مِنَ الْجَوَارِي وَمِنْ رَاحٍ بِهِ مِسْكٌ وَمَسَاءٌ

(1) الغزلي: مصدر غزل يغزل (كضرب) غزلا وغزلا بالتحريك، إذا مزح مع النساء حبا
لهن وذكر محاسنهن، ولعله مشتق من الغزل، لأن المحب إذا تحبب إلى النساء فهو
كمن يغزل غزلا لينسج به. ونظيره قولهم: يفتل منه في الدرورة والغارب، وبشار
صاغة بوزن الفعلي، وهو غير معدود في المصادر على وزن فعلي، وقد ذكر سيويه في كتابه
باب المصادر التي في آخرها حرف تأنيث فلم يذكر فيه فعلي، وإنما ذكروا جمزى وبشكى
ومرطى، أنواع من سير الإبل السريع، وهذا كالوجلي في قول بشار أيضا:
فالآن أقصر عن سمية باطلي وأشار بالوجلي علي مشير
وقد روي أن سيويه عاب على بشار قوله: الوجلي والغزلي. وقيل: إن بشارا هجا
سيويه لأجل إنكاره عليه هذا بقوله:

أسيويه يابن القارسية ما الذي تحدثت عن شتمى وما كنت تبتد
أظلت تغني سبادرا في مساءتي وأمك بالمصريين تعطي وتأخذ

وفي الأغاني أن الأخفش هو الذي طعن على بشار قوله: الغزلي والوجلي، فبلغ ذلك بشارا
فقال: ويلى على القصارين، متى كانت الفصاحة في بيوت القصارين، دعوني وإياه، فبلغ
ذلك الأخفش فجزع، وأرسل أصحابه إلى بشار، فاستوهبوا منه عرضه، فقال: قد وهبته
للؤمه. قيل: فكان الأخفش بعد ذلك يحتج بشعر بشار. ولا يظن ذلك بالأخفش.

وقد ذكر بشار هذا اللفظ في مواضع من شعره بتراكيب متقاربة، فسيأتي في قافية
المدال في الورقة 202 ويأتي في قافية السراء.

ومعنى قوله «على الغزلي سلام الله» أنه يخيبها ويذكرها بحسن الذكر، بدليل قوله
«وإن صنع الخليفة ما يشاء» أي أنه لم يزل يحن للمغازلة، ولكنه تركها طاعة للخليفة، أما
تذكره لها فلا يفتأ عنه وإن أباه الخليفة، كأنه يقول: إن الخليفة نهاني عن نفس الغزل
لا عن اسمه، فأنا أذكره لشوقي إليه، وهذا عكس هجران الحبيب بترك ذكره اسمه وكلامه
مع بقاء حبه في القلب.

فإن قلت: قد قالوا: إن تقديم المجرور يعلى على لفظ السلام يختص بتحية الميت، أما
تحية الحي فهي بتقديم لفظ السلام على المجرور، كقول عبدة بن الطبيب:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما

وكقول جزء بن ضرار أخي الشماخ في رثاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عليك سلام من أمير وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق

قلت: لعله أراد أن الغزلي قد انتقضت منه، فشيها بالميت الذي يذكر بخير، أو أن ذلك
مقيد بغير الضرورة الشعرية، وأما الشعر فالاعتماد في التفرقة على القرائن كما في قول
بشار في القصيدة الآتية:

فعلى حقبة السلام مقيما وإذا سار تحت ظل اللواء

وإن ألك قد صحوت فرب يوم
أروح على المعازف أربخيا
وما فارقت من سرف ولكن
أوان يقول مسلمة بن قيس
رويدك عن قصاف عليك عين
فلا لاقى مناعمه ابن قيس

يهز الكأس رأسي والغناء
وتسقينني بريقتها النساء (1)
طغى طربي ومال بي الفتاء (2)
وليس لسيد النوكي دواء (3)
وللمتكلف الصلف العفاء (4)
يعزيني وقد غلب العزاء



- (1) وقع في النسخة « أربخيا » بياء موحدة بعد الراء ونحاء معجمة، فيكون صفة فيها معنى النسبة للمبالغة، كقولهم: أصلتي وأجنمي، وهو من ربخ بمعنى استرخى، من قولهم: ربخت المرأة (كفرح) بمعنى استرخت في مشيتها، فلعله أراد أن ذلك من سكره. والظاهر أنه تحريف، صوابه « أريحيا » بياء مثناة تحتية بعد الراء وبعاء مهملة، صفة فيها معنى النسب، وهو بمعنى سعة الخلق والاهتزاز للندى ونحوه، وهو المناسب للبيت، وانظر البيت الثامن في الورقة 140.
- (2) الظاهر أنه « قارفت » بقاء في أوله وفاء بعد الراء.
- (3) مسلمة بن قيس هو أبو أيوب المهجو، وقوله « سيد النوكي » تهكم، وذلك من تأكيد الهجاء بما يشبه المدح، كقول الشاعر، أنشده الكسائي:
- إن هو مستوليا على احمد الا على أضعف المجانين
- وهو قريب من قوله تعالى « ذق إنك أنت العزيز الكريم »، وقوله، « رويدك... » في البيت بعده بقية القول، وقوله « وليس لسيد النوكي دواء » جملة معترضة.
- (4) « رويدك » وما بعده هو مقول القيل، و« قصاف » بقاء فصاد مهملة بعدها ألف وفاء، بوزن كتاب) اسم امرأة، ممنوع من الصرف، وقوله « عليك عين » أي عليك رقيب.

وقال أيضاً يمدح عقبة بن سلم (*) :

حَيِّياً صِاحِبِيَّ أُمَّ الْعَلَاءِ واحْتَرَا طَرْفَ عَيْنِهَا الْحُورَاءِ (1)
 إِنَّ فِي عَيْنِهَا دَوَاءً وَدَاءً لِمَلِيمٍ وَالسِّدَاءُ قَبْلَ الدَّوَاءِ
 رَبُّ مَمْسَى مِنْهَا إِلَيْنَا عَلَى رَغْوٍ سَمَ إِزَاءٍ ، لَا طَابَ عَيْشُ إِزَاءٍ ! (2)
 اسْقَمْتُ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ قَلْبِي وَتَصَدَّتْ فِي السَّبْتِ لِي لِشَقَائِي
 وَغَدَاةَ الْخَمِيسِ قَدْ مَوْتَنِي ثُمَّ رَاحَتْ فِي الْحُلَّةِ الْخَضْرَاءِ (3)
 يَوْمَ قَالَتْ : إِذَا رَأَيْتُكَ فِي النَّوْمِ مَ خِيَالًا أَصَبْتَ عَيْنِي بِسِدَاءِ (4)

(*) وقال يمدح عقبة بن سلم (من بحر الخفيف) هو عقبة بن سلم (بفتح السين وسكون اللام) الهنائي (بضم الهاء) منسوباً إلى هناة (بضم الهاء) بن مالك بن فهم من بني دوس كما في جمهرة الأنساب لابن حزم، وكناه يشار وأبا المله في السطر 38 ورقة 156. ظهر عقبة في خلافة أبي جعفر المنصور، ذلك أن المنصور أولى على البصرة ابن أخيه محمد بن أبي العباس السفاح سنة 147، فاستعفى من ذلك فأعفاه، فانصرف إلى بغداد واستخلف بالبصرة عقبة بن سلم، فأقره المنصور عليها، وفي سنة 151 أمره المنصور بالسير لقتال أهل البحرين والثائر بها سليمان بن حكيم العبيدي، فقاتلهم وخضد شوكتهم، ونشأ عن ذلك غضب المنصور عليه وعزله عن البصرة، حيث أظهر بعض الرفق على أهل البحرين، فبقي مجرداً عن العمل، وتوفي عام 167 في بغداد، طعنه رجل بخنجر وهو مدح بشار بالقصائد الغر، وذكر يشار في قصيدة في مدحه في قافية الدال أنه غزا الهند، وفي قصيدة بشار أيضاً أنه مسبوق في المجد بوالده وبعمه إذ قال :

هتفنا ونوهنا بعقبة إنه مع النصر مفروط بعم ووالد

وقال رجل لبشار: إن مدائحك عقبة بن سلم فوق مدائحك كل أحد، فقال بشار: إن عطاياه إياي كانت فوق عطاء كل أحد. وقال له: إنه أجازني على هذه بثلاثة آلاف دينار.

(1) كتب في الديوان: «حي يا صاحبي» والصواب: «حياً صاحبي» بدليل قوله «احلوا» و«أم العلاء» يظهر أنه أراد امرأة وهمية بنى عليها نسيب القصيدة ويحتمل أنها كنية إحدى حباته.
 (2) كتب في الديوان «ممسى» بالسين المهملة، وضبطها بفتح على الميم، والصواب أنه بالشين المعجمة مصدر بمعنى المشي، يدل لذلك قوله «الينا» إذ لو كان «ممسى» لكان يقول «عندنا» ولكان بضم الميم.

(3) و«إزاء» ككتاب هو القيم على الشيء، كأنهم سموه باسم المكان، لأن القيم يكون إزاء ما عهد إليه، وأراد به هنا رقيب هاته المرأة والقيم على حراستها، وفيه إيدان بأنها محجبة ممنعة غير مبتذلة.
 (4) قوله «قد موتني» هو من الألفاظ الجديدة في شعر المولدين، وهي مولدة فصيحة، والأصل أماتت، وهو من قياس التضعيف على همز التعدية.

(4) أصبت جواب (إذا).

واستخفَّ الفؤادُ شوقاً إلى قرُّ
 ثمَّ صدتْ لِقَوْلِ حماءٍ فينا
 لا تلوما فإنها من نساء
 وأعينا امرأ جفا وده الحسي
 اعرضنا حاجتي عليها وقبولاً :
 ومقامني بين المصلى إلى المنبرِ أبكي عليك جهد البكاء
 ومقال الفتاة : عودي بحلم
 فاتقي الله في فتى شفه الحب
 أنت باعدته فأمسي من الشو
 فاذكري وأيه عليك وجودي
 قد يسيءُ الفتى ولا يخلفُ الوعد
 إن وعد الكريم دين عليه
 فاستهلت بعبارة ثم قالت
 بك حتى كأنني في الهواء
 يا لقومي دمي على حماء (1)
 مشرفات بطرفن طرف الظباء
 وأمسي من الهوى في عناء
 أنسيت السرار تحست الرداء (2)
 ما التجني من شيمة الحلماء
 وقول العدى وطول الجفباء
 ق صريعاً كأنه في الفضباء
 حسبك الوأي قادحاً في السخاء (3)
 فإقضى واظفر به على الغرماء (5)
 كان ما بيننا كظل السراء (6)

- (1) الحماء (بالمد): السوداء، مؤنث الأحم، وهو الأسود، وأصله مأخوذ من الحمة (بضم الحاء) لون بين الدهمة والحمرة في الخيل، يقال: فرس حماء. وأراد بشار أنها صدت لوشاية امرأة سوداء، أو هو اسم امرأة سميت باللون، كما سما «حواء». وقوله «دمي على حماء» أي حيث كانت سبب قتله، وقوله «يا لقومي» منادى مستغاث مضاف إلى ياء المتكلم.
- (2) ضبط «السرار» بشدة على الراء.
- (3) الوأي: الوعد، وقوله (حبسك) هو بتقديم الباء على السين، والوأي الثاني مفعول، ووقع في الديوان «حبسك الوأي» بتقديم السين على الباء ورفع الوأي، وكذلك رأته في بعض دواوين الأدب، وفسره بعضهم بأن الجود الحقيقي هو البذل قبل الوعد، وأنت قد وعدت فأنجزي، لأن ذلك أكد، وشأنك أن تبدلي قبل الوعد، وهو تفسير بعيد.
- (4) الروحاء: موضع.
- (5) أراد من هذا البيت أن يرسله مثلاً، فلذلك أتى بقوله «فاقضى» على خطاب المذكر، إذ المراد فاقضى واظفر يا واعد، ولولا ذلك لقال: فاقضي واظفري.
- (6) السراء (بفتح السين وبالمد): شجر تتخذ منه القسي، واحدته سراءة، أراد أنه ظل مديد.

- يَا سُلَيْمِي قَوْمِي فَرُوحِي إِلَيْهِ أَنْتِ سُرُورِي مِنْ الْخُلُطَاءِ (1)
 بَلِّغِيهِ السَّلَامَ مِنِّي وَقَبُولِي : كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِفَنَاءِ (2)
 فَتَسَلَّيْتُ بِالسَّمْعَانِ مِنْهَا وَتَعَزَّى قَلْبِي وَمَا مِنْ عَزَاءِ
 وَفَلَاةِ زُورَاءٍ تَلْقَى بِهَا الْعَيْنَ رِفَاضاً يَمْشِينَ مَشَى النِّسَاءِ (3)
 مِنْ بِلَادِ الْخَافِي تَقُولُ بِالرُّكْبِ ، فِضَاءٌ مَوْصُولَةٌ بِفِضَاءِ (4)
 قَدْ تَجَشَّمَتَهَا وَلِلْجَنْدِبِ الْجَوْ نِ نِدَاءٌ فِي الصُّبْحِ أَوْ كَالنِّدَاءِ (5)
 حِينَ قَالَ الْيَعْفُورُ وَارْتَكُضَ الْآ لُ بَرِيْعَانِهِ ارْتِكَاضُ النُّهَاءِ (6)
 بِسُبُوحِ الْيَدَيْنِ عَامِلَةُ الرَّجُلِ مَرُوحٌ تَغْلُو مِنَ الْغُلُوءِ (7)

- (1) السرسورة (بضم السين): الحبيبة الخاصة من الحباب.
 (2) أرادت أن تعزبه على هجرها وتؤيسه من عود وصلها.
 (3) الزوراء: البعيدة الأطراف. والعين: بقر الوحش. ورفاضاً: متفرقة.
 (4) الخافي: الجن. وقوله «فضاء موصولة بفضاء» حال، وهو كناية عن سعة فضائها، وهو كقول رؤبة بن العجاج، وقيل هو لأبي النجم:
 ومهمه أطرافه في مهمه أعمى الهدى بالجاهلين العمه
 (5) الجندب ضرب من الجراد معتاد الحر، فهو لا يستغيث إلا من شدة الحر المفرطة، فيصوت أو يصك برجله، قال ذو الرمة:
 وهاجرة من دون مية لم تقل قلوصي بها والجندب الجون يرمح
 ومثله كثير في كلامهم. وقوله «في الصبح» إشارة إلى أن الحر أصبح باكراً، وقوله «أو كالتداء» «أو» فيه للتقسيم بمعنى أن الجنادب بعضها يصبح من شدة الحر، وبعضها وهو أدربها بالحر يقارب أن يصبح، أو أراد بقوله «أو كالتداء» الاقتصاد في المبالغة على عكس: «وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون» إذ أريد به تحقيق العدد.
 (6) قال: أي هجع في القبلولة، واليعفور: حمار الوحش، وارتكض: اضطرب، والآل: السراب، والريعان: شدة السراب، والنهاء (بكسر النون) جمع نهى (بكسرها وفتحها)، وهو حيث ينتهي الماء من الوادي.
 (7) السبوح: السابحة وأراد الناقة. شبه سرعة سيرها مع قلة الاضطراب بسباحة الحوت، كما قال المتنبي:

سبوح لها منها عليها شواهد

هَمُّهَا أَنْ تَزُورَ عُقْبَةَ فِي الْمَلِكِ فَتُرَوَى مِنْ بَحْرِهِ بِدِلَاءٍ (1)
 مَالِكِيٌ تَنْشِقُ عَنْ وَجْهِهِ الْحَرُّ بِ كَمَا أَنْشَقَتْ السُّجَى عَنْ ضِيَاءٍ (2)
 أَيُّهَا السَّائِلِي عَنْ الْحَزْمِ وَالنَّجْدَةِ وَالْبَأْسِ وَالنُّدَى وَالْيَوْفَاءِ (3)
 إِنَّ تِلْكَ الْخَلَالَ عِنْدَ ابْنِ سَلْمٍ وَمَزِيدًا مِنْ مِثْلِهَا فِي الْغَنَاءِ (4)
 كَخِرَاجِ السَّمَاءِ سَيْبٌ يَدِيهِ لِقَرِيبٍ وَنَازِحِ الدَّارِ نَسَاءِ

(1) قوله « فتروى من بحره بدلاء » شاع في كلامهم تشبيه الكريم بالبحر والماء وتشبيه عطاءه بالسقي . قال علقمة في الحرث الغساني يستعطفه ليطلق أخاه شأسا:
 وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشأس من نباك ذنوب
 فقال الحرث « نعم ، وأذنبه » وأطلقه من الأسر . وقال تعالى « فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم » على طريقة التهكم بهم .

(2) « مالكي » نسبة الى جده مالك بن فهم ، وقوله « تنشق عن وجهه الحرب » أراد بالانشقاق ظهوره في ساحة الحرب ، يريد أنه إذا نزل الى ساحة الحرب ذهبت سورتها ، فاستعار استعارة مكنية إذ شبه الحرب بالليل وتخيل ظهوره فيها شقا لها وتمزيقا ، ولا شك أن تمزيق الحرب بظهور النصر ، قال النابغة في راحلته :

فانشق عنها عمود الصبح جافلة ... الخ

وقوله « كما أنشقت » تشبيه بهيئة انصرام الليل بعمود الفجر ، وباعتبار الهيئة حصلت فائدة إعادة التشبيه بعد حصوله بطريق الاستعارة ، أو أراد من هذا التشبيه الأخير خصوص ما تضمنه من تشبيه وجه الممدوح بالضياء أو بالشمس ، قال امرؤ القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل .

ويروي في بعض كتب الأدب « كما أنشقت الدجى عن ذكاء » وذكاء بضم الدال : الشمس .
 (3) قوله « السائلي » أدخل حرف التعريف على المضاف لأنه وصف مضاف لمعرفة على مذهب الفراء الذي لا يرى اشتراط كون الوصف الذي تدخل عليه ال مشئ أو مجموعا ، وإنما يعتبر كون المضاف اليه معرفة خلافا للجمهور ، ومذهب الفراء هو الحق وإن انتصر ابن الحاجب للجمهور إذ لا معنى لاشتراط كون المضاف مشئ أو جمعا ، وذلك أن الأصل ألا تدخل ال على المضاف للاكتفاء بتعريف الإضافة ، فلما جاز دخولها على الأوصاف المضافة لأن إضافتها لفظية لا تفيدها تعريفا فالوجه الاكتفاء بشرط كون المضاف اليه معرفة إما بال نحو الحسن الوجه والجدد الشعر أو غيرها ، ليكتسب بذلك قوة في باب التعريف . وأما كون المضاف مفردا أو مشئ أو جمعا فلا وجه لاشتراطه ، وإن كان الوارد كثيرا هو المجموع والمثنى كقول عنترة :

الشامي عرضي ولم أشتمهما والناشرين إذا لم ألقهما دمي

(4) « الغناء » بفتح الغين المعجمة ممدودا هو النفع وكفاية المهمات ، وذلك أن تلك الصفات الخمس المذكورة في البيت قبله كلها منافع عظيمة .

حَرَّمَ اللهُ أَنْ تَرَى كَابِنِ سَلَمٍ عُقْبَةَ الْخَيْرِ مُطْعِمِ الْفُقَرَاءِ (1)
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَثِرُ الْحَبُّ وَتُغَشِّي مَنَازِلُ الْبُكْرَمَاءِ (2)
لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرُّجَاءِ وَلَا الْخَوْفِ فِ وَلَكِنْ يَلِيدُ طَعْمِ الْعَطَاءِ (3)
إِنَّمَا لَذَّةُ الْجَمَادِ ابْنِ سَلَمٍ فِي عَطَاءٍ وَمِرْكَبِ اللَّقَاءِ
لَا يَهَابُ السَّوْغَى وَلَا يَعْبُدُ الْمَالَ وَلَكِنْ يَهِينُهُ لِلثَّنَاءِ (4)

(1) «قوله حرم الله أصل التحريم المنع، وشيء حرام ممنوع، قال تعالى «حرام على قرية أهلكتناها أنهم لا يرجعون» و(لا) في الآية صلة وتوكيد، وقالت الخنساء: وإن حراما أن أرى الدهر باكيا على هالك إلا بكيت على صخر وجعل التحريم من الله هنا تأكيدا للمنع لأن الأمر الذي جعله الله لا يتخلف. وقد كنى بشار بقوله «حرم الله أن ترى» الخ عن بلوغ المدوح الغاية في المحامد، فلذلك عز وجود نظيره، وذلك أن التفائس في كل الأنواع قليلة، وأنفس التفائس لا يأتي الأعلى خلاف العادة، فكان منع الله مجيء مثل ابن سلم مستلزما لكونه من تفائس الموجودات، وأنه لا نظير له، وأن مثله لا يتعدد، وكل ذلك كناية عن بلوغه غاية في المجد والكرم لم يبلغها غيره، وقريب منه قول الشاعر:

هيهات لا يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل
وقوله: «عقبة الخير» الإضافة على معنى اللام فتؤول إلى معنى ذي الخير، كما قال الأعرابي لعمر بن الخطاب:

يا عمر الخير جزيت الجنة وسمى النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخيل زيد الخير.
هذا البيت استئناف بياني نشأ عن قوله «مطعم الفقراء» كأن قائلا، سأل: من أين للفقراء أن يغشوا منزله وهو رجل عظيم وهم ضعاف، وهل يكثر عنده الفقراء فأجاب بقوله «يسقط الطير» أي كما أن الطير تهتدي لموقع الحبوب، فلا تسأل عن اهتدائهم لمنزله، ولا عن كثرتهم، لأن الحاجة قدم السائر. فقوله «يسقط» يتضمن تشبيها. وهذا البيت مثل بديع.
(2) زاد بيانا ليدفع عجب السائل، فقال: هو لا يعطي العطاء طمعا في نفعهم له بالمال والجاه والولاية، ولا خوفا من نكباتهم أو من ألسنتهم، وهذا كقول جرير في عمر بن عبد العزيز: جئكم من عند خليفة يعطي الفقراء ويمنع الشعراء، والخطاب في قوله «يعطيك» لغير معين ليعم كل سامع، مثل في قوله تعالى «ولو ترى إذا وقفوا على النار». وروي في الأغاني هذا البيت قبل الذي سبقه.

(3) «يهينه» أي يبذله ويجوده به، وأصل هذا الفعل أن العرب تقول: أمان ناقته أي نحرها للضيف، لأن النحر إهانة، قال سيرة بن عمرو الفقعسي:
نحايي بها أكفاءنا ونهينها ونشرب في أثمانها ونقامر
ثم أطلق على البذل بعلاقة الإطلاق.

أُرِيحِي لَهُ يَدٌ تُمْطِرُ النَّيْسَ لَ وَأُخْرِي مُمٌّ عَلَى الْأَعْنَاءِ (1)
 قَدْ كَسَانِي خَزَا وَأُخْدَمَنِي الْحُوْرَ وَخَلَا بُنَيْتِي فِي الْحَلَاءِ
 وَحَبَّانِي بِهِ أَغْرَ طَوِيلَ الْبِيَا عَ صَلَّتَ الْخَسِدِينَ غَضَّ الْفَتَاءِ (2)
 فَقَضَى اللَّهُ أَنْ يَمُوتَ كَمَا مَا تَ بَنُونَا وَسَالَفُ الْآبِيَاءِ
 رَاحَ فِي نَعْشِهِ وَرُحْتُ إِلَى «عُقْبَةَ» أَشْكُو، فَقَالَ غَيْرَ نَجَاءِ: (3)
 إِنْ يَكُنْ مِنْصَفٌ أَصَبْتُ فَعُنْدِي عَاجِلٌ مِثْلُهُ مِنَ الْوَصَفَاءِ (4)
 فَتَنَجَّزْتُهُ أَشَمَّ كَجَرَوِ اللَّيْسِ غَادَاكَ خَارِجًا مِنْ ضَرَاءِ (5)
 فَجَزَى اللَّهُ عَنْ أَخِيكَ ابْنَ سَلَمٍ حِينَ قَلَّ الْمَعْرُوفُ خَيْرَ الْجَزَاءِ (6)
 صَنَعْتَنِي يَدَاهُ حَتْبَى كَانِي ذُو ثَرَاءٍ مِنْ سِبْرٍ أَهْلِ الثَّرَاءِ
 لَا أَبَالِي صَفْحَ اللَّثِيمِ وَلَا تَجْرِي دُمُوعِي عَلَى الْخُؤُونِ الصَّفَاءِ (7)
 وَكَفَّانِي أَمْرًا أَبْرَ عَلَى الْبُخْسِ بِكَفِّ مَحْمُودَةٍ بِيضَاءِ

- (1) تقدم الأريحي في البيت 6 من الورقة 3.
 (2) الضمير المجرور عائد على غير مذكور، اكتفاء بكونه معروفا من المقام، مثل «حتى توارت بالحجاب» وأراد به هنا مملوكا وهبه له عقبة، ثم مات هذا المملوك فوهبه مملوكا آخر. وهذه الآيات الخمسة سخيفة المعنى وضعيفة المدح.
 (3) النجاء: مصدر ناجاه إذا ساره، والمعنى أنه وعد علنا، وذلك لجوده، لأن الإعلان بالوعد يمنع من الإخلاف ويفري غير السائل بالسؤال.
 (4) المنصف (بكسر الميم وفتح الصاد): المملوك والخدام، والوصيف أيضا: الخادم، وجمعه وصفاء، ووقع في الديوان «أصبت»، والظاهر أنه أصيب أي هلك، وهذا البيت متصل بالذي قبله على وجه التضمين، وهو وإن عد عيبا لكنه عيب خفيف لكثرة الحاجة إليه، وقد سلكته العرب، قال النابغة:
 فهم درعي التي استلأمت فيها وهم أصغاب يوم عكاظ أني
 شهدت لهم مواطن صادقات أتيتهم بسود الصلر مني
 (5) الضراء (بفتح الضاد، بوزن سماء) أرض مستوية بها شجر تآري إليها السباع.
 (6) الكاف في قوله «عن أخيك» إما راجعة لغير معين، كما في قوله «ليس يعطيك» في البيت 24 من ورقة 4، وإما راجعة للمخاطب في قوله: «أيها السائل...»
 (7) «الخؤون الصفاء» هكذا بتعريف المضاف باللام لأن الإضافة لفظية وقد اقترن المضاف إليه أيضا باللام. وفي رواية «على خؤون الصفاء» وهي أحسن.

يَشْتَرِي الْحَمْدَ بِالثَّنَا وَيَرَى الذُّمَّ فَظِعاً كَالْحَيَّةِ الرَّقْشَاءِ
 مَلِكٌ يَفْرَعُ الْمَنَابِرَ بِالْفَضْلِ وَيَسْقِي الدَّمَاءَ يَوْمَ الدَّمَاءِ (1)
 كَبِمَ لَهُ مِنْ يَدِ عَلَيْنَا وَفِينَا وَأَيَادٍ بِيضٍ عَلَى الْأَكْفَاءِ
 أَسَدٌ يَقْضِمُ الرَّجَالَ وَإِنْ شِئْتَ فَغَيْثٌ أَجَشُّ ثَرِ السَّمَاءِ (2)
 قَائِمٌ بِاللُّوَاءِ يَدْفَعُ بِالْمَوْتِ رِجَالاً عَنْ حُرْمَةِ الْخُلَفَاءِ
 فَعَلَى عُقْبَةِ السَّلَامِ مُقِيماً وَإِذَا سَارَ تَحْتَ ظِلِّ اللُّوَاءِ (3)

* * *

وقال أيضاً (هـ) :

رِيْقُ سَعْدَى يَابْنَ الدَّجِيلِ الشُّفَاءُ
 نَامَ عَنِّي صَحْبِي وَلَا أَعْرِفُ النُّوْ
 وَيَقُولُ الوُشَاةُ : أَحْبَبْتُ سَعْدَى
 لَا أَرَانِي أَعِيشُ، قَدْ ظَنَّ الْجَبُّ
 ذَهَبَ النَّاصِحُ الشُّفِيقُ وَأَمْسَى
 جَاوَرْتَنِيَا كَالْمَاءِ حِينَا فَلَمَّا
 فَصَلَ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ إِلَى أَحْوِ
 وَاسْتَرِحَ بِالْحَبِيبِ فِيمَا تُلَاقِي
 فَاسْقِنِيهِ، لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ (4)
 مَ، بَعَيْنِي قَدَى وَبِالْقَلْبِ دَاءٌ
 صَدَّقُوا وَالجَلِيلِ حَبِي عِيَاءُ
 وَحَفَّتْ بِيوتِي الْأَعْدَاءُ
 جَارَ بَيْتِي الْبَغِيضُ، هَذَا الْبَلَاءُ
 فَارَقْتُ لَمْ يَكُنْ لِحِرَّانَ مَاءُ
 رَ فِيهِ تَعَرُّضٌ وَالتَّسْوَاءُ
 كُلُّ شَيْءٍ سِوَى الْحَبِيبِ عِنَاءُ

- (1) (يفرع) بالفاء بمعنى يعلو المنابر ، يريد أنه خطيب ، وكثير من الناس يحرف « يفرع » به (يقرع) بالقاف، يظن ذلك من قرع المنبر بالعصا التي بيد الخطيب، وهو خطأ، والباء في قوله « بالفضل » للملابسة، أي ملابساً للفضل على العفة ويسقي الأعداء دعاءهم .
- (2) الثر (بفتح الراء) الكثير الماء، ومنه الثرثار: الكثير الكلام، والأجش: السحاب الذي فيه صوت الرعد، يقال: سحاب أجش ورعد أجش، ووصف به هنا الغيث على حلف السبي، يعني أجش سحابة، فهو من إيجاز الحلف للقربة، والسماء هنا بمعنى المطر.
- (3) تقدم ذكر هذا البيت عند تفسير البيت الخامس والعشرين من القصيدة التي قبل هذه .
- (هـ) وقال أيضاً (في الغزل من بحر المخيف) .
- (4) الدجيل (كزبير): القطران، والظاهر أن « ابن الدجيل » هنا اسم مصنوع .

ويَقُولُ الطَّبِيبُ : فِي رَحْمَةِ اللَّهِ غَنَاءٌ وَلَيْسَ عِنْدِي غَنَاءٌ (1)
 أَمَّمُ مَا سَلِمْتُ فَقَدْ فَقِيدُ أَيُّ نَفْسٍ صَفَا لَهَا مَا تَشَاءُ (2)
 لَيْسَ يَبْلَى بِالصَّبْرِ عَنْهُ وَفِي طَوْلِ زَمَانٍ يَأْتِي عَلَيْكَ عَزَاءُ
 نَصَبُ الْحَادِثَاتِ غَيْرُ سَلِيمِ كُلُّ كَأْسٍ لَهُ بِهَا أَقْسَاءُ

* * *

وقال أيضاً (هـ) :

طَالَ انْتِظَارِي عَهْدَ آبَاءِ وَجَبَّاورَتْ فِي الشُّوسِ مِنْ حَاءِ (3)
 وَبِتُّ كَالنُّشْوَانِ مِنْ حَاجِبَةٍ ضَاقَتْ بِهَا نَفْسِي وَأَحْشَائِي
 أَقُولُ لَمَّا ابْتَزَهَا خَاطِبٌ مِنْ بَيْنِ أَعْمَامِ وَأَبَاءِ :
 أَرُحْتُ فِي الرَّائِحِ يَوْمَ اللُّوَى ؟ لَا تَبْعُدِي يَا بِنْتَ وِرْقَاءِ (4)
 إِنْ كُنْتُ حَرْبًا لَهُمْ فَانظُرِي شَطْرِي بِعَيْنٍ غَيْرِ حَوْلَاءِ (5)

(1) يعني أن الطبيب أيس من معالجة دائه، فوكل الأمر إلى رحمة الله به، وقال: إن فيها غناء (بفتح الغين) أي ما يكفي المهم، على حد قول عروة بن حزام:

فقالا: شفاك الله، والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان

(2) الأمام (بفتح الهمزة): اليسير، أي أن فقد من يفقد أمر يسير إذا سلمت حبيته.

(هـ) وقال أيضاً في حبيته له فارقت بلده حين تزوجت، ولعلها عبدة أو سلمى التي سيجيء ذكرها في الورقة 120. من بحر السريع وعروضه وضربه مطوية مكشوفة.

(3) كتب في الديوان «أباي» بصورة ياء في آخره وحقه أن يكون بهمزة بوزن فعال للمبالغة من أبي يأي، أي كثير الإباء، وأراد به الحبيبة، فذكره باعتبار الشخص بقرينة قوله، «وجاورت» والشوس جمع الأشوس وهو الذي إذا نظرت من الغضب أو الكبر، و«حاء» قبيلة من عرب اليمن، كما تقدم في البيت 10 في الورقة 2، وأراد بذلك أنها ممنوعة ببعده أرضها وشراسة قوسها، ولعله يريد بهم أهل عمان.

(4) كتب اللوى بلامين، ولعله المنوي بنون بعد اللام وقوله «يابنت ورقاء» تشبيه بليغ وورقاء حمامة.

(5) الحرب هو العدو بمعنى المحارب، تقول العرب: أحرب أنت أم سلم. وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى: سلام أنت. والشطر (بفتح الشين) الجهة، وقوله «بعين غير حولاء» أي انظري جهتي بطرف العين نظرا عن قصد لا عن حول.

وهذا البيت والبيتان بعده مكررة في القصيدة التي أولها «قد لعب الدهر على هامتي» في الورقة 11، فهذا البيت هو 23 منها.

يا حُسْنَهَا يَوْمَ تَرَأَتْ لَنَا مَكْسُورَةَ الطَّرْفِ بِإِغْضَاءِ (1)
 كأنما ألبستها روضةً من بين صَفِيرَاتٍ وَخَضْرَاءِ (2)

* * *

وقال أيضاً (٥) :

عَلَّيْنِي يَا عَبْدَ أَنْتَ الشَّفَاءُ وَاتْرُكِي مَا يَقُولُ لِي الْأَعْدَاءُ (3)
 كلُّ حَيٍّ يُقَالُ فِيهِ، وَذُو الْحَلِيمِ مُرِيحٌ، وَلِلسَّفِيهِ الشَّقَاءُ
 لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَا يُعَابُ فَأَغْضِي رَبُّ زَارٍ بَادَ عَلَيْهِ الزَّرَاءُ (4)
 أَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتُ لَا أَنْقُضَ الْعَهْدَ وَلَا تَسْتِخْفِنِي الْأَهْوَاءُ
 وَعَجِيبٌ نَكْتُ الْكَرِيمَ، وَلِلنَّفْسِ مَعَادٌ، وَلِلْحَيَاةِ انْقِضَاءُ
 فَاذْكُرِي حَلْفَتِي : أَقَارِفُ أُخْرَى يَوْمَ زَكَّى تِلْكَ الْيَمِينَ الْبُكَاءُ (5)

- (1) هذا البيت مكرر وهو 24 من الورقة 11.
 (2) هذا البيت مكرر وهو أول الورقة 12. أراد اصفرار وجهها من ألم الفراق، ربما كان بشار يعني بهذا البيت وصف الحبيبة يوم خرجت لخاطبتها في زيتها الشبيهة بالروضة في صفرتها وخضرتها.
 (٥) وقال أيضاً ينسب بعيدة ويعتذر لها والقصيدة من الخفيف.
 (3) عبدة هذه هي أشهر تحليلات بشار وأكثرهن ذكراً في شعره ولذلك خصها أبو الفرج الاصفهاني بأخبار بشار معها في ترجمة خاصة في الجزء السادس من الاغاني زيادة على أخبار بشار التي ذكرت في الجزء الثالث. وهي عبدة الباهلية من بني مالك بن وهبان من باهلة، والظاهر أن اسم أبيها العلاء لقول بشار: «نماها الى العلاء العلاء» وتكنى بأم العلاء كما تقدم في طالع قصيدة عقبة بن سلم، وكنّاها بشار مرة بأم عمرو مرة بأم الوليد، وسماها ايضاً عبيدة وعبادة، ووصفها بالذلفاء في ورقة 57، ووصفها مرة بابنة المحمود، وهي من اهل البصرة، وتزوجت برجل سماه بشار ابن قائد في البيت 9 من الورقة 158 وخرج بها زوجها الى عمان. وكان بشار قد تمسقها من سماع لطف حديثها، إذ زارته في مجلسه مع نسوة وكاشفها في حبه لها بواسطة غلامه فهشت له، وكانت دائبة على زيارته، وفيها قال:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تمسق قبل العين أحياناً

- (4) ضبط «الزراء» في الديوان بمنتحة على الزاي ولعلها كسرة كما ضبطها في البيت 14 من ورقة 11.
 «الزراء» مصدر زاراه وصيغة المفاعلة فيه للمبالغة مثل قولهم عافاه الله.
 (5) قوله «أقارف» هو على حذف (لا) النافية أي اذكري حلفتي لا أقارف، وحذف (لا) النافية مع القسم شائع، قال امرؤ القيس: فقلت يمين الله أبرح قاعداً وأقارف بمعنى أقارب وأواصل.

يَوْمَ لَا تَحْصِي يَمِينِي خِلَابًا بِيَمِينِي تُوقِرُ الْأَحْشَاءَ
فَتَصَدَّتْ بَعْدَ الصَّدُودِ وَقَالَتْ : قَتَلْتَنِي أَنْفَاسُكَ الصَّعْدَاءُ (1)
قُلْتُ : نَفْسِي الْفِدَا عَلَى عَادَةٍ مِنْـسِي جَرَى مَا جَرَى وَقَلْبِي بَرَاءُ (2)
فَاعْذِرِينِي يَا شَقَّةَ النَّفْسِ إِنِّي تَبَّتْ مِمَّا مَضَى وَعِنْدِي وَفَاءُ (3)
وَجَوَارٍ إِذَا تَحَلَّيْنِ لَمْ تَد رَ أَشَاءُ فِي حَلِيهَا أُمَّ نَسَاءُ (4)
يَوْمَ سَلْوَانَ إِذْ بِنَا... إِلَيْنَا فَعَنَدْنَا مَا تَشَاءُ (5)
يَتَعَرَّضُنَ لِي بِفَاتِرَةِ الطَّرِ ف إِذَا أَقْبَلْتُ ثَنَاهَا الْحَيَاءُ
مَنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ لَأ... نَمَاهَا إِلَى الْعَلَاءِ الْعَلَاءُ (6)
كَمَهَاةِ الْكِنَاسِ تَطْوِي لَنَا النَّفْسَ عَلَى وُدِّةٍ وَفِينَا جَفَاءُ (7)
رَحْنٌ يَدْعُونَنِي إِلَيْهَا فَأَمْسُكْتُ بِسَمْعِي فَضَاعَ ذَلِكَ الدُّعَاءُ
ضَامِهِنَّ السِّدِّي تَمِينِ شُغْلِي بَفْتَاةٍ مِنْهَا التَّقَى وَالْحَيَاءُ (8)

- (1) الصعداء (بضم الصاد وفتح العين): التنفس الطويل كالتهنيد.
- (2) كتب «غادة» بنقطة على الحرف الاول ويظهر أنه سهو وأن الحرف عين مهملة، أي جرى ما جرى مني من مداعبة غيرك لأن عادتي مع النساء ذلك ولكن قلبي لم يتغير عن حبك. و «براء» (بفتح الباء) وصف بالمصدر يستوي فيه الواحد والجمع، وقرئ «إنا براء منكم».
- (3) الشقة (بكسر الشين): الشقيقة يقال: رجل شق وأمرأة شقة.
- (4) رواه في المختار: «أجوار في حليها أم ظباء».
- (5) في وسط البيت بياض، ولعله كان هكذا:
- يوم سلوان إذ يناديني أو بل إلينا فعندنا ما تشاء
- (6) قوله: «من بنات الملوك» تشبيه بليغ. وفي البيت بياض، وقوله: «نماها إلى العلاء العلاء» منعاها نسيها إلى الرفعة أبوها المسمى بالعلاء، فاكتسبت من اسم أبيها علوا إذ هي ابنة العلاء.
- (7) ضبط «ودة» بضمه على الواو، ولعل الصواب أنه بفتحة بوزن المرة من الود وقد يأتي المصدر بصيغة المرة، والمراد مطلق المصدر.
- (8) «ضامهن» أي منعهن ما تمنين شغلي، فشغلي فاعل ضامهن، و «ضام» يتعدى لمفعولين.

نَعِمَتْ فِي الصَّبَا فَلَمَّا اسْبَكْرَتْ خَفَّ قُدَامُهَا وَجَلَّ السُّورَاءُ (1)
 وَرَأَى النِّسَاءُ تَغْلُو فَسَبَّحْنَ غَلَاءَ لَمَّا اسْتَبَانَ الْغَلَاءُ (2)
 هِيَ كَالشَّمْسِ فِي الْجَلَاءِ وَكَالْبَدْرِ إِذَا قُنِعَتْ عَلَيْهَا الرِّدَاءُ (3)

(1) « نعمت » أي نشأت في نعمة ورفاهية عيش، قال عروة بن أذينة من شعراء الحماسة:
 ييضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فأدقها واجلها

و(اسبكرت) استطالت وتمددت قامتها أي شبت. وقدام بضم القاف وتشديد الدال ضد وراء، وهو من أسماء الجهات، وأراد به هنا ما يحل في الجهة وهو يذنها المقدم، وقد استعمل قدام هنا غير منصوب على الظرفية، لأنه من الظروف المتصرفة، أي التي لا تلازم النصب على الظرفية، وأسماء الجهات من الظروف المتصرفة الا فوق وتحت فتصرفهما نادر، ووقع رواية في الحديث: « وفوقه عرش الرحمان » وفي الحديث « يتوقد تحته ناراً » برفع فوقه وتحت. واعلم أن الظروف المتصرفة من أسماء الأزمنة والأمكنة ثلاثة أقسام:
 الاول: كثير التصرف كيوم وشهر ويمين وشمال وذات اليمين وذات الشمال.
 الثاني: متوسط التصرف وهو أسماء الجهات عدا الأربعة المذكورة آنفا وعدا فوق وتحت.
 الثالث: نادر التصرف وهو فوق وتحت من أسماء الجهات ومثل: الآن وحيث ودون.
 ومعنى قوله: «خف قدامها وجل وراء» أنها مجدولة الكشح أي غير سميئة البطن وأنها وثيرة العجز، وذلك من محامد خلقة المرأة عندهم، قال كعب بن زهير:
 هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة

(2) « تغلوا » أي تشب شبابا سريعا في أول الشباب. والمصدر الغلوا بضم الغين واسم المصدر الغلواء بفتح الغين وبالمد، والغلواء بضم فسكون أو بفتح وبالمد، يقال: غلواء الشباب أوله وسرعته وغلواء الغصن سرعة امتداده. وقوله «فسبحن غلاء» أي تسيحا كثيرا متجاوز الحد لما ظهر لهن سرعة شباب المرأة. والتسيح للتعجب من جمالها.

(3) ذكر وجه شبهها بالشمس لثلاث يتوهم السامع أنها مثل الشمس في كل الصفات، فإن من صفات الشمس ألا تستطيع العين التملح من النظر إليها، ولذا احتاج إلى تشبيهها ثانيا بالبدر في الحسن، وقيد ذلك بوقت تقنعها. أي وضع القناع على رأسها، لأن القناع أسود في عرفهم، فكان وجهها فيه كالبدر في سواد الأفق، والتقنع: لف الرأس في القناع، وقد ورد في صفة عمامة النبي صلى الله عليه وسلم، وفي القرآن «مقنعي رؤوسهم»، وأسند «قنعت» إلى المجهول ليبدل على أنها مخدومة. لها وصائف يلبسها ثيابها.

أُنْسِيْتُ قَبْرَ قَرِّ الْعَفَافِ وَفِي الْعَيْنِ دَوَاءٌ لِلنَّاطِرِينَ وَدَاءٌ (1)
 فَخْمِيَّةٌ فَعْمَةٌ يَرُودُ الثَّنِيَايَا صَعْلَةٌ الْجَيْدُ غَادَةٌ غَيْدَاءٌ (2)
 أُرِّتُ دِعْصَةً وَتَمَّتْ عَسِيًّا مِثْلَ أَيْمِ الْغَضَا دَعَاهُ الْأَبَاءُ (3)

(1) القرقر بفتح القافين وراءين، ويقال «القرقل» بلام في آخره، هو ثوب تلبسه النساء مثل القميص لا كمين له، قيل: والصحيح فيه قرقل بلام في آخره وأما الراء في آخره فخطأ، وسيأتي له في البيت 18 من الورقة 10، وأضافه إلى العفاف لأنه يلبس للستر ويخلع في التجرد، ووقع في النسخة «أنسيت قرقر العفاف» بهمزة ثم نون ثم سين من النسيان، وهو لا يستقيم له معنى، والصواب «ألست» بهمزة ولام وباء وسين من اللباس، لأنه ذكر قبل أنها شبت واكتملت، ثم ذكر الآن أنها ألست لباس الشواب المستحيات العفيفات، فإنهم إذا شبت البنت ستروها، ولأنه بصدد وصف لبستها، وسيقول «أزرت دعصة... الخ»، وهذا موجود في شعر العرب، قال الأعشى:

ورادعة بالطيب صفراء عندنا لجس الندامى في يد السرع مفتق

وورد في خبر قصي بن كلاب: أنه لا تدرع فتاة إلا في بيته.

وقوله «وفي العين دواء» الخ أي وعينها لم يستطيعوا سترها.

(2) الفخمة: الضخمة، والفعمة: الممتلئة لحما، والفعالان فخم وفعم بضم العين فيهما. وصعلة الجيد دقيقة العنق، والغادة: المرأة المثنية لينا، والغيداء: فعلاء من غيدت كفرحت غيدا إذا أمالت عنقها في المشي قدلا واسترخاء.

(3) الدعصة (بكسر الدال وسكون العين): القطعة المستديرة من الرمل، وهو منصوب على الحال على معنى التشبيه البليغ، كقول المتنبي:

بدت قمرا ومالت خطوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

أي ألست الإزار كدعصة، أراد تشبيه ما تأزرت عليه، و«نمت» أي طال قدها، والعسيب: جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها، ونصبه على الحال للتشبيه البليغ أيضا، أي تمت قامتها كالعسيب في استقامة ودقة، وكلا الوصفين محمود في النساء عندهم، قال عمر بن أبي ربيعة:

أميلات أبدان دقاق خصورها وثيرات ما التفت عليه المآزر

والأيم (بفتح الهمزة وسكون المثناة): ذكر الحية الأبيض اللطيف، وقد يما شبهوا بشرة المرأة بلون الأيم، قال العجاج:

وبطن أيم وقواما عسلجا

والأباء: القصب جمع أباءة (كعباءة): القصبة، والمعنى أنها تمشي في ثن وسرعة كالحية البيضاء أرادت أن تدخل أجمة القصب، وجعل رؤية الحية لأجمة القصب ومحبتها للدخول فيه مشبهة بكون القصب يدعوها لأن تدخله، كقول المتنبي في الإبل:

إذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في إناء من الورد

فجعل شهوتها الماء كأنه يعرض نفسه عليها وهي تستحي أن ترده مبالغة في حسن صفاته.

وَتَقَالَ الْأَوْصَالَ سَرِبَلَهَا الْحُسْنَ بِيَاضِيَا: وَالرُّوقَةُ الْبِيضَاءُ (1)
 زَانِهَا مُسْفِرٌ وَتَغْرُ نَقِيٌّ مِثْلُ دَرِ النَّظَامِ فِيهِ اسْتِوَاءُ
 وَقَوَامٌ يَعْلَبُو الْقَوَامَ وَنَحْرٌ طَابَ رَمَانُهُ عَلَيْهِ الْأَيْبَاءُ (2)
 وَبِنَانٌ يَا وَيْحَهُ مِنْ بِنَانٍ كُنِبَاتُ (سِقَاهُ) جَمُّ رِوَاءُ (3)
 وَلِهَا وَارِدُ الْغَدَائِرِ كَالْكَرْمِ مِ سِوَادًا قَدْ حَانَ مِنْهُ انْتِهَاءُ (4)
 وَحَدِيثٌ كَأَنَّهُ قِطْعُ السَّرْوِ ضِ زَهْتُهُ الصَّفْرَاءُ وَالْحَمْرَاءُ (5)
 لَمْ يَعْلَلْ بِهَا سِوَايَ وَلَمْ تَبْدُ لِنَارِ..... الصَّلَاءِ (6)
 وَإِذَا أَقْبَلْتَ تَهَادَى الْهُوَيْنِي اشْرَأَبْتَ ثُمَّ اسْتِنَارَ الْفَضَاءُ
 لَمْ تَنْهَاهَا يَدِي بِحَوْلِي، وَلَكِنْ قُبُضِيَتْ لِي، وَهَلْ يُرَدُّ الْقَضَاءُ (7)
 كَانَ وَدِّيَ لَهَا خَبِيًّا فَأَسْرَعَتْ إِلَيْهَا وَالْأَمْرُ فِيهِ التِّسْوَاءُ

- (1) يقال بفتح أوله من صيغ اسم الفاعل المشتق من فعلٍ بضم العين عند ابن مالك، وهو من الأفعال الدالة على الثبوت، ولذلك بعد الوصف بها صفة مشبهة عند كثير من الصرفيين والنحاة، فمن ذلك وزن فعال مثل: جبان، وحصان للمرأة الحصينة، ووزان كذلك للمرأة الرزينة، وثقال كما هنا للمرأة ذات الكفل العظيم. و(الأوصال) المفاصل، و(الروقة) بفتح الراء: الجمال الرائق.
- (2) قوله « يعلو القوام » لم يظهر مراده به. والأيباء (كسحاب): شعاع الشمس، ويقال: إباء بكسر الهمزة والمد وبهاء عوض المد، قال طرفة:
- سفته آية الشمس إلا لثاته أسف ولم تكدم عليه بإتمد
- (3) «ياويحه» النداء للتعجب، وكلمة ويح ونحوها من كلمات الدعاء بالشر تكون في مثل هذا المقام للتعجب، مثل: ويحك وتربت يمينك وثكلتك أمك. وكتب «حم» بالحاء المهملة ووضعت على الحاء ضمة، ولعل الصواب أنه بالجيم عليها فتحة أي كثير. و(رواء) بفتح الراء: الذي يروي لكثيرته، ووقع في الديوان موضع لكلمة يياضا، ولعله «سقاه».
- (4) الوارد من الشعر: الطويل المسترسل.
- (5) وقوله: «كالكرم سوادا» شبهه بالعنب الأسود، ولعل أكثر عنب بلدهم أسود. وانظر البيت الخامس من ورقة 33.
- (6) «زهته» حسته وزينته الأتوار الصفراء والحمراء. والصفراء: النرجس، والحمراء: الشقائق.
- (7) في عجز هذا البيت بالمخطوطة يياض.
- (8) يريد أنه أحبها اضطرابا دون اختيار منه، كقول النابغة:
- فريع قلبي وكانت نظرة عرضت يوما وتوفيت أقدار لأقدار

وسألت النساء : أبصرن ما أبصرت من حُسْنِهَا فقال النساء : (1)
 دُونَ وَجْهِ الْبَغِيضِ وَحُشَّةُ هَوْلٍ وَعَلَى وَجْهِهِ مِنْ تُجِيبِ الْبِهَاءِ
 * * *

وقال أيضا يهجو الباهلي (*) :

يَفْخَرُ الْبَاهِلِيُّ أَنْ جَعَلَ الْكَلِمَ ۞ لَهُ وَحَدَّهُ حِجْرًا مَسْنُورًا ۞
 وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ زَافٍ لَمَسْتُو ۞ د وَأَلْقَى عَنْهُ قِنَاعَ الْحَيَاءِ : (2)
 خَبَّرْتَنِي الْقَنْفَاءَ عَنْكَ بِشَيْءٍ ۞ فَاتَّقِي اللَّهَ فِي اسْتِكَ الْبُخْرَاءِ ۞
 لَا تَدْعُ زِنِيَّةً وَدَعِ زُبَّ بَحْيِي ۞ ۞ ۞
 واسأل أختيك عن لديد النساء

(1) يعني أن النساء حسدنّها فأبين أن يقررن بحسنها، وهذا مأخوذ من عمر بن أبي ربيعة :

ولقد قالت لأتراب لها وتعرّت ذات يوم بثرد
 أكما ينعتني تبصرتني عمركن الله أم لا يقتصد
 فتضحكن وقد قلنا لها : حسن في كل عين من نود
 حسدا حملنه من أجلها وقديما كان في الناس الحسد

(*) من بحر الخفيف من الضرب الأول والعروض الأولى .

والباهلي : قال المرزباني في معجم الشعراء : هو أبو هشام عمرو بن عبد الرحمن بن الخلق
 الباهلي الظالم ، وذكر أبو الفرج في الأغاني أنه بصري ، قال المرزباني : هو شاعر
 مكتر ، كان على عهد المنصور والمهدي والرشيد . وذكر أنه يسكن بغداد ، وأنه هاجى بشار
 ابن برد فانتصف منه ، وأنه فيه يقول :

بُدْلَةٌ وَالذَّبِيكُ كَسِبَتْ عِزًّا ۞ ۞ ۞ وباللوم اجترأت على الجواب

ويصفه بابن خنبيق ، ويظهر أنه كان أسود اللون وأمه أمة ، كما قال بشار ، فوصفه بالزنجي في
 البيت 16 من الورقة 90 ، ويزنجي خالد في البيت 24 من الورقة 206 . وكان يلقبه بالفزر ، وكان معلما ،
 أي معلم صبيان له كتاب . وقد قال فيه بشار في البيت 17 من الورقة 91 : « وما كان في كتابه
 بسكوب » ، وكناه في بعض شعره بأبي كشكش ، ولقبه بفرخ الزنج . وهاشم الباهلي بعد بشار ، وله
 شعر في موت بشار وفي موت حماد عجرد ، ذكره أبو الفرج الأصفهاني في ترجمة بشار وفي
 ترجمة حماد عجرد ، ولم يذكر في الأغاني اسمه ولا اسم أبيه .

(2) « زاف » تبختر في مشيه تختا ، وقوله « لمسعود » متعلق بزاف ، وهذا كقول النابغة :

إذا شاء منهم فاشيء دربخت له لطيفة طي الكشح راية الكفل

وقال فيه أيضاً (*):

أَفْرَحُ الزُّنْجِ طَالَ بِكَ الْبَلَاءُ وَسَاءَ بِكَ الْمُقَدِّمُ وَالسُّورَاءُ
تَنِيكَ وَتَسْتَنِيكَ، وَمَا لَهَذَا وَهَذَا إِذْ جَمَعْتَهُمَا دَوَاءُ
بَكَيْتَ خِلَافَ كِنْدِيرٍ عَلَيْهِ وَهَلْ يُغْنِي مِنَ الْحَرْبِ الْبُكَاءُ (1)
فَحَدَّثَنِي فَقَدْ نَقَضْتُ عُمْرًا وَكِنْدِيرًا أَقْلٌ فَتَى تَشَاءُ (2)
كَفَى شُغْلًا تَتَّبِعُ كُلُّ أَيُّسْرِ أَصَابِكَ فِي اسْتِكَ الدَّاءُ الْعِيَاءُ
أَمَّا فِي كُرْبِجٍ وَنَوَى لِقَاطِ وَأَبْعَارٍ تُجْمَعُهَا عِزَاءُ (3)
تُشَاغِلُ آكِلَ التَّمْرِ انْتِجَاعًا وَتُكْدِي حِينَ يَسْمَعُكَ الرَّعَاءُ (4)
وَعِنْدِي مِنْ أَبِيكَ الْوَعْدُ عَلِيمٌ وَمِنْ أُمَّ بِهَا جَمَعَ الْفِتَاءُ
أَبُوكَ إِذَا غَدَا خُبْزِيرٌ وَخَشِشٌ وَأُمُّكَ كَلْبَةٌ فِيهَا بَلَاءُ
فَمَا يَأْتِيكَ مِنْ هَذَا وَهَذَا إِذَا اجْتَمَعَا وَضَمَّهَا الْفِضَاءُ

(*) من بحر الوافر.

(1) « كندير » ضبطه في الديوان بكسر الكاف، والظاهر أنه علم مشتق من « الكندر » بضم الكاف والذال وهو الحمار الغليظ، وقد نيز به الباهلي مرات، وقد مات كندير كما أشار إليه بشار في البيت 5 من الورقة 92، وسيلكره في البيت 20 من الورقة 261.

و« خلاف » هنا بمعنى « بعد » كقوله تعالى « فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ». وأراد بشار بعد موت كندير. « والحرب » بفتح الحاء: سلب لباس المرء، ومن كلام عمر ابن الخطاب « وإياكم والدين فإن أوله هم وآخره حرب ».

(2) يجوز أن تكون الهمزة في « أقل » للاستفهام.

(3) ضبط في الديوان « كربج » بضم الكاف، وفي اللغة: الكربجة ضرب من العدو، ولم يذكرها فيها وزن فعلل، ربما كان محرفاً عن الكربج (بضم الكاف وسكون الراء وفتح الباء بعدها جيم) قال اللغويون: إنه الحانوت أو متاع حانوت البقال، وذكر ياقوت أنه موضع قريب من الأهواز من جهة البصرة و« اللقاط » بفتح اللام أصله السنبل الذي تخطئه مناجل الحصاد، وأطلقه على ما يتركه الجنادون أو الآكلون من نوى التمر، وقد عبره بأن أباه كان لقاط نوى، كما في البيت 17 من الورقة 212. والمعنى أنه من الفقراء.

(4) كتب في الديوان « يشاغل » بفتح الشاء، والصواب أنه بفوقية.

ألا إن اللئيمَ أبا قديماً
نتيجُ بين خنزيرٍ وكلِّ سبٍ
أفرخَ الزنجِ كيف نطقتَ باسمي
رَضِيتَ بأن تُنالكَ أبا بناتٍ
وقد قامتَ على أمٍ وأنسبتُ
إذا نيكتَ حُشيشةً صاحَ ديبكُ
فدعُ شتمَ الأكارمِ ، به لهُو
لأمكَ مضرعُ في كلِّ حيٍ
وقد تجرَّتْ بأختكمُ «غني»
أصابوا صهرَ زنجيٍ دعي
فما اغتبطتُ فناةً بني «غني»

وأما إذا ذُكرَ النساءُ (1)
يرى أن الكيمارَ له شفاءُ
وأنتُ مُخنثٌ فيك التواءُ
وليسَ لمن يُنالكُ أبا حياءُ
شهودَ حينَ لقاها الزنساءُ
وصوتُ في استِ أمكَ ببغاءُ
ولكن غبسه أينه وداءُ
وخشةُ همها فيك الكراءُ
فما خسرَ التجارُ ولا أساءوا
ببرصاءِ العجان لها ضناءُ
ولا الزنجي ، إنهما سَواءُ

* * *

وقال أيضاً يهجو يحيى بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس (ه) :

لَا تَبِغْ شَرًّا أَمْرِيءَ شَرًّا مِنَ الدَّاءِ وَأَقْدَحْ بِحِلْمٍ وَلَا تَقْدَحْ بِشَحْنَاءِ (2)

(1) وقوله «أبا» تمييز للئيم، وكذلك قوله «وأما»، وقوله «قديماً» أي من قديم الزمان، وجمع «أما» على «أما» وهو قليل، والمشهور في جمعه: أمهات بناء على أن أصل أم أمهة، وقيل: إن «أما» لجمع الأم من الحيوان.

(ه) وقال يهجو يحيى بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس (من بحر البسيط وغروضه مخبونة وضربه مقطوع: مستعلن فاعلن مستعلن فعلن... فعلن).

ويحيى بن صالح هذا لم أقف عليه، ولكن أباه صالح بن علي كان أمير مصر والشام في خلافة أبي جعفر المنصور وأمير الحج في سنة 141. قال ابن حزم: وكانت في أولاد صالح ثروة ورئاسة وولاية في منبج وأعمال حمص وقنسرين، وعقبه كثير في تلك الجهات. والظاهر أن سبب هذه القصيدة أن يحيى هذا كان قد انتصر لحماد عجرد فزعم بشار أن ذلك لصلة بين حماد وأم يحيى.

(2) يقول: إنك تقدح في، فأنت بفعلك هذا تطلب شر رجل هو أشد شراً من الداء، وأقدح في بمقل ولا تقدح ببغض فيحملك البغض على أن تتجاوز في الحد في القدح، فقوله «شر» الأول اسم جامد وهو ضد الخير، و«شر» الثاني أفعل تفضيل نائب عن أشر، وقد ثبت في النسخة منصوباً على الحال وإن كان صاحبها نكرة، لأنه لما كان نكرة معروفة نزل منزلة المعرفة، والأحسن أن يضبط بالجر.

مَالِي وَأَنْتَ ضَعِيفٌ غَيْرٌ مُرْتَقِبٌ
 مَهْلًا فَإِنَّ حِيَاضَ الْحَرْبِ مُتْرَعَةٌ
 أَحِينَ طُلْتَ عَلَيَّ مَنْ قَالَ قَافِيَةً
 أَلَزَمْتَ عَيْنَكَ مِنْ بَغْضَانِنَا حَوْلًا
 اِطْلُبْ رِضَايَ وَلَا تَطْلُبْ مُشَاغِبَتِي
 أَنَا الْمُرْعَثُ لَا أَخْفَى عَلَيَّ أَحَدٌ
 يَغْدُو الْخَلِيفَةَ مِثْلِي فِي مَحَاسِنِهِ
 إِنِّي إِذَا شَغَلْتُ قَوْمًا فَقَاحَهُمْ
 يَثْوِي الْوُفُودُ وَأُدْهِى قَبْلَ يَوْمِهِمْ
 لَوْ كَانَ «يَحْيَى» تَمِيمِيًّا أَسَاتُ بِهِ
 أَبْقِي عَلَيْكَ وَتَفْرِي غَيْرَ إِبْقَاءِ (1)
 مِنَ الدُّعَافِ مَرَّارٌ تَحْتَ حَلَوَاءِ (2)
 وَطَالَ شَعْرِي بِحَيٍّ بَعْدَ أَحْيَاءِ (3)
 لَوْ قَدْ وَسَمْتِكَ عَادَتْ غَيْرَ حَوْلَاءِ (4)
 لَا يَحْمِلُ الضَّرْعُ الْمُقْوَرُّ أَعْبَائِي (5)
 ذَرْتُ بِي الشَّمْسَ لِلدَّانِي وَلِلنَّائِي (6)
 وَلَسْتُ مِثْلِي فَنَمَّ يَا مَاضِغَ الْمَاءِ (7)
 رَحِبَ الْمَسَالِكِ نَهَاضٌ بِبِزْلَاءِ (8)
 إِلَى الْحَبَاءِ وَلَمْ أَحْضُرْ بِرِقَاءِ (9)
 لَكِنَّهُ قُرَشِيٌّ فَرَخٌ بِطَحَاءِ

- (1) قوله « وأنت ضعيف غير مرتقب » جملتان معترضتان بين « مالي » و « أبقى عليك » أي مالي لا أتعرض لك بالهجاء مع أنك ضعيف غير مرتقب ، أي غير مشرف ولا عالي الحظ ، وقوله « وتفري » أي تكذب ، فري يفري أي كذب ، وقوله « غير إبقاء » أي من دون أن تبقى من شرك ذلك شيئا ، ورواه في المختار « وتأتي غير إبقاء » أي تفعل ما لا إبقاء فيه .
- (2) الدعاف (بضم الدال) : السم ، وأراد بالحرب حرب المهاجرة . ومرار بضم الميم : شجر مرّ .
- (3) قوله « أحين » متعلق بقوله « وتفري » . والهمزة للاستفهام الانكاري ، أي أكان تطاولك علي من نظم قصيدة واحدة وأنا شعري في جميع القبائل .
- (4) يريد أنك تنظر إلينا بطرف عينك كنظر الأحول ، ولو كنت هجوتك لكنت كالأحول يوسم بالشيء المحمى بالنار فيذهب حوله ، فجعل الأذى الحاصل من الهجاء كالوسم بالميسم ، وجعل حصول الارتداع به عن الشر كزوال الحول بالوسم بالنار .
- (5) المشاغبة : تداول الشر وتهيجه ، والضرع ككتف : الضعيف ، و « المقور » المتصف بالاقورار ، وهو الضمور والتشنج . شبه المخاطب بعبير ضعيف ضامر فهو لا يستطيع حمل الأثقال ، والأعباء جمع عبء وهو الثقل .
- (6) المرعث بالعين المهملة ، تقدم وجه تلقب بشار بالمرعث في المقدمة .
- (7) الظاهر أنه أراد بماضغ الماء الكناية عن الحمق وسوء وضع الأشياء موضعها
- (8) البزلاء : الخطة العظيمة . ونهاض : شديد النهوض . أي القيام . والباء للمصاحبة .
- (9) أي يقيم الوفود ينتظرون العطاء ويعجل عطائي ، يريد لما له من القبول عند الخلفاء . و « الرقاء » أراد به هنا الشفيح والمتوسل به .

«يَحْيَى» فَتَى هَاشِمِيٍّ عَزَّ جَانِبَهُ
نَعَمَ الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ لَا نُدَافِعُهُ
مَا زَالَ فِي سِرَّةِ الْبَطْحَاءِ مِنْبَتُهُ
يَا أَسَدَ الْحَيِّ إِنْ رَاحُوا لِمَادِبَةِ
لَا تَحْسَبْنِي كَأَيْرِ بَيْتٍ تَمْسُحُهُ
قَدْ سَبَّحَ النَّاسُ مِنْ وَسْمِي «أَبَا عَمْرٍ»
كَوَيْتُ قَوْمًا بِمَكْوَاتِي فَمَا صَبَرُوا
وَرَبِّمَا أَغْرَقَ الْأَدْنَى فَقُلْتُ لَهُ

فَلَا يَلَامُ وَإِنْ أَجْرَى مَعَ الشَّاءِ
عَنِ النَّبِيِّ وَإِنْ كَانَ ابْنُ كَلَاءٍ (1)
مُقَابِلًا بَيْنَ بَرْدِي وَحَلْفَاءِ (2)
وَتَعَلَّبَ الْحَيُّ إِنْ ذَافُوا لِأَعْدَاءِ (3)
كَيْمَا يَقُومُ وَيَأْبَى غَيْرَ إِغْفَاءِ (4)
فَهَلْ رِبَّعْتَ عَلَيَّ تَسْبِيحَ قَرَاءِ (5)
عَلَى الْعُقَابِ وَقَدْ دَبُّوا بِسَدِّهِمْ
إِنْ كَانَ مِنْ نَفْرِي أَوْ نَجَلَ آبَائِي

(1) الكلاء (فعلاء) أثنى الكل (بفتح الكاف) وهو البعيد في النسب، مشتق من كل كلاء إذا عيى، والإعياء يستلزم البعد، ومنه سميت الكلالة في الميراث حين لا يكون للميت أصول ولا فروع أحياء، وأراد بها هنا من لا يشبه نسبها نسب زوجها، فهو تعرض بالمهجوب بأن اللوم جاءه من قبل أمه، كقول حسان في هجاء أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

وإن سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد
أي وجدك للأم عبد..

(2) مقابلا (بفتح الباء) كريم النسب، وهو اسم مفعول من قولهم «قويل نسبه» أي كرم، ويقال: مقابل مدابر، بفتح الباء فيهما. بمعنى كريم الطرفين من قبل أبيه وأمه. البردي: نبات قصبي رقيق ينبت على المياه ويكثر في نيل مصر ويدقونه فيخرج من قصبه مثل القطن كان القبط يتخذون منه ورق الكتابة. والحلفاء: نبت تتخذ منه الحبال، وأراد أن أباه شريف وأمه ذميمة، فهو كالبردي من جهة الأب وكالحلفاء من جهة الأم.

(3) هذا من سوق الدم في صورة المدح، يقول: إن دعي القوم لمأدبة فانت شجاعهم، وإن مشوا للقتال فانت ثعلبهم، والثعلب جبان كثير المراوغة، وقوله «ذافوا» بدل معجمة بمعنى مشوا مشيا بثبت.

(4) يظهر أن هذا البيت موضوع في هذا الموضع خطأ من جامع الديوان لأنه غير لائق بسياق الكلام. ومثله الآيات الأربعة الأخيرة من هذه القطعة.

(5) أبو عمر هو حماد عجرد، وقد كناه بللك في قصيدة تأتي في الورقة 210. و«ربعت» معناه حبست، ومفعوله محذوف في كلامهم، أي ربيع نفسه أي حبسها، بمعنى استبقى راحته، يقال: اربع على نفسك بمعنى ارفق، كما ورد في حديث الدعاء بالجهر: اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غابا. والمعنى هنا فهل رحمت لابتهاج الناس وتسييحهم حين هجوت أنا أبا عمر فلذلك غضبت له.

حَلَمِي أَصَمٌ وَأَذْنِي غَيْرٌ صَمَاءُ
لَا حَتَّ بَوَجَعَاتِهِ آثَارُ كَسَوَاءُ
حَتَّى اشْتَرَيْتَ حَلَاقًا فِي اسْتِ خَرَاءِ (1)
مِنَ الْمَوْسِمِ إِذْ يَسْرِي بِقَنْفَسَاءِ
فِي لَيْلَةٍ مِثْلِ ضَوْءِ الصَّبْحِ قَمْرَاءِ
بِفَيْشَةٍ مِثْلِ رَأْسِ الْكَلْبِ جَوْفَاءِ

قُلْ مَا بَدَا لَكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ
يَنْزُو اللَّثِيمُ وَلَوْ أَلْقَيْتَ مِشْرَهُ
مَا زَلَّتْ تَطْعَنُ بِالْمَلْعُونِ فِي دُبُرِ
هَلَا مَنَعْتُمْ «بَنِي وَأَدَانَ» أَمْكُمْ
بِتَمِّ نِيَامًا وَبَيَاتِ الْعَلَجِ يَنْفُضُهَا
وَيَلُّ أُمَّهُ نَبْطِيًّا فَضَّ خَاتَمَهَا

وقال أيضاً (٥) :

لَا يَشْتَرِي الْحَمْدَ بِإِعْطَاءِ (2)
صَاحِبِ تَقْدِيرٍ وَإِبْقَاءِ (3)
فُضُوحِ إِخْوَانِ وَأَبَاءِ
بِالْفَتْحِ تَبْكِي بَيْنَ أَعْدَاءِ
حَدَّثَنِي عَنْهَا بِأَشْيَاءِ

مَنْيَتَنِي بِشِرًّا وَبِشِرِّ فَتْسَى
عَلَجٍ بَعْلَجٍ مِنْ بَنِي «دَابِقٍ»
فِي نَفْسِهِ شُغْلٌ وَفِي بَيْتِهِ
يَا بِشِرُّ مَا بَالُ الَّتِي وَقَفْتُ
يَا بِشِرُّ حَمَامُ بَنِي يَشْكُرُ

وقال أيضاً (٦) :

أَجَارْتَنَا مَا بِالْهَوَانِ خَفَاءِ وَلَا دُونَ شَخْصِي يَوْمَ رُحْتُ عَطَاءِ

(1) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده موضوعة في هذه القصيدة خطأ من جامع الديوان مثل البيت السادس عشر من هذه القطعة ، نشأ هذا الخطأ من تشابه البحر والقافية .

(٥) وقال أيضاً في هجاء من اسمه بشر من أهل دابق ، من بحر السريع وعروضه وضروبه مطوية مكشوفة .
(2) منيتي بشيرا : جعلته لي أمنية ، وهو بمعنى وعدتني ما أتمناه ، قال كعب :
فلا يغررك ما منت وما وعدت

وجعل بشرا نفس الأمنية والمراد عطاء بشر .

(3) (دابق) بلدة بحلب . و«تقدير» يحتمل أن يكون مأخوذاً من القدر بسكون الدال ، أي المقدار ، يعني صاحب حساب لماله ، ويحتمل أن يكون بمعنى التقدير .

(٦) وقال أيضاً : هذه القصيدة قالها في شيء جرى بينه وبين حماد ، وكان يزري به في مجلس عقبة بن سلم . وفيها تعريض بتقصير عقبة في حقوق الصداقة ، وهذه القصيدة من بحر الطويل وعروضها مقبوضة وضربها محلوف .

أَجِنُّ لِمَا أَلْقَى وَإِنْ جِئْتُ زَائِرًا
وَمَنْيَتِنَا جُودًا وَفِيكَ تَثَاقُلٌ
عَلَى وَجْهِ مَعْرُوفِ الْكَرِيمِ بِشَاشَةٌ
كَأَنَّ الَّذِي يَأْتِيكَ مِنْ رَاحَتَيْهِمَا
وَقَدِ لَمْتُ نَفْسِي فِي الرِّبَابِ فَسَامَحْتُ
تَحْمَلُ وَالِي «أُمَّ بَكْرٍ» مِنَ اللُّوِي
فَأَصْبَحْتُ مَخْلُوعًا وَأَصْبَحَ
خَفِيْتُ لِعَيْنٍ مِنْ «ضُنِينَةَ» سَاعَفْتُ
وَأَخَّرَ عَهْدِي لِي بِهَا يَوْمَ أَقْبَلْتُ
عَشِيَّةً قَامَتْ بِالْوَصِيدِ تَعْرِضًا
مِنَ الْبَيْضِ مِعْلَاقُ الْقُلُوبِ كَأَنَّمَا
إِذَا أَسْفَرَتْ طَابَ النِّعِيمُ بِوَجْهِهَا
مَرِيضَةٌ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ بِالصُّبَا
فَقُلْتُ لِقَلْبِ جَائِمٍ فِي ضَمِيرِهِ

دَفِئْتُ كَأَنِّي وَالْعَدُوُّ سَوَاءٌ
وَشَتَّانَ أَهْلُ الْجُودِ وَالْبُخْلَاءُ (1)
وَلَيْسَ لِمَعْرُوفِ الْبَخِيلِ بِهَاءٌ
عَرُوسٌ عَلَيْهَا الدُّرُّ وَالنَّفْسَاءُ (2)
مَرَارًا وَلَكِنْ فِي الْفُؤَادِ عِصَاءٌ
وَفَارِقٌ مِنْ يَهْوَى وَبِتُّ رَجَاءٌ
بِأَيْدِي الْأَعَادِي، وَالْبَلَاءُ بِبَلَاءٍ
وَمَا كَانَ مِنِّْي لِلْحَبِيبِ خَفَاءٌ
تَهَادَى عَلَيْهَا قَرَقُرٌ وَرَدَاءُ (3)
وَقَامَ نِسَاءٌ دُونَهَا وَإِمَاءُ (4)
جَرَى بِالرَّقَى فِي عَيْنِهَا لَكَ مَاءٌ
وَشَبَّهَ لِي أَنْ الْمَضِيقُ فَضَاءٌ
وَفِيهَا دَوَاءٌ لِلْقُلُوبِ وَدَاءُ (5)
وَدَائِعُ حُبِّ مَا لَهْنُ دَوَائِ:

(1) مرواه في المختار: «ومنيتنا جودا وأنت بخيلة». والثناقل: المطل في العطاء، فهو بمعنى البخل.

(2) شبه عطايا الكريم بالعروس في حسنها وبزها، وعطايا اللئيم بالنفساء في شحوبها وتلطخها، وإن كانت كلتاها امرأة كما أن كلتا العطيتين عطية.

(3) القرقر: تقدم تفسيره في صفحة 143 من هذا الجزء.

(4) الوصيد: فناء الدار.

(5) روي في المختار المصراع الأخير «وفيها دواء للعيون وداء» فيكون المراد بدواء العيون حسن المنظر، وبالداء ما تجره العين إلى القلب من الحسرة، فكان الداء جاء من العيون، قال النظام:

إن العيون على القلوب إذا جنت كانت بليتها على الأجساد

أو أراد ما تقاسيه العين في الحب من السهر. ويروي في الزهرة (33) «بالضنى» عوض «بالصبا».

تَعَزُّ عن الحوراء إن عِدَاتِهَا وقد نزلت «بالزَّابِيَيْنِ» لفَاءً(1)
يُوتُ الهوى حتى كأن لم يكن هوى
وليس لما استبقيتُ منك بقاء
وكيف تُرجي أم بكسر بعيدة
أبى شادن «بالزَّابِيَيْنِ» لقاءنا
وقد كنت تُجفَى والبيوتُ رثاء(2)
وأكثرُ حاجاتِ المُحبِّ لقاء
فأصبحتُ أرضى أن أعللَ بالمنى
وما كان لي لولا النوالُ حزاء(3)
فيا كبدًا فيها من الشوق قرحة
وليس لها مما تُحبُّ شفاء(4)
وما لهمومُ العاشقين خِلاء(5)
تَمَنَّى أن تلقى الربابَ وربما
تمنى الفتى أمرًا وفيه شقاء
لعمُرُ أبيها ما جزئنا بنائل
وما كان منها بالوفاءِ وفاء
وخيرُ خليليك الذي في لقاءه
رواحُ وفيه حين شطُّ غنَاء(6)

- (1) الحوراء: المرأة ذات الحور في العين، وانظر البيت 5 من ورقة 121.
العداء: جمع عدة، واللقاء كسماء، بقاء: التراب والشيء الحقيق، وهو «بجر إن». وقوله
«وقد نزلت بالزَّابِيَيْنِ» جملة معترضة، والزَّابِيَانِ: نهران أسفل الفرات بين واسط وبغداد. والمعنى:
نسل إن حلولها بالزَّابِيَيْنِ جعل وعدها بالزيارة كالشيء الذي لا يعاب به.
- (2) «رثاء» بكسر الراء، أي والبيوت متقابلة متناظرة، يقال: حي حلال ونظر، أي متجاورون ينظر
بعضهم بعضا، وقد فسره قوله «تعالى وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون» ينظر بعضهم بعضا،
في الصحاح: «يقال قوم رثاء، أي يقابل بعضها بعضا، وكذلك: بيوتهم رثاء».
- (3) في معنى عجز البيت غموض، ولعل صوابه: وما كان لي الا النوال جزاء.
- (4) نصب «كبداء» على أنه نكرة غير مقصودة، والمراد كبد، وهي معروفة، ولكنه أراد نداءه
بصفة التنكير لا بصفة القصد، ومثله كثير في كلام العرب، إذ ليس المراد بالنكرة غير المقصودة
أنها مجهولة، بل المراد أن المنادي لا يقصد إليها من جهة التعريف، بل يقصدها من حيث إنها
واحدة من جنسها.
- (5) خلا فعل بمعنى فارق وبُعد، ويقال: خلاك ذم، بتخفيف اللام، أي تجاوزك.
- (6) يريد خير نوعي الأصحاب الخليل الذي ترتاح عند لقائه ويحفظ ودك عند مغيبه، وهو معنى قوله
غناء بفتح الغين، وهو كفاية الأمر المهم، وضده الخليل الذي يعتك حاضرا ويتسلك غائبا،
وهذا البيت هو ابتداء التخلص إلى المقصود من القصيدة.

وما القربُ إلا للمقربِ نفسهُ
ولا خيرَ في ودِّ امرئٍ متصنعٍ
سأعتبُ خلاني وأعدرُ صاحبِي
وما لي لا أعفُو وإن كان ساءني
عتابُ الفتى في كلِّ يومٍ بليَّةُ
صبرتُ على الجليِّ ولست بصابرٍ
ولاني لأستبقي بحلمي مودتي
قطعتُ وراء القومِ يومَ مهائلٍ
وقد علمتُ عليا ربيعةً أنني

ولو ولدته جرحهم وصلاء (1)
بما ليس فيه ، وألودادُ صفساء
بما غلبته النفس والغسواء (2)
ونفسي بما تجني يدأي تساء
وتقويم أضغان النساء عنساء
على مجلس فيه علي زراء (3)
وعندي لذي الداء الملسح دواء
بقولي وما بعد البيان مرأء (4)
إذا السيفُ أكدى كان في مضاء (5)

(1) جرحهم من العرب البائدة، وهم بنو جرحم بن قحطان، كانت منازلهم بجبل قعقمان بأعلى مكة وكانت لهم قوة وملك بمكة، وصاهرهم إسماعيل عليه السلام، ثم غلبتهم خزاعة على مكة فخرجت جرحم من الحجاز قاصدة اليمن في حدود سنة 550 قبل الهجرة، فأصابهم في طريقهم رعاف وبائي فاتقرضوا بطريق اليمن بموضع يقال له «إضم» بكسر الهمزة وفتح الصاد المعجمة. وأما «صلاء» فبفتح الصاد وبالمد، وهو ترخيم صلاة لضرورة الشعر، وأحسن الترخيم ترخيم ذي التاء، وهم بنو صلاة بن عمرو بن خويلقة من بني الحرث بن نمير من قيس عيلان، وفي بني الحرث بن نمير شرف بني نمير وعددهم، ومن بطونهم بنو صلاة وبنو شريع، ويلقبان بالقلعين (بكسر القاف) وقد أراد بشار أن القريب هو المقرب نفسه ولو بعد نسه، فتمثله بجرحم في ذلك ظاهر، وأما تمثله بصلاة فلم أدر وجهه.

(2) أعتب (بضم الهمزة): أزيل عتبهم، أي أعلرهم، قال تعالى «وإن يستعبروا فما هم من المعتبرين»، وهذا مثل: أعلر إليه إذا أزال علره.

(3) «الجلي» فعلى مؤنث الأجل، وأراد بها الواقعة العظيمة كالمصيبة ونحوها. و«زراء» مصدر زاراه إذا بالغ في الإزراء به.

(4) كتب في الديوان «مهائل» بالموحدة، وذكر في البيت 1 من الورقة 120 ياء بعد الالف فهي الصواب، والمهائل جمع مهيل كمجلس: مصب الرمال، مشتق من هال عليه التراب إذا صبه، والرمل كذلك، ومن أسماء الأماكن الأهيل، فلعله فيه رمل كثير.

(5) كتب في الديوان «عينا» ولا يظهر له معنى فهو تحريف صوابه «عليا»، كما جاء في المختار لكنه بلفظ «عليا معد» ولعله سهو من صاحب المختار. والمراد «بعليا ربيعة» سادتهم كما في قول زهير:

عظيمين في عليا معد هديتما

تَرَكْتُ ابْنَ نَهْيَا بَعْدَ طُولِ هَدِيرِهِ
وما رَاحَ مَثَلِي فِي الْعَقَابِ وَلَا غَدَاً
مُصِيخاً كَانَ الْأَرْضُ مِنْهُ خَلَاءً (1)
لَمُسْتَكْبِرٍ فِي نَاطِرِيهِ عِيدَاءُ
تَزَلُّ الْقَوَافِي عَن لِسَانِي كَانَهَا
حُمَاتُ الْأَفَاعِي رِيْقَهُنَّ قَضَاءُ (2)

وقال أيضاً (*)

قَدْ لَعِبَ الدَّهْرُ عَلَيَّ هَامَتِي
وَذُقْتُ مُرّاً بَعْدَ حَلْوَاءِ
إِنْ كُنْتُ حَرْباً لَهُمْ فَانظُرِي
شَطْرِي بَعِينَ غَيْرِ حَوْلَاءِ (3)

(1) ابن نهيا هو حماد عجرد، ونهيا (بكسر النون): اسم بلد بين الرصافة والقريتين في طريق الشام، وهو بلد به آثار وعمارة، والظاهر أن حمادا كان نزلها، قال في الأغاني: نسبة بشار إلى أنه ابن نهيا (بدون الف).

وحماد هذا هو قريع بشار وأشد الناس مهاجرة له، وهو حماد بن يحيى بن عمرو، وذكر بشار هنا وفي مواضع كثيرة أنه ابن نهيا فلعلها أمه. وذكر في البيت 3 من ورقة 263 ما يقتضي أن عجردا لقب أبي حماد مولى بني عقيل بن عامر بن صعصعة مثل بشار، ويقال: إنه نبطي الأصل ويكنى أبا عمرو كما هو في تاريخ بغداد للخطيب، وفي ابن خلكان، ووقع في الأغاني أنه يكنى أبا عمر، وكذلك كناه بشار في البيت 3 من الورقة 261، وفي البيت 18 من الورقة 262، وفي ابن خلكان قيل: يكنى أبا يحيى، فلعله كانت له ثلاث كنى، ويلقب بعجرد، لأن أعرابيا مر به في يوم شديد البرد وهو يلعب مع الصبيان فقال له: تعجرت يا غلام فسمي عجردا، المتعجرد: المتعري. ولد حماد بالكوفة، وقيل بواسط، نشأ بها، وكان يتكسب بيري النبال مثل أبيه وجدته، وكان شاعرا ماجنا من مخضرمي الدولتين، إلا أنه لم يشتهر في أيام بني أمية، وكان يتهم بالزندقة. وقد تقدم في المقدمة أنه في عداد الزنادقة المعروفين، ويقال: إنه نادم الوليد بن يزيد الأموي، وقدم بغداد في زمن المهدي، وقتل سنة 161، قتله محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عامل البصرة. وكان قتله بظاهر الكوفة على الزندقة، وكان قتله قبل بشار، وقد ذكر بشار قتله، ولقبه بشار بالقباب، فلقبه بابن نهيا، والظاهر أنه بكسر النون، وأصله اسم بلد بطريق الشام بين الرصافة والقريتين، ولعل سبب ذلك أن تلك الجهة جهة الأنباط، ولقبه بابن شبيرا، ونبزه بأنه نبطي، وقيل: إن ذلك من مختلفات بشار، ولقبه بابن سيمين في البيت 12 من الورقة 210.

(2) الحمات جمع حمة (بضم الحاء وتخفيف الميم) وهي ما يلدغ به ذو السم كالناب للأفعى والشوكة للزنبور.

(3) وقال أيضا في الشكاية من العذال والحساد، من بحر السريع وعروضه وضربه مخبول مكشوف.

(3) هذا البيت والبيتان بعده تقدمت في ورقة 6، فيحتمل أنها تكررت في هذه القصيدة أو في الأخرى، وقد يبقى في ذهن الشاعر شيء من شعره السابق وهو يحسه لم يصدر منه ويخاله مما بدا له حينئذ.

يا حُسْنَهَا حِينَ تَرَاءَتْ لَنَا
كَأَنَّمَا أَلْبَسْتَهَا رَوْضَةً
يُلُومُنِي «عَمْرُو» عَلَى إِصْبَعٍ
لِلنَّاسِ حَاجَاتٌ وَمَنِّي الْهَيَوَى
بَلْ أَيُّهَا الْمَهْجُورُ مَنْ رَأَى
مَنْ يَأْخُذُ النَّارَ بِأَطْرَافِهِ
أَنْتَ أَمْرُوٌّ فِي سُخْطِنَا نِيَّاصِبٌ
كَأَنَّمَا أَقْسَمْتَ لَا تَبْتَغِي
وَأَنْ تَعْلَلْتِ إِلَى زَلِيلَةٍ
حَسَدْتَنِي حِينَ أَصَبْتُ الْغَنَى
لَأَقَى أَخَاهُ مُسْلِمًا مُحْرَمًا
وَأَنْتَ تَلْحَانِي وَلَا ذَنْبَ لِي

مَكْسُورَةَ الْعَيْنِ بِإِغْفَاءِ
مَا بَيْنَ صَفْرَاءَ وَخَضْرَاءَ
نَمَّتْ عَلَى السَّرِّ خِرْسَاءَ
..... شَيْءٌ بَعْدَ أَشْيَاءَ (1)
أَعْتَبَ أَخًا وَاجْزُجْ عَنِ الدَّاءِ
يَنْضَحُ عَلَى النَّارِ مِنَ الْمَاءِ
وَمَنْ هَوَانَا نَازِحُ نَبَاءِ
بِرِّي وَلَا تَحْفِيلُ بَايْتَانِي (2)
أَكَلْتُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءِ (3)
مَا كُنْتُ إِلَّا كَابِينَ حَوَاءِ
بَطْعَنَةٍ فِي الصُّبْحِ نَجْلَاءِ (4)
لَكُمْ يَرَى حَمَالَ أَعْبَانِي (5)

(1) في عجز البيت يياض بسبب محو.

(2) «تحفل» في البيت ساكنة اللام لإجراء للوصل مجرى الوقف للضرورة .

(3) التعلل: التشاغل أو التلهي بأمر، وعداه هنا يالئ لأنه ضمته معنى النيل، وقوله «أكلت في سبعة أمعاء» كناية عن الكفر، لما ورد في الحديث الصحيح «الكافر يأكل في سبعة أمعاء» أي إذا زلت عن غفلة كفرتني.

(4) المحرم يطلق على المتصف بالإحرام لحج أو عمرة، ويطلق على الحال بأرض الحرم، كما في قول الراعي:

قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً ودعا فلم أر مثله مخلولاً

ولا محل لهذين الإطالين في هذا البيت. ويطلق على المسالم وهو المناسب هنا. وأشار إلى قصة ابني آدم قابيل وهابيل، ويتبين فيها أن هابيل، كان مسالماً لأنحيه لا يجوز أن يسطر يده إليه.

(5) قوله «لكم» صفة للذنب، أي لم أذنب إليك. وجملة «يرى» في موضع الحال من ذنب.

كأنما عاينت بي عائفاً أزرق من أهيل حروراء (1)
 فإرحل ذميماً أو أقم عائداً ملئت من غسل وأدواء
 ولا رقات عين امرئ شامت يبكي أخاً ليس بيكساء (2)
 لو كنت سيفاً لي لأقي به طببت به نفساً لأعدائي (3)
 أو كنت نفسي جمعت في يدي أفتني سمحاً بإيقاء (4)

* * *

- (1) أراد بالعائف الكاره المعادي ، على سبيل المجاز ، ووصفه بالأزرق مبالغة في عداوته للناس ، فإن الأزرق من الأوصاف الغالبة إتباعاً للعدو ، قال الحريري « حتى رئي لي العدو الأزرق » أو أراد به الواحد من الأزارقة ، وأصله أزرق ، كقولهم : أعجم في أعجمي ، قال تعالى « ولو نزلناه على بعض الأعجميين » جمع أعجم أراد الأعجمين . وأهل حروراء هم الخوارج الذين خرجوا عن علي رضي الله عنه بحروراء ناحية من نواحي الكوفة ، وهم أول الخوارج ، وكان رأسهم عبد الله بن الكواء ، وكان من أصول مذهبهم تكفير الذين خالفوهم واستباحة دماء المخالفين لهم في المذاهب وأموالهم ، ولذلك كرههم الناس كلهم وقتلوهم ، وكان الصحابة رضي الله عنهم قد أمروا بقتالهم ، فضرب بشار المشل في العداوة بواحد منهم ، وهو يدل على ما كان لهم من سوء السمعة في تلك العصور .
- (2) رواه في المختار « امرئ أنوك » . ومعنى « رقات » جف دمعها . والأنوك اسم تفضيل وصف لمن كان به نوك ، وهو خلل في الرأي .
- (3) رواه في المختار « لو كنت لي سيفاً غداة الوغى » . والوغى (بالمعجمة) أصوات المحاربين في الحرب ، ويقال : الوغى (بالمهمل) وقد غلب الوغى (بالمعجمة) فصار اسماً للحرب .
- (4) روي المصراع الثاني في المختار : « أفتني سمحاً بإيقائي » .

قافية الألف

وقال أيضاً على قافية الألف في الزهد (هـ)

ذَهَبَ الدَّهْرُ بِسِمِطٍ وَبَبْرًا وَجَرَى دَمْعِي سَحًا فِي الرَّدَا (1)
 وَتَأَيَّبْتُ لِيَوْمٍ لَاحِقٍ وَمَضَى فِي الْمَوْتِ إِخْوَانُ الصَّفَا (2)
 فَفُؤَادِي كَجَنَاحِي طَائِرٍ مَنْ خَدَّ لَا يَدُّ مِنْ مُرِّ الْقَصَا
 وَمَنْ الْقَوْمُ إِذَا نَاسَمْتَهُمْ مَلِكٌ فِي الْأَخَذِ عَبْدٌ فِي الْعَطَا (3)
 يَسْأَلُ النَّاسَ وَلَا يُعْطِيهِمْ هَمَّهُ «هَات» وَلَمْ يَشْعُرْ بِ«هَا» (4)
 وَأَخِي ذِي نَيْقَةٍ يَسْأَلُنِي عَنْ خَلِيطِي، وَلَيْسَا بِسَوَا (5)
 قُلْتُ: خَنْزِيرٌ وَكَلْبٌ حَارِسٌ ذَاكَ كَالنَّاسِ وَهَذَا ذُو نَدَا (6)
 فَخُذِ الْكَلْبَ عَلَى مَا عِنْدَهُ يُرْعِبُ اللَّصَّ وَيُقْعِي بِالْفِنَا

- (هـ) وقال أيضاً في الزهد . لاحظ لهذه القصيدة ولا لبشار في الزهد ، وإنما هي في الفخر وذم الزمان وأهله ثم هجاء الباهلي ، والقصيدة من بحر الرمل وعروضه مخلوطة وضربه كذلك .
- (1) السمط : الخيط المنظوم فيه الدر . والمراد أن الدهر نثر سلك صاحبه ، وقوله «برا» الظاهر أنه (بضم الباء) جمع «برة» وهي الحلقة التي تلبسها المرأة في اليد أو في الساق مثل الخلخال ، أي ذهب بنفائس أصحابه وزيتهم ، وضبطه في الديوان بفتح الباء ، فإذا صح ذلك وجب تقدير مفعول ، أي وبرا عود أصحابي ، أي انتقصهم .
- (2) «تأيت» تأخرت ، يقال : تأيت بالمكان إذا تلبث عليه .
- (3) (ناسمتهم) أراد إذا علمت حالهم ، لأنه يقال : تنسم علم كذا ، أي تلتف في استطلاعهم .
- (4) «ولم يشعر بها» أي بكلمة «ها» وهي اسم فعل بمعنى خلد ، وفي الحديث : «الذهب بالذهب رباً إلاها وها» أي خلد وخذ ، أي يدا بيد ، والمعنى : أنه لا حظ له في الإعطاء .
- (5) «نيقة» اسم التنيق وهو تجديد اللباس ، وأراد بخليطيه النوعين من الأصحاب ، وهما الأصحاب الصادقون والأصحاب المخادعون ، ولكون تلك قصة مشهورة اكتفى بقوله «عن خليطي» .
- (6) ذو ندا : أي نباح .

قَلُّ مِنْ طَابَ لَهٗ أَبَاؤُهُ
 اذُنٌ مِنْي تَلْقَنِي ذَا مِسْرَةٍ
 مَا أَرَاكَ الدُّهْرَ إِلَّا شَاخِصًا
 فَدَعِ الدُّنْيَا وَعِشْ فِي ظُلْهِبَا
 رَيْبَمَا جَاءَ مُقِيمًا رِزْقُهُ
 وَفَنَاءَ الْمَرْءِ مِنْ آفَاتِهِ
 وَأَرَى النَّاسَ يَرُونِي أَسَدًا
 فَارْضَ بِالْقِسْمَةِ مِنْ قَسَامِهَا
 أَيُّهَا الْعَانِي لِيَكْفِي رِزْقُهُ
 تَرْجِعُ النَّفْسُ إِذَا وَقَرَّتْهَا
 وَالِدَعِي ابْنَ خُلَيْتِي عَجَبُ
 وَعَلَى أُمَّاتِهِ حُسَيْنُ الثَّنِيَا (1)
 نَاصِحَ الْحَبِّ كَرِيمًا فِي الْإِنْحَا (2)
 دَائِبِ الرَّحْلَةِ فِي غَيْرِ عَنَا
 طَلَبُ الدُّنْيَا مِنَ الدَّاءِ الْعَيَا
 وَسَعَى سَاعٍ وَأَخْطَا فِي الرَّجَا
 قَلُّ مَنْ يَسْلَمُ مِنْ عِيِّ الْفَنَسَا
 فَيَقُولُونَ بِقَصِيدٍ وَهَبْدِي (3)
 يُعْلِمُ الْمَرْءَ وَيَغْدُو ذَا ثَرَا
 هَانَ مَا يَكْفِيكَ مِنْ طَوْلِ الْعِنَا
 وَدَوَاءِ الْهَمِّ مِنْ خُمْرِ وَمَا
 حُسْرِمَ الْمَسْوَاكَ إِلَّا مِنْ وَدَا

* * *

(1) الأماط : جمع أم، وهو جمع نادر وان كان قياميا، والأفصح في جمع أم أمهات، فهو اسم جمع إذ لم يسمع مفردة أمهة، وقيل سمع نادرا، ووقع جمع الأماط في قول المتنبي :

بأبي وأمي شادنا قلنا لسه تفديك بالأماط والآباء

(2) « ذا مرة » أي ذا قوة ورباطة جأش، قال تعالى : « نو مرة فاستوى ». و « ناصح الحب » أي ليس جبه مشوبا بخديعة ومكر.

(3) قوله : « يروني » أصله « يروني » جزم للضرورة ما ليس بمجزوم، كقول عترة :

يخبرك من شهد الواقعة أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم
على رأي.

قافية الباء

وقال بشار أيضاً على حرف الباء يمدح داود بن يزيد(*) :

عُوجًا خَلِيلِي لَقِينَا حَسْبًا مِنْ زَمَنِ الْقَبِي عَلَيْنَا شَغْبًا (1)
 مَا إِنْ يَرَى النَّاسُ لِقَابِي قَلْبًا كَلَّفَنِي سَلْمِي غَدَاةَ أُتْبَا (2)
 وَقَدْ أَجَازَتْ عَيْرُهَا الْأَجْبَا أَصْبَحْتُ بِصُرِيَا وَحَلَّتْ غَرَبَا (3)
 فَالْعَيْنُ لَا تُغْفِي وَفَاضَتْ سَكْبًا أَمَلْتُ مَا مَنِيْتُمَانِي عَجْبَا (4)
 بِالْخِصْبِ لَوْ وَافَقْتُ مِنْهُ خِصْبًا فَلَا تُغْرَانِي وَغُرًّا الْوَطْبَا (5)

(*) وقال بشار أيضاً على حرف الباء يمدح داود بن يزيد .

والقصيدة من الرجز وعروضه كضربه مقطوعة : مستفعلن مستفعلن مفعولن .

وداود بن يزيد هو داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب : كان داود مع أبيه يزيد في إفريقية حين وليها يزيد بن حاتم سنة 154 ، وولي داود بن يزيد إفريقية سنة 170 بعد مقتل أبيه باستخلاف من أبيه ، فبقي أميرا تسعة أشهر حتى وليها عمه روح بن حاتم ، وسار داود إلى بغداد سنة 171 ، فلقى الرشيد أمير المؤمنين ، فاستعمله وولي إمارة جيش وجه مددا لخراسان لقتال معين الخارجي سنة 175 ، ثم ولي على السند سنة 184 فبقي عاملا بها حتى مات سنة 305 .

تنبه : اعلم أنني اصطلحت في وضع الأعداد لأبيات أراجيز الديوان أن أعتبر كل شطرين بيتا على مصطلح جمهور المتأخرين ، وإن كان القدماء يعتبرون كل شطر بيتا ، ولذلك كانوا يجعلون أرجوزاتهم مفردة الأشطار فتختم بشطر مفرد .

(1) (حسبا) أي كافيا يكفيننا هموم الزمان .

(2) أي لا يرى الناس لي قلبا ، وهذا من طرق الكناية كما يقال : ليس لأخي زيد أخ ، أي ليس لزيد أخ . وخرج عليه قوله تعالى « ليس كمثل شيء » على جعل الكاف غير زائدة فيكون نفي أن يكون شيء مثل مثل الله ، كناية عن نفي أن يكون شيء مثل الله . و « أتبا » أغزى يعني يغزوه الحب .

(3) (عيرها) بعين مهملة مكسورة وهي الركب المسافرون ، ووقع في النسخة بالغين المعجمة وهو تحريف ، والأجب : مكان ، ولم أقف على تعيينه .

(4) « عجبا » كتب في الديوان بدون نقط للحرفين الأولين ، ولا شكل لهما ، والظاهر أنه « عجبا » بضم العين وسكون الجيم ، أي معجبا به .

(5) الوطب : الرجل الجافي .

أَنِّي وَحَمَلِي حُبِّ سَلْمِي تَبًّا
 فَخَابَ مِنْ ذَاكَ وَلَا قِيَّ تَعْبًا
 أُرْوِي النَّدَامَى وَأَجْرُ الْعُصْبَا
 لَا أَتَقِي دُونَ سُلَيْمِي نَخْطَبَا
 يَا سَلْمَ يَا سَلْمَ دَعِي لِي لُبًّا
 مَا هَكَذَا يَجْزِي الْمُحِبَّ الْجَبَّا
 قُلْتُ لَهُ وَلَمْ أَحْمَحِم رُعْبَا:
 فَأَحْمَرِ جَنْبًا سَوْفَ نَرَعِي جَنْبَا
 كَحِيَامِلِ الْعَبِّ يُسْرَجِي كَسْبَا (1)
 وَقَدْ أَرَانِي أُرِيحِيَا نَدْبَا (2)
 أَرْمَانُ أَغْدُو غَزْلًا أَقْبَا (3)
 وَمَا أَبَالِي الدَّهْيَانَ الصُّقْبَا (4)
 أَوْ سَاعِفِينِيَا، قَدْ لَقِينَا حَسْبَا
 وَصَاحِبِ أَغْلَقَ دُونِي دَرِبَا
 إِنَّ لَنَا عَنْكَ مَسَاحًا رَجْبَا (5)
 وَفِتْيَةَ مِثْلِ السَّعَالِي شُبْسَا (6)

- (1) قوله «تبًّا» دعاء على نفسه، أي تبًّا لي .
 (2) (الأريحي) تقدم أنه الذي يهتز للكرم . والتدب (بفتح النون وسكون الدال) : الرجل الخفيف عند الطلب النجيب، وجمعه ندوب .
 (3) العصب ضرب من برود اليمن ، والأقب : الذي به قيب ، أي دقة قامة وضمور .
 (4) الدهيان : فعلان من دهاه ، إذا أصابه بدهاية، وهي المصيبة العظيمة ، وحركة لضرورة الشعر .
 (5) «أحمحم» بحاءين مهملتين ، والحمحمة : صوت الفرس دون الصهيل كأنه حكاية صوته إذا طلب العلف أو رأى صاحبه المألوف . والمساح : اسم مكان من ساح يسبح ، وهو خلاف القياس ، إذ القياس مسبح ، فلعل بشارا اطلع على وروده في كلام العرب ، فإنه كان كثير الاطلاع .
 (6) «فأحم» بهمزة قطع ، أمر من أحمى المكان مثل حماه إذا جعله حمى لا يقربه أحد . والجنب : الجانب كقوله تعالى «على ما فرطت في جنب الله» ، وقوله «سوف نرعى جنبًا» أي إن تمنعنا مودتك فلنا في ود غيرك سعة .

«السعالى» بفتح السين وتخفيف العين وكسر اللام، ولا يجوز فتح اللام، لأن هذا مما تفرد في السماع بالكسر، وإن كان في الأصل أن كل «فعل» بعد لامه الف زائدة بعدها حرف كفاء تأنيث أو همزة أو نون، سواء كان أسما أم صفة يجوز فيه فتح اللام وكسرها في الجمع، نحو صحراء وعلراء، إلا ما انفرد فيه أحد الوزنين، مثل سعاء في الجمع على سعالى ومرادة في الجمع على مرادى بالكسر فيهما، ومثل سكران في الجمع على فعلى بالفتح، والسعالى: جمع سعاء بكسر السين وبهاء التانيث، ويقال: سعاء بالمدو بالقصر؛ وهي الغول أو ساحرة الجن ثم أطلقت على المرأة القبيحة الوجه السيئة الخلق.

و«شبا» كتب في الديوان كذلك، وضبط بضم ففتح، فهو بالتشديد جمع شاب، ولم يرد عن العرب : والظاهر أن بشارا قاس فأثبت الأشب بمعنى القوي الشباب ثم جمعه على شب، فيكون حالا من «فتية» ويحتمل أنه بفتح الشين اسم جمع شبة، وهي المرأة التي في شبابها، فيكون حالا من السعالى.

- من الحمأة المانعين السربا
كلفتهم ذا حاجة وإربا
من مقدي يرهق الأطبسا
كأس امرئ يسمو ويأبى جذبا
والراح والريحان غضا رطبا
والعرق لا ندري إذا ما جبي
يسجد للكأس إذا ما صبسا
حتى إذا الدرياق فينا دبا
رخصنا مع الليل ملوكا غلبا
وحلبت كفي لقوم حلبا
- تلقي شبا الكأس بهم والحربا (1)
عندي يسر فعبنا عيبا (2)
أضفر مثل الزعفران ضربا (3)
مال علينا بالفريض ضهبا (4)
والقينة البكر تغني الشربا
أضحكا يحكي لنا أم كلبا (5)
كقاريء السجدة حين انكبنا (6)
وجن ليل وقضينا نجبا (7)
من ذا ومن ذاك أصبنا نهبا
فلم أرشح لعشير ضببا (8)

- (1) «شبا الكأس» جمع شباة، وأصل الشباة حد السيف، ثم استعيرت لقوة كل شيء، فشبا الكأس: شدة خمرها.
- (2) «ذا حاجة» مفعول ثانٍ ل«كلفتهم» أي كلفتهم أمر ذي حاجة لقضائها، و«إربا» عطف على «ذاحاجة».
- (3) المقدي (بفتح الميم وفتح القاف المخففة) صفة للخمر المنسوبة إلى مقدية، قرية من قرى الشام ينسب إليها الشراب، وربما شددوا الدال فقالوا مقدي.
- (4) المراد بامرئ الساقى. (الفريض) بالغين المعجمة اللحم الطري، والذهب: مصدر ذهب اللحم إذا شواه ولم يبالغ في نضجه، وذلك ألد طعام.
- (5) (العرق) بكسر العين: الماء القليل تمزج به الخمر، لكسر سورتها إذ قد وصفها من قبل بالشدة، يقال: أعرق الخمر وخمر معروقة. وكتب «جبا» بآلف في آخر الكلمة والصواب أنها في صورة الياء، يقال: جبتى تجيبة إذا انكب على الأرض. وقوله «لاندرى» أي لا نهتدي بماذا نشبهه: أضحكي ضاحكا أم يحكي كلبا، أي صوتيهما.
- (6) «يسجد» هو أي الإبريق المفهوم من قوله «إذا ما جبي». وهذا كقول ابن المعتز: وحنان ركوع إبريق لكاسي ونادى الديك حي على الصبوح
- (7) الدرياق بكسر الدال وتفتح من أسماء الخمر.
- (8) «حلبت كفي» أي جادت بالمطاء، والضب: الحقد والغضب.

- وَرُبَّمَا قُلْتُ لِعَمْرِي نَسَبًا
فَالآنَ وَدَعْتُ الْفُتُوَ الْحُزْبَا
وَرَأَجَعْتُ نَفْسِي حِجَاهَا عُقْبَا
مِنْ فُرْقَةٍ كَبَانَتْ عَلَيْنَا قَضْبَا
وَمَلِكٌ يَجْبِي الْقُرَى لَا يُجْبِي
ضَخْمِ الرُّوَاقِينَ إِذَا اجْلَعَبَا
كَمَا يَخَافُ الصَّيْدَنُ الْأَزْبَا
- الْعَضْبُ أَشْهَى فَأَذَقْنِي الْقَضْبَا (1)
أَعْتَبْتُ مِنْ عَاتِبِنِي أَوْ سَبَا (2)
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَهْبَا (3)
أَتَى بِهَا الْغِيُّ فَأَغْضَى الرَّبَا (4)
نَزُورُهُ غَبَا وَنُؤْتِي رَهْبَا (5)
يَخَافُهُ النَّاسُ عَدَى وَصَحْبَا (6)
صَبَّ لَنَا مِنْ وَدِّهِ وَاصْطَبَا (7)

(1) «نساب» الظاهر أنه تخفيف نسباً بالهمز، أي: نشترى الخمر لشربها فإن اشتراء الخمر يطلق عليه اسم السبا، قال المعري:

فما سبأوا الراح الكميست للذة ولا كان منهم للخراد سبأ
وقوله «لعمرى» قسم. والمعنى: أقسمت لا نشترىها، و«لا» محذوفة بعد القسم. وكتب في الديوان العضب بعين وضاد ولا يظهر له معنى، فعمل صوابه العضب بعين معجمة فصاد مهملة، أي أخذ الخمر من بائعها بطريق العضب أشهى من ابتاعها.
وكتب «فأذقني القضب» بقاء فصاد، ولعله تحريف، وصوابه: الغضب بعين معجمة فصاد مهملة.

(2) «الفتوة»: جمع فتى.

(3) (أهب): نبه، والمراد أنه نبهه من غشاوة الصبا فتاب إلى رشده.

(4) ضبط في الديوان «فرقة» بضمة على الفاء، ولعله سهو والصواب بكسرة، وقوله «من فرقة» متعلق بأهبا، أي أيقظني من فرقة قطعتنا عما يرضي الله، وقوله، «فأغضى الربا» كتب في الديوان بعين وضاد، ولعل صوابه بعين مهملة وصاد مهملة وياء، أي فجعلني الغي أعصي الله تعالى.

(5) (يجبى): يأخذ الجباية، وهي من شعار الملك، قال الأعشى:

وتجبى إليه السيلحون وعنده صريفون في جناتها والخورنق

والقرى: جمع قرية، وهي الأرض المعدة للحرث.

(6) الرواق (بكسر الراء): ما يجعل في مقدم البيت ومدخل القصر، وهو سقف مرفوع على أعمدة دون حائط، ويسمى في تونس برطالا. واجعلب: اضطجع.

(7) الصيذن: الضبع. والأزب: هو كثير شعر الوجه، والزيب (بالتحريك) شعر الحاجبين والأذنين،

ومنه جعل أزب: كثير شعر الوجه، ولعله أراد به في البيت الأسد لأنه كثير شعر الرأس،

وهو غريب، وقوله «واصطب» أي أخذ لنفسه من ودي كما أعطاني من وده.

وَدَا فَمَا خُنْتُ وَلَا أَسْبَا
 حَتَّى افْتَرَقْنَا لَمْ نُفَرِّقْ شَعْبًا
 وَالنَّاسُ أَخْيَافٌ نَدَى وَزَبَا
 يَا صَاحٍ قَدْ كُنْتُ زَلَالًا عَذْبًا
 مَالِي وَقَدْ كُنْتُ لَكُمْ مُجَبًّا
 يَا صَاحٍ قَدْ بُلَّغْتَ عَنِّي ذَنْبًا
 وَهَلْ رَأَيْتَ فِي خِلَاطِي عَنَبًا
 بِالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ تُجْبَى
 ثَبَّتْ عَهْدًا بَيْنَنَا وَثَبَا (1)
 كَذَلِكَ مَنْ رَبٌّ كَرِيمًا رَبًّا (2)
 فَصَافٍ ذَا وَدٍّ وَجَانِبٍ خَبًّا (3)
 ثُمَّ انْقَلَبْتَ بَعْدَ لَيْسِنٍ صَعْبًا (4)
 أُقْصَى وَمَا جَاوَزْتُ نُصْحًا قُصْبًا (5)
 وَهَلْ عَلِمْتَ خُلُقِي مُنْكَبًّا
 أَلَمْ أَرِينَ تَاجَكَ الذُّهْبًا (6)
 أَضَانٌ فِي الْحُبِّ وَجُزْنُ الْحَبَّا (7)

- (1) «أسب» الظاهر أنه قصد ما قطع السبب، أي علاقة المودة، فهو بمعنى: ولا قطع الود، فالهمزة للإزالة، مثل أعجم الكتاب وأعدت إليه، وبشار يرى مثل هذا ينقاس وإن كان المسموع أن يقولوا: قطع السبب، قال تعالى «وتقطعت بهم الأسباب»، وقال لبيد «وتقطعت أسبابها ورمامها» وقوله «وثب» أي تمكن في مقامه على الود، وأصله الجلوس مع التمكن.
- (2) الشعب هنا: الجمع، و«رب»: استعبد أو اصطنع، وهو متعد، وأراد بالكريم نفسه، وقوله «ربا» فعل قاصر، أي صار ربا، أي مالكا، ويحتمل أن يكون مصدرا مؤكدا.
- (3) الأخياف (بالخاء المعجمة): المختلفون في الهيئة والاخلاق، ومنه فرس أخيف، إذا كانت إحدى عينيه زرقاء والآخرى سوداء، أي الناس يختلفون في الندى، فقوله «ندى» تمييز. و«زبا» بفتح الزاي مصدر زب القربة: ملأها، أي مختلفون في البذل والسخاء فيه.
- (4) قوله «ياصاح» خطاب للمدح على سبيل العتاب والتبري مما وشي به إليه.
- (5) القصب: القطع، والمراد به هنا الفراق.
- (6) الذهب، ضبط في الديوان بفتح الدال وفتح الهاء وتشديد الباء، وهو بياء واحدة في آخره، وأما تضعيف بائه فضرورة شعرية مثل قول رؤبة:
- أوالحريق وأفق القصبا
- أراد القصب لأن من وجوه الوقف على الحرف المتحرك أن يضاعف الحرف الذي يوقف عليه بزيادة مثله قبله وإدغامه فيه، والقوافي معتبرة موقوفا عليها. وانظر تفسير البيت 16 من ورقة 67.
- (7) أراد المدائح الباقيات، و«الصالحات»: جمع صالحه، وهي النافعة، كقوله تعالى «والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا» أي الحسنات النافعات للنفس وللناس، وقول بشار هنا كقول الحطيئة:

كيف الهجاء ولا تنفك صالحه من آل لأم بظهر الغيب تأتيني

مِثْلُ نُجُومِ اللَّيْلِ شُبِّتْ شَبًّا
 وَنَظَرَ النَّاسَ إِلَيَّ أَلْبًا
 بَشَسَ جِزَاءُ الْمَرْءِ بِأَتَى رَغْبًا
 بِاعْدَتْهُ وَكَانَ يَرْجُو الْقُرْبَا
 أَحْيَيْنَ شَاعَ الشَّعْرَ وَأَتَلَّابًا (1)
 أَبَدَلْتَنِي مِنْ بَعْدِ إِذْنِ حَجَبِيَا (2)
 لَمَّا رَأَيْتَ زَائِرًا مُرَبِّبًا (3)
 فَزَارَ غَيْبًا كَيْ يُزَادَ حَبًّا
 كَذَلِكَ الْمَحْفُوظُ يَطْوِي سَرَبًا (4)

* * *

وقال أيضا يمدح عقبة (هـ):

يَا دَارُ بَيْنِ الْفَرْعِ وَالْجَنَابِ
 قَدْ ذَهَبَتْ وَالْعَيْشُ لِلذَّهَابِ
 نَادَيْتُ هَلْ أَسْمَعُ مِنْ جَوَابِ
 إِلَّا مَطَايَا الْمِرْجَلِ الصُّخَابِ
 عَفَا عَلَيْهَا عَقَبُ الْأَعْقَابِ
 لَمَّا عَرَفْنَاهَا عَلَى الْخَرَابِ
 وَمَا بَدَارُ الْحَيِّ مِنْ كَرَابِ (5)
 وَمَلْعَبِ الْأَحْبَابِ وَالْأَحْبَابِ (6)
 كَانَتْ بِهَا سَلَمَسِي مَعَ الرِّبَابِ
 مَا أَقْرَبَ الْعَامِرَ مِنْ خَرَابِ
 فِي سَامِرِ صَابٍ إِلَى التُّصَابِي
 فَانْقَلَبَتْ وَالذَّهْرُ ذُو انْقِلَابِ

(1) اتلأب: استقام، اتلأبأ وتلأبب (بضم التاء).

(2) الألب (بفتح الهمزة وبكسرها أيضا): الجماعة المجتمعمة على الظلم والعداوة. والمعنى نظر الناس الي في حال كونهم ألبا، أي مجتمعين على العداة.

(3) كتب في الديوان «رعبا» بعين مهملة وضبط بضممة على الراء، فقوله «يأتي» حال من «جزاء المرء»، وقوله «رعبا» حال (يأتي). و«مزبا» كتب بالزاي المعجمة، والمزب: الكثير المال، كالمزبب، ولا معنى له هنا، والصواب أنه بالراء، والمرب: المقيم بالمكان.

(4) السرب (بفتح السين وسكون الراء): الطريق، والمحفوظ هنا من الحفيظة، وهي الغضب، يقال: أحفظه: إذا أغضبه، وقياسه المحفظ، والمعنى أن الغاضب يفارق الناس الذين أغضبوه ويطوي الطريق بالسير.

(هـ) وقال أيضا يمدح عقبة بن سلم، وفيها وصف مراتع البادية.

والتصيد من بحر الرجز وعروضه كضربه مقطوعة، كالارجوزة التي قبل هذه.

(5) «كراب» بمعنى أحد: وأصله من كرب الأرض إذا حرثها، وهو من الأسماء الملازمة للنفي.

(6) مطايا المرجل هي الأثافي لأن المرجل يعتلي عليها فكانه يركبها. والصخاب: الكثير الغليان.

وقد أراهين على المثاب
سهل المجاري طيب التراب
في ناضر جعد الثرى كباب
مثل المصلي الساجد التواب
حور العيون نزه الأجاب
فهن أتراب إلى أتراب
في ظل عيش مترع العلاب
بل عده للمشهد الجواب
قلت له والنصح للصحاب :
وانبض إذا حاربت غير ناب
والنائل المبسوط للمنتاب
بين رواق الملك والحجاب
أصبحت من قحطان في النصاب

يلهون في مستأسد عجاب (1)
نور يغنيه رغباً الذباب
يلقي التهاب الشمس بالتهاب (2)
أيام يبرقن من القباب
مثل السدى أو كمها العذاب (3)
يمشبن زوراً عن مدى الحراب
فابك الصبا في ظل يباب
وصاحب يدعى «أبا اللباب»
لا تخذل الهاتف تحت الهاب (4)
يا عقب يا ذا القنم الرغاب (5)
في الشرف الموفى على السحاب
مثل الهمام في ظلال الغاب (6)
وفي النصاب السر واللباب (7)

- (1) المثاب : مقام الساقى من البر، يقال : تاب الحوض إذا امتلأ، و يلهون : التون التي فيه نون النسوة، والواو التي فيه هي لام الكلمة، ولم يحذف منه شيء، بخلاف قولك : الرجال يلهون، فالواو فيه ضمير الجماعة والنون علامة الرفع ولام الكلمة وهي الواو حذفت لالتقاء الساكنين .
- (2) «جعد الثرى» من إضافة الصفة إلى الموصوف، والجعد الذي كثر نداءه. و«كباب» بضم الكاف الذي لزم بعضه بعضاً .
- (3) «اللاب» لعله اسم موضع .
- (4) الهاتف : الصائح، أراد به المستنجد، و«الهاب» زجر الخيل بصوت : هاب هاب، والمعنى : انصر القارمن .
- (5) «انبض» أمر من نبض، أي تحرك، والمراد هنا : اسرع إلى الحرب ولا تثاقل. وقوله «يا عقب...» اقتضاب نخلص به إلى مديح المقصود، والقنم (بضم القاف) : جمع قحمة وهي (بضم القاف) : الاقتحام في الشيء والمهلكة، أي الاقتحام في أمر خطير، و«الرغاب» بفتح معجمة : الواسعة. أراد القوية .
- (6) الهمام (بضم الهاء) من أسماء الأسد .
- (7) النصاب : الأول بمعنى الأصل، والنصاب الثاني تأكيد له، والسر : روح الشيء، واللباب : الخلاصة .

مِنْ نَفَرٍ مُوْطَأٍ الْأَعْقَابِ
 وَأَنْتَ شَغَابٌ عَلَى الشُّغَابِ
 مِنْ ذِي حُرُوبٍ ثَاقِبِ الشَّهَابِ
 وَعَسْكَرٍ مِثْلِ الدَّجَى دَبَابِ
 جُنْدٍ كَأَسَدِ الْغَابَةِ الصُّعَابِ
 بِغَارَةٍ تَحْتَ الشُّفَا أُسْرَابِ
 كَبَالِجِنٍ ضَرَابِينَ لِلرُّقَابِ
 لَا رَعِيشَ الْقَلْبِ وَلَا هَيْبَابِ
 يُزْحِي لَوَاءً كَجَنَاحِ الطَّابِ
 حَتَّى اسْتَبَاحُوا عَسْكَرَ الْكَذَّابِ
 تُمِتُّ آبَاءَ أَكْرَمِ الْمَآبِ
 يُرَبِّي عَلَى الْقَوْمِ بِفَضْلِ الرَّابِي (1)
 لِلخُطَّةِ الْفَقْمَاءِ آبِ آبِ (2)
 إِذَا غَدَتَ مُفْتَرَّةً عَنْ نَابِ (3)
 يَعْصِفُ بِالشَّيْبِ وَبِالشَّابِ (4)
 صَبَحَتْهُ وَالشَّمْسُ فِي الْجِلْبَابِ
 بِالْمَسُوتِ وَالْحُرْسِيَّةِ الْغَضَابِ (5)
 دَابَّ أَمْرِيءُ لِلْوَجَلِ رَكَّابِ (6)
 جَوَابِ أَسْوَالٍ عَلَى جَوَابِ
 فِي جِحْفَلٍ جَمٌّ كَعَرْضِ السَّلَابِ (7)
 بِالطَّعْنِ بَعْدَ الطَّعْنِ وَالضَّرَابِ (8)
 نَعْمَ لِرِزَازِ الْمُتَرَفِّ الْمُرْتَابِ (9)

- (1) « موطأ الاعقاب » أي راسخ الأقدام .
 (2) الفقماء: العوجاء، والأفقم من الأمور: الأعوج أي العوج المجازي، وهو الذي فيه فساد. وقوله « آب آب » الثاني تأكيد للاول.
 (3) « من ذى حروب » بيان للشغاب، وكتب في الديوان «حروب» بخاء معجمة وهو تصحيف .
 (4) « يعصف » أي يرمي، كما تعصف الريح .
 (5) « الشفا » بفاء بعد الشين، مثل الشبا بموحدة جمع شباة السيف، وهي حده .
 (6) « الوجلي » اشتقه بشار من الوجلي، كما اشتق الغزلي، وأراد موضع الخوف، وقد تقدم ما فيه في الورقة 3 .
 (7) قوله « كجناح الطاب » لا يصلح الطاب هنا لمعنى من معاني طبا. واللاب: جمع لابة، وهي النخرة الواسعة. والمدينة: طية بين لابتين .
 (8) أراد بالكذاب هنا سليمان بن حكيم العبدي، من عبد القيس أهل البحرين، وكان قد ثار على أبي جعفر، فسير إليه عقبة بن سلم أمير البصرة، فقتل سليمان بن حكيم وسبى أهل البحرين، وذلك سنة 151 .
 (9) التاء في قوله « تمت » زائدة، تزداد مع « ثم » العاطفة، وتزداد مع « ثم » بفتح المثناة الذي هو اسم مكان، وتزداد بعد « رب ». والتزاز: ما يلزبه، أي يشد به، والمعنى أنهم يكفون مهم القوم، قال لبيد:

إنا إذا التقت المجامع لم يزل منا لزاز كرهية جشامها
 ومثله السداد كقوله: ليوم كرهية وسداد ثغره

وَنِعْمَ جَارُ الْعَيْلِ السُّغَابِ
 رَحْبُ الْفَنَاءِ مُرِعُ الْجَنَابِ
 بَلَجَ الْمُحْيَا مُحْصَدَ الْأَسْبَابِ
 مُسْتَفْزِعًا جَرِيَّ ذَوِي الْأَحْسَابِ
 وَأَقْبَحَ الْمَطَّلِ عَلَى الْوَهَّابِ
 وَالشُّهْدُ مِنَّا وَلَقَّةُ الْغُرَابِ
 قَدْ وَعَدتْ وَالْوَعْدُ كَالْكِتَابِ

يَهْوُونَ فِي الْمُحْمَرَةِ الْغَلَابِ (1)
 يَلْقَاكَ ذُو الْقُصَّةِ لِلشَّرَابِ
 يَجْرِي عَلَى الْعَلَاتِ غَيْرَ كَابِ (2)
 مَا أَحْسَنَ الْجُودَ عَلَى الْأَرْبَابِ (3)
 أَبْطَاتُ عَنْ أَصْهَارِي الْجِبَابِ (4)
 وَأَنَا مِنْ عِبْدَةٍ فِي عَذَابِ (5)
 فَأَنْتَ لِلْأَدْنِيِّينَ وَالْجِنَابِ (6)

- (1) أراد بالمحمرة الرايات التي بأعالي الرماح تكون محمرة من دم العدو، والغلاب بكسر الغين.
- (2) بلج المحيا: طلق الوجه. محصد بمعنى قوي. والعلات (بكسر العين): الأحوال، أي يجيب من استنجده على كل حال، وهذا كقول الحماسي:
 إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لأية حرب أم لأي مكان
- (3) كتب «الجور» بالراء وضبطت الجيم بالفتح، ولعله: الجود.
- (4) الجباب بكسر الجاء: اسم مصدر أحب أو حب وهو وصف لأصهاري، ولم يجمع لأن الوصف بالمصدر لا يطابق موصوفه، ويجوز أن يكون جمع أحباب الذي هو جمع حاب اسم فاعل حب (بدون همز) فهو كالصحاب، وسيجيء في البيت السادس عشر من ورقة 53.
- (5) ضبط في نسخة الديوان «الغراب» بفتحة على الغين وهو سهو، والصواب أنه يضم الغين، وهو الطائر المعروف، ويضرب به المثل في الاختطاف.
- والولقة: المرة الواحدة من الوثق وهو إسراع الأخذ. وأراد بالشهد عطاء المدوح، استعار له لفظ الشهد لأنه محبوب الحصول ترقاح له النفس.
- والمعنى أن عطية عقبة قريبة كولقة الغراب في سرعة النوال، وهذا قريب من معنى قول زهير:
 فهن وادي الرس كاليد للقم
 أي في سرعة الوصل.
- وكتب «وأنا من عبدة» ولا مناسبة له مع سياق الكلام. فعمل صوابه «من وعدك»، أي من انتظاره في عذاب، أو «من عدة» بطرح التنوين ثم تعويضه بفتحة متنوعة من الصرف للضرورة فاشتبهت على ناسخ الديوان.
- (6) ضبط «قد وعدت» بفتحة على الواو وفتحة على العين، ولعل صوابه: وعدت بضم الواو وكسر العين. والضمير يعود إلى العدة المفهومة من وعدك وهو المناسب للتأنيب في قوله في البيت بعده «فامضها».
- و«الجناب» بكسر الجيم: مصدر جانب بمعنى باعد، وهو صفة لموصوف محذوف، تقديره: للناس أو للقوم، كما يدل عليه قوله قبله «فأنت للأدنين».
- والوصف بالمصدر لا يطابق موصوفه في غير الإفراد والتذكير.

كَالَامٍ لَا تُجْفَو عَلَى الْعِنَابِ فَأَمْضِهَا مِنْ بَخْرِكَ الْعِبَابِ (1)
 بِالنُّجْنِجِيَّاتِ مَعَ الثُّيَابِ فَدَاكَ كُلُّ مَلَقٍ خِيَابِ (2)
 دَانِي الْمُنَى نَابٍ عَنِ الطُّلَابِ إِنِّي مِنَ الْحَبْسِ عَلَى الْكُتَابِ
 فَاحْسِمُ تَبِيًّا أَوْ تَنْبِلُ مَا بِي وَلَا يَكُنْ حَظِّي أَنْتِظَارَ الْبَابِ (3)

* * *

- (1) فامضها: أي أنجزها، يقال: أمضى الأمر، إذا بته ولم يتردد فيه، وضمير المؤنثة الغائبة عائد إلى العطية الموعودة المفهومة من السياق. والعباب بضم العين: معظم الماء، وأراد الجود.
- (2) «التجنجيات» منسوبة إلى النجاجة بفتح التوئين وهي التحريك والتقليب أو الجولة عند الفرع. أراد بالتجنجيات الرواحل السريعة النشيطة. وكانت الرواحل مما يعطيه السادة من العرب وملوكهم، قال النابغة في النعمان بن المنذر:
- الواهب المائة المعكاء زينها سعدان توضح في أوبارها اللبد
 وكذلك كانت الثياب مما يعطونه في العطايا.
- (3) «فاحسم» بمعنى اقطع. أراد إنجاز الأمر كما قال أنفا فامضها. «وتبيا» ضبط في الديوان بفتح على التاء الفوقية وهو سهو، والصواب: أنه بضمه مبنيا للنائب أي بياك الله وهو دعاء بالمسرة.
- وكتب «أو تنيل»، ولعله تحريف صوابه «وتنيل»، والأقرب أنها وتزبل، أي تقطع ما فيها من الشوق إلى الأهل والعشيرة.
- ويجوز أن يكون «احسم» بمعنى اقطع العطاء، أي أبطله، فيكون حرف (أو) على ظاهره، وكذلك كلمة تنيل، ويكون (تنيل) بمعنى فعل الامر. والمعنى أمتع العطاء لئلا يأس احدى الراحتين، أو أنلني ما يهمني.

وقال أيضاً يمدح ابن هبيرة (*) :

سَلَّمَ عَلَى الدُّبَارِ بِذِي تَنْضُبٍ فَشَطُّ حَوْضِي فِلَوَى. يَعْنِبُ (1)
وَاسْتَوْقَفَ الرُّكْبَ عَلَى رَسْمِهَا بَلْ حُلٌّ بِالرَّسْمِ وَلَا تَرْكِبُ
لَمَّا عَرَفْنَاهَا جَرَى دَمْعُهُ مَا بَعْدَ دَمْعِ العَانِسِ الأَشْيَبِ
طَالِبٌ بِسُعْدَى شَجْنًا قَائِتًا وَهَلْ لِمَا قَدْ فَاتَ مِنْ مَطْلَبِ

(*) وقال يمدح ابن هبيرة من بحر السريع ، وعروضه وضربه كلاهما مطوي مكشوف . ابن هبيرة هو يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ، أصله من الشام ، ولد سنة سبع وثمانين وتوفي بواسط سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، كان جسيما طويلا ، أكلوا شجاعا ، سخيا حودا . وكان يلقب شيخ العرب ، ولي قنسرين في زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم ولي العراق لمروان بن محمد سنة 128 ليقاقل من بالعراق من الخوارج ، وجمع له العراقيين البصرة والكوفة ، وكانت له مواقف عظيمة في قتال الثوار مدة مروان بن محمد وفي مقاومة أصحاب الدعوة العباسية ، فقاتل قحطبة بن شبيب الطائي صاحب الدعوة العباسية والمثنى بن عمران العائلي ومحمد بن خالد بن عبد الله القسري وشيبان الحروري وأبا حمزة الخارجي ، وكان مع مروان ابن محمد يوم غلب على دمشق عند ظهور جيش الدعوة العباسية ، ولما غلبت الجيوش العباسية وقتل مروان خرج يزيد من الكوفة واستعصم بواسط ، ولما بويع السفاح وجه أخاه أبا جعفر المنصور لقتال يزيد بن هبيرة بواسط ، فترل أبو جعفر لحصار واسط ، وجرت السفراء بينه وبين يزيد بن هبيرة ، وطلب ابن هبيرة الأمان ، فأمنه أبو جعفر وأرسل إليه لياقيه ، فأثاه في فرسانه وخاصة قومه وبقي أياها يحاسن أبا جعفر ويأكل عنده ، وقد أعجب المنصور بأبن هبيرة ، ولكن أبا مسلم الخراساني كان يفري الخليفة السفاح بقتل ابن هبيرة ، حتى أمر بقتله مكرها . ومن كلام ابن هبيرة للمنصور وأبها الامير إن دولتكم بكر ، فأذيقوا الناس حلاوتها ، وجنبوهم مرارتها ، تصل محبتكم الى قلوبهم ، ويعذب ذكركم على ألسنتهم . وكان أهل مجلسه الفقهاء ووجوه الناس وأهل البيوت ، وكان قاضيه عبد الله بن شبرمة الفقيه ، ولما قتل رثاه أبو عطاء السندي بقصيدته التي أولها :

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعا لجمودا

وهي مذكورة في الحماسة وفي كتب البلاغة . ووالد يزيد هو عمر بن هبيرة كان أميرا على العراق من قبل يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وكان مقره البصرة ، وكان يستنصح الحسن البصري والشعبي ، كما وجدته في مجموعة الجذال الوزير ، قدس الله روحه ، نقلنا عن محاضرات الحاتمي . وانظر ورقة 259 .

(1) يعنِبُ : اسم . وحوضي (بفتح الضاد) : مكان . انظر تفسيرات البيت 1 في الورقة 3 .

وَصَاحِبٌ قَدْ جُنَّ فِي صَحَّةِ
 جَافٍ عَنِ الْبَيْضِ إِذَا مَا غَدَا
 صَادِيتهُ عَنْ مَرِّ أَخْلَاقِهِ
 حَتَّى إِذَا أَلْقَى عَلَيْنَا الْهَوَى
 أَصْفِيتهُ وَدَى وَحَدَّثْتَهُ
 أَقُولُ وَالْعَيْنُ بِهَا غُصَّةٌ
 إِنْ تَذَهَبَ الدَّارُ وَسُكَّانُهَا
 لَا غُرُوًا إِلَّا دَارُ سُكَّانِنَا
 تَنْتَابُهَا سَعْدَى وَأَنْرَابُهَا
 مَرَّ عَلَيْنَا زَمَنٌ مُصْعَبٌ
 فَاجْتَدُ سَعْدَى بِحَدَافِيرِهَا
 قَدْ قُلْتُ لِلْسَّائِلِ فِي جِبْهَا
 يَا صَاحِبَ لَا تَسْأَلْ بِحُيِّي لَهَا

وَأَنْظُرْ إِلَى جِسْمِي ثُمَّ اعْجَبْ
 مِنْ نَاجِلِ الْأَوَاحِ لَوْ كَلَّتَهُ
 فِي قَلْبِهَا مَرٌّ وَلَمْ يَنْشَبْ

(1) الترياق (بكسر التاء): دواء السموم، وقوله «من عقرب»، أي من أجل عقرب، من أي أجل سمها، وكنتي بذلك عن قوته وصلابة قلبه.

(2) «صاديته»: داريته.

(3) لعله «حتى إذا ألقى عليه»، و«إلقاء الأظفار» استعارة تخيلية، شبه نشوب الهوى في فؤاده بنشوب الأظفار في القريسة على طريقة المكنية، كقول أبي ذؤيب الهذلي:
 وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل نبيعة لا تنفع

(4) الغرو: العجب، غرت: عجبت، والربرد: جمع الأربد، وهو الذي لونه الربرة، وهي الغبرة، يطلق على الأسد وعلى النعام، وأراد هنا الأسود مجازاً، أي رجال الحي. والربرب: القطيع من بقر الوحش، وأطلقه مجازاً على نساء الحي أو ليستقيم العجب.

شَتَانٌ مَجْعُودٌ وَمَنْ جَدَّهُ
 أَغْرَى بِسُعْدَى عِنْدَنَا فِي الْكُرَى
 مَكِّيَّةٌ تَبْدُو إِذَا مَا بَدَّتْ
 عُلِّقَتْ مِنْهَا حُلْمًا كَاذِبًا
 وَمَلْعَبُ النَّوْنِ يُرَى بَطْنُهُ
 عَطْشَانٌ إِنْ تَأْخُذَ عَلَيْهِ الصَّبَا
 كَانَ أَصْوَاتًا بِأَرْجَائِهِ
 رَكِبْتُ فِي أَهْوَالِهِ ثِيْبًا
 كَالْكَعْبِ إِنْ تَرَحَّلَ بِهِ يَرْتَبُ (1)
 مَنْ لَيْسَ بِالدَّانِي وَلَا الْمُصْقَبِ (2)
 بِالْمَيْثِ مِنْ نَعْمَانَ أَوْ مَغْرِبِ (3)
 يَسَالَيْتُ ذَاكَ الْحُلْمَ لَمْ يَكْذِبِ
 مِنْ ظَهْرِهِ أَخْضَرَ مُسْتَصْعَبِ (4)
 يَفْحُشُ عَلَى الْبُوصِيِّ أَوْ يَصْخَبِ (5)
 مِنْ جَنْدِبٍ فَاصٌّ إِلَى جَنْدِبِ (6)
 إِلَيْكَ أَوْ عَدْرَاءَ لَمْ تُرْكَبِ (7)

(1) رتب من باب كتب إذا ثبت ولم يتحرك، والكعب: قطعة تشبه كعب الانسان يلعب بها الصبيان: يقال: أرتب الغلام الكعب إذا أثبتته، أي لم ينقله من موضعه في الارض أو في الرقعة، ويقال: رتب فلان رتب الكعب أي ثبت في مكانه. وإنما يفهم معنى رتب الكعب إذا عرفت كيفية اللعب به ولذلك جعله بشار تمثيلاً بما هو معروف عندهم. ومعنى «ترحل به» تنقله، فهو مجاز.

(2) المصقب: القريب، والصقب (بالتحريك) القرب، وأصقب: قرب.

(3) «الميث»: (بكسر الميم) جمع ميثاء: الرملة اللينة، وجمعها ميث، و«نعمان» بفتح النون: واد وراء عرقة بين مكة والطائف.

(4) «ملعب النون» مجرور بواء (رب) لأنه فكرة، وقوله «ركبت في أهواله» خير عن «ملعب» يدل لذلك أنه جر قوله «مستصعب» على الصفة لملعب، و«ملعب النون» هو النهر، لأنه فيه يلعب الحوت، وأراد به الفرات حين ركبه من البصرة: قاصداً الأمير يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط في خلافة مروان بن محمد.

(5) كتب «عطشان» أراد به قليل الماء أي هو في حالة جزر، والبوصي: الملاح، يريد أن الفرات إذا هبت عليه ريح الصبا اشتد على الملاح، والإفحاش والفحش: مجاوزة الحد، كقول الأعشى:

مثل الفراتي إذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر

أي يرمي الملاح بمائه. و«يصحب» كتب في الديوان بالحاء المهملة، والصواب أنه بالخاء: قوله «من جندب» صفة لموصوف محذوف، تقديره: أصوات من جندب، وهو المشبه به والجندب: ذكر البوم الصغير، أراد أن أصوات الموج بأرجاء الفرات كأصوات الجنادب إذا جاوب بعضها بعضاً.

(7) أراد بالثيب والعذراء السفينة، على وجه الإلغاز، أي ركبت سفينة مستعملة أو سفينة جديدة، فقوله «ثيباً...» أو «عذراء» تشبيه، ودل على وجه التشبيه قوله «لم تركب»، وكأنه أراد أنه ركب إليه من البصرة بلدة إلى الكوفة، مقر الأمير المملوح.

لَمَّا تَيَمَّمْتُ عَلَى ظَهْرِهَا
هَيَّاتُ فِيهَا حِينَ خَيْسَتْهَا
فَأَصْبَحْتُ جَارِيَةً بَطْنُهَا
لَا تَشْتَكِي الْأَيْنَ إِذَا مَا انْتَحَتْ
رَاعِي الدَّرَاعِينَ لِتَحْرِيزِهَا
إِذَا انْجَلَّتْ عَنْهَا بَتِّيَّارَهُ
ذَكَرْتُ مِنْ هَقْلٍ غَدَا خَسَاضِهَا

لَمْجَلِسٍ فِي بَطْنِهَا الْحَوْشِبِ (1)
مِنْ حَالِكِ اللَّوْنِ وَمِنْ أَصْهَبِ (2)
مَلَّانُ مِنْ شَيْءٍ فَلَمْ تُضْرَبِ (3)
تُهْدَى بِهَادٍ بَعْدَهَا قَلْبِ (4)
مِنْ مَشْرَبٍ غَارَ إِلَى مَشْرَبِ (5)
وَأَرْفُضُ آلَ الشَّرْفِ الْأَحْدَبِ (6)
أَوْ هِقْلَةٍ رِبْدَاءٍ لَمْ تَخْضِبِ (7)

- (1) الحوشب: المتفخ، أراد به المتسع.
(2) «خيستها» أي ذلتها وهياتها، وأراد أنه فرش في بطن السفينة بسطا وزرابي ذوات ألوان للجلوس عليها:
(3) أي فأصبحت تجري بدون ضرب لا كما تتركب الرواحل، وقوله «بطنها ملآن من شئ»
أراد أنواع الراكبين وما يتبع كل راكب، وارتكبت التورية في لفظ «جارية». وفي قوله
«بطنها ملآن» فزاد في الإلغاز. وقوله «فلم تضرب» أي لم تضرب ضرب حد الزنى وهذا إكمال للإلغاز.
(4) أي لا تشتكي التعب من السير، وقوله «تهدى بهاد» أي يسيرها ملاح عارف متقلب في الأمور،
والقاب: الرجل الذي مارس الأمور وتقلب في الأحوال.
(5) كتب «راعي» ولعله «عاري» والتحرير: المبالغة في الحرز، أي الحفظ، وكلمة مشرب في الموضعين
لعلها تحريف عن: مسرب، أي: مذهب في البحر ومجرى.
(6) التيار: عظيم الماء، و«أرفض» بمعنى اتسع، والآل هو السراب الذي في أول النهار، والشرف
الجبل المرتفع، وذلك أن السراب يبدو للعاشي في الماء فيرى على الجبال المحيطة به أمثال المياه
في أول النهار. ومعنى «انجلت عنها» انجلت عن نفسها في مكانها وتخلفها غيرها في مكان آخر،
أي يكاد الرائي يصدق أنها هي التي كانت في المكان الأول، وهذا ضرب من المبالغة المبنية
على التجريد، نحو لقيت من فلان أسدا، ومعنى «أرفض»: تفرق وذهب و«آل الشرف»:
أي أهل الموج العالي كالجبل، و«الأحدب» من قولهم «حدب الموج» وهو حدوره في صيب.
(7) الهقل (بكسر الهاء وسكون القاف): الفتى من النعام، والخاضب هو أحمر الرجلين، وذلك
أن ذكر النعام تحمر رجلاه في آخر الربيع، فشبهوه بالخاضب بالحناء. قال النابغة يصف خيلا
في سرعة عدوها:

كالخاضبات من الزعر الظنابيب

جمع ظنوب وهو عظم الساق.

والهقلة: الأنثى، والربداء (بفتح الراء): وصف من الربدة (بضم الراء) وهو لون بين السواد
والغبرة، وهو لون النعام، والأنثى لا تحمر رجلاها، ومعنى (ذكرت) تذكرت هقلا، أي تخيلت،
والمراد التشبيه.

تَصْرُ أَحْيَاناً بِسُكَّانِهَا
بِمِثْلِهَا يُجْتَازُ فِي مِثْلِهِ
دَعْمَوْصُ نَهْرٍ أَنْشَبَتْ وَسَطَهُ
إِلَى إِمَامِ النَّاسِ وَجْهَتِهَا
إِلَى فَتَى تَسْقِي بِدَأَاهُ النَّدَى
إِذَا دَنَا الْعَيْشُ فَمَعْرُوفُهُ
زَيْنُ سَرِيرِ الْمَلِكِ فِي الْمُغْتَدَى
كَأَنَّ مَبْعُوثاً عَلَى بَابِهِ
إِذَا رَمَاهُ النَّقْرَى بِأَمْرِيءِ

صَرِيرَ بَابِ الدَّارِ فِي الْمَذْنِبِ (1)
إِنْ جَدَّ جَدَّتْ ثُمَّ لَمْ تَلْعَبِ
إِنْ تَنَعَبَ الرِّيحُ لَهَا تَنَعَبِ (2)
تَجْرِي عَلَى غَارٍ مِنَ الطُّحْلِبِ
حِينَ وَأَحْيَاناً دَمَ الْمَذْنِبِ
دَانَ بَعِيشِ الْقَانِعِ الْمُتَرَبِّ
وَعُرَّةِ الْمَوْكِبِ فِي الْمَوْكِبِ
يُدْنِي وَيُقْصِي نَاقِداً يَجْتَبِي
لَأَنَّ لَهُ الْبَابُ وَلَمْ يُحْجَبِ (3)

(1) سكان السفينة (بضم السين وتشديد الكاف) هو مؤخرها، قال طرفة:
كسكان بوصي بدجلة مصعد

وقوله «في المذنب» متعلق بـ «تصر»، والمذنب (بكسر الميم): أسفل الوادي، والمراد به هنا شاطئ النهر حين يقصر الماء فتسمع للسفينة صريرا كصيرير الباب، ولا جرم أن ختم أوصاف السفينة بآخر أحوالها عند مقاربة الإرساء. ولذلك قال بعده: بمثلها يجتاز في مثله.

(2) الدعموص (بضم الدال وسكون العين): دودة سوداء لها رأسان تكون في الماء القليل، شبه السفينة بها، وهو تشبيه بديع. والتعيب صوت الريح وصوت الغراب. أراد أن اشتداد الريح يجعل للسفينة صوتا في الماء من شدة سيرها فيه.

(3) «النقري» (بفتح النون والقاف): الدعوة التي ينتقى لها المدعوون، مأخوذ من انتقر بمعنى انتقى لأن الطير إذا انتقر الحب انتقاه بمنقاره، والدعوة للطعام عند العرب نوعان: الجفلى (بالتحريك) وهي التي لا يختار لها المدعوون، والنقري وهي التي يختار لها، والكرماء يجعلون النوصين، لأنهم يأدبون السادة والعامه، وكانوا يمتدحون بالجفلى، قال طرفة:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا يتقر

وإنما وصف مأذبة المدوح بالنقري لأنه كان أميرا، فلا يزوره الاخاصة الناس فقد صارت مدحا لأمثاله بحسب العادة، لدلالته على أنه محجب بعيد عن الناس، وهذا لا ينافي أن يكون يطعم الفقراء في غير مادبه الخاصة، كما قال فيما تقدم في مدح عقبة:

عقبة الخير مطعم الفقراء

انظر البيت 23 من الورقة 4، وقوله «بامريء» أي من غير أهل النقري، أي ضيف غير مدعو للنقري لم يحجبه عنها، وبذلك تم له المدح.

دَأْبَسْتُ حَتَّى جِئْتُهُ زَائِراً
 ثُمَّ تَعَنَيْتُ وَلَسْتُ أَدَابِ
 مَا انشَقَّتِ الْفِتْنَةُ عَنْ مِثْلِهِ
 فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَلَا مَغْرِبِ (1)
 أَطَبُّ لِلدِّينِ إِذَا رَنَقْتُ
 عَيْنَاهُ مِنْ طَاغِيَةِ مُجْرِبِ (2)
 أَلْقَى إِلَيْهِ «عَمْرٌ» شَيْمَةَ
 كَانَتْ مَوَارِيثَ أَبِي عَنُ أَبِي (3)

(1) «ما انشقت الفتنة عن مثله» أي لا تنتهي ولا تزول إلا به ، وليس غيره يقوم مقامه فيها رأياً وشجاعة، وهذا كقوله في البيت 18 من الورقة 4 :

مالكي تنشق عن وجهه الحرب ... الخ

وقد أشار بشار إلى مواقف الممدوح في نصر الدولة الأموية ومحاربه الخوارج عنها مثل قحطبة وغيره.

(2) «أطب» منصوب على الحال من الضمير المجرور في قوله «مثله». ورتق البصر: ضعف. و الطاغية: الطاغية الشديد في الباطل. ومجرب (بالجيم) بمعنى ذي الجرب. جعل الخوارج وأهل الباطل مفسدين للدين على طريق التخيلية ، إذ شبه الهيئة الحاصلة من إضرارهم للدين بالهيئة الحاصلة من عدوى الأجر للصحیح، وجعل مقاومة الممدوح إياهم وذبه عن الدين كعلاج الطيب لذي الجرب، وقد أشار بشار بهذا إلى مواقف يزيد بن هبيرة في نصر الخلافة والذب عن الحوزة أيام اختلال الأمور بظهور الخوارج والفتن في آخر الدولة الأموية من سنة 126 ، مثل خروج سليمان بن هشام بن عبد الملك على يزيد بن الوليد بعمان، وخروج أهل حمص، وخروج أهل فلسطين، وظهور الخوارج بالعراق ، وظهور شيعة بني العباس، وهؤلاء كلهم الذين قاتلهم اليزيد بالعراق وبواسط في خراسان .

(3) أراد بعمر أبا الممدوح، وقد تقدم ذكره.

قَوْدَ الْمَطَايَا يَعْمَى مَسَارِقُ
عُوتِبَ فِي اللَّهِ فَلَمَّ يُعْتَسِبُ (1)
إِنَّ يَزِيدًا فَادُّنُ مِنْ بَابِ يَهُ

فِي الضَّيِّقِ إِنْ كَبَانَ أَوْ الْمَرْحَبِ
أَجْدَى عَلَى النَّاسِ إِذَا أَمْحَلُوا يَوْمًا وَأَكْفَى لِلشَّأَى الْمُنْصَبِ (2)
دِعَامَةُ الْأَرْضِ إِذَا مَا وَهَتَ سَمَاوُهُ عَن لَأَقْبَحِ مُقْرَبِ (3)

(1) «قود المطايا» بدل من «شيمة» في البيت قبله، أي قود الجيوش، وقود المطايا في لسان العرب بمعنى خروج الجيوش، قال النابغة:

مخافة عمرو أن تكون جياده
بُقَدْن إيلنا بين حاف وناعل

والمطايا: جمع مطية وهي ما يركب.

وقوله «يعمى» الباء للسبية. و«مارق» كتب بالزاي في الديوان، والمأزق (بكسر الزاي): مضيق الحرب، والعمى: استبهام الأمر، أي قود الجيوش للمأزق الذي لا يهتدي فيه الناس إلى ما يصنعون، والظاهر أن «مأزق» تحريف وأن صوابه «مارق» بالراء، والمأزق هو الخارج عن الملة، والعمى حيث أنه هو الضلال، أي يسوق الجيوش بسبب ضلال مارق، وبذلك يستقيم موقع المصراع الثاني، فيكون صفة لمارق، أي لام أهل الحق هذا المارق ووعظوه، و«في» لتعليل أي لأجل الدين فلم يرضوا عن مروقه. يقال: أعتب إذا عمل بالعتاب. وقد أشار بشار إلى ما هو المعروف في أحكام الإسلام من تقديم الاستتابة قبل قتال المحاربين والمرتبدين ونحوهم. وعلى ما في أصل الديوان يكون المصراع الثاني استثناءً لبيان تصميم الممدوح، أي عاتبه المعاتبون على قتال الأعداء، فتكون «في» للظرفية المجازية، كما في قوله تعالى «يجادلنا في قوم لقوط» وقوله «ولا تخاطبني في الذين ظلموا» أي في شأنهم، وقول الحديث «مر على رجل من الأنصار يعاتب أخاه في الحياء» أي في شأن الحياء أو على الحياء. والمراد بالعتاب في الله: العتاب في دين الله أو خلافته، فلا بد من تقدير مضاف من باب دلالة الاقتضاء، وهكذا كل فعل تعلق بذات وليس من شأنه أن يتعلق بالدوات، نحو «حرمت عليكم الميتة».

ومعنى لم يعتب: لم يكف عما عوتب عليه، وفي المثل «ما مسيء من أعتب».

(2) «أجدى على الناس» خبر «إن يزيد» في البيت السابق، وما بينهما اعتراض، والظاهر أن «أجدى» هنا: اسم تفضيل، يقال: جدا فلان على فلان: إذا أعطاه الجدوى، أي العطفية، وكذلك يقال: أجدها. و«أمحلوا» أصابهم الجذب والشدة. والثأى: الأمر العظيم الذي يقع بين القوم، ويطلق «الثأى» على ما يكون فيه فساد وخرم، والمنصب: المتعب.

(3) «وهت سماؤه عن...» أي انشقت عن حرب، وهي السحاب، أي انبثق بالمطر. و«لاقح» و«مقرب» هنا صفتان للحرب التي تنشق عنهما سماء الممدوح، يقال «حرب لاقح» وذلك على المثل بالناقة الحامل، ولذلك قال «مقرب» على المثل بالثي قربت ولادتها.

الْجَالِبُ الْأَسَدَ وَأَشْبَالَهَا
يَجْبُكِرُ ظَلَّتْ عَنَّاجِيْبُهُ
مَجْنُوبَةٌ الْعَصْرَيْنِ أَوْ عَصْرَهَا
يَتَّبَعْنَ مَخْذُولًا وَأَشْيَاعَهُ
حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَنَ مِنْ كَبُوةٍ
خَرَجْنَ مِنْ سَوْدَاءَ فِي غِرَّةٍ
يَزْرَنَ مِنْ دُورَيْنِ فِي الْمَجْلَبِ (1)
فِي الْقَوَدِ مِنْ طَرْفٍ وَمِنْ سَهْلِهِبِ (2)
بِسِيرٍ لَا وَأَنْ وَلَا مَتَعِبِ (3)
بِالْعَيْنِ فَبِالرُّوحَاءِ فَالْمَرْقَبِ (4)
وَكُنْ مِنْهُ لَيْلَةَ الْمَذْبِ (5)
يَبْرِدِينَ أَمْثَالَ الْقَنَا الشُّرْبِ (6)

- (1) «الأسد وأشبالها» استعارة لكهول الشجعان وشبابهم. ودورين (بضم الدال المهملة) اسم بلد سمي بصيغة المثني فلذلك يجري على لفظه في مواقعته على حكم إعراب المثني مثل صفين. وكتب في الديوان «يزرن»، ولعله «يزارن» أي الأسد وأشبالها. و«المجلب» بالجيم وبكسر الميم اسم مكان الجلب بفتحين، وهو اختلاط الأصوات.
- (2) العناجيج جمع عنجوج (كعقود) هي جياذ الجبل، والطرف (بكسر الطاء): الكريم من الخيل، والسلهب من الخيل: ما عظم وطالت عظامه.
- (3) مجنوبة اسم مفعول جنبه جنباً (بالتحريك) أي قاده سائراً إلى جنبه، وذلك أن الخيل تنقاد لا يركبون عليها لثلاثي يتبعوها، لأنها تساق إلى ميدان الحرب فيركبها الفرسان حين الحرب. والعصران: الليل والنهار، وقوله: «أو عصرها» أي أو يسبرون بها في أحد الوقتين إذا اشتد الحر. وقوله «يسير» بالباء، ووقع في النسخة «يسير» فعلاً مضارعاً، وهو تحريف. وقوله «لا وان ولا متعب» اسمان مضاف إليهما سير، وقد جعلت «لا» جزءاً من الكلمة على حد «إنها بقرة لا فارض ولا بكر»، وقول النابغة:
- ونعيمة لا وان ولا وامن القوي وجد إذا خاب المقيدون صاعد
ويجوز أن تجعل «لا» بمعنى غير، فتكون مضافة لوان ومتعب.
- (4) أراد بالمخذول المثني بن عمران العائذي عامل الخوارج على العراق، إذ لاقاه ابن هبيرة بعين التمر، فهزمه، وهي مراد بشار بالعين ثم لحق به وبجمعه في جهات متعددة لعلها هي التي أرادها بشار بقوله «فالروحاء فالمرقب» وذلك سنة 129.
- (5) «ليلة» كتب في الديوان بهاء دون نقط، والصواب أنها تاء منقوطة، أي على مسافة ليلة. و«المذب» بكسرة تحت الميم وشدة على الذال، ولعله أراد المذبذب، أي السريع السير، فحذف منه للضرورة، قال البعيث بن جريث من شعراء الحماسة:
- خيال أم السلسيل ودونها مسيرة شهر للبريد المذبذب
- ويكون جعل الكسرة تحت الكاف غلطاً من ناسخ الديوان. ويجوز أن يكون اسم موضع لم يذكره.
- (6) «يردين» أي يمشين الرديان، وهو بين العدو والمشي، وفعله ردى كرمى، والشرب: جمع شاربة، وهي القناة التي سقيت بالماء حتى استكملت وغلظت.

لَمَّا رَأَوْا أَعْنَافَهَا شُرْعَبًا بِالْمَوْتِ دُونَ الْعَلَقِ الْأَغْلَبِ (1)
كَثَانُوا فَرِيقَيْنِ فَمِنْ هَارِبٍ وَمُقْعِسٍ بِالطُّعْنِ لَمْ يَهْرَبِ
مِثْلَ الْفَزَارِيِّ الَّذِي لَمْ يَزَلْ

جَبَدَاهُ يَكْفِي غَيْبَةَ الْغَيْبِ (2)

أَنْزَلْنَ عَيْدَ اللَّهِ مِنْ حِصْنِهِ

إِذْ حِشْنُهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَرَهُ (3)

وَانْصَعْنَ لِلْمَخْدُوعِ عَنِ نَفْسِهِ

يَذُقْنَ مَا ذَاقَ فَلَمْ يُصَلِّبِ (4)

(1) شرعا: رافعة الرؤوس، وكتب «العلق» بلام ولم يظهر له معنى، ولعله بنون، والعتق: نوع من السير.

(2) قوله «الفزاري» هو ابن هبيرة. وموقع هذا البيت في غير هذا الموضع من القصيدة، فينبغي أن يضم إلى الأبيات التي فيها صفات المملوح.

(3) الضمير من «أنزلن» للعناجيج. أراد بعبد الله: عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز، وكان من عمال بني أمية على العراق، ثم خرج بعدبيعة مروان بن محمد، واعتصم بواسط، فسار إليه ابن هبيرة، وأخذه أسيرا فحبسه (انظر الورقة 234).

(4) أراد «بالمخدوع عن نفسه» سليمان بن هشام بن عبد الملك، فإنه كان من المطيعين لمروان ابن محمد، فلما خرج مروان من الرصافة قاصدا قرقيبا ليلحق بابن هبيرة عامله هناك فيقاتلا الضحاك استأذن سليمان مروان أن يقيم بالرصافة فيستريح مدة ويلحق به، فهناك أتاه جماعة من المخلفين في جند مروان، وحسبوا له خلع طاعة مروان، وقالوا له أنت أولى منه بالخلافة، فأجابهم ونزل بقنسرين ودعا أهل الشام، فأجابوه، ورجع إليهم مروان يقاتلهم قتالا شديدا، وقتل جماعة من قرابة سليمان وذوي رحمه، وصار سليمان ينتقل من موضع إلى آخر فرأوا من مروان، ومروان يلحقه، إلى أن لحق في آخر الأمر بعبدالله بن عمر بن عبدالعزيز بواسط، وفي أثناء هاته الحوادث ذاق سليمان الأمرين، وقتل ابن أخيه بمرأى من سليمان، قطعت يده ثم ضربت عنقه، ثم كان من آخر أمر سليمان أن ركب البحر إلى السند، فبقي هناك إلى ظهور الدعوة العباسية، وذلك بين ستة ثمان وعشرين وتسع وعشرين ومائة، فلذلك قال بشار: وانصعن للمخدوع عن نفسه

وسياتي ذكر سليمان في الورقة 69 مفصلا.

وقد ضبط «يذقن» بفتح الياء وضم الدال، والظاهر أنه يضم الياء وكسر الدال، أي يذقته ما ذاق، وقوله «فلم يصلب» ضبط يضم الياء، فالمعنى أنه نجا إذ فر إلى السند ولولا ذلك لصلب، ويحتمل أن يكون بفتح الياء وضم اللام، أي فلم يقر ويشتد، بل هزم ووهن بالفرار.

وَلَوْ تَرَى الْأَزْدِيَّ فِي جَمْعِهِ
 كَانَتْ كَضَلِيلِ بَنِي تَغْلِبِ (1)
 أَيَّامَ يَهْرُزُونَ إِلَيْهِ السَّرْدَى
 بِكُلِّ مَاضِي النَّصْلِ وَالثَّعْلَبِ (2)
 حَتَّى إِذَا قَرَّبَهُ حِينُهُ
 مِنْهَا وَلَوْ أَلْحَيْنَ لَمْ يَقْرُبِ (3)

(1) الأزدي هو أبو حمزة بلج بن عقبة البصري الخارجي من الإباضية، كان فيمن خلع طاعة مروان ابن محمد آخر خلفاء بني أمية، وكان يوافي مكة كل عام في الموسم يدعو الناس الى الخروج على مروان، وكان يطوف على أحياء العرب يدعوهم للخروج ومتابعته، الى أن ورد حضرموت وباع هناك لرجل من حضرموت يقال له: عبد الله بن يحيى الحضرمي الملقب بطالب الحق، كان مطاعا في قومه، ولقبوه بطالب الحق، ثم دخل أبو حمزة المدينة فوجه اليه مروان عبد الملك بن عطية السعدي، فندب جيشا لقتاله من قومه، منهم أبو وجزة مولى بني سعد القائل:

قل لأبي حمزة هيد هيد أذاك بالعادة الصنديد

فقاتله هناك حتى قتل أبو حمزة، وكفى الله المسلمين شهرا. وقوله «كضليل بني تغلب» أراد به امرأ القيس، وهو الملقب بالملك الضليل، بوزن سكين، لأنه ضل له ملك أبيه، ولم يزل في طلبه فلم يثله حتى مات، فلعن هذا وجه التشبيه. وإنما أضافه الى بني تغلب لأن بني تغلب أخواله، وهم الذين استنصر بهم، ووقع في النسخة «بني ثعلب» بالثاء المثناة، وهو تحريف.

(2) «الثعلب»: طرف الرمح الداخلة في السنان.

(3) قوله «حتى إذا قربه حينه» الحين (بفتح الحاء): الهلاك، وحذف جواب «إذا» لظهوره، أي قتل بأدنى وقعة، كما حذف في قوله تعالى «حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها...» الآية. ونكتة حذف الجواب في مثله التحويل أو التعظيم.

خَاضَ ابْنُ جَمْهُورٍ وَلَوْ رَامَهَا مَطَاعِنَ الْأَسَدِ عَلَى الْمَشْرَبِ (1)
وَزُرْنَ شَيْبَانَ فَنَامَتْ بِهِ عَيْنٌ وَلَمْ تَأْرُقْ عَلَى مُلْتَبِ (2)

(1) الضمير في «خاض» عائد على جيش المدوح أو على المدوح نفسه. ولم يضبط في الديوان نون «ابن جمهور» ولا نون «مطاعن» فلم يتبين المفعول، والظاهر أن «ابن جمهور» مفعول. والتقدير: خاض جيش الأمير قتال ابن جمهور، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، كقوله تعالى «واسأل القرية» أي أهلها، وقول حسان:

يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل
أي ماء نهر بردى وهو نهر دمشق.

وابن جمهور هو منصور بن جمهور، كان أولاه يزيد بن الوليد بن عبد الملك عاملا على العراق وعلى خراسان في سنة ست وعشرين ومائة، وتركه شهرا ثم صرفه عن العمل، وأولى بعده عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وسكن منصور بن جمهور الشام، ولم يوله مروان بن محمد مدة خلافته ولاية، فكان منصور بن جمهور مع الخوارج الذين خرجوا على بني أمية، سنة 127، وأغرى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالخروج، ولما نزلت الخوارج لقتال يزيد بن هبيرة المدوح بعين التمر كان منصور معهم، ثم كان معهم في واقعة الموصل سنة تسع وعشرين ومائة. وإلى ذلك أشار بشار بهذه الأبيات ثم صار منصور عاملا لأبي العباس السفاح على السند في عام 132.

و«مطاعن الأسد» فاعل «رامها»، وجواب «لو» محذوف كقوله تعالى «ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد...» الآية، فلم يذكر (لو) جوابا، وقد مرت نكتة ذلك آنفا، والتقدير هنا لخاض إليه وظفر به، و«مطاعن الأسد» لم يرد به شخصا معينا، بل أراد الجنس ليكون «مطاعن» حالا من ضمير «خاض»، ويجوز أن يريد به بشر بن عوافة المعروف بقتال الأسود، وهو صاحب القصيدة:

أفاطم لو شهدت بطن نخت وقد لاقى الهزير أخاك بشرا

أو أراد عروة السباع الذي كان يصبح بالأسد بزجره فيموت الأسد فيشق بطنه فيوجد قلبه زال عن موضعه. وفي أحاديث العرب أساطير كثيرة عمن قاتلوا الأسد، مثل ما ذكره الجاحظ في المحاسن والأضداد عن جحدر بن مالك الحنفي، وقتله الأسد المحبوس بمرأى من الحجاج بن يوسف فيكون الحال تشبيها بليغا.

(2) هوشيبان بن عبد العزيز أبو دلف الحروري من الخوارج، كان رئيس الخوارج، وكان سليمان ابن هشام معه، فنزل الموصل لقتال مروان، فهزمهم مروان، وابن هبيرة، فأجلى الخوارج عن الموصل، وهو ما أشار إليه بشار بالبيت بعده، ولحق شيبان بفارس، ثم خرج إلى عمان، فقتله هناك جثندي بن مسعود الأزدي عامل بني أمية سنة 134، وهو معنى قوله «فنامت به عين»، أي لم ينظر شيبان في الأمور فنامت عين بصيرته عن الحلين وقوله «ولم تأرق على ملتب» يريد أن الملتب يقع في سوء عواقب ذنبه فيعمي الله بصيرته حتى يؤخذ، هكذا عكس البر إذ تكون له عين ساهرة، كما قال النابغة:

فلما وقاها الله ضربة فاسه ولبر عين لا تغمض ناظسه

أَجَلِيَّ عَنِ الْمَوْجِلِ مِنْ وَقْعِهَا أَوْ خَسِرَ مِنْ حُحُوْثِهَا الْمُطْنِبِ (1)
هَنَّاكَ عَادَ الدِّينَ مُسْتَقْبِلًا وَانْتَصَبَ الدِّينَ عَلَى الْمَنْصِبِ (2)
وَعَاقِدُ النَّاجِ عَلَى رَأْسِهِ يَبْرُقُ وَالْبَيْضَةُ كَالْكَوْكَبِ (3)
لَا يَضَعُ السَّلَامَةَ عَنْ جِلْدِهِ
وَمِحْمَلُ السَّيْفِ عَنِ الْمَنْكِبِ
جَلَابُ أَتْلَادٍ بِأَشْيَاعِهِ
قُلْتُ لَهُ قَوْلًا وَلَمْ أُخْطِبِ (4)
لَوْ حَلَبَ الْأَرْضَ بِأَخْلَافِهَا
دَرَّتْ لَكَ الْحَرْبُ دَمًا فَاحْلُبِ (5)

(1) الحثوث بحاء مضمومة ثم ثاء مثلثة ثم حاء مهملة ثم واو فثاء مثلثة هو الكثير السريع، وأراد به الجيش، أي جيش الخارجين عن الخلافة، و«خره بحاء معجمة وراء». وأو للتقسيم، أي أجلى من أجلاهم، وقتل كثيرا، فخرخوا على الأرض هلكت، ووقع في النسخة بجيم بعد الثاء الأولى، وهو تحريف إذ لا وجود له. والمطنب (بكسر التون): اسم فاعل من قولهم: أطنب في عدوه، إذا مضى فيه باجتهاد ومبالغة.

(2) أراد أن يزيد خضد شوكة كل الخارجين عن الخلافة وأسقطهم واحدا بعد واحد، فعاد أمر جماعة المسلمين، وتم الأمر ابني أمية، وكذلك كان، إلا أن أمر بني أمية اختل إثر ذلك بظهور الدعوة العباسية، وقوله «مستقبلا» كناية عن النجاح، لأنه يقال أدبر أو استدبر، إذا ساءت حاله، فكذلك يقال: أقبل وأمر مقبل وأمر في إقبال ومستقبل (بكسر الباء) إذا حسنت حاله. وقوله «وانتصب الدين» أي ظهر وقوي، لأن الانتصاب من القوة كما يقال: قام الأمر إذا قوي وظهر، يقال: قامت السوق، إذا غلت أسعارها. وقامت الحرب: اشتدت، وقام الملك، أي غلب وظهر، قال جزء بن كليب الفقعسي:

فلا تبخينها يابن كوز فإنه غدا الناس مذ قام النبيء الجواريا
وه «انتصب» ارتفع، والمنصب: المقام والعلو والرفعة.

(3) الواو لعطف الجملة، «وعاقد الناج» مبتدأ، وقوله في البيت الثالث «قلت له» هو الخبر، وضبط في الديوان «وعاقد» بكسرة تحت الدال، وهو سهر إذ لا يصلح أن تكون الواو واو (رب).
(4) (الأتلاد): اسم لبطون عبد القيس، وقوله: «ولم أخطب» أي ليس في قولي مبالغة خطابة بل هو حقيقة.

(5) «لو حلب» أي أوحلبت، ففي ضمير الغائب الضمات، والأخلاف: جمع نخل (بكسر الخاء وسكون اللام) وهو صرع الناقة.

يَأْيُهَا النَّسَازِي بِسُلْطَانِيهِ أَدَلَّتْ بِالْحَرْبِ عَلَيَّ مَحْرَبٌ (1)
 الْغِيُّ يُعَدِي فَاجْتَنِبْ قُرْبِيهِ وَاحْذَرْ بَنِي مُعْتَزَلِ الْأَجْرَبِ (2)
 أَنَّهُكَ عَنْ عَاصِ عَدَا طُورِهِ وَالْهَبِ الْقَصْدَ عَلَيَّ الْمُلْهَبِ (3)
 لَا تَعْجَلِ الْحَرْبَ لَهَا رَحْبَةً تُغْضِبُ أَقْوَاماً وَلَمْ تُغْضَبِ (4)
 إِنْ سَرَّكَ الْمَوْتُ لَهَا عَاجِلاً فَاسْتَعْجَلِ الْمَوْتَ وَلَا تَرْقُبِ (5)

(1) مخاطب كل من همت نفسه بالخروج عن طاعة ابن هيرة : فهو خطاب لغير معين ، نحو «ولو ترى إذ المجرمون» ، والنازي : اسم فاعل من نزا يترو نزوا ونزوانا ، إذا وثب ، وأصله أن يتعدى بعلى ، لكنه عداه بالباء لما ضمنه معنى الواثب المستخف بسُلطان المدوح . والإدلال : الجرأة الناشئة من إعجاب صاحبها بنفسه واعتقاده الفواق على غيره في شيء فلا يتوخى في معاملته الصواب والحزم ، فمنه يقال : دل عليه : انبسط واستخف ، وأدل على أقرانه : أخذهم من فوق . والمحرب (كمنبر) : الشجاع ، جعله كآلة للحرب ، وهذا كقولهم : مسعر حرب ومحش حرب .

(2) أراد أن هؤلاء الخارجين كان يتابع بعضهم بعضاً غرورا ، فحذر المخاطب غير المعين من أن يصغي لمن يغره ، فإن الغي والضلال يعدي فيوقع المهدي في الغي ، وهذا من عدوى الأخلاق ، وقال أبو تمام في عدوى الفضائل :

ولو لم يزعني عنك للحلم وازع لأعديتني بالحلم ، إن العلاء تعدي

والبغى (بضم الباء والقصر) : مصدر بغيته أبغيه ، بمعنى طلبته ، ومعتزل : محل اعتزاله ، أي محل إبعاده عن الأبل فإنه قد يحل فيه البعير فيجرب ، ومن شجر العرب : تعدي الصحاح مبارك الجرب

(3) «الهب» : أهاج . والملهب (بكسر الهاء) : مهيج غيره ، أي أهاج من هو مهيج غيره ، والمراد بالقصد الاعتدال .

(4) الكلمة الأخيرة من الشطر الأول غير واضحة ، والأقرب أنها «رجة» براء وجيم ، أي لا تعجل إلى الحرب فإن لها شدة ، أو «رجة» أي متسع .

(5) لا ترقب : لا تنتظر .

مَا أُحْرِمْتَ عَنْكَ خَطَايِفُهُ فَارِقَ عَلَى ظَلْعِكَ أَوْ قَبْقِبِ (1)
 إِنَّ الْأَلَى كَانُوا عَلَى سُخْطِهِ مِنْ بَيْنِ مَنْدُوبٍ وَمُسْتَنْدَبِ (2)
 لَمَّا دَنَا مَنْزِلُهُ أَطْرَقُوا إِطْرَاقَةَ الطَّيْرِ لِذِي الْمِخْلَبِ (3)

* * *

وقال أيضاً (٤) :

يَا مَالِكَ النَّاسِ فِي مَسِيرِهِمْ وَفِي الْمَقَامِ الْمُطِيرِ مِنْ رَهْبِهِ (4)

(1) وقع في الديوان بفتح الهمزة ، وضبط «خطايفه» بضمة على الفاء جمع خطاف ، وهي أعواد معوجة تنشط بالحبال ليجذب بها الدلاء من البئر ، وأراد بها أسباب الموت ، وهي الجيوش والعدة ، والظاهر أن يكون «أحرمت» بضم الهمزة ، أي ما منعت عنك ، وهذه صيغة إباحت ، أي دونك وإياها ، وقوله : «فارق على ظلعك» مثل جاء على ألفاظ كثيرة ، قالوا : اربع على ظلعك وق على ظلعك (أمر من وقى) وارق على ظلعك (بفتح القاف وبكسرهما) وارق على ظلعك أن يهاض وأرقاً على ظلعك (بهمزة في آخره) وكلها تفيد معاني متقاربة ، والذي أراد بشار بها هو أن يكون «ارق» فعل أمر من رقى يرقى ، إذا صعد السلم ونحوه ، والظلع : العرج ، والمعنى ارق رقى مناسباً لعرجك ولا تتجاوز حدك ، يضرب مثلاً للذي يريد أن يتجاوز حده إلى ما لا يطيق . وقوله «قبب» من قبب إذا هذر وكذب ، يقول : ضح نفسك عند حدها أو كن كذاباً لا يعبأ بالفخر الكاذب ، أي خذ لنفسك ما تريد منهما ، فإن كليهما لا يضر المدوح .

(2) «على سخطه» أي ساخطين عليه ، أي كارهين له . «والمندوب : المدعو للأمر ، والذي وجهه النادب إلى الحرب ، والمستندب طالب الدعوة إلى الحرب ، فالسين والتاء للطلب .

(3) منزله : مكان نزوله .

(٤) وقال أيضاً :

الظاهر أنه قصد من هذه الأبيات حكاية نهي الخليفة المهدي إياه عن مغازلة النساء مرة بعد أخرى ووصف حال وفاته وأنه لا يحتاج إلى تأكيد النهي ولا يتهم بعدم الامتثال .

والقصيدة من بحر المجث ، لكنه استعمله تاماً : مستعلن ، فاعلاتن فاعلاتن مرتين ، وكذلك وزنه في الدائرة الرابعة وهي دائرة المشتبه ، لكنه لم يسمع عن العرب تاماً ، وإنما سمع مجزواً : مستعلن فاعلاتن مرتين ، وقد شذ استعمله تاماً عند المولدين ، ومن ذلك قول بعضهم :

يا من على الحب يلحى مستهاماً لا تلحني إن ملئ لي يلاماً

وقد استعمله بشار في هذه القصيدة تاماً على الشذوذ ، وارتكب فيه زحافين ليخففه وهما الكف في فاعلاتن الأول فصار فاعلات ، والقبض في فاعلاتن الثاني فصار فاعلتن .

(4) «المطير» لم تضبط الميم في الديوان ، والوجه أنها بالضم ، فهي من أطاره ، أي جعله يطير ، أي من شدة خوفه .

لَا تَخْشَ غَدْرِي وَلَا مُخَالَفَتِي كُلُّ أَمْرِيءٍ رَاجِعٌ إِلَى حَسْبِهِ (1)
 كَشَفْتُ عَنْ مَرْتَعِ دُجْنَتِهِ عَوْدًا وَكُنْتُ الطَّيِّبِ مِنْ وَصْبِهِ (2)
 وَلَسْتُ بِالْحَازِمِ الْجَلِيلِ إِذَا اغْتَدَّ بَرٌّ وَلَا بِالْمُغْتَرِّ فِي نَسْبِهِ (3)
 وَرَبِّمَا رَابِنِي النَّذِيرُ فَعَمَّيْتُ تَبْتُ رَجَاءَ الْأَصَمِّ عَنْ رَيْبِهِ
 عِنْدِي مِنَ الشُّبْهَةِ الْبَيَّانِ وَمَا تَطْلُبُ إِلَّا الْبَيَّانَ مِنْ حَلْبِهِ (4)
 إِنْ كُنْتَ تَنْوِي بِهِ الْهَلَاكَ فَمَا تَعْرِفُ رَأْسَ الْهَلَاكِ مِنْ ذَنْبِهِ
 وَإِنْ يُدَافِعُ بِكَ الْخُطُوبَ فَمَا دَافَعْتَ خَطْبًا بِمِثْلِهِ مَلْبِهِ (5)
 سَيْفُكَ لَا تَنْشِي مَضَارِبَهُ يَهْتَسِرُ مِنْ مَائِهِ وَفِي شُطْبِهِ (6)
 تَرْنُو إِلَيْهِ الْعُرُوسُ عَائِدَةً فَلَا يَمَلُّ الْحَدَابُ مِنْ عَجْبِهِ (7)

- (1) «عذري» كتب في الديوان بالعين المهملة ثم الذال المعجمة. وضبط بضمة على العين، والظاهر أنه بالغين المعجمة المفتوحة ثم دال مهملة، يقول: ينعني حسبي أن أغدرك فيما عاهدتك عليه أو أن أخالفك.
- (2) أراد أن الخليفة كرر عليه النهي وعاود تحذيره، والدجنة: الظلمة. شبه حاله بمكان يرتع فيه وهو مظلم فكشف عنه ظلمته. وشبهه بمرض فأزاله الخليفة بطبه.
- (3) ضبط تاء «لست» بفتحة، وجعل «اغتر» فعل مضارع، فيكون خطابا للملك، ويظهر لي أن التاء مضمومة «وأغتر» مضارع مضموم الراء. والحديث عن نفسه.
- (4) قوله «من الشبهة» متعلق بالبيان قدمه عليه للضرورة، أي أستطيع أن أدفع الشبهة عن نفسي.
- (5) الظاهر أن قوله «بك» تحريف وأن صوابه «به» وهو يعود إلى السيف الواقع في البيت التاسع وقد كتبه في الديوان هاء، ثم رسم هو أو مصحح آخر على الهاء كافا. والصواب ما كتب أولا، والكلمة الأخيرة هكذا كتبت، ولم أفهم لها ضبطا ولا معنى.
- (6) الظاهر أن قوله «سيفك» تحريف، صوابه: سيفي، وأنه أراد بسيفه لسانه، وبذلك تنتظم الضمائر في الأبيات بعده. الشطب (بضم الشين المعجمة وفتح الطاء) جمع شطبة (بضم فسكون). الطريقة التي في حديد السيف، وهي مثل التموج يكون في الحديد، وهذا كقولهم: جراح اللسان، وقول ابن سناء الملك:
- ولي قلم في راحتي إن هزرته فما ضرني ألا أهر المنهدا
- (7) كتب في الديوان «الحداب» بموحدة، وهو تحريف، وصوابه «الحداث» بالمثلثة، وهذا البيت في عيون الأخبار لابن قتيبة (ص 182 جزء 2) هكذا:
- ترنو إليه الحداث غادية ولا تمل الحديث من عجبه
 يخالف رواية الديوان في ترتيبها وبعض ألفاظها.

يُصَدِّقُ فِي دِينِهِ وَمَوْعِدِهِ
 اللَّهُ مَا رَاحَ فِي جَوَانِحِهِ
 يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ لِلنَّدَى كَمَا
 زُورُ مَلُوكٍ عَلَيْهِ أَبْهَةٌ
 يَتَمُومُ بِالْقَوْمِ يَوْمَ جِئْتَهُمْ
 مُؤَبَّدُ الْبَيْتِ وَالْقَرَارَةِ وَالتَّلْعَةِ فِي عَجْمِهِ وَفِي عَرَبِهِ (6)

نَعَمْ وَيُعْطَى النَّدَى عَلَى كَذِبِهِ (1)
 مِنْ لَوْلُو لَا يَنَامُ عَنْ طَلْبِهِ (2)
 يَخْرُجُ ضَوْءُ السَّرَاجِ مِنْ لَهْبِهِ (3)
 تَعْرِفُ مِنْ شَعْرِهِ وَمِنْ خُطْبِهِ (4)
 وَلَا يَخِيبُ الرُّوَادَ فِي سَبَبِهِ (5)

(1) أي مع كونه يكذب فهو يعطى الندى على كذبه. وأراد به جائزة الخليفة له على شعره لأن الشعر فيه تشبهات ومبالغت تلحقه بالكذب، قال تعالى: «وأنهم يقولون ما لا يفعلون»، وقالوا: أحسن الشعر أكذبه.

(2) قوله «لا ينام عن طلبه» يضم ياء «ينام» أي لا يفتأ يطلبونه فيسهرون لأجل طلبه من شدة الرغبة ذكره الشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجاز ص 368 في ذكر الذين وصفوا الشعر وأدلووا به.

(3) الندى (بفتح النون وكسر الدال): منتدى القوم يجتمعون فيه، وهو النادي.

(4) «زور ملوك» الزور: الزائر، وهو في الأصل مصدر زاره، فلذلك استوى في الوصف به الواحد وغيره. وفي الحديث «وإن لزورك عليك حقا» فإذا وصف الجماعة به فليس من باب الوصف باسم الجمع كصحب وركب وشرب وسفر، لأن تلك لا تجيء وصفا للمفرد وإنما يزور الملوك من كان قريبا من مرتبتهم، وقد كان في العرب أهل الرقادة (بالواو) أي الذين لهم وفادة على النعمان أو على كسرى في كل عام، وذلك من شعار السؤدد، يقولون: له وفادة كسرى، والأبهة (بضم الهمزة وفتح الباء المشددة وفتح الهاء): العظمة والكبرياء. وقوله «تعرف» ضبط في الديوان بضمه على التاء، والأظهر أنه بفتحة وأنها تاء خطاب لغير معين، أي اشتهر شعره في الحسن وخطبه، يقول العرب: «تعرف من فلان وتنكر»، أي تعرف له محاسن وتنكر منه مساوي، ومنه سمي الخير معروفا والشر منكرا.

(5) ضبط «جئتهم» بهمزة بعد الجيم بصيغة الماضي المسند إلى المخاطب على أن ضمير الغائبين مفعول به، ولا يظهر. ولعل الصواب «جئتهم» من المجيء أي يوم مجيئهم، وسببه: طريقه.

(6) والقرارة في الأصل: القاع، والمستقر المطمئن من الأرض، والتلعة: المكان المرتفع، أراد به رفعة الشأن.

المراد بالقرارة ما رسخ واستقر من أصوله ومناسبه. والمراد بالتلعة هنا ما أشرف وتفرع من ذوي قرباه. وانظر قول العرب: «ما أخاف إلا من سيل قلعتي»، أي من بني عمي وأقاربي» يقول: إنه مؤبد النسب من مسيل القرابة في العرب إلى مستقرها في العجم.

لَوْ قَامَ بِالْحَادِثِ الْعَظِيمِ لَمَّا
لَا يَعْبُدُ الْمَالَ حِينَ يَجْمَعُهُ
تَلْعَابُهُ تَعَكَّفُ النِّسَاءُ بِهِ
يَزْدَحِمُ النَّاسُ كُلَّ شَارِقَةٍ
شَابَ وَقَدْ كَانَ فِي شَبَابِهِ
حَسْتَى إِذَا دَرَّتِ الدَّرُورُ لِسَهُ
قَضَى الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ طَعْنَتَهُ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا أَسْأَعِفُ بِاللَّهُوِ وَلَا أَنْتَهِيَ بِمُكْتَنِيهِ

(1) عِيٌّ بِعُمْرَانِهِ وَلَا خَيْرِيهِ (2)
وَلَا يَصَلِّي لِلْبَيْتِ مِنْ صُلْبِهِ (3)
يَأْخُذْنَ مِنْ جِدِّهِ وَمِنْ لَعْبِهِ (4)
بِبَابِهِ مُشْرَعِينَ فِي أَدْبِهِ (5)
شَهْمًا يَبْسُو الرُّبَالَ مِنْ غَضَبِهِ (6)
وَرَعْنَتَهُ السَّرْوَاةُ فِي نَسْبِهِ (7)
عَنْ رَأْسِ أُخْرَى كَانَتْ عَلَى أَرْبِهِ

- (1) « عي » أصله « عيي » فأدغمه للتخفيف ، والإدغام في مثله جائز ، والفك أفصح .
- (2) قوله : « ولا يصلي للبيت من صلبه » انظر ماذا يراد بهذا المصراع .
- (3) و« تلعبه » ضبط في الديوان بفتح التاء وضبط الباء الموحدة بفتحة ، وجعل تنويننا على هاء التانيث ، وهذا اضطراب ، لان التلعاب ، (بفتح التاء) : اللعب ، مصدر على وزن التفعال ، انظر البيت 18 من الورقة 199 ، وذلك يقتضي ضمة على الموحدة وضمة واحدة على الهاء على أنها هاء ضمير ، فالوجه أنه بكسر التاء . والتلعابة : الكثير اللعب ، يعني نفسه ، وهذا المناسب لقوله بعده « من جده ومن لعبه » لأنه لو كان التلعاب مصدرا بمعنى اللعب لم يستقم أن يكون للعب جد ، بخلاف اللاعب يكون له جد تارة ولعب أخرى .
- وفي رواية عيون الاخبار : تلعبه تعكف الملوك به ... الخ . فهو بكسر التاء صفة .
- (4) « كل شارقة » ظرف ، أي كل صباح ، تقول العرب : كلما ذر شارق وكل شارق . قال النابغة :
- سوى أسد يحمونها كل شارق بألني كمي ذي سلاح ودراع
و « مشرعين » رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار « مشرعين » .
- (5) الرُّبَالُ : الأَسَدُ .
- (6) يقال : ناقة درور ، أي كثيرة الدر ، و« رعنته » : أرضعته ، يقال : رضت كمنع : رضع ، والنسب هنا : مصدر نسب (بفتح السين) بالمرأة ، أي شبب بها في شعره .
- (7) أراد أنه نهاه مرة بعد أخرى ، وقوله « كانت » صفة لطعنة ، ولم يضبط في الديوان « أربه » ولعله بفتح الهمزة وفتح الراء ، وهو العقل ، أي طعنة أزالته عقله .

وقال يعاتب يعقوب بن داود (٥) :

طال المُقَامُ عَلَي تَنْجِزِ حَاجَةٍ
عِنْدَ الإِمَامِ وَقَدْ ذَكَرْتُ إِيَّاسِي (١)

(٥) وقال يعاتب يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان مولى عبد الله بن خازم السلمي، كان والده داود كاتباً لنصر بن سيار من عمال بني أمية الذي كان خارجاً على بني العباس، وكان قد اعتنى بأولاده، فعلمهم وأدبهم، وكان يعقوب منهم، ولما خرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب على المنصور وخرج يعقوب مع عبد الله بن الحسن وقتل إبراهيم سنة 145 أخذ يعقوب فحبسه المنصور واستخفى اخوة يعقوب ولما توفي المنصور أطلق المهدي يعقوب مع من أطلقهم سنة 158، واتصل يعقوب بالمهدي بسبب سعائته بالحسن بن إبراهيم بن عبد الله إلى المهدي ودلالته إياه عليه وإن كان قد أخذ له الأمان من المهدي ودخل الحسن في طاعة المهدي فلم ينزل يعقوب يرتفع عند المهدي حتى استوزره وكتب له توقيعاً بأنه اتخذه أخاه، وكان يعقوب على مذهب الزيدية، ثم سعى به الساعون لدى المهدي وخوفوه عاقبته، وقال بشار فيه :

بني أمية هبوا طال نومكم
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا
إن الخليفة يعقوب بسن داود
خليفة الله بين الزرق والعسود

وكان ذلك سنة 166 فتكر المهدي عليه مرارا كانت أخرها أن سجنه في جب، فبقي هنالك حتى ذهب بصره، إلى أن ولي الرشيد الخلافة فأذن بسراحه وخيره ماذا يريد، فطلب الإقامة بمكة فأذن له، فلم تطل مدته بمكة حتى مات سنة 181. وقد ذكرنا في مقدمة الديوان أن يعقوب ابن داود هو الذي ألح في ضرب بشار، وكان بشار يمدح يعقوب بن داود، حتى ظهر منه التنكر لبشار، والظاهر أن هذه القصيدة مبدأ ذلك التنكر، وقد ذكر أهل الأدب أن بشاراً كان في مجلس يعقوب وقد طال انتظاره الجائزة، فقال بشار ليعقوب :

طال الثواء على رسوم المنـزل

فأجابه يعقوب :

فإذا تشاء أبا معاذ فارحل

والمصراع الأول من بيت قديم، تمثل بشار بمصراع منه وهو من شعر عشرة، وبعده :

بين اللكيك وبين ذات الحرمل

وبعض الناس يظنه من شعر بشار. والأبيات هذه تدل على أن بشاراً كان ينتظر جائزة

الخليفة المهدي، واتهم يعقوب بأنه المتعرض له في إعطائها.

وهذه القصيدة من بحر الكامل.

(١) المراد بالامام : الخليفة المهدي، و«تنجز حاجة» : طلب إنجازها.

فَجَرَّتْ دُمُوعِي مِنْ تَذَكُّرِ مَا مَضَى وَكَأَنَّ قَلْبِي فِي جَنَاحِ عُقَابٍ
وَأَحُولٌ مِنْ شَرَفِ الْعَشِيرَةِ مُبَسِّقٌ

- (1) قَرُومًا وَأَمْسَكَ عَنْ هُمَامِ الْغَسَابِ
(2) « يَعْقُوبُ » قَدْ وَرَدَ الْعُقَاةُ عَشِيَّةً مُتَعَرِّضِينَ لَسَيْبِكَ الْمُتَنَابِ
(3) نَبَتَتْ لَزَارِعِهَا بَغَيْرِ شَرَابِ
(4) فَاشْمُمُ بِأَنْفِكَ وَأَسْقِهَا بِذَنَابِ

(1) كذا كتب المصراع الأول وضبط ، ولم ينتظم له معنى ، ولعله هكذا :

واحول من شرب العشيرة مبسوق

أحول بسكون الحاء وتشديد اللام وشرب بكسر الشين بضمه على الهمزة والظاهر أنه بفتح الهمزة عطفا على مبسوق .

والمنى تحول ماء العشيرة فسقى قوما فأبسقهم ، أي جعلهم باسقين ، وأمسك الماء عن همام الغاب أي أسد القوم ، يعني أن الخليفة أفاض سبيه على أقوام فأعناهم وترك عشيرته وذويه الذين منهم أسد الغاب وهو بشار ، يمت بأنه من شيعة العباسيين ، لأن أصله من الفرس . وضبط في الديوان « وأمسك » بضمه على الهمزة والظاهر أنه بفتح الهمزة عطفا على مبسوق .

(2) أضاف السيب إلى يعقوب هنا لأنه الواسطة فيه ، وإن كان ذكر أن الحاجة عند الخليفة ، ومتعرضين : متصددين طالين ، وسبيك : عطائك ، والمتناب : إما أن يكون الذي يقصده الناس مرة بعد مرة ، وإما أن يكون الذي يصل إلى الناس مرة بعد مرة أيضاً ، فهو اسم مفعول أو اسم فاعل .

(3) يزعم الناس بأن الكمون ينبت بالأمانى ، يقول له زراعته كل يوم : غدا أسقيك ، غدا أسقيك ، وقيل في المثل : مواعيد الكمون ، بضرب الوعد الكاذب ، قال الشاعر :

فأصبحت كالكمون ماتت عروقه وأغصانه مما يمنونه خضمر

وقال بشار أيضاً فيما سيأتي (في آخر الورقة 164) :

ليس المحب ككمون بمزرعة إن فاته الماء أغتته المواعيد

وقال ابن الرومي وأجاد في جمع الفلفل والكمون المضادة مع جمع النظير :

كم شامخ باذخ بثروته أضله قبلي المضلونسا

جعلته بالهجاء فلفلة إذ جعلتني مناه كمونا

أراد أشبعته بالهجاء .

(4) ومن أمثال عامتنا « عيش بالنكا يا كمون » وهو من الزرايع التي يصلح بها الطعام كالتوابل . قوله « مه لا أبا لك » كذا في الديوان وفي المختار الخالدين ، وفي الأغاني : مهلا لديك فإنني . الخ ، وهو أحسن ، وعلى ما في الديوان يكون المقصود التعجب ، ولكنه من العجرفة بمكان ، والذئاب بكسر الدال : جمع ذنوب ، وهو الدلو .

تُعْطِي الْغَزِيرَةُ دَرَّهَا فَإِذَا أَبَتْ كَانَتْ مَلَامَتُهَا عَلَى الْحَالِبِ (1)
طَالَ الثَّوَاءُ بِحَاجَةٍ مَحْبُوسَةٍ شَمِطْتُ لَدَيْكَ، فَمَرُّ لَهَا بِخِضَابِ (2)

* * *

وقال أيضاً (ع) :

طَالَ لَيْلِي مِنْ جُبِّ مَنْ لَا أَرَاهُ مَقَرِّي هَارِي
أَبَدًا مَا بَدَا لِعَيْنِكَ ضَوْءُ الْكَوَاكِبِ
أَوْ تَغَنَّتْ قَصَبِيَّةٌ قَيْنَةٌ عِنْدَ شَارِبِ
فَتَعَزَّيْتُ عَنْ «عَبِيدَةَ» وَالْحُبِّ غَالِبِي
تِلْكَ لَوْ بَاعَ جِبَّهَا ابْنٌ تَعْتَهُ بِالْحَرَائِبِ (3)
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ طَائِعًا فِي الْأُمُورِ النَّوَابِ
لَفَدَّاهَا مِنَ الرَّدَى هَارِي بَعْدَ قَارِي (4)
عَبَّتْ خُلَّتِي وَذُو الْحُسْبِ جَمَّ الْمَعَاتِبِ

[23]

- (1) الغزيرة : الناقة الحلوب ، قال في الأغاني : يقول ليعقوب : أنت من المهدي بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة التي إذا لم يوصل إلى درها فليس ذلك من قبلها إنما هو من صنع الحالب منها ، وكذلك الخليفة ليس البخل من قبله لسعة معروفه ، إنما هو قبل السبب إليه .
- (2) الثواء : المقام ، ومحبوسة : ممنوعة القضاء ، شمطت كفرحت : شابت ، وهو كناية عن طول مدتها .
- (ع) وقال أيضا في الشكاية من هجر عبدة .
والقصيدة من بحر الخفيف وعروضها كضربها . مجزوة صحيحة .
- (3) الحرائب : جمع حرية ، وهي مال الرجل الذي يعيش به ويقوم به أمره ، وهو مراد بشار : وقيل : الحرية المال الذي يسلب منه ، يقال : حربه يحربه إذا سلب ماله ، وكان هذا هو الأصل ، ثم سمي المال الذي به عيش المرء حرية ، لأنه لو سلب منه لبقى محروبا كما يسمى المال بالتركة .
- (4) الهارب : الذي صدر عن الماء ، والقارب (بالقاف) : ضده : الذي يطلب الماء . والمقصود هنا التعميم ، يقال : ما له هارب ولا قارب ، أي ليس له أحد . وهكذا شأن اسمي الضدين إذا جاء في الخبر ، فالمقصود التعميم ، كقولهم : أهل الشرق والغرب ، ولله ملك السموات والأرض .

مِنْ حَدِيثِ نَمَى إِلَيْهَا بِه قَوْلُ كَذِبٍ
 فَتَقَلَّبْتُ سَاهِيًّا مُشَعَّرَ الذَّوَائِبِ
 عَجَبًا مِنْ صُدُودِهَا وَالْهَوَى ذُو عَجَائِبِ
 وَلَقَدْ قُلْتُ وَالِدْمَوْعُ لِبَاسُ التَّرَائِبِ (1)
 لَوْ بَدَا الْيَأْسُ مِنْ «عَبِيدَةَ» قَدْ قَامَ نَادِيِي
 «عَبْدَ» بِاللَّهِ أَطْلَقِي
 رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ
 يَسْهَرُ اللَّيْلَ كُلَّهُ
 فَتَنَّبَاهُ عَنِ الْعَبِيدِ
 شَغَلْتَهُ بِحَبِيئَاتِهَا
 عَاشِقٌ لَيْسَ قَلْبُهُ
 يَشْتَكِي مِنْ فُسُودِهِ
 وَكَذَلِكَ الْمُحِبُّ يَلْجَأُ
 وَلَقَدْ خَفْتُ أَنْ يَرَوْ
 عَاجِلًا قَبْلَ أَنْ أَرَى
 فَإِذَا مَا سَمِعْتِ بِهَا
 نَدَيْتِ فِي الْمُسَلَّبَاتِ
 فَأَعْلَمِي أَنْ حُبُّكُمْ
 مِنْ عَذَابِ مُوَاصِبِ (2)
 رَاهِبًا أَوْ كَرَاهِبِ (3)
 نَظْرًا فِي الْعَوَاقِبِ
 أَدَّةٌ وَجَدُّ بِكَعَابِ
 عَنِ حَسَابِ الْمُحَسَابِ
 مِنْ هَوَاهَا بِتَائِبِ
 مِثْلَ لَشَعِ الْعَقَارِبِ
 قَى بِذِكْرِ الْحَبَائِبِ
 حَ بِنَعَشِي أَقَارِبِي
 فِيكُمْ لَيْنَ جَانِبِ
 كِيَّةٌ مِنْ قَرَائِبِي
 تَ قَتِيلِ الْكَوَاعِبِ (4)
 قَادَنِي لِلْمَعَابِ!

- (1) ضبط في الديوان «لباس» بفتححة على اللام، ولعله سهو وهو بكسرة. الترائب: عظام الصدر. يعني أن دموعه سالت على صدره كأنها لباس الصدر.
- (2) مواصب (بالصاد المهملة): اسم فاعل من واصب، بمعنى دام، يقال: واصب: دام.
- (3) كتب «ذاهبا أو كذاهب» بالذال المعجمة، ولا معنى له، والصواب أنه بالراء فيهما: «راهبا أو كراهب» بدليل البيت السابع عشر من هذه القصيدة الآتي قريبا.
- (4) يقال: سابت المرأة (بتشديد اللام) على ميتها، إذا لبست ثياب الحداد السود، فهي مساب أو مسلية (بتشديد اللام المكسورة).

وقال أيضا (٥)

عَدَمْتُكَ عَاجِلًا يَا قَلْبُ قَلْبُ قَلْبًا
بِأَيِّ مَشُورَةٍ وَبِأَيِّ رَأْيٍ
تَحْنُ صَبَابَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ
وَتَهْتَجِرُ النَّسَاءَ إِلَى هَوَاهَا
أَمِنْ رِيحَانَةِ حَسَنَتٍ وَطَابِئَتِ
تَرَوْعٍ مِنْ الصُّحَابِ وَتَبْتَغِيهَا
كَأَنَّكَ لَا تَرَى حَسَنًا سِوَاهَا
وَكَمٍ مِنْ غَمْرَةٍ وَجَوَازٍ قَيْسِنِ
بَكَيْتَ مِنَ الْهَوَى وَهَوَاكَ طِفْلٌ
إِذَا أَصْبَحْتَ صَبَحَكَ التَّصَابِي
وَتُمْسِي وَالْمَسَاءَ عَلَيْكَ مُرٌّ

أَتَجْعَلُ مَنْ هَوَيْتَ عَلَيْكَ رَبًّا (1)
تَمْلِكُهَا وَلَا تَسْقِيكَ عَذْبًا
إِلَى « حَبِّي » وَقَدْ كَرَّبْتُكَ كَرَبًا
كَأَنَّكَ ضَامِنٌ مِنْهُنَّ نَحْبًا (2)
تَبَيْتَ مُسْرِعًا وَتَظَلُّ صَبًا
مَعَ الْوَسْوَاسِ مُنْفَرِدًا مَكْبًا (3)
وَلَا تَلْقَى لَهَا فِي النَّاسِ ضَرْبًا (4)
خَلَّوْتُ بِهِ فَهَلْ تَزْدَادُ قُرْبًا (5)
فَوَيْلَكَ ثُمَّ وَيْلَكَ حِينَ شُبَّا
وَأَطْرَابُ تُصَبُّ عَلَيْكَ صَبًا
يُقَلِّبُكَ الْهَوَى جَنبًا فَجَنبًا

(٥) وقال أيضا في خليلته « حَبِّي » العامرية، الملقبة بخاتم الملك، وبنى القصيدة على مخاطبة قلبه، والقصيدة من بحر الوافر، من العروض الأولى المقطوفة ضربها مقطوف أيضا: مفاعلتن مفاعلتن فعولن .

(1) « عدمتك » دعاء على قلبه . ولما تضمن الدعاء معنى التعجب من حاله المنبئ عنه قوله : « أتجعل من هويت عليك ربًا » نصب قوله « قلبا » على التمييز المفسر لنسبة تعلق الدعاء بالمدعو عليه، فهو تمييز محول عن المفعول، مثل قوله تعالى « وفجرنا الأرض عيونا » .

(2) كتب « سواها » ولا معنى له، فهو تحريف، صوابه « هواها » والنحب: النذر، أي كأنك تكفلت لهن بقضاء نذر فانت تتباعد منهن خشية الغرم .

(3) كتب « تروع » بعين مهملة ولا تستقيم تعديته بحرف « من » فلهذا تصحيف « تروغ » بالغين المعجمة، أي تزوي من الصحاب غيرها، ولعل (من) محرفة (عن).

(4) الضرب: الشبه.

(5) الجواز (كسحاب): صك المسافر ليعر به في البلاد فلا يتعرض له أحد، وجمعه: أجوزة. و« الفين » بفتح الفاء ومكون الياء: المجيء، يقال: فان فينا، وأراد به إذنها له بالزيارة، أو أراد الكناية عن تمكنه من زيارتها دون معارض.

أظنك من حذارِ البينِ يوماً
 أتظهرُ رهبةً وتسراً رغبياً
 فما لك في مودتها نصيبٌ
 إذا ودَّ جفناً وأرباً ودَّ
 ودَّع شغباً البخيلِ إذا تمادى
 وقالت: لا تزالُ عليَّ عيَّناً
 لقد خبتُ عليك وأنت ساساه
 ولا تغررك موعدةً «لحبي»
 ألا يا قلبُ هل لك في التعزِّي
 وما أصبحت تأملُ من صديقٍ
 كأنك قد قتلتَ له قتيلاً

بحبِّك أو جنيتَ عليه حرباً
 رأيتُ القلبَ لا يأتي بغيضاً
 ويؤثرُ بالزيارة من أحبها

* * *

وقال أيضاً (*) :

خَفُّضٌ عَلَى عَقَبِ الزَّمَانِ الْعَاقِبِ لَيْسَ النَّجَاحُ مَعَ الْحَرِيصِ النَّاصِبِ (4)

(1) كتب في الديوان «رعباً» في الموضوعين بعين مهملة ، والظاهر أنها بعين معجمة.

(2) «أرب» بمعنى لزم وقرب ، ومنه قول أبي خراش الهذلي :

فلا وأبي الطير المربة في الضحى على خالد لقد وقعت على لحم

(3) الخب (بفتح الخاء وبكسرهما) : المخادع الكثير الخداع.

(*) وقال أيضاً في النسب بحبيته حمدة المكناة بأم محمد، والظاهر أنها كانت ببغداد، ثم انتقلت إلى الشام، ولعل عبد الوهاب رجل تزوجها وخرج بها إلى الشام. وهي التي رثاها بالقصيدة التي في الورقة 215. والقصيدة من بحر الكامل.

(4) الناصب : التاعب، يقال : نصب ينصب من باب تعب ومعناه. وروى في المختار الدائب.

تَأْتِي الْمُقِيمَ - وَمَا سَعَى - حَاجَاتُهُ
فَاتْرُكْ مُشَاغِبَةَ الْحَبِيبِ إِذَا أَبِي
غَلَبَتْكَ « أُمُّ مُحَمَّدٍ » بِدَلَالِهَا
وَأَمَّا « بِأُمِّ مُحَمَّدٍ » وَرَسُولِهَا
لَمْ أَنْسَ قَوْلَتَهَا : أَرَاكَ مُشِيعًا
أَحْسَنَ صَحَابَتِنَا فَإِنَّكَ مُسْتَدْرِكٌ
وَإِذَا جَفَوْتَ قَطَعْتُ عَنْكَ مَنَافِعِي
لِلَّهِ دَرٌّ مَجَالِسٍ نُغْضِيهَا
أَيْنَ الَّذِينَ تَزُورُ كُلَّ عَشِيْبَةٍ
ذَهَبُوا وَأَمْسَى مَا تَذَكَّرُ مِنْهُمْ
مَنْعَتِكَ « أُمُّ مُحَمَّدٍ » مَعْرُوفَهَا

عَدَدَ الْحَصَى وَيَخِيبُ سَعَى الْخَائِبِ (1)
لَيْسَ الْمُحِبُّ عَلَى الْحَبِيبِ بِشَاغِبٍ
وَالْمَلِكُ يُمَهِّدُ لِلْأَعَزِّ الْغَالِبِ
وَرُقَادٌ قِيَمَهَا وَسُكْرُ الْحَاجِبِ
عَبَثَ الْيَدَيْنِ مُوَلَّعًا كَالشَّارِبِ (2)
بَعْضَ اللَّبَانَةِ بِاصْطِنَاعِ الصَّاحِبِ
وَالدَّرُّ يَقْطَعُهُ جَفَاءُ الْحَالِبِ (3)
بَيْنَ الْجُنَيْنَةِ وَالْخَلِيجِ النَّاكِبِ (4)
يَأْتِيكَ آدِبُهُمْ وَإِنْ لَمْ تَسْأَدِبِ (5)
هَيْهَاتَ مَنْ قَدَّمَاتَ لَيْسَ بِذَاهِبِ (6)
إِلَّا الْخِيَالَ، وَيُشَسُّ حَظُّ الْغَائِبِ (7)

(1) كتب في الديوان «سعي الخائب» والموجود في المختار وبعض كتب الأدب «سعي الطالب» وهي الرواية الصحيحة لأنه مقابل قوله «تأتي المقيم» وعلى ما في الديوان. فالمعنى: ويخيب سعي من قدرت له الخيبة.

(2) المشيع: الشجاع الجريء، و«عبث» بكسر الباء: أي كثير العبث بيديه، أي الملاعبة بهما.

(3) نسب في لباب العباب في شرح أبيات الآداب هذا البيت لابن الرومي وهو سهو منه، ورواه في المختار:

أحسن صحابتنا ولا تك جافيا فالدر يقطعه جفاء الحالب

فلفق مصراعه الثاني من البيت الموالي.

(4) الجنينة: اسم موضع بالعقيق وبنجد وفي وادي القرى، والجنينات: موضع ببغداد، ولعله المراد هنا. والخليج نخلج من دجلة.

(5) ضبطت «تأديب» بفتح الدال، والصواب بالكسر، مضارع «أديب» أي عمل مأدبة أو دعا إليها.

(6) كتب في الديوان «من قد مات» والصواب «من قد فات» بفاء إذ لا معنى لمات هنا، وليس بذهاب أي غير ذاهب عن الذكر وإن مضى.

(7) كتب في الديوان: «العاب» ولعله: «الغائب».

نَزَلْتُ عَلَى بَرْدَى وَأَنْتَ مُجَاوِرٌ
 لَا تَشْتَهِي طَرْفَ النَّعِيمِ وَتَشْتَهِي
 وَأَذَا أَرَدْتَ طِعْلَاعَ « أُمِّ مُحَمَّدٍ »
 عِلَلُ النِّسَاءِ إِذَا اعْتَلَلْنَ كَثِيرَةً
 فَاصْبِرْ عَلَى زَمَنِ نَبَا بِكَ رَيْبُهُ
 وَلَقَدْ أَزُورُ عَلَى الْهَوَى وَيَسْزُورُنِي
 أَيَّامَ أَتْبِعُ الصُّبَا وَيَقُودُنِي
 سُقِيًّا « لَأُمِّ مُحَمَّدٍ » سُقِيًّا لَهَا
 بِيَضَاءِ صَافِيَةِ الْأَدِيمِ تَرَعَّرَعَتْ
 فَإِذَا امْتَرَيْتَ لَبُونَ « أُمِّ مُحَمَّدٍ »

- (1) «حفر» لم يضبط في الديوان، ولعله بفتح الحاء وفتح الفاء وكتب في الديوان لفظ «العائب» بدون نقط، ولعله «العائب» أي كالقريب المغاضب لقومه، كقول امرئ القيس:
 فراق الخليط ذي الأذاة المزابل
- و«بردى» بثلاث فتحات: نهر دمشق، و«حفر البصرة» موضع قرب البصرة لباهلة يقال له الحفير بالتصغير.
- (2) الأرحبي: المنسوب إلى «أرحب» قبيلة من همدان عرفت بنجائب الإبل. وقيل نسبة إلى «أرحب» فعل لهم.
- (3) الطلاع: الاطلاع، وهو مصدر، وانظر من الذي أراه بعد الواهب الذي ضرب المثل بشؤمه. ولعله رجل تزوج «حمدة».
- (4) المجاسد: جمع مجسد كمنبر، وهو الثوب الذي يلي الجسد، قال طرفة:
 تروح الينا بين برد ومجسد
- و«المجرة»: بياض مستطيل بين النجوم.
- (5) المزهري: جمع المزهري (كالمنبر) وهو العود الذي يضرب به، واليراع هنا: القصب الذي يتفخ فيه فيكون له صوت وحين.
- كتب «القاصب» بألف ولام وضاد معجمة، ولعله «لقاصب» بلام دون ألف وبضاد مهملة. ويقال: للنافخ في القصب قاصب.
- (6) «امتريت» بمعنى مرت، أي مسحت الضرع، واللبون: الناقة ذات اللبن، وهي هنا استعارة، والخائب: الذي لم يحصل مراده.

فَارْجِعْ كَمَا رَجَعَ الْكَرِيمُ وَلَا تَكُنْ

كَمُقَارِفِ ذَنْبِائِمْ وَلَيْسَ بِتَنَائِبِ

وَرَضِيَتْ مِنْ طُولِ الرَّجَاءِ بِيَأْسِهِ وَالْيَأْسُ أَمْثَلُ مِنْ عِدَاتِ الْكَاذِبِ

* * *

وقال أيضاً (٥)

بَلَّغَ الْمُرْعَثَ فِي الرَّحِيحِ لِي خَرَائِدُ مِنْهُنَّ نَحْبُهُ (1)
فَجَفَّتْ يَدَاهُ عَنِ النَّسْوِ وَثَنَاهُمَا عَنْ رَحْلِهِ
وَنَحِيْبُ مَطْرُوفِ الْفُؤَا قَالِدَمْعُ مُنْحَدِرِ النَّظَا
وَعَقَارِبُ الْحَبِّ السُّذِي فَسَادًا أَرَادَ النَّسْوَمَ أَر
مَنْ ذَكَرَ مَنْ تَبَلَّ الْفُؤَا
ع وَشَدُّ بِالْأَنْسَاعِ صَحْبُهُ (2)
دَمْعُ يَبَلُّ الْجَيْبَ سَكْبُهُ
دِثْوَى مَعَ الْأَحْبَابِ لُبُّهُ (3)
م إِذَا تَرَقَّرَقَ فَسَاضَ غَرْبُهُ
يُخْفِي مِنَ الْوَسْوَاسِ قَلْبُهُ (4)
قَهُ وَسَاوِسُ تَسْتَهْبِيهِ (5)
دَ فَحَسْبُهُ مِنْ ذَلِكَ حَسْبُهُ (6)

(٥) وقال أيضاً في النسيب بعدة، والقصيدية من بحر الكامل، وضربه مجزوء مرفل، يصير الى متفاعلاتن، وعروضه مجزوءة صحيحة.

(1) أي جاءه خرائد لتوديعه عند عزمه على الرحيل، فقوله «خرائد» فاعل «بلغ»، وكتب ناسخ الديوان: أن في نسخة منه «باع» عوض «بلغ»، ولا يظهر لها معنى، و«منهن» أي من أجلهن.

(2) «جفت يده» أي لم تستطعاً شد أنساع رحله، والنسوع والأنساع جمعان لنسع، وهو سير من جلد تشد به الرحال.

(3) المطروف: الذي لا ينظر الا الى جهة واحدة.

(4) أي الذي يخفيه قلبه، فحذف العائد من الصلة، لأنه ضمير متصل منصوب بفعل، وحذفه كثير، وقوله «من الوسواس» متعلق بـ «يخفي» و «من» تعليلية، وضمير في الديوان «يخفي» بفتحة على الياء وفتحة على الفاء وهو سهو.

(5) «تستهبه» تطلب هبوبة، أي عدم نومه.

(6) تبه (كضربه) بمعنى أسقمه الحب أو ذهب بعقله، فهو متبول، والمصدر التبل (يسكون الباء كضرب):

سَقَطَ النَّقَّابُ فَبَرَأَقْنِي إِذ رَاحَ قُرْطَاهُ وَقَلْبُهُ (1)
 وَمُؤَشَّرُ أَلْمَى اللَّشَّاءِ تِ شَهِي طَعْمَ الرِّيقِ عَذْبُهُ (2)
 أَحْيَبُ إِلَيَّ بِسَبَبِهِ وَإِنْ كَانَ الْوِصَالُ لِمَنْ يَرِبُهُ (3)

(1) «قرطاه». فاعل «راقني» و«قلبه» بضم القاف وسكون اللام: سوار المرأة، ووجه ذكره هنا أنها لما سقط النقاب ظهر القرطان فسترت وجهها بيدها فظهر السوار، كما قال النابغة:

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

وضبط «قلبه» في الديوان بفتحة على القاف وهو سهو.

(2) «مؤشر» معطوف على «قرطاه» لأن الثغر بدا لما سقط النقاب، والمؤشر (بفتح الشين مشددة على زنة اسم المفعول من الرباعي) هو بمعنى المرقق الأنسان، أي ليست شديدة الغلظ. قال ابن حميس التلمساني:

نظرت اليك بمثل عيني جؤذر وتبسمت عن مثل سنطي جوهر
 عن ناصع كالدر أو كالبرق أو كالطلع أو كالأقحوان مؤشر

وإسم رقة الأسنان الأشر (بضميتين). وأصله مشتق من أشر الخشب (بالتخفيف) بمعنى شقه بالمشار، والمشار (بالهمز) هو المشار (بالنون)، فكأنهم شقوه من «أشر» المضاعف الدال على شدة التشقيق المستلزم للركة، قال عترة يصف جملاً:

كان مؤشر العضدين حجلاً هدوجاً بين أقبية سلاح

وإلا فهم يقولون: أشرت المرأة أسنانها (بالتخفيف) بمعنى حددت أطراف أسنانها وفلجتها للحسن، والمستأشرة هي المرأة التي تدعى لصنع ذلك كالماشطة.

و«ألمى»: من صفات الألوان مثل أخضر وأسود، فعله لمي (كرضي) لمي، واللمى: سمرة في اللثة أو في الشفة، ومن اقتصر من اللغويين على أنه سمرة في الشفة فقد قصر، قال طرفة:

وتبسم عن ألمى كان منسورا تخلل حر الرمل دعص له نسدى
 سقته إياة الشمس الا لثاته أسف ولم تكدم عليه بإئمد

فإنه أراد تبسم عن ثغر ألمى، أي أسمر اللثات، كذا فسره التبريزي، فجعل ألمى صفة للثغر، ولم يرد أنه صفة الشفة لأنها ليست من الثغر، ولأنه قال «تبسم عن ألمى» ولم يقل «تبسم بألمى» ولأنه قال في وصفه باللمعان «سقته إياة الشمس الا لثاته» فاستثنى اللثات لأنها منه. قال التبريزي: «وهم يملحون سمرة اللثة لأنها تين بياض الأسنان» فلقد أصاب بشار في تصريحه بالمضاف إليه في قوله «ألمى اللثات».

وقد دل بيت طرفة وغيره من شعر العرب على أن نساءهم كن يتصنعن لتسمير اللثتين بوضع الإئمد على اللثة لتريد مبصرة، كأنهن يتشبهن بأجمل الحيوان وهي الظباء. وهو معنى قول طرفة أسف بإئمد، أي نر عليه الإئمد.

(3) أراد «بمن يربه» من يملكه، وهو زوج عبدة، كما يتبين من البيت السابع من هذه الورقة 26.

مِنْ نَازِحٍ حَسَنِ الدَّلَا
 شَحَطَ الْمَزَارُ بِهِ وَلَوْ
 أَنْكَرْتَ عَيْشَكَ بَعْدَهُ
 وَكَوْنَكَ دَهْرَكَ لِلْمُحِبِّ
 أَحَبَّتَهُ وَنَأَى بِسَنِهِ وَدَّ
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْسَهُ
 وَغَسَوِيَّ قَوْمَ هَمِرْنِي
 فَصَفَحَتْ عَنْهُ لَعْلُهُ
 وَأَخَوِ النَّسَاءِ مُوَارِبُ
 قَدَعَ الْغَسَوِيَّ وَذَنَّبَهُ
 وَسَلَّ الَّتِي أَحَبَّتَهُ بَا

لَ أَبِي لَكَ التَّغْمِيضَ حُبَّهُ (1)
 يَدْنُو إِلَيْكَ شَفَاكَ قُرْبَهُ (2)
 وَالْدَّهْرُ ضَاقَ عَلَيْكَ رَمَحُوسَهُ
 يَرُوحُ إِذْ لَمْ يَغْدُ شُعْبَهُ (3)
 لِأَخْرَ لَا يُحِبُّهُ (4)
 فِي غَيْرِ شُعْبِكَ كَانَ شُعْبَهُ (5)
 دُونَ الَّذِي أَحَبَّتْ كَلْبَهُ (6)
 فِيمَا أُرِيدُ يَنْزِلُ صَعْبَهُ
 يَوْمًا إِذَا لَمْ يَضْفُ شُرْبَهُ
 فَعَلَيْسَهُ لَيْسَ عَلَيْكَ ذَنْبَهُ
 إِنْ كَانَ ذَلِكَ عَرَكَ حَرْبَهُ (7)

- (1) قوله «من نازح» تمييز لإبهام التعجب الذي في قوله «أحبب الي به» فإن «من نازح» تمييز مجرور بمن البيانية، والنازح: البعيد، «نزح» من بابي منع وضرب.
- (2) شحط: بعد. والمزار: مكان زيارته. والمقصود الكناية عن بعدها.
- (3) «شعبه» فاعل يتنازعه فعلا (يروح) و(يغد) ويروح يمشي في وقت الرواح، وهو من الزوال إلى الليل. ويغدو: يمشي في وقت الغدو، وهو أول النهار. ومعنى البيت أن من عادة الدهر أن يشغب على المحبين، فإن لم يبكر شعبه جاء في الرواح.
- (4) هذا البيت تضمن قول الأعشى:
- علقتها عرضا وعلقت رجلا
 غيري وعلقت أخرى ذلك الرجل.
- ولكن بيت بشار أعذب لفظا وأوجزه وأكثر معنى بقوله «ونأى به ود»، إذ فيه ذكر أن هذه الحبيبة تباعدت عنه لطلب لقاء من لا يحبها.
- (5) الشعب: أصله الطريق في الجبل وما انفرج بين الجبلين، كما لوادي، واستعاره بشار للرأي والميل. مثل قولهم: أنا في واد وأنت في واد.
- (6) كتب «هنني» بالزاي. والصواب بالراء، والمراد بالغوي: الرقيب، وبالكلب: اللسان عند الهجاء أو التسمية به: قال النابغة يخاطب النعمان:
- سأكمم كلبي إن يريك نبحه
 يريد به لسانه وهجاءه.
- (7) اسم الإشارة راجع إلى «الغوي». وكتب في الديوان «عدال» وهو تحريف، إذ لا معنى له، والظاهر أنه «عراك».

مَا تَأْمُرِينَ بِعَاشِقِي
 قَدَمَاتٍ أَوْ هُوَ مَبِيتٌ
 غَضَبْتُ «عَبِيدَةً» قَلْبَهُ
 صَبُّ إِلَيْهَا لِيُوْتِنِي
 لَغَدْتُ عَلَيْهِ مَنِيَّةً
 عَنِ الطَّبِيبِ بِهِ وَطَبِيبُهُ
 إِنْ لَمْ يُعَافِ اللَّهُ رَبِّيَّةً
 أَيْحِلُ فِي الْإِسْلَامِ غَضَبُهُ
 مِنْهَا السَّرْسَالَةُ أَوْ تَغْبِثُهُ (1)
 وَلَمَّاتٍ أَوْ لَأَزْدَادَ كَسْرِيَّةً

* * *

وقال أيضا (٥)

أَلَا قُلْ لِنَا الْمَالِكِيَّةُ أَصْحَابِي
 عِدِينَا فَإِنَّ النَّفْسَ تُخَدَعُ بِالْمَنَى
 وَقَدْ تَأْمَنِي مَنْ لَا يَزَالُ مُبَاعِدًا
 فَإِنَّكَ لَوْ تَجْفُوكَ أُمَّ قَرِيبَةً
 إِذَا يَهَسَتْ نَفْسُ أَمْرِي مِنْ قَرِينَةٍ
 فَلَا تَمْسِكِينِي بِالْهَوَانِ فَإِنَّنْسِي
 حَبَسْتُ عَلَيْكَ النَّفْسَ حَوْلِينَ لَا أَرَى
 وَمَا كُنْتُ - لَوْ شِمْرْتُ - أَوْلَ ظَاعِنٍ
 وَلَكِنِّي أَغْضِي جُفُونًا عَلَى الْقَدَا
 وَأَنْتِ بِمَا قَرَّبْتَنِي وَاصْطَفَيْتَنِي
 وَإِلَّا فَمَنِينَا لِقَسَائِكَ وَانْكَذِبِي (2)
 وَقَلْبُ الْفَتَى كَالطَّائِرِ الْمُتَقَلِّبِ
 عَلَى قُرْبٍ مِنْ يَدُنْهُ بِسَهْلٍ وَمَرْحَبٍ
 تَجَافَيْتَ عَنْهَا لِلْبَعِيدِ الْمُقْرَبِ
 تَبَدَّلْ أُخْرَى مَرْكَبًا بَعْدَ مَرْكَبِ
 عَنِ الْهُونِ ظِعَانٌ لِقَصْدِ الْمَلْحَبِ (3)
 نَوَالًا وَلَا وَعْدًا بِنَيْلِ مُعَقَّبِ
 بِرَحْلِي عَنْ جَدْبٍ إِلَى غَيْرِ مُجْدِبِ
 وَأَحْفَظُ مَا حَمَلْتَنِي فِي الْمَغْيَبِ
 خَلَاءٌ وَقَدْ بَاعَدْتَنِي بَعْدَ مُذْنِبِ

(1) «تني»: مضارع وت، أي أبطأت.

(٥) وقال أيضا في النسيب بعبدة، والقصيدة من بحر الطويل.

(2) المالكية: عبدة، وقوله: «أصحابي» بهمزة قطع مفتوحة (كما ضبطه الديوان) ليكون مضارع «أصحاب» المهموز إذا جعل خبره صاحبا. أي أصحابينا نفسك، فتكون الحاء مكسورة.

(3) «الملحَب» بفتح الحاء المشددة: الطريق اللاحب الواسع، وكتب «ظعان» بطاء مهملة، والصواب أنه بطاء معجمة.

كقائلة : إن الحمار - فنحَّه
وما الحبُّ إلاَّ صبوةٌ ثمَّ دنوةٌ
عن القَتِّ - أهلُ السَّمسمِ المتَهذَّبِ (1)

* * *

وقال أيضا (*)

ومريضة مرضَّ الهوى
ورفعتُ عنَّدَ جوابِها
بكرتُ بِعَبْرَتِها تَعِيبُ (2)
صوتِي ، وقد سَكَتَ المريبُ
حوراءُ كالرَّشَاءِ الرِّيبِ (3)
ولِسانِها المَلِيقِ الخَلوبِ
فلقد شُعِفْتُ بِجِبِّها
شَعَفَ النَّصارَى بالصُّليبِ (4)

(1) أي كالتي حاولت إكرام الحمار فقطعت عنه أكل القت وأطعمته السمسم وهو لا يريد، والقت (بقاف مفتوحة): القصفصة، وهي نبت حضري شهى للدواب، وتعرف في تونس بالقصبة. والسمسم: الجلجلان، وبذلك ظهر وجه التشبيه، فالفاء في قوله «فنحه عن القت» فاء الفصيحة، أي إن كان أهل السمسم فنحه عن القت، كالفاء في قول عباس بن الأحنف: قالوا: خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القفول، فقد جئنا خراسانا

وقد أتى بجملة «فنحه» مقدمة على دليل شرطها للضرورة، كما قال في البيت 21 من هذه الورقة: إن الحبيب - فلا أكافئه بعث الخيال علي واحتجبا ونظيره تقديم المعطوف على المعطوف عليه بالفاء عند هشام في ضرورة الشعر.

(2) وقال أيضا في النسيب، والقصيد من مجزوء الكاسل، وضربها معرى متفاعلن متفاعلن.

(3) «بكرت بعيرتها» أصل فعل بكر الدلالة على اللخول والحصول في وقت البكرة وهو الصباح، ويستعمل في معنى المبادرة إلى فعل، فيقال بكر بفعل كذا، أي بادر وشرع، فيلحق بأفعال الشروع قال ضمرة بن ضمرة النهشلي:

بكرت تلومك بعد وهن في الندي بسل عليك ملامتي وعتابي

فقول بشار (تعيب) حال من ضمير «بكرت» أو خبر لفعل «بكرت» لأنه ملحق بباب كان، وقوله

«بعيرتها» متعلق بـ «تعيب»، مثل قوله فيما سبق (ورقة 4 البيت 8):

فاستهلت بعيرة ثم قالت ... الخ .

(3) «الرشاء»: الظبي الصغير إذا مشى مع أمه، والريب: فعيل بمعنى مربوب، أي محضون، أي الصغير الذي لم يزل في رعاية أمه.

وجملة «إن الهسوم» الخ مقول القول لأن «صوتي» في معنى قولي.

(4) «شعفت وشعف» بالعين المهملة، بمعنى الذي بالعين المعجمة.

عهدت إلى وأدبرت
 وكأنها لما مشت
 وكأنني من جبهها
 خلق النساء خلافا
 زين المجاسد مثلها
 لما شعبت على الوشا
 رجع الوشا كأنهم
 عهدا تذكره يشيب
 أيم تأود في كئيب (1)
 ظار أهاب به مهيب (2)
 ضربا وليس لها ضريب (3)
 يشفي به ضغن القلوب
 وغصن ناظرك الشعوب (4)
 عرفاء ليس لهم نقيب (5)

* * *

- (1) الأيم: الحية الابيض اللطيف، انظر البيت 10 من الورقة 7، والكئيب: الرمل. وتأود: انعطف وانثنى.
- (2) «أهاب» زجر بقوله «هاب هاب» كما في القاموس، أو «هوب هوب» كما في التبريزي على معلقة طرفة، وهو من أسماء الأصوات للابل والخيل، ثم توسع فيه فاستعملوه في التداء القوي، قال في اللسان: أهاب الراعي بغنمه، أي صاح بها لتقف أو لترجع. وقوله «ظار» كبه بظاء مشالة وهمزة وضبط الراء بكسرتين تحتها، ولا يلتزم له معنى، لأن الظار هكذا هو المثل يقال: عدو ظار، أي مثله معه كذا في القاموس، فصوابه «ظان» كما يقال: نعت الراعي بضائه.
- (3) ضبط في النسخة قوله «ضربا» بفتح فسكون، وهو خطأ، والصواب أنه بضم الضاد والراء: جمع ضريب، فإن «فعلا» بضميتين يطرد جمعا لكل اسم رباعي ممدود ما قبل اللام وليس لامه حرف علة كقضيبي وقضب وعماد وعمد، ويدل لذلك قوله بعده «وليس لها ضريب»، والضريب هو المشابه والمشاكل، ووقع لصاحب القاموس فيه غلط، إذ جعله بمعنى الصنف وإنما ذلك الضرب بفتح فسكون.
- (4) كتب «وغصن ناظرك الشعوب» والظاهر أن صوابه «وغصن ناظرك الشعوب». شعب: صرف وكف، وعداه بعلى لتضمينه معنى أغلظ. ومعنى «وغصن ناظرك» أي إعراضك عنهم وعدم الالتفات إلى أحوالهم. والشعوب: الموت، وهو علم جنس للموت، فيكون ممنوعا من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي. وقد دخلت عليه الالف واللام على رأي من أهل اللغة دخولهما على «شعوب» بمعنى الموت، فيقال: الشعوب، وهذا رأي الجمهور، وعليه ورد في القاموس، بناء على أن التعريف للمح أصل الصفة، لأن «شعوب» مشتقة من الشعبة وهي الفرقة، وقيل: لا تدخلها الالف واللام، وهذا رأي الجوهر في الصحاح. وصف ناظرها بالموت عوض أن يقول «الميت» مبالغة، كقول رويشد الطائي: قولا ييرثكم لاني أنا الموت
- (5) العرفاء: جمع عريف، وهو كبير الحي، والنقيب: هو كبير القبيلة كلها، فهو يجمع تحت نظره عرفاء كثيرين، ومنه سمي نقيب العلويين ونقيب الهاشميين ونقيب النقباء في الدولة العباسية. ووجه الشبه المراد في البيت هو التفرق والانحلال.

وقال أيضا (هـ) :

طَرِبَ الحمامُ فهاجَ لي طَرِبًا رِيْمًا يَكُونُ تَذَكُّرِي نَصَبًا (1)
إِذْ لَأَمْنِي «عَمْرُو» فَقُلْتُ لَهُ : غَلِبَ العِزَاءُ وَرِيْمًا غَلَبًا (2)
إِنَّ الحَبِيبَ - فَلَأَكافُئُهُ - بَعَثَ الخَيَالَ عَلِي وَاحْتَجَبًا (3)
فَاعْذِرْ أَخَاكَ وَدَعْ مَلَأَمَّتَهُ إِنَّ المَلَامَ يَزِيدُهُ تَعَبًا
لَا تَنْهَبِنْ عَرَضِي لِتَقْسِمَهُ مَا كَانَ عَرَضُ أَخِيكَ مُنْتَهَبًا
وَإِنِّحُ الغَدَاةَ عَلَي مُقَابِلِهِمْ لِخَلِيلِكَ المَشْغُوفِ إِنْ طَلَبًا (4)
[28] الطُّرُقُ مُقْبِلَةٌ وَمُدْبِرَةٌ هَرُنْ عَلَيكَ لِأَيُّهَا رَكَبًا
لَوْلَا الحمامُ وَطَيْفٌ جَارِيَةٌ مَا شَفَّنِي حَبٌّ وَلَا كَثْرَبًا (5)

(هـ) وقال أيضا في النسب بعدة، ويذكر مرانته إياها مع جارية ظريفة، وما أجابت عبدة، والقصيدة من بحر الكامل، وعروضها حذاء وضربها أحد.

(1) الطرب: التأثير من استحسان أو إساءة فهو من الأضداد. وكتب «وبما يكون» بالواو، وهو تحريف، صوابه «ريما»، وجملة «ربما يكون» الخ صفة «طربا...»

(2) قوله: «غلب العزاء» هو بالزاي المعجمة، أي الصبر أي ضعف الصبر.

(3) قوله: «فلا أكافئه» عطف مقدم ومعتزض بين اسم إن وجملة خبرها، كقوله في البيت الخامس من هذه الورقة:

كقائلة: إن الحمام فنحه... الخ

(4) كتب «الغداة» بغيرين معجمة مفتوحة، ولعله بعين مهملة مضمومة.

(5) يريد لولا هديل الحمام يذكرني الحبيبة، وهذه شنيئة غرامية في التذكر بالحمام كثرت في كلام القدماء والمولدين، وذلك أن العرب تزعم في خرافاتها أن الحمام إذا غنى فإنما هو ينوح على «هديل»، وهو حمام مات في زمن نوح، ولذلك سماوا نواحه هديلا فضربوا به المثل في الشوق والتحسر، قال النابغة:

إذا تغنى الحمام الورق ذكرني ولو تصبرت عنها أم عمار

وقال المعري يصف إبلا تشتاق لمواطنها:

أشبهن في الشوق الحمام وإنما طيرانهن ترقص وذميسل

فلم يزل صوت الحمام من مذكرات الأحبة. وقوله: «ولا كريبا» أي ولا قارب أن يشفني، فكرب من أفعال المقاربة، وحذف خبرها هنا لقيام الدليل عليه بقوله «ما شفني»، كما حذف خبر «كاد» في الحديث «من تأنى أصاب أو كاد».

إِنَّ التِّي رَاحَتُ مَوَدَّتِهَا رَغَمًا عَلَيَّ فَبِتْ مُكْتَبًا
 حَوْرَاءُ لَوْ وَهَبَ إِلَهُ لَنَا مِنْهَا الصَّفَاءَ لِحَلِّ مَا وَهَبَا (1)
 خُلِقَتْ مِبَاعِدَةٌ مُقَارِبَةٌ حَرْبًا وَتَمَّتْ صُورَةٌ عَجَبًا
 فِي السَّابِرِيِّ وَفِي قِلَابِهَا مُنْقَادُهَا عَسْرٌ وَإِنْ قَرُبَا (2)
 كَالشَّمْسِ إِنْ بَرَقَتْ مَجَاسِدُهَا تَحْكِي لَنَا الْيَاقُوتَ وَالذَّهَبَا
 أَطْوَى الشُّكَاةَ وَلَا تُصَدِّقُنِي وَإِذَا اشْتَكَيْتُ تَقُولُ لِي: كَذَبَا
 عُسْرَتْ خَلَا تَقُهَا عَلَيَّ رَجُلٌ لَعِبَ الْهَوَى بِفُؤَادِهِ لَعَبَا
 وَلَقَدْ لَطَفْتُ لَهَا بِجَارِبَةٍ

روت القريضَ وخالطت أدبا (3)

(1) كتبت «لحل» بحاء، والصواب «لجل» بالجيم .

(2) السابري : الثوب الرقيق الذي يشف عما تحته من الثياب، قال بعض أهل اللغة : هو منسوب إلى سابور، كورة من كور فارس، نسبة على غير قياس، قال في المشارق : لما استقلوه خفقوه. وقال بعض علماء اللغة : أصله الدرع السابرية، وهي دروع مشهورة بدقة صنعها، فلعلها منسوبة إلى سابور ملك الفرس العظيم، كما شهر بعض الدروع بالنسبة إلى داود أو إلى سليمان، وبعضها بالنسبة إلى تبع، وكل هؤلاء من مشاهير الملوك الغزاة، فشبها الثوب الشفاف بالدرع في الشدة والشفوف .

واعلم أن «السابري» ضبط في نسخة الديوان بكسرة تحت الباء، وكذلك ضبط في جميع ما وقفت عليه من الكتب المخطوطة، مثل مواضع من لسان العرب ومخصص ابن سيده ونسخة من ديوان ذي الرمة مخطوطة، ولم يضبط صاحب القاموس ولا في شرحه تاج العروس، ووقع في لب الباب في الأنساب للسيوطي التصريح بأنه بفتح الباء، وكذلك وقع في شرح الزرقاني على الموطن في البيع على البرنامج، ولعل ذلك حمل منهما على مصطلح صاحب القاموس: أنه إذا أطلق كلمة عن الضبط فضبطها الفتح، ولم أقف على من صرح أنه بالفتح غير هذين، على أن صاحب القاموس قد اشترط أنه لا يريد الفتح، إلا إذا لم تكن الكلمة مشهورة بغيره، فلهذا رأى أن السابري مشهور عند الناس بكسر الباء، وهذا تصاري ما تحصل لي في ضبطه الخ، وهو لباس الترف .

وقوله «في السابري» حال من قوله «وتمت»، وقوله «منقادها» استئناف كلام، والمنقاد : مصدر ميمي من انقاد، بمعنى لان وخضع .

(3) لطف له بكذا (كنصر) بمعنى أوصل إليه شيئا برفق، ويتعدى لطف باللام، كما يتعدى بالباء، لطف به وله .

قالت لها : أصبحت لاهية
 عمن يراك لحنفيه سببا
 لو مت مات ولو لطفنت له
 لرأى هواك لقلبيه طربسا (1)
 تأتيك نازحة نساء به
 ويحوط غيبكم وإن غضبسا (2)

(1) «لطفنت له» بمعنى رقت لأجله ، يقال : لطف (بضم الطاء) ،

(2) «نازحة» حال من كاف الخطاب ، والنازحة : البعيدة ، تقدم في البيت 3 من الورقة 26 . والمناسب : جمع منسبة (يفتح الميم وكسر السين) وهي اسم مصدر نسب بالمرأة كضرب ونصر ، بمعنى ذكر محاسنها ، والاسم منه أيضا : النسب يعني يأتيك شعره ذا كرا محاسنك ، وقوله : «ويحوط غيبكم» بمعنى يحوطكم ، أي يحفظكم في الغيبة ، فجعل الغيب مفعول «يحوط» وهو في الحقيقة ظرفه ، على طريقة المجاز العقلي في إيقاع الفعل على غير مفعوله الذي هو له ، ونكتته أن المحافظة على السر والوداد في زمن الغيبة لما كان هو أقوى أحوال الحفاظ علقه بذلك الزمن ، قال عمر بن أبي ربيعة :

أسكين ما ماء الحياة وبرده مني على ظمأ وحسب شراب
 بأحب منك وإن تأيت ، وقلمنا يرعى النساء امانة الغياب

ولو ذهبنا نقدر هذا منصوبا على نزع الخافض لخرجنا الى كلام معسول يفيت هذا المقصد البليغ . وقوله «غيبكم» جاء بضمير الجمع المذكور لتعظيم المخاطبة ، وتلك طريقة العرب في تعظيم الأنثى لا يأتون به ضمير جماعة الإناث ، كما قال جعفر بن عتبة الحارثي :
 فلا تحسبي أنني تخشعت بعدكم لشيء ولا أنني من الموت أفرق .
 وكما قال الحارث بن خالد المخزومي :

فإن شئت حرمت النساء سواكم وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا

ومنه قوله تعالى «إذ قال موسى لأهله إنني آتيت نارا لعلني آتيتكم منها بخبر» على أحد تأويلين في معنى «لأهله» أن أهله هي زوجته . وانظر البيت 8 من الورقة 42 ، والبيت 2 من الورقة 223 . وقوله : «وإن غضبا» مبالغة «وإن» فيه وصلية ، وهي التي تدل على شرط معطوف على شرط محذوف ، وذلك الشرط المعطوف أولى بالحكم من الشرط المحذوف ، وتستعمل في هذا المعنى إن ولو ، لأن حالة الغضب قلما يبقى معها حفظ العهد إلا إذا كان عهدا مكينا ، ونظيره قول عمرو بن معد يكرب في الحماسة :

ليس الجمال بمشزر . فاعلم وإن رديت بسردا

وقوله تعالى « فلن يقبل من أحدكم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به » .

وَإِذَا رُفِعَتْ إِلَى مَخِيلَتِهِ
 مَطَرَتْ عَلَيْكَ سَمَاوُهُ ذَهَبًا (1)
 ذَهَبَ الْهَوَى بِفُسْوَادِهِ عَيْبَانًا
 وَأَفَادَهُ مِنْ قَلْبِهِ جَرِبًا (2)
 فَارْتَبِي لَهُ مِمَّا تَضْمَنَنْتَهُ
 مِنْ حَرِّ حَبْكُمُ فَقَدْ نَشِبًا (3)
 قَالَتْ «عبيدة»: قَدْ وَفَيْتَ لِي
 بِالْبُودِ حَتَّى مَلَّ فَاثْقَلْتَنِي
 وَصَفَا إِلَى أُخْرَى يُرَاقِبُهُنَّ
 فِينَا وَكُنْتُ أَحَقُّ مِنْ رَقَبَتِنَا (4)
 قُولِي لَهُ: ذُرْ مِنْ زِيَارَتِهِنَّ
 لِلْقَائِنَا إِنْ جِئْتَ مُرْتَقِبِنَا
 وَاجْهَدْ يَمِينِكَ لَا تُخَالَفْنِي
 فِيمَا هَوَيْتُ وَكَانَ لِي أَرِيئًا

- (1) المخيلة (بضم الميم وفتحها مع تخفيف الخاء) هي السحابة التي يعرف منها أنها ماطرة ، والمعنى إذا ذكرك في ذهنه الذي هو مفيض الشعر أنشأ ذهنه فيك قصائد كالذهب .
- (2) « كتب جربا » بجيم ، والجرب: مرض يعترى الجفون ، فلعل قوله « من قلبه » صوابه « من جفنه » أو لعله « حربا » بالخاء المهملة وهو ذهاب المال ، ورجل محروب بمعنى مسلوب المال .
- (3) لقد أبدعت هاته الجارية في طرق الخلافة اللفظية لترقيت عبيدة ، وفي المثل « أرسل حكيمًا ولا توصه » ولذلك نجحت في رسالتها ، كما أنبأ عنه قوله آخر القصيدة « ولقيتها كالخمر صافية . . . الخ .
- (4) « صفا » بمعنى مال ، ومنه « فقد صفت قلوبكما » . وأما أصغى فبمعنى أصاخ سمعه .

وإذا بكيتَ فلا عدمتَ شفاً وأكلتَ لحْمك جنةً كلباً (1)
سألتَ لأعتبها وأطلبها مما تخافُ فقلتُ: قد وجبا (2)
ولقيتها كالخمر صافيةً حلتَ لشاربها وما شربا

* * *

(1) قوله «وإذا بكيت» عطف على «لا تخالفني» فهو من جملة اليمين، وقوله «فلا عدمت شفا» جواب إذا والفاء مزيدة في الجواب للدلالة على أن (إذا) مضمنة معنى الشرط و(لا) مزيدة وإلا فإن المراد أن يقول إذا بكيت عدمت الشفاء، أي لا يحصل لي شفاء بيكائي. وجملة «وأكلت لحْمك» عطف على جملة «وإذا بكيت» فهو قسم آخر.

كتب في الديوان «وإذا بكيت» ولم يظهر له معنى هنا باعتبار ما قبله وما بعده، ففعل «بكيت» تحريف «نكثت»، وكتب «شفا» بفاء ولم يضبط الشين فيكون دعاء له، وهو غير مناسب لعجز البيت الواضح في أنه دعاء عليه، ففعل شفا تحريف شفا بالقاف وكتابتها بالالف دون الإمالة يرتكب ناسخ الديوان مثلها في أمثاله تارات، والمعنى: إذا نكثت عهد اليمين فلا فارقك الشقاء وهو شدة سوء الحال، فهذا من تمام صيغة الحلف الذي استحلفته به، وقد كان من الحلف عند العرب ما يشتمل على دعاء الخالف على نفسه إن كذب أو أخلف. قال النابغة يخاطب النعمان بن المنذر:

ما إن أتيتُ بشيء أنت تكرهه إذن فلا رفعت سوطي إليّ يدي

وقال معبدان بن جواس الكندي. أو حجية بن المضرب من شعراء الحماسة الجاهليين يخاطب النعمان:

إن كان ما بلغت عني فلامني صديقي وشلت من يدي الأنامل
وكفنت وحدي من ذرا بردائي وصادف حوطاً من أعادي قائل

منذر أخوه، وحوط ابنه.

وقد أشار الحريري إلى أن هذا لم يزل متبعاً عند العرب في الإسلام في المقامة العاشرة الرحبية في رواية ادعاء أبي زيد السروجي على غلام وسيم أنه قتل ابنه وأحضره عند والي البلد، وأنه اكتفى منه باليمين على براءته من قتل ابنه:

«فقل والذي ما قتلت ابنك سهواً ولا عمداً . ولا جعلت هامته لسيفي غمداً ، وإلا فرمى الله جفني بالعمش ، ونحدي بالنمش ، وطرتي بالجلح ، وطلعي بالبلح » الخ . .

(2) يقال: أعتبه إذا قبل منه عدراً عن عمل عاتبه عليه، أي سألت ذلك، أي سألتني اليمين لقصد أن أقبل عدراً وأزيل عتابها، وهو العتاب الذي أبلغته إليها الجارية في قوله قبل هذا:

قالت لها أصبحت لاهية

الآيات الستة . فمفعول (سألت) محذوف أي سألت ذلك، وقوله «فقلت قد وجبا» التزام بذلك .

وقال أيضا (ه) :

لقد زادني ماتعلمين صبابسة
وما تذكركم الدهر إلا تهللت
أبيت وعيني بالدموع رهينة
إذا نطق القوم الجلوس فإتنسي
يقولون : داء القلب جن أصابه
إذا شئت هاج الشوق واقتاده الهوى
إليك فللقب الحزين وجيب
لعيني من شوق إليك غسروب
وأصبح صبا والفؤاد كئيب
أكب كآني من هواك غريب (1)
ودائي غزال في الحجال ربيب (2)
إليك من الريح الجنوب هبوب (3)

(ه) (وقال أيضا) في الأغاني عن أبي عبيدة : كان يشار يهوى عبدة فخرجت عن البصرة إلى عمان مع زوجها فقال يشار فيها أبياتا خمسة وهي على ترتيب الأغاني 5 - 6 من ورقة 29 من الديوان ثم 6 - 7 من ورقة 31 ، ثم 2 - من ورقة 29 . وحيث كانت 6 - 7 في ورقة 31 لشار فأبيات الأغاني ملفقة من قصيدتين ، وهي في حبيته سعدى وليست في عبدة فالظاهر أن أبا عبيدة اختلطت عليه لاتحاد البحر والقافية . والأبيات من بحر الطويل .

(1) روي في الأغاني المصراع الثاني :

مكسب كآني في الجميع غسروب

(2) ضمير « يقولون » عائد على القوم الجلوس . وجملة « داء القلب » مقول القول ، والخبر محذوف ، تقديره : به داء القلب ، أي يقولون ذلك إذ تحدثوا عن حالته . وجملة « جن أصابه » مقول قول أيضا : إما أنهم يقولون هذين القولين على وجه التردد والحيرة في معرفة داءه جهلا منهم بدائه الحقيقي ، وإما أن يقول فريق منهم هذا وفريق منهم ذلك . ولذلك فصل بين الجملتين بدون عطف ، لأنهما في سياق تعداد أقوالهم ، ولو قال كل واحد كلا القولين لكان نظم الكلام « داء القلب وجن أصابه » .

(3) كتب « إذا شئت » وليس للفظ « شئت » موقع ، فلعله تحريف « إذا بنت » ، واقتاد بمعنى قاد مع مبالغة اقتضتها زيادة المبني .

وأما جملة « من الريح الجنوب هبوب » فهي مستأنفة استئنفا بيانيا لجواب سؤال ناشئ عن قوله « إذا بنت » ، وهو أن يقال : بأية جهة بنت ، فأفاد بقوله « من الريح الجنوب هبوب » بيان جهة حلولها مع ذكر بعض ما يذكى شوقه . وللرياح مكان واسع في شعر العرب الميسمين لا يخفى على مزاول شعرهم ونواديرهم . ومن أغرب ما قيل في الريح قول بعضهم :

هبت شمالا فقبل من بلد أنت به طاب ذلك البلد
فقبل الريح من صبابسة ما قبل الريح قبله أحسد

وأهوى لقلبي أن تهب جنوباً (1)
تَنَاهَى وفيها من « عبيدة » طيبٌ
بدائي وإن كاتمته لطيب
تلين إذا عاتبته وتطيب (2)
فليس لأخرى في الفؤاد نصيب
له حين يمسي زفرة ونحيب
فليس له إلا هَوَاكِ نسيب
وتلوييني ديني وأنت قسريب
« عبيدة » أم تجزي به فتريب
خصيباً ومرتاد الجنابِ جديب (3)
فلا بد أن تُحصي عليك ذنوب
أخافُ عليك الله حين تُؤوب
وحملني أهلي فليس أريب (4)

هوى صاحبي ربح الشمال إذا جرت
وما ذاك إلا أنها حين تنتهي
وإنني لمستشفى « عبيدة » إنهما
كقارورة العطار أو زاد نعتها
لقد شغلت قلبي « عبيدة » في الهوى
ألا تتقين الله في قتل عاشيق
يقطع من أهل القرابسة وده
تمنيني حسن القضاء بعبيدة
فوالله ما أدري : أتجحد جنباً
وإنني لأشقى الناس إن كان حبها
وقائلة : إن منت في طلب الصبي
فرم توبة قبل المات فإنني
تكلف إرشادي وقد شاب مفرقي

- (1) روى في الأغاني « وأشقى لقلبي » ، وإنما أحب الجنوب لأن عمان بالجنوب من البصرة ، ولعله أراد بصاحبه زوج عبدة ، لأن بشاراً يصاحب ذكره ، والحديث عنه كقول الحجاج في خطبته بعد يوم ذي الجماجم : « ألتهم أصحابي بالأهواز » أي الذين قاتلتموني ، وإنما كان هوى صاحبه ربح الشمال لأنها تهب من ورائهم في السير إلى عمان ، لاسيما أن كل السير في النهر والبحر ، وقد نسب في شرح مختار المختار ص 84 هذا البيت والذي بعده إلى غير بشار . وغير اسم « عبيدة » في البيت الموالي باسم « أميمة » .
- (2) كتب في الديوان : كنى زورة العطار ، وهو تحريف ، وأصله لا محالة : « كقارورة العطار » القارورة : إناء مستطيل متسع الوسط ضيق الأعلى تجعل فيه الخمر والعلطور يكون من الزجاج ، ولذلك سمي الزجاج القوارير : وفي حديث حذاء أنجشة جادي ركب النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له « رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير » وقال بشار : فإنه عربي من قوارير ، أي ضعيف النسب للعرب ، وقد تكون من فضة أو ذهب ، وهي مشتقة من القرار .
- (3) « مرتاد » اسم مكان من ارتاد : إذا ذهب يطلب الكأ ، أي إذا كان حبها في نفسي محصياً ، أي كثيراً ومحل ارتياد قلبي منها جديب .
- (4) قوله « وحملني أهلي . . . » أي هو حمال أعباء عشيرته ، يصرف أمورهم . « فليس أريب » معناه أنه لا يصم نفسه بريئة .

فقلتُ لها : لم أجن في الحب بيننا
 أثاماً على نفس ، فمِمُّ أُنسُوبُ
 أَرانا قَريباً في الجوار ونلتقي
 مِراراً ولا نخلُّو ، وذلك عَجيبُ
 ألا ليت شعري : هل أזורك مرة
 وليس علينا يا «عبيد» رقيبُ
 فنشفي فؤادينا من الشوق والهوى
 فإن الذي يشفي المحب حبيبُ
 وما أنس مما أحدث الدهر للفسي
 وأيامه اللاتي عليه تُسبُوبُ
 فليست بناسٍ من رُضابك مشرباً
 وقد حان من شمس النهار غروبُ (1)
 فبت لما زودتني ، وكانني
 من الأهل والمال التلاد حبيبُ
 إذا قلت ينسينك تغيض ساعة
 تعرض أهوال لكم وكروبُ

* * *

(1) « فليست بناس » جواب « ما » الشرطية في قوله قبله « وما أنس . . . الخ ».

وقال أيضا (٥) :

طَرِبْتَ إِلَى «حَوْضِي» وَأَنْتَ طَرُوبٌ . وشاقك بين «الأبرقين» كشيْب (1)
وَنُؤْيُ كَخَلْخَالِ الْفَتَاةِ وَصَائِمٌ أشجُّ على ريبِ الزَّمانِ رَقُوبٌ (2)

(٥) وقال أيضا في النسيب بسعدى بنت صقر بن قعقاع المالكية من بني بكر ، كما يؤخذ مما هنا ومن الورقة 118 والورقتين 184 - 185 والورقة 223. ويؤخذ من البيت الخامس عشر في الورقة 35 أنها من بني سعد بن بكر، وربما سماها سعد تطلقا، كما في الورقة 141. وبنو سعد بن بكر هم من هوازن، كانت منازلهم بين مكة وحنين، ولغتهم من أفصح لغات العرب، وهي إحدى اللغات السبع التي نزل بها القرآن، ومنهم كانت حليلة مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي الحديث «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش واسترضعت في بني سعد»، وبنو مالك : بطن منهم، وهم بنو مالك بن الحطييط (بوزن زبير وبطائين) ابن جشم .
والقصيدة من بحر الطويل وعروضها مقبوضة وضربها محذوف، إلا أنه جاء في البيت الأول بالعروض أيضا محذوفة لأجل التصريح، لأنهم إذا صرعوا ساووا العروض بالضرب، حتى أنهم يأتون بالعروض معه صحيحة إذا كان الضرب صحيحا، مع أن العروض لا تكون صحيحة في الطويل، كقول امرئ القيس :

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان بالعصر الخالي ؟

ثم قال :

وهل يعمن إلا سعيد مخلد

(1) « طربت » يفتح التاء خطاب لنفسه على طريقة التجريد، و«حوضي» اسم مكان ورد ذكره في شعر النابغة، و«الأبرقان» بفتح الهمزة وفتح الراء : تشية أبرق، جبل فيه لوانان من رمل وحجارة فيكون أسود وأبيض، والأبرقان : اسم غلب على أبرق حجر اليمامة، وهو مثل بعد رميلة اللوى من طريق البصرة للقاصد إلى مكة .

وقد نسج قصيدته هذه على منوال قصائد العرب، فلذلك ذكر النؤي والأطلال، وكان الشعراء وخاصة بشارا يتنافسون في محاكاة شعر العرب، لتظهر مقدرتهم البلاغية بالموازنة بين شعرهم وشعر فحول الجاهلية، وقد ذكرنا ذلك في مقدمة شرح الديوان، ولم يخالف الطريقة الجاهلية إلا في قوله «مسجد شيخ» أي محل سجوده، فذلك معنى إسلامي .

(2) «النؤي» : الحفير حول الخباء يمنع السيل، ويكون مستديرا. وأراد بالصائم الوند، بدليل قوله «أشج» لأن الوند يدق من أحلاه، فهو كالأشج، والأشج هو المجروح في رأسه، ووصفه بالصائم لأنه ثابت في مكانه، من قولهم : خيل صيام، أي واقفة، وسلك في قوله «وصائم» طريقة المحاجة بالتورية .

وَمَسْجِدُ شَيْخٍ كُنْتَ فِي سِنِّ الصُّبِيِّ تُحِيَّهِ أَحْيَانًا وَفِيهِ نُكُوبٌ (1)
غَدَا بِثَلَاثٍ مَا يَنَامُ رَقِيبُهُمَا وَأَبْقَى ثَلَاثًا مَا لَهْنُ رَقِيبٌ (2)

(1) «مسجد شيخ» أي محل سجوده، أي سقوطه، سلك طريقة المحاجاة بالتورية، والشيخ: الجمل، ومنه بيت كتاب سيويه:

مَا لَكَ مِنْ شَيْخِكَ إِلَّا عَمَلٌ إِلَّا رَسِيمُهُ وَالْأَرْمَلُ

واستعمال بشار هذا اللفظ في معنى الجمل على طريقة التورية يقوي روايته في كتاب سيويه (بالياء والخاء)، ويرد على من زعم أنه تحريف أصله شنجك (بتون فجيم) بناء على أن اللغويين لم يذكروا أن الشيخ يستعمل بمعنى الجمل، بدليل قوله «غدا بثلاث... الخ. والسنن: العادة، ورأيت في مجموعة أظنها لأبي القاسم الأصفهاني لفظ «الضحى» عوض «الصبي»، وأريد به ترشيح للتورية بالسجود، لأن الضحى وقت نافلة الضحى. و«الصبا» بكسر الصاد اسم مصدر صبا يصبو، وهو الميل إلى النساء وجهن، وجملة «تحية» يظهر أنها صفة لشيخ، لأنه الأقرب لها، فمعنى «تحية» تمر به فتسلم عليه، وذلك من فعل المحبين وهزلهم، ومرة عزة بكثير وكانت مغاضبة له وكان راكبا على جملة فقالت: السلام عليك يا جمل، فقال كثير:

حيتك عزة بعد الهجر وانصرفت فحي ويحك من حياك يا جمل
ليت التحية كانت لي فأشكرها فكان يا جمل حيت يارجل

ولعل بشارا أخذ هذا المعنى من بيتي كثير، ويجوز أن تكون الجملة صفة لكثير في البيت السابق، فيكون معنى «تحية» تزوره، كنى بالتحية عن الزيارة لتلازمهما عرفا، قال بشامة بن حزن النهشلي من شعراء الحماسة:

إنا محيوك يا سلمى فحيننا وإن سقيت كرام الناس فاسقينا

والنكوب يطلق على ظلع في مشي البعير أو ميل في مشيه كأنه نكوب، فيكون صفة لشيخ. ويطلق النكوب على هبوب الريح النكباء، وهي ريح بين الصبا والشمال (بالهمز) لينة البرودة فيكون صفة لكثير.

(2) الضمير في «غدا» عائد إلى الشيخ أي الجمل، أي رحل. أراد بالثلاث التي ما ينام رقيبها حباثه من بنات الحي، وسيأتي ذكر هؤلاء الثلاث مع شوقه إلى «حوضي» في القصيدة الدالية التي في الورقة 202، ولك أن تجعل فاعل «غدا» محذوفا، وتقديره غدا غاد، كقوله في الحديث «ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» أي الشارب، وهذا كقول المثنوب: أصبح ولله الحمد أي الصباح، وقريب منه قوله تعالى «حتى توارت بالحجاب» أي الشمس، ولما كانوا قد يأتون بالفاعل اسما مشتقا من لفظ فعله نحو «سال سائل» «وقال قائل» ساغ لهم التوصل بذلك إلى حذفه، وللعرب في التوصل إلى الحذف للإيجاز مسالك لطيفة. وأراد بالثلاث التي ما لهن رقيب: التوي، والوتد، ومبرك الجمل.

- أواجي حزن للمحب يهجنسه
 فلا بد أن تغشاك - حين غشيتها -
 ظللت تعني العين عينك بعدما
 ويوم التقى شرقي جزع متاليع
 تسارق « عمراً » في الرداء صباية
- إذا اجتاز فيما يغتدى ويسؤوب (1)
 هوأجد أبكار عليك وثيب (2)
 جرت عبرة منها وعز نحيب (3)
 تقنعت من أخرى وأنت مريب (4)
 بعينيك منها حاشك وحليب (5)

(1) الأواجي جمع : واجية، واصله وواجي (بوزن فواعل) فقلبت الواو الاولى همزة للتخفيف ، كما قالوا: أواقى جمع واقية، والواجية: فاعلة الوجي، وهو الألم، وأراد بالأواجي هذه الثلاث: الثوي والوتد ومسجد الشيخ، لأنها تهيج آلام وجده.

(2) الضمير المنصوب في قوله « غشيتها » عائد الى الأواجي، وهوأجد فاعل تغشاك، والمعنى أنه تخيل الحال التي كانت تلك المنازل آهلة وهو يغشاها فتلقاها الأبكار والثيبات، فتوهم ذلك واقعا، فقال: فلا بد أن تغشاك كقول مالك ابن الريب:

دعاني الهوى من أهل ودي وجيرتي ،
 والهواجد: الساهرات، يريد أنهن يسهرن الليل ليزرنه، وقوله « عليك » متعلق بهواجد، أي ساهرات لأجلك، فعلى للتعليل، مثل قوله تعالى « ليدكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام »، والثيب (بكسر الراء) جمع ثيب، بدليل مقابله بالأبكار، ولم يسمع جمع ثيب على ثيب، لأنه في الأصل بوزن فعلى بضم فسكون فقلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء، كما نالوا: شيب وهيم، وحيث لم يسمع امرأة ثيباء فلا وجه لجمعه على ثيب، وهذا من قياس بشار في اللغة، أو مما ثبت على سبيل التدور.

(3) عز: تعلق، والنحيب: الصوت في البكاء، وإنما يعز النحيب إذا ضعفت القوة، ووقع في النسخة « نجيب » بالجيم، وهو سهو. وقوله « تعني » كتب في الديوان بغين معجمة، ولا وجه له، وهو بعين مهملة، أي تكلفها البكاء.

(4) كتب في الديوان « التقى » بالإمالة، فهو فعل، وفاعله غير مذكور، وتقديره: التقى الملتقون. كما تقدم قريبا في قوله: غدا بثلاث، ولعل الصواب أن يكتب بالالف على أنه مقصور للضرورة. وأصله: التقاء، أي يوم التقائنا بشرقي جزع... الخ، فأضاف المصدر الى ظرف مكانه، والجزع (بكسر الجيم): ما اتسع من وسط الوادي، ومنالغ (بضم الميم): اسم سميت به جبال كثيرة: والتقنع: تغطية الرأس وبعض الوجه، قال تعالى « مهطعين مقنعي رؤوسهم ». والمقصود أن لا تعرف تسترا من امرأة أخرى.

(5) الصباية: الشوق، وأراد به هنا البكاء من الشوق، فقوله « صباية » هو مفعول ثان لتسارق. وقوله « في الرداء » حال من فاعل تسارق، أي تسارق قريبا اسمه عمرو، والحاشك: المتتابع من اللبن، وأصله من حشك الناقة، إذا ترك حليبها ليكثر اللبن فاذا كثر صار دافقا، ولعل هذا من صيغة فاعل التي هي بمعنى مفعول، وأمثله قليلة. والحليب: المحلوب، أي النازل بكلفة:

إِذَا زُرْتِ أَطْلَالَ بَقِينَ عَلَى اللَّوَى
وَنَمَّتْ عَلَيْكَ الْعَيْنُ فِي عَرَصَاتِهَا
مَتَى تَعْرِفِ الدَّارَ الَّتِي بَانَ أَهْلُهَا
تَذَكَّرُ مَنْ أَحْبَبْتَ إِذْ أَنْتَ يَافِعٌ
لِيَالِي تَشْتَاقُ الْجَوَارَ غَرِيبَةَ
وَإِذْ يُصْبِحُ الْغَيْرَانَ تَغْلِي قُدُورَهُ
مَلَأْنَاكَ مِنْ شَوْقٍ وَهْنٍ عَذُوبٌ (1)
سَرَّائِرَ لِمِ يَنْطِقُ بِهِنَّ عَرِيبٌ (2)
بِسَعْدِي فَإِنَّ الدَّمْعَ مِنْكَ قَرِيبٌ (3)
غُلَامٌ فَمَغْنَاهُ إِلَيْكَ حَبِيبٌ (4)
إِلَى قَوْدِ أَسْرَارٍ وَهْنٍ غَيُوبٌ (5)
عَلَيْنَا وَإِذْ غُضِنُ الشَّبَابِ رَطِيبٌ (6)

(1) العذوب (بضم العين المهملة وبذال معجمة) : جمع عاذب، وهو الفارغ من الطعام والذي لا يستطيع الأكل من شدة العطش وكتب : «عذوب» بالذال المهملة،
(2) نصب «سرائر» على أنه مفعول نمت بترع الخافض الذي هو الباء . وعريب (بعين مهملة مفتوحة) : اسم بمعنى واحد من الناس ؛ وهو من الأسماء التي لا تستعمل إلا في النفي ، وله نظائر ، منها : أحد وديار ، وقد أنهيتها إلى أربعين اسما . - وكتب في الديوان بعين معجمة وهو سهو .

(3-4) غي رواية صاحب زهر الاداب :

... .. فإن العهد منك قريب

تذكرك الأهواء إذ أنت يافع لديها فمغناها الخ

فعل رواية الديوان يكون معنى البيت الأول منهما منفصلا عن معنى الثاني ، وعلى رواية زهر الاداب يكون بينهما تضمين ، والمتأخرون يعدونه من العيوب ، والعرب يستكثرون منه ، وهو أحسن عندي ؛ وعليه فقوله «تذكرك» جواب متى ، ومتى هنا مهمله غير عاملة في فعل الشرط وجوابه ، وإهمالها نادر ، ومنه ما وقع في حديث عائشة : «وأنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس» .
والمعنى متى رأيت الدار بكيت وتذكر من أحبته فيها وأنت شاب فلذلك تجد منزله محبوبا لك ، وهذا معنى بديع سبق به بشار وأخذه منه ابن الرومي على بن العباس وأحسن في قوله :

وحبب أوطان الرجال إليهم معاهد قضاها الشباب هناك

إذا ذكروا أوطانهم ذكروا لهم عهد الصبا فيها فحنوا لذلك

(5) كذا كتب . ولم يظهر له معنى ، ولعل به تحريفاً صوابه : «ليالي تشتاق الحوار غريرة» . أي تسوق إلى المحادثة حال كونها غريرة ، وقوله إلى قود متعلق بتشتاق ، أي فتظهر من ذلك أسرار مكتومة . أي تظهر لي لأنها غريرة .

(6) كتب في الديوان « وإن » وهو تحريف صوابه وإذ . والغيران : الشديد الغيرة ومعنى تغلي قُدوره تمثيل لشدة الغضب والخقد في النفس ، ومثله قولهم : يجوش مرجله ، قال النابغة جامعاً بينهما :

يسير بها النعمان تغلي قُدوره تجيش بأسباب المنايا المراحل

وإذ نحن بالأدعاص أما نهارنا
وإذ نلتقي خلف العيون كأننا
وإن شهدت عين جفحت وأعرضت .
يرى الناس أنا في الصدود وتحتة
فكدر ذاك العيش بعد صفائه
وسعى وشاة الناس بيني وبينها
ونظرة عين لم تخالط عباءة

فصعب وأما ليلنا فركوب (1)
سلاف عقار بالنقاخ مشوب (2)
إلى عينه العين التي ستغيب (3)
مداخل تحلولي لنا وتطيب (4)
أحاديث قنات لهسن ديب (5)
بما ليس فيه للوشاة نصيب
رأت مجلسي فردا وفي عزوب (6)

(1) الأدعاص: جمع دعص بكسر الدال وسكون العين: كتيب الرمل. ومعنى «نهارقا صعب» أنه متعاص عن الغزل خشية الرقيب، شبه النهار بفرس صعب لا يركب، ولذلك قابله بقوله «وأما ليلنا فركوب» وهو بفتح الراء أي ممكن من الركوب، ويجوز ضم الراء، أي فأمرنا ركوب، أي لأجل الزيارة، كقول حميد بن ثور:

ومطوية الأقراب أما نهارها فسير وأما ليلها فدميل

(2) النقاخ (بضم النون وبخاء معجمة): الماء البارد، وقد عد هذا اللفظ من المتنافر المخل بكمال الفصاحة، والتشبيه هنا لشدة الاتصال في العناق ونحوه بامتراج الباء والراح.

(3) «جفحت»: أعرضت عن المحبوبة ووليتها صفحة وجهك كما دل عليه قوله بعده:
يرى الناس أنا في الصدود . البيت .

(4) أراد أن يظهر الصدود ليخفي حبه، وهذا معنى قديم، قال الأحوص:

يا بيت عاتكة الذي أتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

إني لأمنحك الصدود وإنني قسما البك على الصدود لأميل

(5) القنات (بقاف وقاءين) هو المنام، وفي الحديث «لا يدخل الجنة قنات». ووقع في نسخة الديوان بياء موحدة بعد القاف تحريفا.

(6) معنى «لم تخالط عباءة» أن تلك العين لم تعد أن تعلوها العباءة، إذ العباءة لبسة اللثيف من النساء، قالت ميسون بنت بحدل (بموحدة ومهملتين) بن أنيف الكلبيبة التي تزوجها معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه، وهي أم يزيد:

لبس عباءة وتقر عيني أحب الي من لبس الشفسوف

أو أراد أنها لا تحتجب ببقية غطاء جسدها، بل تجعل لرأسها ووجهها خمارا وقناعا، لأن

سود الملابس من شيم أهل الترف، قال جرير:

لم تلتفع بفضل مترهها دعد ولم تسق دعد في العلب

وقوله «فردا» حال من المضاف إليه، وهو ياء المتكلم، وصح مجيء الحال منه لأن المضاف

كالجزء من المضاف إليه، كقوله تعالى «أن أتبع ملة إبراهيم حنيفا». وكتب في الديوان

«غروب» بغير معجمة وراء، والصواب أنه بعين مهملة وزاي، والغروب: البعد.

- فَقَالَتْ: خَلَا بِالنَّفْسِ إِذْ عِيلَ صَبْرَهُ
أَصَابَتْ بظنُّ سرِّ ما في جوانحي
فَأَصْبَحْتُ مِنْ «سَعْدِي» قَصِيًّا بِحَاجَةٍ
وَنَبَّهْتُ نِسْواناً عَرْضَنْ بِحَاجَتِي
تَعَذَّرَ مَاتَاهُ فَمَا نَسْتَطِيعُهُ
سَقَى اللَّهُ «سَعْدِي» مِنْ خَلِيْطٍ مِبْسَاعِدِ
عَذِيْرِي مِنْ الْعُدَّالِ لَا يَتْرُكُونِي
يَقُولُونَ: لَوْ عَزَّيْتُ قَلْبِكَ لَأَرْعَوِي
يَعْدُونَ لِي قَلْباً وَلَسْتُ بِمُنْكَرِ
وَمَا الْقَلْبُ إِلَّا لِلَّذِي إِنْ أَهْنَتْهُ
أَقُولُ لِقَلْبٍ لَيْسَ لِي غَيْرَ أَنَّهُ
أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي أَدْبَرْتُ بِهِ
تُؤْمَلُ «سَعْدِي» بَعْدَ مَا شَعَبَتْ بِهَا
- يُشَاوِرُهَا أَيُّ الْأُمُورِ تَجُوبُ (1)
وَمَا كُلُّ ظَنِّ الْقَائِلِينَ يُصِيبُ
أَرَى كَبِدِي مِنْ حَرِّهَا سَتْدُوبُ (2)
عَلَيْهَا فَقَالَتْ: دُونَ ذَلِكَ شُعُوبُ (3)
عَلَى قَوْلٍ مِنْ يَغْتَابُنَا وَيَعِيبُ
عَلَى أَنِّي فِيمَا تُحِبُّ وَهَسُوبُ
بِغَمِّي، أَمَا فِي الْعَاذِلِينَ لَيْبُ (4)
فَقُلْتُ: وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ قُلُوبُ
هَوَاناً وَلَا يَرْضَى الْهَوَانَ أَرِيْبُ (5)
بَغِي مَشْرَباً يَصْفُو لَهُ وَيَطِيبُ
لَمَّا شَتَّتْ مِنْ شَوْقٍ إِلَيَّ جَلُوبُ (6)
سَعَادُ بَنِي بَكْرٍ أَلَسْتَ تُنِيبُ
نَوِي بَيْنَ أَقْرَانِ الْخَلِيْطِ شُعُوبُ (7)

- (1) «خلا بالنفس» أي انفرده متفكراً في أمر نفسه، لأن الذي يخلو بشخص يريد أن يسر له بحديث أو مشورة. و«تجوب» السكك والمسافات، يقال: جاب البلاد إذا سار فيها، ورجل جواب آفاق.
- (2) قوله «فأصبحت» تفريع على قوله «رأت مجلسي»، وقوله «فقال» أي فكان ذلك داعياً لها إلى الهجر قدللاً، إذ تحققت أنه معنى بحبها.
- (3) «شعوب» علم جنس للموت، اشتق لها من الشعب على وزن فعول بمعنى فاعل، والشعب: التفريق، لأن الموت يفرق بين الناس، ومن أجل كونه علماً منقولاً صح دخول اللام عليه، فيقال: الشعوب للمع الأصل (كما تقدم في شرح البيت 17 من الورقة 27).
- (4) رواه في الأغاني هكذا:
- عذيري من العذال إذ يعدلونني سفاها وما في العاذلين ليب
- (5) قوله «يعدون لي قلباً» الخ دليل على الإنكار الذي تضمنه قوله «وهل للعاشقين قلوب»، أي كيف يعدون لي قلباً مع أنني أتحمل الهوان ولا يرضى بالهوان عاقل، فذلك دليل على أنني لا قلب لي.
- (6) أثبت أن له قلباً يخاطبه لكنه لا يملكه كما يملك الناس قلوبهم، وبذلك ظهر وجه الجمع بين إثبات القلب هنا ونفيه في الأبيات الثلاثة المتقدمة.
- (7) شعوب: هنا صفة لنوى، من أمثلة المبالغة، أي شديد التفريق، وليس هو شعوب الذي هو علم جنس للموت.

تُمَنِّيكَ «سعدى» كلُّ يسومٍ بكذبةٍ جديدٍ ولا تُجدي عليك كذوب (1)
 إذا التاصح الأذنى دعاك بصوته : «دع الجهل» لم تسمع وأنت كئيب (2)
 تمنى هوى «سعدى» مُشيداً لحبها كأن لا ترى أن المفسارق شيبُ

* * *

وقال أيضاً (*)

ألا حيُّ ذَا الْبَيْتِ الَّذِي لَسْتُ نَاطِرًا إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا بِكَيْتٍ إِلَى صَحْبِي
 أَزُورُ سِوَاهُ وَالْهَوَى عِنْدَ أَهْلِهِ إِذَا مَا اسْتَخَفَّتَنِي تَبَارِيحُ مِنْ حَبِي (3)
 وَإِنْ نَالَ مَنِّي الشُّوقُ وَاجْهَتْ بِأَبْهَا بِإِنْسَانٍ عَيْنٍ مَا يُفِيقُ مِنَ السُّكْبِ
 كَمَا يَنْظُرُ الصَّادِي أَطَالَ بِمَنْهَلٍ فَحَلَاهُ الْوَرَادُ عَنْ بَارِدِ عَذْبِ (4)
 تَصُدُّ إِذَا مَا النَّاسُ كَانَتْ عِيُونُهُمْ عَلَيْنَا وَكُنَّا لِلْمُشِيرِينَ كَالنَّصْبِ (5)
 عَلَى مُضْمَرٍ بَيْنَ الْحَشَا مِنْ حَدِيثِنَا مَخَافَةَ أَنْ تَسْعَى بِنَا جَارَةُ الْجَنْبِ (6)

(1) «جديد» وصف لكذبة، وجرده من تاء التانيث لأنه بمعنى مجددة، وفعيل بمعنى مفعول، إذا جرى على موصوف يلازم التذكير، وقد يقولون: جبة جديدة، على معاملة جديد معاملة الصفة المشبهة.

(2) «دع الجهل» مقول «دعاك» لتضمنه معنى القول. و «لم تسمع» جواب إذا.

(*) وقال أيضا في النسيب بعبدة، والقصييدة من بحر الطويل.

(3) تقدم معنى ذلك في البيت التاسع عشر من الورقة 30.

(4) الصادي: العطشان، وقوله «أطال» صفة، أي الذي أطال المكث على المنهل ينتظر الورود. وقوله «فحلأه» مضاعف، حلأه عن الماء تحليشا وتحلثة بالهمز بمعنى طرده ومنعه، وقد استعمله مضاعفا كما استعمله النابغة في قوله:

ليهنيء لكم أن قد نقيتم بيوتنا مندى عييدان المحلىء بأقره

أشار النابغة الى قصة قديمة، وذلك أن بني سود بن عاد كان منهم رجل وهو أعز قوم عاد، وكان له بقر وله راع اسمه عييدان، فكان عييدان يسقي فلا يزاحمه أحد، فلما كبر لقمان ابن عاد صار أعز قومه فصار يحلىء عييدان، أي يمنعه من الماء، فضرب مثلا أكل من كان قريبا فبعده، والباقر: اسم جمع لبقرة.

(5) «النصب» ما نصب، فالناس يشيرون اليه و يتوجهون.

(6) «جاراة الجنب»: الجارة القريبة، كقوله تعالى «والصاحب بالجنب».

يَفْنُدُنِي «عَبْدُ الْعَزِيزِ» بِأَنْفِي
وَمَا ذَنْبٌ مَقْدُورٌ عَلَيْهِ شَقَاؤُهُ
لَقَدْ أُعْجِبْتَ نَفْسِي بِهَا فَتَبَدَّلْتُ
وَإِنِّي لِأَخْشَى أَنْ تَقُودَ مَنِيَّتِي
إِذَا قُلْتُ يَصْفُو مِنْ «عَبِيدَةَ» مَشْرَبٌ
وَقَدْ كُنْتُ ذَا لُبٍّ صَحِيحٍ فَأَصْبَحْتُ
وَلَسْتُ بِأَحْيَا مِنْ «جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ»
تَعَدُّ قَلِيلًا مَا لَقَيْتُ مِنَ الْهَيْسَوِيِّ
إِذَا عَلِمْتُ شَوْقِي إِلَيْهَا تَشَاقَلْتُ

صَبَّوْتُ إِلَى «الدَّلْفَاءِ» حِينَ صَبَّأْتُ رَبِّي (1)
مِنَ الْحُبِّ عِنْدَ اللَّهِ فِي سَابِقِ الْكُتُبِ
فِيَا جَهْدَ نَفْسِي قَادَهَا لِلشَّقَا عُجْبِي
مُودَّتَهَا، وَالخَطْبُ يَنْمِي إِلَى الخَطْبِ
لِحِرَّانٍ صَادَ كَدَّرْتُ فِي غَدِّ شَرْبِي
«عَبِيدَةَ» بِالْهَجْرَانِ قَدْ أَمْرَضَتْ لَبِي
و«عُرْوَةَ» إِنْ لَمْ يَشْفَ مِنْ حُبِّهَا رَبِّي (2)
وَحَسْبِي بِمَا لَأَقَيْتُ مِنْ حُبِّهَا حَسْبِي
تَشَاقَلُ أُخْرَى بَانَ مِنْ شِعْبِهَا شِعْبِي (3)

(1) قوله «حين صبا تربى» كذا في الديوان، ولعله «حين صبا تربى». و«عبد العزيز» لم أقف على مراده.

(2) جميل بن معمر بن عبد الله العذري، ويقال: جميل بن عبد الله بن معمر، صاحب بثينة، أحد عشاق العرب من شعراء صدر الدولة الأموية، عشق بثينة و هما غلامان فلما كبر خطبها، فرد عنها، فقال فيها شعرا، ولم يزل مشغوقا بها حتى مات بحبها في مصر، وقدم مصر على عبدالعزیز بن مروان فما أقام قليلا حتى مات هناك في سنة اثنتين وثمانين.
وأما عروة فهو عروة بن حزام (بحاء مهملة مكسورة فزاي) بن مهاصر العذري، شاعر إسلامي، أحد المتيمين الذين قتلهم العشق، عشق عفراء ابنة عمه عقال ابن مهاصر، وكانا نشأ معا غلامين حتى شبوا، وكانت جميلة ظريفة، فلما بلغ مبلغ الرجال خطب عمه في عفراء، فوعده خيرا، ولكن أم عفراء أبت أن تزوجها إلا من ذي مال، فزوجها رجلا من أنساب بني أمية نزل بين أهل عفراء وارتحل بها إلى الشام لعله يرى عفراء ونزل ضيفا بيت زوج عفراء، وأخبرت عفراء زوجها بشأنه فلم ير زوج عفراء بأسا في مقامه معهما، ولكن عروة كره أن يبقى معهما، فخرج راجعا إلى أهله ومرض قريبا من ذلك، وتوفي في خلافة معاوية، وكان من شأن عروة أنه منذ علم بتزويج عفراء لم يزل كئيبا حزينا حتى هلك في محبتها، وقصته طويلة في كتاب الأغاني وغيره، وله فيها شعر كثير.

وأما قول بشار «فلست بأحيا» فهو تفضيل من حبي، وأراد بالتفضيل طوال الزمان، أي لست باقيا أكثر من بقائهما، أي أنني هالك بحب عبدة كما هلكا.

(3) «الشعب» هنا ينبغي أن يكون بكسر الشين، وهو ما انفرج منخفضا بين قطعتي الجبل يسيل فيه الماء، أي بعد مسلكي من مسلكها، وليس المراد بأن قومها من قومي ولا بانة محبتها من محبتي، بل المراد الكناية عن التخالف وعدم الوفاق. وقوله «أخرى» أي امرأة غيرها لا محبة بيني وبينها ولا يقصد امرأة معينة.

فَلَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ إِلَيْهَا عَذَّرْتُهَا
 وَقَدْ مَنَعَتْ مِنِّي زِيَارَتَهَا التَّيْبِي
 فَاصْبَحْتُ مُشْتَاقًا أَكْفُفُ عِبْرَةً
 كَانَ قَوَادِي حِينَ يَذْكَرُ بَيْنَهَا
 أَحَاذِرُ بَعْدَ الدَّارِ وَالْقُرْبُ شَاعَفُ
 بِهِجْرِي وَلَكِنْ قَلَّ فِي حَبِّهَا ذَنْبِي
 إِذَا كَرَّبْتُ نَفْسِي شَفَّيْتُ بِهَا كَرْبِي (1)
 كَذِي الْعَتَبِ مَهْجُورًا وَلَيْسَ بَدِي عَتَبِ (2)
 مَرِيضٌ وَمَا بِي مِنْ سَقَامٍ وَلَا طَبِّ (3)
 فَلَا أَنَا مَغْبُوطٌ بَعِيدٍ وَلَا قُرْبِ (4)

وقال أيضاً (٥) :

يَا صَاحِ دَعْنِي فَإِنِّي نَصَبُ
 جَانِبْتُ شَيْئًا أَحِبُّ رُؤْيَتَهُ
 هَجَرْتُ بَيْتَ الْحَبِيبِ مِنْ حَلِّرِ الْعَيْنِ وَنَفْسِي إِلَيْهِ تَضَطَّرِبُ
 حَبِّي «سَلِيمِي» وَتَرَكْتُهَا عَجِيبُ
 اللَّهُ دَرِي أَمْيُوي وَأَجْتَنِبُ (5)

(1) «كربت» يجوز فيه ضم الكاف وكسر الراء، من قولهم: رجل مكروب، أي كربه الهم، وهو ما اقتصر عليه صاحب القاموس، ويجوز فتح الكاف وكسر الراء أيضا، يقال: كرب الرجل كسح إذا أصابه الكرب والتعب.

(2) العتب: اللوم، فقوله «كذي العتب مهجورا وليس بدى عتب» يريد به نفسه.

(3) الطب: السحر، ويقال للمسحور: مطبوب.

(4) «شاعف» بعين مهملة أي مغش على قلبي، والجملة حالية لقصد التعجب، أي أحاذر البعد مع أن القرب منع للقلب، وبذلك ظهر وجه التفریع في المصراع الثاني، وشاعف القلب لغة في الشفاف.

(٥) وقال أيضا في النسيب بسلمى، وهي جارية كان يحبها بشار، كانت تسكن الروحاء بجوار بشار، فوهبها سيدها لصاحب له يقال له واهب من أهل الشام، فنارقت جوار بشار، وسيأتي ذكرها في الورقة 45 مرتين، وهي غير سليمة التي تزوجت عثمان التي سيذكرها في ورقة 119. والقصيدة من بحر السريع وعروضها وضربها مخبول مكشوف.

(5) قوله «لله دري» تعجب، وأصله أن الناقة إذا كثرت لبنها قالوا: لله درها خشية عليها من العين، ثم نقل هذا التركيب إلى مطلق التعجب من شيء. ويتغير ضميره بحسب المتعجب منه، وقيل أرادوا منه نسبة اللبن الذي غذي به المتعجب منه إلى الله، كقولهم: لله أبوه، وقد ينشأ من التعجب المدح والثناء بحسب القرينة، والتعجب هنا من شدة عزمه وثباته أن يجمع بين الحب واجتناب المحبوب بدليل البيت بعده.

- أراقب النفس في الحياة وقد
والله مالي منها إذا ذكرت
زادت على الناس في الجفاء وقد
تنأى فتسلى وإن دنت بخلت
يا كاهن المصر هل تحدثني:
إن كان سحراً دعوت راقية
إنني ومن لبست الرفاق له
ما جئت «سلي» طوعاً لتجعلني
- أيقنت أنني بتركها عطب (1)
إلا استنسان الدموع والطرب (2)
تعلم أنني بحبها نشب (3)
سيان بعد البخيل والقرب (4)
ما بال قلبي بذكرها نخب (5)
أو كان سقماً فحسبي البوصب (6)
شعشأ أساريب خلفها سرب (7)
ذبحاً ولكن أطاعني النجب (8)

- (1) «أراقب النفس في الحياة» أي: أراعي حق نفسي في أن تبقى حية، وضمير «بتركها» عائد إلى الزيادة المستفادة من قوله «هجرت دار الحبيب».
- (2) «استنسان الدموع» (بسين مهملة) : صبها، لأن السن (بالمهمله) هو الصب السهل، وبالمعجمة: النضح، والطرب: اضطراب النفس.
- (3) نشب: متعلق.
- (4) أي تنساه إذا نأت وبخل عنه إذا قربت، فالبعد والقرب سواء في معاملتها إناه، وكتب «بعد الخليل» و«صوابه»: «بعد البخيل» وهذا كقوله فيما يأتي:
إن البخيل بعيد غير مقروب
وقوله «فتسلى» بفتح اللام مضارع «سلي» كرضي مرادف سلا كدها.
- (5) الكاهن الذي يزعم أنه يتطلع على الأمور المغيبة يخبره بها شيطانه المسمى رئيساً، والمصر البصرة و«نخب» (بنون فحاء معجمة مكسورة) جيان ضعيف.
- (6) جعل راقية السحر أنثى جرباً على ما هو شائع عند العرب أن السحر تعالجه النساء، فهذا مثل التأنيث في قوله تعالى «ومن شر النفاثات في العقد».
- (7) الأساريب: جمع أسراب الذي هو جمع سرب، وهو الجماعة من الناس، والسرب: جمع سرية بمعنى سرب، وقيل يختص السرب بجماعات العجاوات، ولم يسمع في جماعة الرجال إلا وجز العجاج:
- ورب أسراب حجيج كظلم
عن اللغا ورقب التكلّم
ويت بشار هنا موافق للعجاج.
- (8) أطاعني أي جعلني طائعاً، وكتب في الديوان «النجب» بنون فجيم، وهو جمع نجيب، ولا يظهر له معنى، فلعله بنون فحاء مهملة مفتوحة، جمع نجة بوزن غرفة، بمعنى القرعة، أي طوعني إلى المعجىء إليها البخت والمصادفة، كقول النابغة:
- فريع قلبي وكانت نظرة عرضت يوماً وتوفيق أقدار لأقدار

فرغْتُ قلبي لها لتسكنه
 وقائل: «خلها» وقد عقدت
 الآن إذ قامت الرواة بنسا
 أصرف نفسي عنها وقد غلقت
 يا «سلم» هل تذكرين مجلسنا
 إذ نحن بالميث لا ترى أحدا
 يا «سلم» جودي بما رأيت لنا
 وصاحب ضامني وضمت له
 وافق ظلمي حلوا فأعجبه
 أعرضت عنه وألحظ من خلقتني
 يا «سلم» أنت الهوى إذا شهدنا
 عودي على سقطة جهلت بها
 حيناً فأمسي فيه لها شعب
 نفسي إلى نفسها فلا هرب
 وإذا تغنت بحبنا العرب (1)
 هيهات دوية أشب (2)
 أيام رأسي كأنه عنيب (3)
 يزري وإذا شأننا به اللعيب (4)
 ما عند أخرى سواك لي أرب (5)
 نفسي ليرضي فراح يلتهب (6)
 والظلم حلوا كأنه جرب (7)
 وليس مني التثريب والصخب
 سأس وأنت الهوى إذا ذهبوا
 ما كل ذنب فيه الفتى يشب (8)

- (1) الرواة جمع راو، أي رواة الشعر، والمراد أن حبه اشتهر فروى شعره الرواة وتغنى به المغنون، وقوله «الآن» ظرف دخلت عليه همزة الاستفهام، والظرف متعلق بقوله «أصرف» في البيت بعده.
- (2) غلقت: أي تعذر فكها، من «غلق الرهن» إذا استحققه المرتهن لعدم وفاء الراهن. والدوية: القسلة، وأشب: مختلط، يقال: أشب الشجر (كفرح) فهو أشب، إذا التف، ويجوز فتح الشين. وفي البيت بياض بقدر كلمة بعد كلمة «هيهات».
- (3) أي كأنه عنيب أسود، ولعله كان أكثر عنيب بلدهم. كما تقدم في البيت الخامس عشر من الورقة 7.
- (4) «الميث»: بكسر الميم جمع ميثاء، وهي الرملة اللينة.
- (5) «بما رأيت» أي بما يبدو لك.
- (6) أراد التعريض بها، أي رب صاحب ضامني... الخ.
- (7) أراد أن ظلم صاحب العاذل حلوا لدى العاشق، وفيه ضر كحلوة حكمة الجرب.
- (8) «السقطة»: الغلطة والفعلة اللديمة، «وعلى» بمعنى مع، ويشب: يغضب للخصومة، وهذا في معنى قول بشار:

إذا كنت في كل الذنوب معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

«عودي» أمر من العود وهو الرجوع، اغفري لي هذه السقطة. والمراد بالسقطة الإعراض الذي حكاه في قوله من قبل «أعرضت... الخ». وأما قوله «يشب» أي يتنهض مغضبنا:

ظَلَمْتَنِي وَالْهُوى مُقَارَضَةٌ كَيْلًا بِكَيْلٍ فَكَيْفَ نَصْطَحِبُ (1)
 لَا تَأْمَنِي أَنْ تَجُورَ مَظْلَمَةٌ بِرَبِّهَا وَالزَّمَانُ يَنْقَلِبُ (2)
 فَارْضِي بِأَشْبَاهِ مَا عَمِلْتَ بِنَا لِكُلِّ نَفْسٍ مِنْ كَفُّهَا حَلْبُ

وقال أيضاً (هـ) :

مَنَعَ النَّوْمَ طَارِقٌ مِنْ «حُبَابِهِ» وَهُومٌ تَجُولُ تَحْتَ الرَّهَابَةِ (3)
 جَلَسْتُ فِي الْحِشَا إِلَى ثَغْرَةِ النَّحْرِ بِشَوْقٍ كَأَنَّهُ نُشَابَةُ
 وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَلَوَى بِي الْحُسْبُ وَفَوْقِي مِنَ الْهُوى كَالضَّبَابَةِ
 إِنْ قَلْبِي يَشُكُّ فِيمَا تُمْنِيَنِي وَنَفْسِي حَزِينَةٌ مُرْتَابَةُ
 فَأَذْنِي لِي أُرِّكْ أَوْ سَكْنِيَنِي بَانْتِيَابٍ لَا شَيْءَ بَعْدَ انْتِيَابِهِ (4)
 لَا تَكُونِي كَمَنْ يَقُولُ وَلَا يُؤْمِنُ، كَذَاكَ الْمَلَاقَةُ الْخَلَابَةُ
 كَيْفَ صَبْرِي عُوْفِيَتْ مِمَّا أَلَقِي بَيْنَ نَارِ الْهُوى وَغَمِّ الصَّبَابَةِ
 لَيْتَ شَعْرِي تَبْكِينِ إِنْ مِتُّ مِنْ حُبِّكَ أَوْ تَضْحَكِينِ يَا خَشَابَةَ (5)
 إِنْ نَبِيَّ وَالْمَقَامِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَالْبَيْتِ مُشْرِفًا كَالسَّحَابَةِ

(1) أي أنت ظلمتني من قبل ، فكانت سقطني معك جزاء عن ظلمك ، لأن أحوال المحبين كالسلف مثلاً بمثل ، فلا يكون جزاء الجهل الفراق بل جهلاً مثله ، كما قال الآخر :

جرح بجرح فاجعلوا ذا بذاً فما الذي أوجب جرح الصدور

(2) قوله « أن تجور مظلمة بربها » هو في التركيب كقول السؤال :

ارفع ضعيفك لا يجربك ضعفه يوماً فتدركه العواقب قد نسا

(هـ) وقال أيضاً في النسب بحبابة ، وهي حبي العامرية وسماها في البيت 2 من الورقة 98 حباء بالمد ، وهي أيضاً خاتم الملك ، وسيدكرها في الورقة 98. وفي الورقة 108 وورقة 257. والقصيدة من بحر الخفيف.

(3) الرهابة كسحابية : عظم الصدر المشرف على البطن ، وجمعها : رهاب كسحاب.

(4) انتيابة : مرة من الانتياب ، وهو الزيارة عقب الزيارة ، أراد : أو كررني زيارتي.

(5) « الخشابة » مبالغة من خشبه يخشبه إذا خلطه ، والمعنى أنها لخشبة شبابها وطيش دلالتها تختلط أحوالها فربما أحببت وربما كرهت ، فلذلك تردده في حالها.

أشتهي أن أدسَ قبلك في التُّرُّ ب لكي تُصبحي بنا كالمُصابه (1)
وعسى ذلك أن يحين فتبكي لا تقولي بعداً لمن في الغيابه (2)

وقال أيضاً (*) :

يا «طبيب» سيان عندي أنت والطبيب لو قد لقيتك خلف العين خالية
كلاكما طيب الأنفاس محبوب أصلحت مني الذي لا يصلح الطبيب (3)
لو كنت غير فتاة كنت لؤلؤة غالي بها ملك بالتاج معصوب
يا «طبيب» جودي ينيل منك نامله وأطعمينا فما في مطمع حوب (4)
لله «طيبة» لا تبقي على رجل بقلبه هاجس كالنار مشبوب
أساور الهم تحت الليل مجتنحاً

قد شفتني قمر في الستر محجوب (5)

(1) «أدس» أي أدن، قال تعالى «أم يلسه في التراب». كتب في الديوان «لنا»، وصوابه «بنا» :
وقوله «كالمصابة»، بمعنى أن قساوة قلبها عليه في حياته جعلته لا يثق بأنها تكون مصابة بوفاته،
بل غايتها أنها تقارب المصابة.

(2) كتب : «إن أجن» ولا معنى له، وصوابه «أن يحين» أي وعسى أن يحين دسي في التراب،
والغيابه» بغين معجمة مفتوحة ما يستر الشيء عن النظر، وأكثر ما يستعمل في السائر
المنخفض كغيابة الجب، وغيابة الوادي، واران به هنا القبر. ووقع في نسخة الديوان بعين
مهملة، ولا يستقيم له معنى.

(*) وقال أيضاً في النسب بمن اسمها طيبة بفتح الطاء، وقد نسب بها أيضاً في ورقة 38. وطيبة
اسم عربي.
والقصيدة من بحر البسيط.

(3) العين : الرقيب، وخلف : هنا بمعنى في غيبته.

(4) الحوب : الإثم.

(5) «مجتنحاً» أي ساهرا جنح الليل، بكسر الجيم وسكون النون، أي طائفة منه بعد طائفة .

وكتب في الديوان «قمر في السر». وصوابه «في الستر». من معاني «السر» ما يناسب حجر القمر. فهو مستهل الشهر أو آخره كالسرار والسرور،
ويقال : استر الهلال في آخره الشهر، إذا استتر، وبهذا الترجيح يصح ما في المخطوطة.

يَغْشَانِيَ الْمَوْتُ مِنْ وَجْدِهَا دِيمًا وَالشُّوقُ تَأْخُذُنِي مِنْهُ أَهَاضِيْبٌ (1)
لِلْقَلْبِ رَاعٍ إِلَيْهَا لَا يُفَارِقُهُ وَفِي الضَّمِيرِ مِنَ الْحُبِّ الْأَعَاجِيْبُ
لَهْفَانٌ قَدْ يَشْتَهِي رَوْحًا يَعِيشُ بِهِ بَادِي الصَّبَابَةِ، وَالْهَجْرَانُ تَعْذِيْبٌ (2)

* * *

وقال أيضاً (*):

يَا طَيْبَ «عَبْدَةَ» وَيَلِي مِنْكَ يَا طَيْبِي قَطَعْتَ قَلْبِي بِشَوْقٍ غَيْرِ تَعْتِيْبٍ (3)
قُلْ لَلَّتِي نَفْسُهَا نَفْسِي وَمَا شَعَرْتُ مَنِي عَلَيَّ بِنَوْمٍ مِنْكَ مَوْهُوبِ
إِنَّ الرَّسُولَ الَّذِي أَرْسَلْتَ غَادِرَنِي بَغْلَةً مِثْلَ حَرِّ النَّارِ مَشْبُوبِ
أَسَاوِرُ اللَّيْلِ تَحْتَ الْأَهْمِ مُجْتَنِحًا مِنْ طُولِ صَفْحِكَ عَنِّي فِي أَعَاجِيْبِ (4)
كَأَنَّ بِي مِنْكَ طَبًّا لَا يُفَارِقُنِي وَإِنْ غَدَوْتُ صَاحِبًا غَيْرَ مَطْبُوبِ (5)

(1) الديم: جمع ديمة، وهي فعلة من دام يدوم، وفي الحديث «كان يحب من العمل ما كان ديمة». والأهاضيب: جمع هضاب الذي هو جمع هضبة وهي الجبل الطويل، وأراد هنا الكثرة. يظهر لنا في لفظتي الديم والأهاضيب توجيه آخر، فالديم هنا جمع ديمة، وهي المطرة تلوم، والأهاضيب جمع أهضوبة أو هضاب التي هي جمع هضبة، ومعناها المطرة الدائمة العظيمة. فمفاد البيت أن «بشارا» قد تغشاه من الموت بسبب الوجد أمثال المطر الدائم، وأخذه من الشوق أمثال المطر الدائم أيضا.

(2) المراد بالروح - هنا - الراحة من عذاب الهجران.

(3) وقال في النسيب بعبدة. وذكر أنها أرسلت إليه طيبا مع رسولها. والقصيدة. من بحر البسيط. كتب في الديوان «... يا طيب» بموحدة في آخره، فاقترض أن تكون الباء مضمومة، لأنه منادى مقصود، وحينئذ يفوت التصريح في أول القصيدة، وذلك قبيح، فالصواب أن يكتب بموحدة بعدها تحية على أنه إضافة إلى نفسه، لأن عبدة أهدته إياه، فصار طيبه، وبذلك يتم التصريح.

ووقعت كلمة «تعب» في الديوان غير منقوطة الحروف والأظهر أنها تعيب، والتعيب توأصف الموحدة، أي أقول قطعت قلبي غير معاتب لك.

(4) الصفح (بفتح الصاد): الإعراض: قال تعالى «أفنزرب عنكم الذكر صفحا». و«مجتنحا» تقدم في القصيدة السابقة.

(5) انظر البيت 10 من الورقة 32.

لَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْفَوْقَانَ يَاخُذُنِي
 وَقَائِلِي إِذْ رَأَى شَوْقِي وَصَفْحَكُمُ :
 لَا شَيْءَ أَبْعَدُ مِمَّا لَسْتُ نَائِلَهُ
 فَكُلْتُ : كَلَّا سَيَجْزِي مَنْ لَهُ كَرَمٌ
 يَهْزُنِي النَّاسُ مِنْ وَاشٍ وَمُنْتَصِحٍ
 لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِنْ لَمْ تُقْضِ حَاجَتُنَا
 وَمَا نَسَيْتُكَ بَيْنَ الْكَأْسِ وَالْكَؤُوبِ (1)
 دَعَا فَمَالَكَ مِنْهَا غَيْرُ تَنْصِيبِ
 إِنَّ الْبَخِيلَ بَعِيدٌ غَيْرُ مَقْرُوبِ
 شَوْقًا بِشَوْقٍ وَتَقْرِيبًا بِتَقْرِيبِ
 وَاللَّيْثُ يَفْرَسُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالذَّبِيبِ (2)
 مِمَّا نَحِبُّ عَلَى رَغْمِ الْأَقَارِبِ

(1) «الفوقان» أراد به الفواق (كغراب) اسم ريح تعترض في الصدر لها صوت تكون عند الاحتضار أو من شدة المرض، لأنه هو المناسب من معاني هاته المادة لبيت بشار، إلا أنه لم ينقل بوزن فعلان، فلعله أراد أن يشتق منه وزن فعلان مصدرا دالا على الاضطراب كالغليان، وسكنه للضرورة، فتأمل. والكأس والكوب كلاهما إناء للخمر، فالكأس: إناء واسع القم مستطيل له عروة، والكوب: إناء ضيق القم لا عروة له ولا خرطوم. وأراد بالبيت أنه يذكرها في حالتها الشدة والرخاء، وهما حالتان لذكرى الحبيب، ومدركات الحبيب نوحان:

أحدهما: مشابهاة وملايساته كنسيم جهته وبرقها وأطلال منازلها، قال أبو الطيب:
 ولقد ذكرتكَ والظلام كأنه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

الثاني: مهبجات سواكن النفس، فإن النفس عند انتقالها من حالها المعتاد إلى حالة تأثر غير معتاد تذكر أعز شيء عليها، فمن ذلك تذكر الأحبة بالحوادث المزعجة، كقول عترة:
 ولقد ذكرتكَ والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي

وقال ابن رشيح القيرواني:

ولقد ذكرتكَ في السفينة والردى متوقع بتلاطم الأمواج

... الأبيات الثلاثة

وقول أبي عطاء السندي:

ذَكَرْتُكَ وَالْخَطِي بِخَطَرِ بَيْتِنَا وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْي الْمُثَقَفَةَ السَّمْرَ

ومن الذكر في حال الرخاء بيت بشار هذا وقول الصفدي:

ذَكَرْتُمُو وَكَاسَاتِ التَّدَامِي تَدُورُ عَلَى بَدُورِ مِثْلِ شَمْسٍ
 وَأَصْوَاءِ الشَّمُوعِ نَجُومِ أَفْقٍ قَضَتْ بِالْأَنْسِ فِيهِ لِكُلِّ نَفْسٍ
 وَأَصْوَاتِ الْمِثَالِثِ وَالْمِثَانِي عَلَتْ وَلَهَا خَفَضْنَا كُلَّ حَسٍّ
 فَغَضَّ كُلُّ مَا أَنَا فِيهِ ذَكَرِي لَكُمْ فَمَضَى السَّرُورُ وَغَابَ أُنْسِي

(2) قوله: «والليث يفرس» يريد أن ضعيفين يغلبان قويا، وأراد إظهار ثباته على حبها في حالة يتغير فيها غالب الناس. وكتب في الديوان «يهزني» بالزاي، ولعله «يهزني» بالراء.

يزيدُ في الداء من تُقَلِّي وَيَارْتَهُ
يا «عبد» حَتَام لا أَلْقَاكَ خَالِيَةً
أَهْدَيْتِ لِي الطَّيِّبَ فِي رِيحَانِ سَاحِرَةٍ
أَهْدَى لَنَا شَرِبَةً مِنْهُ نَعِيشُ بِهَا
إِنَّ الْبَغِيضَ إِلَيْنَا لا نَطَالِبُهُ
أَمَّا النِّسَاءُ فَإِنِّي لا أَعِيجُ بِهَا
أَنْتِ الَّتِي تَشْتَفِي عَيْنِي بِرُؤْيَيْتِهَا
وَفِي الْمُحِبِّينَ صَبٌّ لا شِفَاءَ لَهُ
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ حَمَلًا أَجَاوِرُهُ
لا يَخْرُجُ الْحَمْدُ مِنِّي قَبْلَ تَجْرِبَةٍ

إذا التقينا، وشاف كل محبوب (1)
ولا أنام لقد طولت تغذيبني
يا «عبد» ريقك أشهى لي من الطيب
إن كنت مهدياً روحاً لمكروب
ذاك الهوى، وحبيب كل مظلوب
قد صمت عنها بنحب منك منحوب (2)
وهن عندي كماء غير مشروب
دون الرضى بين مرشوف ومضبوب
صرام حبل التمني بالأكاذيب (3)
ولا أكون أجاباً بعد تجريب

وقال أيضاً (٤):

يَا خَلِيلاً نَبَا بِنَا فِي الْمَشِيبِ لَمْ يُعْرَجْ عَلَيَّ مِثَارِ الطَّيِّيبِ (4)

(1) قوله: «إذا التقينا» ظرف متعلق بيزيد، وقوله: «وشاف» مبتدأ، والجملة عطف على جملة «يزيد في الداء».

(2) لا أعيج، أي لا أنتفع بها، يقال: ما عاج فلان بالدواء، أي لم يتففع به، وما عاج بالماء: لم يرو، وهذا هو المناسب لقوله قبله: أهدي لنا شربة منه نعيش بها وقوله بعد:

وهن عندي كماء غير مشروب

ويجوز أن معناها لا أعبا بها، من قولهم: ما أعجج به: ما أعبا به: وروي قول النابغة:

فما رأيت بها شيئاً أعجج به إلا الثمام والأل موقد النار

وهو من الأفعال التي لا تستعمل في كلامهم إلا منفية أو في سياق نفي. والنحب: الحاجة، والمنحوب: المحصل.

(3) «حمالاً» مفعول لفعل محذوف يفسره «أجاوره» المشتغل عنه بضميره، والظاهر أن الحمل عندهم مثل في الكذب والخساسة، ولذلك فقوله «صرام» ينبغي أن يكون منصوباً نعتاً لحمالاً، ولم يضبطه في الديوان، وقوله «لا يخرج الحمد» في البيت بعده هو خير «إن»، فتأمل.

(٤) وقال أيضاً في سعدى المالكية. والقصيدة من الخفيف.

(4) مشار الطيب، أي إشارة العليم، فإن الطيب بمعنى الخير المجرب، قال عبدة بن الطيب:
فإن تسألوني بالنساء فإنني خير بأدواء النساء طيب

ليس من قابل الأمور وحيداً
إن البغيض إلينا لا نطالبه
فاستشر ناصحاً أريباً فإن آل
قد يصيب الفتى أطاع أخباه
و كعاب من آل «سعد بن بكر»
وتقول: اتقيت فينا أناساً
لا ومن سبح الحجيج له ما
غير أن الإمام أمسكني عنك
إن قلبي مثل الجناح إلى من
لو يطير الفتى لطرت من الشو
لو ألقى من يحمل الشوق عني
فبكت بكية الحزين وقالت:
كنت - نفسي الفدا - فبنت فقيداً
بحليم فيها ولا بمصيب
يتجلى عن باطل مكسذوب (1)
حظ في طاعة النصيح الأريب
ومطيع النساء غير مصيب
رعمتني جفوتها في المغيب (2)
لم أكن أتقيهم في العروب (3)
كان ظني اتقاء عين الرقيب (4)
كفك فقول في ذنبه لا ذنوبي (5)
بات يدعو وأنت غير مجيب (6)
ق منيباً إلى الحبيب المنيب
رحت بين الصبا وبين الجنب
كل عيش مودع عن قريب (7)
ارع ودي - نعمت - غير مريب (8)

- 1 المصراع الأول وقع هنا غلطاً بدلا من مصراع آخر سقط إذ هذا المصراع من القصيدة السابقة عدد 4 من هذه الورقة، وهو من بحر البسيط، وهذه القصيدة من بحر الخفيف:
- 2 سعد بن بكر قبيلة من هوازن تقدم ذكرها في الورقة 30، ورعم (بعين مهملة، كرمع): رقب الشمس وقت مغيبها. وحق البيت أن يقول: وعمتها جفوتنا.
- 3 «اتقيت فينا أناساً» أي اتقيت في زيارتنا. وكتب في الديوان «العروب» براء، ولعله تحريف «العروب» بالزاي، أي المغيب.
- 4 كتب في الديوان «لنا» وصوابه «له» أي لله.
- 5 أراد بالإمام: المهدي الخليفة العباسي.
- 6 الخطاب في قوله «وأنت» لنفسه.
- 7 قوله «كل عيش» أي انتهى القصيدة هو مقول قولها.
- 8 «نفسى الفدا» جملة معترضة. وحذف متعلق الفدا لوضوحه، أي الفدا لك. وحذف خبر «كنت» لدلالة قوله «فبنت» عليه، أي كنت قريبا.

لَوْ سَأَلْتَ الْعُلَّامَ عَنِّي لَقَالُوا: تَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَفَاءِ الْحَبِيبِ (1)
 غَلَبْتَنِي نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنْ كُنْتُمْ مَسَاكًا فِي ظِلِّ مُلْكٍ قَشِيبِ (2)
 كَيْفَ أَرْجُو يَوْمًا كَيَوْمِي عَلَى الرَّسِّ وَأَيَّامِنَا بِحَقْفِ الْكَنْبِيبِ
 إِذْ نَسُوقُ الْمُنَى وَنَغْتَبِقُ الرَّاحَ ح وَيَأْتِي الْهَوَى عَلَيَّ تَغْيِيبِ (3)
 قَدْ رَأَى مِثْلَ الْيَدَيْنِ تَلْقَى هَذِهِ هَذِهِ بِوَدِّ وَطِيبِ (4)
 تَتَعَاطَى جِيدًا وَتَلْمَسُ حَقًّا حِينَ نَخْلُو نَرَاهُمَا غَيْرَ حُوبِ (5)
 فَانْقَضَى ذَلِكَ الزَّمَانُ وَأَبْقَى زَمَنًا رَاعِنًا بِأَمْرِ عَجِيبِ
 فَعَلَيْكَ السَّلَامُ خِيَمْتَ فِي الْمُلْكِ وَغُودِرْتُ كَالْمُصَابِ الْغَرِيبِ (6)

وقال أيضاً (هـ):

أَعَاذَلْ إِنْ لَوْمَكَ فِي تَبَسَابِ وَإِنَّ الْمَرْءَ يَلْعَبُ فِي الشُّبَابِ
 أَعَاذَلْ لَا أَسْرُكَ فِي «سَلِيمِي» وَلَا أَعْفِيكَ مِنْ عَجَبِ التَّصَابِي

(1) كتب في الديوان «الغلام» بغير معجمة، والظاهر أنه بعين مهملة وتشديد اللام، أي لو سألت الدين يعلمون حبي لك لفندوا وهمك أني أجفوك.

(2) المساك (كسحاب): البخل، وصفه بالمصدر، أي: وإن كنت مسيكا. وقوله: في ظل ملك قشيب، أي في جوار الخليفة المهدي، وهذا من تشويق الحبيبة إليه.

(3) «نغتبِقُ الراح»: نشربها في العشي. والتغيب: الإبعاد.

(4) كذا كتب في الديوان «قد رانا» ولعله «قد أرانا». وجملة «تلقى هذه» حال من اليدين.

(5) كتب في الديوان «جيدا» بالحاء المهملة، و«خفا» بالفاء، والظاهر أنه تصحيف، أصله «جيدا» بالجيم، و«حقا» بالقاف، والحق (بضم الحاء وبالقاف). غلبة صغيرة من عاج ومن رفيع الخشب يوضع فيه دهن الطيب. وأراد به هنا الثدي، وهو تشبيه شائع، قال عمرو بن كلثوم:

وثديا مثل حُقِّ العاج رخصاً حصانا من أكف اللامسينا

«وحوب»: لائم.

(6) «خيمت»: أقمت. وهو من خطاب سعدى إياه. وأرادت بالملك السلامة من عبودية الحب.

(هـ) وقال أيضا في سليمي وعواذله فيها.

والقصيدة من بحر الوافر، وعروضه كضربه مقطوعة، إذا الوافر لا يستعمل تاما.

أبي لي أن أفيق مشوقات
وشوقي في الصباح إلى «سليمي»
وقالت: في النساء ملففات
فقل في حاسر ذمًا وحمداً
فملء العين قصرٌ قد تسراه
فقلت لها: دعي قلبي «لسلمي»
لقد قرف الأوشاة على «سليمي»
فما صدروا بقرفهم «سليمي»
يُقدن إليّ كالخيل العراب (1)
أتاني حبها من كل باب (2)
يضعن المشي في ورق الشبَاب (3)
ولا تغررك عين في النُّقَاب (4)
جديدَ الباب داخله خراب (5)
وقولي في النساء ولا تُحابي
وقالوا في البُعَاد وفي الصُّقَاب (6)
ولا أعتبتهم عند العِتَاب (7)

- (1) الخيل العراب : العربية الكريمة .
(2) « من كل باب » كتابة عن تمام الإحاطة ، كقوله تعالى « وجاءهم الموت من كل مكان » .
(3) « وقالت » أي العاذلة لتدخل إلى تبغيضه في سليمي بطريق التشكيك لما علمت أنه لا يقبل فيها لوما صريحا ، فقالت له : إن في النساء ملففات في البراقع والمعاجر يتكلفن المشي في المعاجر كأنهن شواب وما هن إلا شهلات ، فعبّر عن الملاحف والمعاجر بورق الشبَاب ، لأنها لبسة الشواب يحتجن فيها ، فشبها بورق الأغصان .
(4) كتب « خاسر » بخاء معجمة ، والصواب أنه بحاء مهملة ، والخاسر : المرأة التي تكشف وجهها ، وهو وصف لا يؤنث لاختصاصه بالمرأة ، والمعنى : صف المرأة الخاسر بما فيها من حسن وضده ، ولا تغرر بالمنتقبات ، أي لا تجزم بمدح من ترى قدها في البرقع ، والمراد التعريض بأن سليمي ليست شابة ، فإنك لو كشفت عن وجهها لعلمت أنها غير جديدة بالحلب ، وهذا كقول ذي الرمة :
جزى الله البراقع من لباس
عن الفتيان شرا ما بقينا
يوارين الملاح فلا نراها
ويختين القباح فيزدهينا
(5) هذا كقول ذي الرمة :
على وجه « مي » مسحة من ملاحه
وتحت الثياب العار لو كان باديا
وفي بيت بشار إقواء حيث جاء لفظ « خراب » مرفوعا مع أن القافية مكسورة .
(6) قرف : بغى ، والبُعَاد (بضم الباء) : البعيد ، والصقَاب جمع صقب (بفتحين) : القريب ، وانفرد والجمع هنا سواء ، لأن المقصود الجنس واللام لتعريف الجنس إذا دخلت على جمع تبطل منه معنى الجمعية ، والأوشاة هم بنو الحباب وسيدكروهم .
(7) ما أعتبتهم : ما أزلت عتبتهم ، فالهمزة فيه للسلب ، مثل أعجم الكتاب ، أي : ما قبلت علمهم . وقوله « فبا صدروا » أي ما رجعوا بانتهامهم سليمي ، إذ فقدوا ذلك الاتهام بدفاعي عنها .

إِذَا نَصَبُوا لَهَا ذَبِيتُ عَنْهَا
فَيَا عَجَبًا مِنْ الْحَبِّ الْمُؤْتِي
يُضِيعُ نِسَاءَهُ وَيَظِلُّ حَيْحَمِي
وَكَمْ مِنْ مِثْلِهِ نَصِبٍ مَعْنِي

وَرَبِّمَا أَعْنَتُ عَلَى الصَّوَابِ (1)
وَحَسْبُكَ بِالْغَيُورِ مِنَ الْقَحَابِ (2)
نِسَاءَ الْعَالَمِينَ مِنَ اللَّعَابِ
بِلَا تِرَةٍ يُطَالِبُهَا مُصَابِ (3)

(1) «رببما» هي «ربما»، لحقت التاء «رب» كما لحقت «ثم» في قولهم «ثمت» لقصد تأنيث اللفظ لا غير . وذبيت (ببائين) : دافعت عنها بدبابة السيف .

(2) «فيا عجباً» تركيب يستعمل في التعجب الشديد، وهو تركيب استغاثة، أصله: يا للعجب (بفتح اللام) ، والاستغاثة مستعملة كناية عن البحث للعجب ليحضر إليه سريعاً، كما يحضر المنادى المستغاث مسرعاً، ويحذفون لام الاستغاثة تخفيفاً ويعرضون عنها التاء في آخر المنادى كالف المندوب ، ويكثر هذا عند إرادة التعجب سواء كان التعجب بمادة عجب كما هنا وهو يفيد التعجب بالصريح والسرعة بالكناية ، أم كان التعجب بمجرد النداء للمتعجب منه كقولهم : ياماما ، ويا كلاً ، إذا أعجبهم الماء والكلأ ، فقوله هنا «يا عجباً» لا يتون آخره . «وحسبك» اسم بدل على الاكتفاء، وأصله مصدر حسب الذي هو بمعنى عد العدد فقد يكون معمولاً غير عامل، فهو إذن اسم خالص مثل : حسبنا الله . وذلك من قبيل الإخبار بالمصدر . وقد يجعلونه عاملاً لتضمنه معنى فعل الاكتفاء ، مثل : حسبك الحديث ، أي كف عن الحديث ، فقيل : هو حيثل اسم فعل ، وقيل : هو مجرد مصدر أعمل عمل المصدر الآتي بدلا من فعله ، وهو قول ابن هشام ، وهو هنا مستعمل بالطريقة الثانية ، والباء للتعديعية ، والأمر مستعمل في التعجب بقريظة قوله قبله «فيا عجباً» أي لا تطلب أكثر من هذه الغيور عجباً . والغيور المرأة الغائرة ، أي التي تغار على شيء ، وهو فعول بمعنى فاعل يستوي فيه المذكور والمؤنث . والمراد التي تظاھر بأنها غيور لا أنها غيور حقاً ، فالقفل مستعمل في معنى التظاھر بمدلوله لا في وقوع مدلوله ، كقوله تعالى «يحلر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون» .

«من» في قوله «من القحاب» تبعضية وليست يائية .
وكتب في الديوان «الحب» بحاء مهملة وضبطت بضمة ، ولعل صوابه بالخاء المعجمة وتضبط بفتحة (الخب) أي المخادع ، المؤتي (بهمزة وبياء تحتية في آخره) اسم فاعل من أتيت على وزن فعلت مضاعف أتى ، تقول العرب : أتيت للماء تأتية ، أي سهلت له سبيله ليخرج ، فالمعنى التعجب من الوشاة المخادعين . والقحاب جمع قحبة ، وهي في الأصل العجوز ، ثم شاعت في المرأة الفاجرة المتصنعة .

يستعجب من توعين من الناس : نوع هو خب مخادع ، ونوع غيور من سليمى ، وهن عواذله فيها ، وقد جمعهما معا في قوله بعده :

فلا كان الوشاة ولا الغيارى

(3) ترة : نار .

مَلَأَتْ فُرُودَهُ غَيْظًا وَغَمًّا فَيَا وَيْحَ الْمُحِبِّ مِنَ الطُّسْلَابِ
 إِذَا مَا شَتُّتُ نَغْصَنِي نَعِيمِي وَأَجْرِي عِبْرَتِي جَرِي الْحَبَابِ (1)
 غَضَابٌ يَكْذِبُونَ عَلَى «سُلَيْمِي» وَهَلْ تَجِدُ الصَّدُوقَ مِنَ الْغَضَابِ
 فَقُلْتُ «لِوَأَقْدِهِ» وَ «أَبْنِي يَزِيدُ»
 وَقَبْدَ صَدَعًا لِقَوْلِ «بَنِي الْحَبَابِ» (2)
 وَرَبِّ مَنِّي لَقَدْ كَذَبُوا عَلَيْهِمَا
 كَمَا كَذَبَ الْوُشَاةُ عَلَى الْغُرَابِ (3)
 دَعُوا عَوْرًا بِمُقْلَتِهِ وَيَغْدُو
 صَحِيحَ الْمُقْلَتَيْنِ مِنَ الْمَعْسَابِ
 فَلَا كَانَ الْوُشَاةُ وَلَا الْغَيْسَارِي
 لَعَلَّ الْعَيْشَ يَصْفُو لِلْحَبَابِ (4)

* * *

- (1) الحباب (بفتح الحاء) : معظم المساء .
- (2) يظهر أن واقدا وابني يزيد عن أخلائه ، وبنو حباب من الوشاة . وكتب في الديوان « لقول » بسلام في أوله ولعله بياء ، أي جهرا بقول الوشاة .
- (3) قوله « كما كذب الوشاة على الغراب » أشار به إلى ما كان في خرافات العرب من التشاؤم بالغراب ، فلذلك يلقبونه بالأعور ، قال الميداني في « أشأم من غراب البين » : فلشؤمه لقبوه بالأعور نظيرا مع أنهم يقولون : أصفى من عين الغراب ، فاضطربوا في وصفهم إياه . وفي ثمار القلوب للشعالبي : يقولون : أبصر من غراب ، قال أبو الطمحان :
- إذا شاء راعبها استقى من وقعة كعين غراب صفوها لم يكرر
 الوقعة : كل مكان صلب يمسك الماء . وإنما يقال للغراب « أعور » لأنه يغمض إحدى عينيه مقتصرًا على الأخرى من قوة بصره ، ويقال : انما سموه أعور على طريق التناقل عليه . قال الشاعر :
- لقبوني الشحيح من سوء حالتي مثامًا سمي الغرايب عورا
 والظاهر أن تلقيبه بالأعور دعاء عليه بإفساد أحسن شيء فيه لأنه كان يؤذنههم بالبين .
- (4) الحباب جمع أحباب كصحاب جمع أصحاب الذي هو جمع صاحب ، وذلك أنه يقال : حب ، فيجيء اسم فاعله حاب فيجمع على أحباب ثم على حباب .

وقال أيضاً(*) :

ألا يا صنم الأزدي يدعونه ربنا (1)
سقيت العذب من ودي وإن لم تسقني عذبا
أراني بك مكروبا ولا تكشف لي كربنا
ألا ترزقني منك سلو القلب أو قربنا
فإن الشوق يدعوني وإنسي ميت حبا
إذا ما ذكرتك العين لم تملك لها غربنا (2)
كأنني بك مطبوب وما أحدثت لي طبنا (3)
ولكن حُبك الداخ

ل في الأحشاء قد دبنا
أفي شوق تبرى جسمي
صبيبت الهيم لي صبنا (4)

(*) وقال أيضا في النسب بامرأة من الأزدي معروفة، قال في الأغاني: قال يونس النحوي: العجب من الأزدي يدعون هذا العبد ينسب بنسائهم ويهجو رجالهم - يعني بشارا - ويقول: ألا يا صنم الأزدي الذي يدعونه ربنا ألا يعثون إليه من يفتق بطنه. ويونس بصري من بلد بشار. وهذه القصيدة من بحر الهزج.

(1) «صنم الأزدي» في عهد الجاهلية اسمه «باجر» بفتح الجيم، ولم يرد بشار، إنما أراد أن الحبيبة كانت من الأزدي، وكانت أجمل نسائهم صورة، وكان قومها يديمون النظر إليها كأنهم يعبدونها، وقوله «الذي يدعونه ربا» استعارة تمثيلية، إذ ليس ثمة دعوتها بالرب، ولكنه مثل حالهم في الإقبال على التملّي من النظر إليها ومدحها بإقبال عبدة الصنم على عبادته والدعاء عنده، وأطلق المركب المؤذن بهيئة عبادة الصنم على هيئة المحبين والعاشقين، وقوله «الذي» جاء بموصول المذكر رعا لقوله «صنم» وإن كانت المعينة امرأة، وقد جرى في بقية القصيدة على اعتبار التذكير.

(2) غربا: دما.

(3) تقدم تفسير كلمة «طب» في البيت 10 في ورقة 32 وكلمة «مطبوب» في البيت 41 من ورقة 34.

(4) لعل «تبرى» محرفة عن «برى» أي هزل جسمي وأضعفه.

وَهَبْنِي كُنْتُ أَذْنِبْتُ أَمَا تَغْفَرُ لِي ذَنْبَنَا
 تَرَكْتُ الْقَلْبَ قَدْ مَاتَ وَمَا أَبْقَيْتَ لِي لُبْنَا
 أَيْتُ اللَّيْلَ مَحْزُونًا وَأَغْدُو هَائِمًا صَبْنَا
 كَذَى الْوَسْوَاسِ لَا يَعْ سَبُّ مَنْ عَاتَبَ أَوْ سَبْنَا
 وَطَفَلَ الْحُبِّ أَضْنَانِي فَوَيْلُ لِي إِذَا شَبْنَا (1)
 فَأَيْبِي لَيْسَ لِي قَلْبٌ وَإِنْ كُنْتُ تَرَى قَلْبَنَا
 كَذَا نُمْسِي وَمَا يُمْسِي لَنَا سَلْمًا وَلَا حَرْبًا (2)
 فَحَدَّثَنِي بِمَا أَدْعُو لَكَ طَوْلَ اللَّيْلِ مُنْكَبًا
 أَتَشْفِينِي مِنَ الْأَسْقَا مَ أَمْ تُورِدُنِي نَجْبًا
 فَإِنَّ الْمَوْتَ قَدْ طَابَ لِمَنْ أوردته جَدْبًا
 يُلْبِي قِبْلَةَ «الْأَزْدِ» وَلَوْلَا أَنْتَ مَا لَبَسِي (3)

وقال أيضاً (4):

ذَهَبَتْ وَلَمْ تَلْمِ بَيْتَ الْحَبَائِبِ وَلَمْ تَشْفِ قَلْبًا مِنْ طَلَابِ الْكَوَاعِبِ
 نَعَمْ إِنْ فِي الْإِبْعَادِ لِلْقَلْبِ رَاحَةٌ إِذَا غَلَبَ الْمَجْهُودُ مِنْ كُلِّ طَالِبِ
 وَإِنْ حَنَّ تَحْنَانَ الْمَخَاضِ الضُّوَارِبِ (4)

(1) طفل الحب : أوله والضعيف منه ، و « إذا شب » : إذا قوي .

(2) وقوله « وما يمسي » كتب في الديوان بالياء المثناة تحت ، ولعل الصواب أنه « وما تمي » بالمثناة فوق ، وقوله « لنا سلما ولا حربا » أي لم تسعفنا بالرضى ولم تعرض عنا .

(3) كتب في الديوان « قتلة » بمثناة فوقية بعد القاف ، وهو تحريف ، صوابه « قبلة » بياء موحدة .

(4) وقال أيضا في النسب بعبارة . وهي من بحر الطويل .

(4) التحنان (يفتح التاء) : الحنين . والمخاض : النوق التي قاربت الولادة . والضوارب : التي تضرب بأرجلها إذا أرادها الفحل ، فالظاهر أنه أراد من تحناتها أنها تحن على ولدها حين تضعه ، فإطلاق المخاض عليها مجاز باعتبار ما كان ، كقوله تعالى « وآتوا اليتامى أموالهم » . والمعنى أنه قادر على الإعراض عن يجه .

وَفِي زَفَرَاتِ الْحَبِّ كَرَبٌ لَكَارِبٍ
 لَهَا فِي عِظَامِي نَافِضٌ بَعْدَ صَالِبٍ (1)
 لِأَيُّهَا أَبْنِي دَوَاءَ الطَّبَائِبِ
 وَدَبَّتْ لِقَتْلِي مِنْ هَوَاهَا عِقَارِبِي (2)
 جُنُونٌ أَمْ اسْتَحْدَثْتُ إِحْدَى الْعَجَائِبِ
 كَمَا دَارَتْ الصَّهْبَاءُ فِي رَأْسِ شَارِبِ
 فِدَاءٌ لَهَا نَفْسِي وَعَيْنِي وَحَاجِبِي (3)
 فَلَيْسَ فُوَادِي مِنْ هَوَاهَا بِغَائِبِ

تَكَلَّفَنِي مِنْ حَبِّ «عَبْدَةَ» زَفْرَةً
 وَلِلْحَبِّ حَمِي تَعْتَرِينِي بِزَفْرَةٍ
 فَوَيْلِي مِنَ الْحَمِي وَوَيْلِي مِنَ الْهُوَى
 لَقَدْ شَرِقَتْ عَيْنِي «بِعَبْدَةَ» غَادِباً
 فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي أَبِي مِنْ طَلَابِهَا
 إِذَا ذُكِرَتْ دَارَ الْهُوَى بِمَسَامِعِي
 هِيَ الرُّوحُ مِنْ نَفْسِي وَلِلْعَيْنِ قَرَّةٌ
 فَإِنْ يَكُ عَنِّي وَجْهَهَا الْيَوْمَ غَائِباً

وقال أيضاً (هـ):

وَمَا طَيِّبَكَ الطَّيِّبُ
 إِذَا ضَمَّكَ تَقْرِيبُ
 جَنَرِي فِيهِ الْأَعْجَابُ
 عَلَيْهِ التَّاجُ مَعْصُوبٌ (4)
 وَمَا فِي سِحْرِهَا حُوبُ
 وَزَانَتُهُ التَّقَاصِيبُ (5)

أَلَا يَا «طَيِّبٍ» قَدْ طُبْتُ
 وَلَكِنْ نَفْسٌ مِنْكَ
 وَتَغَرُّ بِبَارِدٍ عَذْبُ
 وَوَجْهٌ يَشْبَهُ الْبَدْرُ
 وَعَيْنٌ تَسْحَرُ الْعَيْنَ
 وَوَحْفٌ زَانَ مَتْنِيكَ

- (1) الصائب: الرعدة التي تأخذ المحرم قبل الحمى، والنافض: شدة البرد قبل الحمى.
- (2) شرقت العين (بكر الراء): احمرت، وأراد بشار أنها احمرت من البكاء.
- (3) زيادة «وحاجبي» هنا من العبي بالتسافية، وهو من السماجة.
- (4) وقال أيضاً في حبيته طيبة.
- (5) والتصيدة من بحر الهزج. وفي كثير من أبياتها زحاف الكف، وهو حذف الساكن السابع أعني نون مفاعيلن فيصير مفاعيل.
- (4) التاج: إكليل من ذهب تجعله المرأة على رأسها، قال المعري:
- (5) الوحف (بفتح الواو وسكون الحاء): الشعر الكثيف الأسود، وكان النساء يسدن شعورهن على ظهورهن. والتقاصيب: جمع تقصيبة، وهي الخصلة المتلوية من الشعر، ويقال لها: قصبة.

وَجِيْدٌ يُشْبِهُ الدَّرَّ	كَجِيْدِ الرِّيمِ سَلْهُوْبٌ (1)
وَنَحْرٌ بَيْنَ حَقِيْبَيْنِ	يَشْفُ الْعَيْنَ مَشْبُوْبٌ (2)
عَلَيْهِ الْجَوْهَرُ الْأَخْضَ	رُ وَالْيَاقُوْتُ مَنْصُوْبٌ
وَشَيْءٌ بَيْنَ فَخْذَيْنِ	كَقَعْبِ الشَّرْبِ مَكْبُوْبٌ (3)
وَحَبُّ لَكَ قَدْ شَاعَ	وَبَيْتُ لَكَ مَنْسُوْبٌ (4)
فَلَوْ سَاعَفْنَا وَجْهَهُ	كَالدَّرِيَّاقِ وَالطَّيْبِ (5)
أَعَشْنَاكَ وَعَشْنَسَا بِكَ	إِنَّ الْعَيْشَ مَجْبُوْبٌ
قَضَى لِي طَاعَةَ الْحَبِّ	وَقَرْنَ الْحَبَّ مَغْلُوْبٌ
تَهْزِيْنٌ بِهِ الْقَلْبَ	كَمَا اهْتَزَّ الْعَسَائِيْبُ (6)
وَوَعْدٌ كَجَنِيِّ النَّحْلِ	وَلَكِنْ ذَاكَ مَثْلُوْبٌ (7)
فَعَيْنِي تَسْكُبُ الدَّمْعَ	وَقَلْبِي بِكَ مَكْرُوْبٌ
وَلَوْ شِئْتَ تَمْتَعْنَا	وَإِنْ سَبَّحَ «يَعْقُوْبٌ» (8)

* * *

- (1) «السلهوب» لم يذكره أهل اللغة بهذا الميزان، والموجود (سلهب) بفتح الهاء: الطويل من الناس والخيول، واسلهب الفرس: طال.
- (2) «يشف» بكسر الشين: يزيد، أي يزيد العين إذا نظرته.
- (3) القعب: بفتح القاف: قذح واسع فيه قدر ما يروي الرجل.
- (4) «منسوب» من النسب، والبيت: القرابة.
- (5) الدرّياق، هنا: الخمر.
- (6) كتب «العسايب» ولعله العاسيب: جمع يعسوب، وهو سلطان النحل.
- (7) «ذاك» إشارة إلى الوعد المشبه. ومثلوب: ملوم، أي ملوم صاحبه لأنه لم يف بما وعد.
- (8) قوله «إن سبح يعقوب» يريد به رجلا، ومعنى «سبح» يحتمل أنه قال «سبحان الله» إنكارا للتمتع منها، فيكون يعقوب عادلا، ويحتمل أنه انشغل بالنواقل عن التلذذ بالحبايب، فيكون يعقوب صاحبا صالحا لم يشارك بشارا في لهوه.

وقال أيضاً(*) :

مَنْ الْمَشْهُورِ بِالْحُبِّ إِلَى قَاسِيَةِ الْقَلْبِ
سَلَامُ اللَّهِ ذِي الْعَرْشِ عَلَى وَجْهِكَ يَا حَبْسِي (1)
فَأَمَّا بَعْدُ يَا قَرَّةَ عَيْنِي وَمَنِي قَلْبِي
وَيَا نَفْسِي الَّتِي تَسْكُنُ بَيْنَ الْجَنْبِ وَالْجَنْبِ
لَقَدْ أَنْكَرْتُ يَا «عَبْد» جَفَاءً مِنْكَ فِي الْكُتُبِ
أَعَنْ ذَنْبٍ وَلَا وَاللَّهِ مَا أَحْدَثْتُ مِنْ ذَنْبٍ
وَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الشَّرِّ قِي مِنْ أَنْثَى وَلَا الْغَرْبِ
سِوَالِكِ الْيَوْمِ أَهْوَاهَا عَلَى جِدِّ وَلَا لِعَبِّ (2)

وقال أيضاً(*) :

يَا صَاحِ قُمْ فَاسْقِنِي بِالْكَاسِ إِعْرَابًا
إِنَّ الْهَوَى حَسَنٌ حَتَّى تُدْنِسَهُ
وَاحْفَظْ لِسَانَكَ فِي الْوَأَشِينِ إِنَّ لَهُمْ
لَا تُفْشِ سِرُّ فِتَاةٍ كُنْتُ تَأْلُفُهَا
وَلَا تُطْعِ عَاقِبًا فِينَا وَعَقَابًا (3)
فَاطْلُبْ هَوَاكَ سَتِيرًا وَارِعَ أَحْبَابًا
عَيْنًا تَرُودُ وَتَنْفِيرًا وَإِلْهَابًا (4)
إِنَّ الْكَرِيمَ لَهَا رَاعٍ وَإِنْ تَابَا

(*) وقال أيضا في النسيب بعبارة على صورة رسالة جوابا عن كعب وردت إليه ، وقد أشرت إلى هذا الأسلوب في بعض شعر بشار في مقدمة الشرح .

(1) «حبي» بكسر الحاء : الحب ، وصفها بالمصدر .

(2) اللعب : بكسر اللام وسكون العين لغة في اللعب .

(*) وقال أيضا في أسماء ابنة الأشد من بني جشم ، كانت حبيته ثم تزوجت ، وذكر اسمها في ورقة 155 .

والقصيدة من البسيط .

(3) «الإعراب» : الإبانة والإفصاح ، يريد : اسقني جهزة . كتب «عاقبا» و «عقابا» يقاف فيهما ، فالظاهر أنه أراد بالعقاب : المغتاب ، أخذه من قولهم : عقبه يعقبه إذا ضرب عقبه ، والعقاب : مبالغة فيه .

(4) «ترود» : تردد النظر طالبة ما يتها للوشاية . وإلهابا : تهيجا .

واسعده بما قال في الحلم ابن «ذي يزن»
 جد أمرىء جاره من كل فاضحة
 قد شفتني حزن ضاق الفؤاد به
 باتت عروساً وبتنا معرّسين بها
 وقائل: نام عن «أسماء» شاكية
 ما زلت في الغم من ورد يقلبها
 بل كيف أسقى على الريحان متكئاً
 عاد الهوى بقاء الغر من «جشم»
 علقت منهن شمس اللجن أو قمرًا
 لا أشتهي بهواه جنة أنفأ
 لله در فتاة من بني «جشم»

يلهو الكرام ولا ينسون أحساباً (1)
 فانهض بجد تنل جاهاً وإكساباً
 وسرني زائر في النوم منتاباً
 حتى رأينا بياض الصبح منجاباً (2)
 لا نومت عينه إن كان كذاباً
 كأنني فيه لا ألقى له باباً (3)
 وقد تعلقت من «أسماء» أسباباً
 يمشين تحت الغمام الغر أتراباً (4)
 غداً لنا لايساً درعاً وجلباباً
 ولو تدلت لنا تيناً وأغشاباً (5)
 ما أحسن العين والخدين والناباً (6)

(1) «ابن ذي يزن» هو سيف بن ذي يزن ملك العرب باليمن، وهو الذي أنقذ اليمن من سلطة الحبشة وطرده الحبشة بإعانة الفرس، وملك خمس عشرة سنة بعد الحبشة، وتوفي قبل البعثة، وهذا الكلام الذي ضمنه بشار لعله مثل منسوب لسيف لم أقف عليه.

(2) «منجاباً»: انجاب الصبح انقلق.

(3) ورد (بكسر الواو وسكون الراء): اسم للحمي، ويطلق على يوم نوبة الحمى، وقوله «كأنني فيه» أي كأنني أنا المحموم و «لا ألقى له باباً» للنجاة منه.

(4) «جشم» بضم ففتح: اسم لأحياء، فمن مضر بنو جشم بن قيس بن سعد بن عجل ابن نجيم بن بكر بن وائل، ومن تغلب بنو جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، ومن اليمن من همدان. والظاهر أن بشاراً أراد بني جشم بن قيس من بكر بن وائل، لأن مواطنهم كانت بالعراق.

وه الغر: جمع غراء، وهي البيضاء، والغمامة الغر: جمع الغمامة الغراء، وهي البيضاء، وإنما تكون كذلك إذا كانت ذات مطر، قال أبو تمام:

كان السحاب الغر غيين تحتها حيباً فما ترقا لهن مدايع

(5) ضمن «أشتهي» معنى استبدل، فلذلك علقه بالباء بمفعول ثان، «أنفأ» بضم الهمزة: لم تُرْعَ.

(6) قوله «ما أحسن العين» الخ، أراد عينها وخديها ونابها، واللام عوض عن المضاف إليه على رأي الكوفيين كقوله تعالى «فإن الجنة هي المأوى»، أو التقدير: العين منها والخدين منها الخ على رأي البصريين.

تُرِيكَ فِي الْقَوْلِ جَشَابًا وَإِنْ ضَحِكْتَ
بدا لنا منظرٌ منها اعتبرتُ به
قد زينتُ بالمُحْيَا صورةً عجباً
إذا رآها نساءُ الحيِّ قُلْنَ لها:
كأنما خلقتُ من جلدِ لؤلؤةٍ
يطيبُ مسواكُها من طيبِ ريقِتها
تلك التي أُرَجَلْتَنِي بِالهُوى سَنَةً

أرثك من ثغرها المثلوج جشاباً (1)
وشاهدُ المسك يلقى الأنفَ ما غاباً (2)
وزانها كفلُ رابٍ وما عاباً (3)
سُبْحان من صاغها ! يغرُقن إطناباً (4)
نفساً من العِطرِ إن حركتها ثاباً (5)
وإن ألمَّ بجلدِ جلدِها طاباً (6)
وكنتُ للمهرة الحسناء ركاباً (7)

(1) الجشاب (بالجيم المفتوحة والشين المعجمة) : صفة للندى ، وهو الندى المتساقط كأنه المطر صباحاً ، شبه كلامها في الحسن والانتساب بقطر الندى ، كقول بعض العرب ، أنشده القراء :
وحديثها كالقطر يسمعه راعي سنين تتابعت جديبا
وشبه ثغرها بقطر الندى في النظافة وصفائه وتبرده . وكتبه في الديوان بالخاء المعجمة المضمومة خطأ .

(2) « وشاهد المسك » عطف على « منظر » ، يعني ومسكها تبقى رائحته بالأنف لا يغيب عنه .
(3) المحيّا : الوجه لأنه يحييه الناس بالسلام عند رؤيته .
(4) قوله : « قلن لها » أي لأجلها : كقوله تعالى « وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا » . وليس المراد أنهم يخاطبونها بذلك لقوله « من صاغها » ولأن قولهن ذلك في حديثهن في غيبها أقرب إلى الصدق لعدم المصانعة .
وقوله « يغرُقن إطناباً » الإطناب (بكسر الهمزة) التطويل في الكلام مع زيادة المعاني ، وقوله « يغرُقن » بضم الياء ، يقال : أغرق إذا طلب أو جعل الشيء غارقاً ، وأطلق مجازاً على تجاوز الحد والغلو فيه ، وقوله « إطناباً » يجوز أن يكون تمييزاً ويجوز أن يكون مفعول « يغرُقن » .
(5) كتب في الديوان « نفساً » بالنصب ، فيكون حالاً من ضمير « خلقت » ، وقوله « من العطر » صفة « نفساً » أي هي العطر نفسه ، وثاب : رجع ، أي نفحت منها رائحته مرة أخرى .
(6) الضمير في قوله « طاب » عائد إلى « جلد » النكرة ، وإن كان أبعد من الجلد المضاف لضمير المرأة ، والقرينة ظاهرة .

(7) « أُرَجَلْتَنِي » : جعلتني أمشي على رجلي ، أي غير راكب ، وهو استعارة تمثيلية لعناء جفائها إياه فهو متعب في طلبها ، أي لم تمكنه من وصالها ، ولذلك قابل هذه الاستعارة بضمها في قوله :
وكنت للمهرة الحسناء ركاباً

فكان دالة على استمرار الفعل في الماضي ، كقول مالك بن ربة ، شاعر إسلامي في عهد ابن الزبير :

أما تروا من دمي وتوعلونسي وكنت وما ينهنهني الوعيد
أي وكان شأني ركوب المهرة الحسناء ، استعارة لمواتة حباته السوابق .

لَمْ أَنْسَهَا طَالَعَتْ مِنْ تَحْتِ كِلْتَمَا فَأَعْلَقْتُ عَامِرِيًّا بَعْدَ مَا شَابَا
يَا «أَسْمَ» جُودِي بِمَعْرُوفِ نَعِيشُ بِهِ وَلَا تَكُونِي لَنَا حَرْبًا وَأَوْصَابَا
وَاللَّهِ أَنْسَاكَ يَا «أَسْمَاءُ» مَا طَرَفْتُ عَيْنِي وَمَا قَرَقَرَتِ الْقُمُرِيُّ إِطْرَابَا (1)

وقال أيضاً (*):

«حَارِثَ» عَلَّنِي وَإِنْ كُنْتُ مُسَهَبًا وَلَا تَرَجُ نَوْمِي قَدْ أَجَدُّ لِيذَهَبَا (2)
دَنَا بَيْتُ مَنْ أَهْوَى وَشَطُّ بَيْنِهِ حَيْبٌ فَأَصْبَحْتُ الشَّقِيَّ الْمُعَذَّبَا (3)

(1) قوله «والله أنساك» أي والله لا أنساك ، وحذف «لا» النافية مع القسم كثير في كلامهم .
قال امرؤ القيس :

فقلت يمين الله أبرح قاعدا

أي لا أبرح .

(2) وقال أيضا في حبيته «خشابة» وهي امرأة فارسية كانت تغشى مجلس بشار بالبصرة ، وكان إليها مائلا ، ثم تزوجت وخرجت من البصرة ، قاله في الأغاني ، ولبشار فيها قصيدته التي أولها:
أخشاب حقا أن دارك تزعج

وقسميتها خشابة منقولة من الخشاب (بضم الخاء وتشديد الشين المعجمة) ، وهي كلمة فارسية بمعنى الماء الطيب الرائحة . ذكر ذلك يا قوت في معجم البلدان في ذكر قرية خشاب من قرى الري . وضبطت كلمة «خشابة» في الديوان في البيت الثالث عشر من هذه القصيدة بضممة على الخاء وشدة على السين . والقصيدة من الطويل .

(2) «أحارث» الهمزة للنداء ، وحارث منادى مرخم ، أصله حارثة لأنه في الديوان ضبط بفتح التاء ، ويجوز أن يكون المقصود بسمي حارثا فيكون بضم التاء ، وهو أليق بأسلوب الشعر العربي ، فإن العرب تكني عن الإنسان بالحارث ، وفي الحديث «كلكم حارث وكلكم همام» ، وقال النابغة:
أقول والنجم قد مالت أوائله إلى الغروب تثبت نظرة حار

وهو هنا غير الحارث المهري الذي هجاه في ورقة 116 لأن المخاطب هنا ودود . و«علني» أصله : اسقني العلل ، وهو الشرب الثاني بعد شرب أول ، والأول يسمى النهل ، وأطلقه على إعادة الحديث لأنه يرتاح بسماعه كراحة الظمآن للشراب ، وقوله «قد أجد ليذهبا» أي قد اجتهد في الذهاب ، وأجد: مشتق من الجد (بكسر الجيم) : الاجتهاد .
و«مسهبا» بفتح الهاء ، أي : ذاهب العقل .

(3) كتب «وشط بينه» بتاء فوقية بعد الياء التحتية ، وهو تحريف صوابه بنون عوض التاء فوقية ، أي يبعده ، أي كان بيت الحبيب قريبا ، ولكن بعده الحبيب بهجره ، فهو في معنى قوله:
قرب الحبيب وما إليه وصول

إذا شئتُ غَادَانِي وَخِيمٌ مُلْعَنٌ
 «حَارِثٌ» مَا طَعُمُ الْحَيَاةِ إِذَا دَنَا
 وَقَائِلَةٌ: مَا لِي رَأَيْتُكَ خَاشِعاً
 فَقُلْتُ لَهَا: مَشَى الْهُوَى فِي مَفَاصِلِي
 تَرَقَّبُ فِينَا الْعَاذِلِينَ عَلَى الْهُوَى
 إِذَا نَحْنُ لَمْ نَنْعَمْ شَبَاباً فَإِنَّمَا
 وَمَا اسْتَفْرَعَ اللَّذَاتِ إِلَّا مُقَابِلٌ
 فَلَا تَرَقَّبِي فِي عَاشِقِي أَنْتِ هَمُّهُ
 لَعَلَّكُمْ تَسْتَعِيدَانِ مِنَ الْهُوَى

وَجَنِبْتُ مِنْ وُدِّي لَهُ فَتَجَنَّبَا (1)
 بَغِيضٌ وَفَارَقْتُ الْحَبِيبَ الْمُقْرَبَا
 وَقَدْ كُنْتُ مِمَّا أَنْ تَلَدُّ وَتَطْرَبَا (2)
 وَرَامِي فَتَاةَ لَيْتَهُ كَانَ أَصُوبَا (3)
 وَمَانَالٌ عَيْشاً قَبْلَنَا مِنْ تَرْقِيبَا
 شَقِينَا وَلَمْ يَحْزَنْ لَنَا مِنْ تَشْبِيبَا
 إِذَا هُمْ لَمْ يَذْكَرْ رِضَى مَنْ تَغْضَبَا (4)
 قَرِيباً وَلَا تَسْتَأْذِنِي فِيهِ أَجْنَبَا
 بِنَظْرَةِ عَيْنٍ أَوْ تَرِيدَانِ مُلْعَبَا (5)

- (1) الوخيم: الرجل الثقيل، والملعن: الذي يكثر الناس تلعيته، والتلعين: مبالغة في اللعن. وقوله «وحبت» وقوله «فتحبيا» كتبا بالحاء بعدها باء، ولعله تحريف صوابه (وجنبت) بالجميم (فتنجبا) بالجميم، أي بعدت مودتي عنه فتنجبا، والوار لعطف التفسير لقوله «عاداني ووخيم»، وحرف (من) للتبعيض، أي أبعدت بعض ودي له أي شيئا من إظهار ودي له.
- (2) «مما أن تلده» كلمة (من) إذا اقترنت بها (ما) تستعمل بمعنى التكثير كما في قول ابن عباس: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفثيه فأنزل الله تعالى «لا تحرك به لسانك». رواه البخاري في كتاب بدء الوحي. ومنه قول أبي حبة النميري: وإنا لما نضرب الكبش ضربة على رأسه تلقى اللسان من الفم يريد بالكبش رئيس القوم وزاد بشار حرف (أن).
- (3) «مشى» بمعنى مشى ليدل على التكثير، مثل موت، وبين الصبح، قالت كبشة بنت معديكرب: فإن أنتم لم تثاروا وانديتموا فمشوا بأذان النعام المصلم في رواية فتح الميم، أي فاذهبوا أذلاء كالنعام، قاله المرزوقي في شرح الحماسة. وإثبات الأذان تخيل للمكنية، وقوله «ورامي فتاة» جملة معطوفة على جملة مشى الهوى. الخ وهو مقول القول، أي وقلت: رامي فتاة ليته كان أكثر صوابا في رمية.
- (4) «المقابل» كريم النسب. وليس له وقع رشيق هنا. وقد وقع نظير لهذا البيت بيتا ثالثا في القصيدة الثانية من ورقة 52 من الديوان لكن بلفظ «مشيع» عوض «مقابل» وسيأتي شرحه.
- (5) «لعلكما تستعهدان... الخ لائنين، وليس في هذه القصيدة ما يناسب ثنية الخطاب. فلعل هذا البيت من القصيدة الآتية في الورقة 52 فيكون ثانيا لقوله: خليلي قوما فاعذرا أو تعببا ولا تعدلاني أن ألد وأطرببا واستعهد منه: أخذ عهده. و«ملعب» مصدر ميمي.

يَلُومُكَ فِي الْحَبِّ الْخَلِيُّ وَلَوْ غَدَا
 «خُشَابٌ» قَدْ طَالَ انْتِظَارِي فَأَنْعَمِي
 أُصِيبُ بِشَوْقٍ فَاسْتُخِفْتُ حَصَاتِهِ
 يَرَى الْهَجْرَ أَحْيَانًا مِنْ أَلْهَمٍ عَارِضًا
 بِهِ جَنَّةٌ مِنْ صَبْوَةٍ لَعِبْتُ بِهِ
 تَجْنَاكَ حَتَّى صِرْتُ وَسْوَاسَ قَلْبِهِ
 وَبَيْضَاءَ مِعْطَارٍ يَرُوقُ بَعَيْنَهَا
 رَأَتْ بِي كَبِيرًا مِنْ دَوَاكٍ فَسَبَحَتْ
 «خُشَابٌ» قَدْ كَانَتْ عَلَى الْقَلْبِ قُرْحَةٌ
 إِذَا قُدِحَتْ مِنْهَا الصَّبَابَةُ نَتَجَتْ
 وَحَتَّى مَتَى لَا نَلْتَقِي لِحَدِيثِنَا
 تَقْطَعُ نَفْسِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ

بِدَاءِ الْهَوَى لَمْ يَسْرِعْ أَمَا وَلَا أَبَا
 عَلَى رَجُلٍ يَدْعُو الْأَطْبَاءَ مُتَعَبًا
 وَلَا يَعْرِفُ التَّغْمِيزَ إِلَّا تَقَلُّبًا (1)
 وَإِنَّ هِمَّ بِالْهَجْرَانِ هَابٌ وَكَذَّبًا
 وَقَدْ كَانَ لَا يَصْبِرُ غَلَامًا مُشَبِّهًا
 وَعَاصِيًا إِلَيْكَ الصَّالِحِينَ تَجْنِبًا
 عَلَى جَسَدٍ (2)
 وَأَكْبَرُ مِمَّا قَدْ رَأَتْ مَا تَغْيِبًا
 مِنْ الشَّوْقِ لَا يَسْطِيعُهَا مِنْ تَطْيِبًا
 عَقْرَابٌ فِيهَا عَقْرَبًا ثُمَّ عَقْرَبًا (3)
 وَمَكْنُونٌ جِيبٌ فِي الْحَشَا قَدْ تَشَعَّبًا
 إِلَيْكَ مَنْوُطًا بِالْأَمَانِيِّ خَلْبًا (4)

وقال أيضاً (٥):

أَفِدَ الرَّحِيلُ وَحَثْنِي صَحْبِي وَالنَّفْسُ مُشْرِفَةٌ عَلَى النَّحْبِ (5)

- (1) الحصاة : العقل ، لأن به إحصاء الأشياء وتمييزها ، أي إصابة الأشياء ، ومعنى « استخفت حصاته » وجد عقله خفيفاً ، أي ضعف رأيه ، فالسين والتاء للحسبان . وقوله « إلا تقلباً » استثناء منقطع .
- (2) معطار : من عادتها العطر . وفي آخر البيت بياض تركه ناسخ الديوان .
- (3) استعار لأوجاع القرحة فعل « قلدحت » تشبيها لها بالنار على طريقة الاستعارة المكنية . وشبه تلك الآلام بالعقارب لتسعه .
- (4) كتب في الديوان « تقطع » بفتح التاء وفتح الطاء ، والأظهر أن يكون بضم التاء وكسر الطاء مبالغة في القطع ، و « منوطاً » مفعول « تقطع » وهو صفة لمحذوف تقديره طريقاً كما يقتضيه فعل « تقطع » . ومعنى « منوطاً بالأمانى » أن الطريق محفوف بالأمانى التي لا تفيد ، والخلب : البرق الذي لا مطر معه ، وأراد أن نفسه تقطع ضمائر ووسائل منوطة ، أي معلقة بالأمانى التي لا تحقق لها .
- (٥) وقال أيضاً في عبدة ، وهذه القصيدة من بحر الكامل ، وعروضها حذاء ، وضربها أحد مضممر ، متفاعلن متفاعلن فعلن ، متحركة العين ، والضرب : فعلن ، ساكنة العين .
- (5) « أفد » بفتح الهمزة وكسر الفاء : قرب ، والنحب : الحاجة ، ويكنى به عن الموت كما هنا ،

لَمَّا رَأَيْتُ الِهْمَ مُجْتَنِحًا
وَالْيَيْنُ قَدْ أَفَدَتْ رَكَائِبَهُ
نَادَيْتُ: إِنَّ الْحُبَّ أَشْعَرَنِي
أَهْدَى لِعَيْنِي ذِكْرُكُمْ سَهْدًا
إِلَّا التَّمَنِّي أَنْ أَفُوزَ بِكُمْ
لَوْ تَسْمَعِينَ وَكُنْتِ شَاهِدَةً
لَوَجَدْتِ حَبَّكَ قَاتِلِي عَجَلًا
وَعَلَامَةً مِنْكُمْ مَبِينَةً
أَنْبِي أَكْبُ إِذَا ذَكَرْتُكُمْ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ بَيْنَهُمْ:

فِي الْقَلْبِ وَالْعَيْنَانِ فِي سَكْبِ (1)
وَالْقَوْمُ مِنْ طَرِبٍ وَمِنْ صَسْبٍ
قَتْلًا وَمَا أَحْدَثَتْ مِنْ ذَنْبِ (2)
مِنْ غَيْرِ مَا سَقَمٍ وَلَا طَبِّ
فَتَحَرَّجِي يَا «عَبْد» مِنْ غَضَبِي
مَا يَقْرَأُ الرَّهْبَانُ فِي الْكُتُبِ (3)
إِنْ لَمْ يُفْرَجْ كَاشِفُ الْكَرْبِ
حَسْبِي بِهَا مِنْ حَبِّكُمْ حَسْبِي
مِنْ مَجْلِسِ الْقُبْرَاءِ وَالشُّرْبِ (4)
شَغَفَ «الْمَرَعَثِ» دَاخِلُ الْحُبِّ (5)

- (1) يقال : اجتنح كما يقال : جنح أي أقبل .
- (2) النداء : رفع الصوت لإسماع الكلام ، ومنه سمي الأذان النداء ، قال تعالى « إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة » وقال « ونودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » وقال « فحشر فنادى فقال أنا ربکم الأعلى » وقال الحريري : فلما جلس كأنه ابن ماء السماء ، نادى مناد من قبل الأحماء ، وحرمة ساسان « الخ وكثر استعماله في رفع الصوت بطلب إقبال الشخص ، ثم في مطلق طلب الإقبال ، ومنه سميت حروف النداء وليس ذلك بمراد هنا ، وقل من يتفطن لأصل استعماله . وأشعر البعير : شق جلده حتى يظهر الدم أو طعنه كذلك ، ليكون ذلك علامة على أنه هدي ، وقوله « قتلا » تمييز لنسبة الإشعار أو مفعول لأجله .
- لقد أجاد في هذه التمثيلية إذ جعل ابتداء علق الحب به كجرح خفيف القصد منه حصول النحر عقبه ، فلذلك قال « لما رأيت الهم مجتنحا . » الخ ناديت ، الخ أي أنه رأى علامات هي ليست بالهلاك ولكنها مؤذنة به فإن نداءه دليل على بقاء الحياة فيه . وأراد بالنداء رفع الصوت للاستغاثة وللتفجع والتحسر لأن الشأن رفع الصوت فيهما ليفزع من بعينه على الخلاص أو يتوجع له ، ويجوز في همزة « إن الحب » الكسر على أنه حكاية للنداء ، والفتح على المصلرية والتأكيد .
- (3) قوله « لو تسمعین . . . البیتین ، لا وجه للارتباط بين الشرط وجوابه فهو من التلفيق .
- (4) « أكب » بضم الهمزة وكسر الكاف ، أي أسقط على وجهي ، والقراء : أهل القرآن والعلم ، والشرب (بفتح الشين) جمع شارب للخمر ، وأراد أنه يغلبه التأثير للذكرها ولو كان في مجلس جد .
- (5) « داخل الحب » أي متمكنه ، والحب والشغف مترادفان ، فكأنه قال : شغف المرعث شغف داخل ، قال النابغة :

تحرك داء في فؤادي داخل

مَا زِلْتُ أَذْكُرْكُمْ وَلَيْلُكُمْ حَتَّى جَفَا عَنْ مَضْجَعِي جَنِيبي
 وَعَلِمْتُ أَنَّ الصَّرْمَ شَيْمَتُكُمْ فِي النَّأْيِ وَالْهَجْرَانَ فِي الْقُسْرِبِ
 فَظَلَلْتُ لَا أَدْرِي: أَقِيمُ عَلَى الْهَجْرَانِ أَوْ أَغْدُو مَعَ الرُّكْبِ
 فَلَمَّ غَدَوْتُ لَقَدْ أَصَبْتُ بِكُمْ وَلَمَّا أَقَمْتُ لَمْسَهَبِ اللَّبِّ (1)
 قَامَتْ تَرَامِي لِي لَتَقْتُلَنِي فِي الْقُسْرَطِ وَالْخَلْخَالِ وَالْإِتْبِ (2)
 فِدَعَوْتُ رَبِّي دَعْوَةَ جَمَعْتِ رَغَبِ الْمُحِبِّ وَشِدَّةِ الرَّهْبِ (3)
 أَلَا تَرَكَ بِنَا مُتِمَّةً فَأَجَابَ دَعْوَةَ عَاشِقِي رَبِّي (4)
 أَهْدَى بِكُمْ مَا عَشْتُ إِنَّكُمْ يَا حِبُّ وَافَقَ شَعْبَكُمْ شَعْبِي (5)
 وَرَأَتْ عُجَابًا شَيْبَتِي فَبَكَتْ جَزَعًا لَهَا وَاللَّهْرُ ذُو شَغْبِ
 لَا تُكْثِرَنَّ بِشَيْبَتِي عَجَبًا إِنَّ الْعَجَائِبَ فِي «أَبِي حَرْبِ» (6)

- (1) «سهب» من قولهم: أسهب، أي ذهب عقله.
- (2) الإتب (بكسر الهمزة وبتاء مثناة من فوق): برد للمرأة مشقوق من غير جيب ولا كمين، وروي المصراع الأول من هذا البيت في ص 350 من زهر الآداب «ولقد تعرض لي خيالكم»
- (3) كتب «رغب المحب» بعين مهملة، وهو تصحيف، إذ لا تصح مقابله بقوله «الرهب»، صوابه «رغب» بعين معجمة وفتح الراء لتصح المقابلة.
- (4) أن لا ترى نفسها متيمة به إشفاقا عليها من آلام الحب، وبذلك يظهر الارتباط بينه وبين قوله قبله «قامت ترامي لي لتقتلني» وقوله «فأجاب دعوة عاشق ربي» يريد منه التعريض بأنها لا تحبه كما يحبها.
- (5) خاطبها بضمير الجمع تعظيما لها (انظر البيت 13 في الورقة 28 وانظر البيت 22 في الورقة 231) وقوله «وافق شعبكم شعبي» يجوز فيهما فتح الشين على أن المراد القوم، ويجوز كسرها أي مسيل الماء في الجبل واستعاره للوافق والمحبة بين الجانبين، لأن الشعبين إذا اتفقا التقى الماء في ملتقاهما فصار سيلا واحدا.
- (6) الظاهر أنه قال «لا تكثرن بشيبة» دون إضافة إلى ياء المتكلم لتم التورية بشيبة بن ربيعة ابن عبد شمس وبأبي حرب الذي هو أمية بن عبد شمس وهو والد حرب والد أبي سفيان، وأراد هنا التورية ثم الكناية عن قوته بأنه قادر على الحرب.

وَلَقَدْ أَنَانَا أَنْ غَانِيَةً
يَأْمَلُنِّي وَيَرِينُ مَنَقَصَتِي
لَمَّا مَرَرْتُ بِهَا مُسْتَرَةً
قَالَتْ لِنِسْوَتِهَا عَلَيَّ عَجَلِي :
لَسْمَاعَهُ - إِنْ كَانَ يُسْمَعُنَا -
فَأَجِينُهَا : إِنْ أَلْفَتِي غَزَلُ
لَا تُعْجَلِينَا أَنْ نُؤَاعِدَهُ
وَنَنَالَ مِنْهُ غَيْرَ وَاحِدَةٍ

أُخْرَى، وَكُنْتُ بِهِنَّ كَالنُّصْبِ (1)
عِنْدَ الرِّضَا عَنْهَا وَفِي الْعَتَبِ (2)
فِي الْحَيِّ بَيْنَ خِرَائِدِ عُرْبِ (3)
أَدَى لَنَا بِمُصَدِّعِ الْقَلْبِ
أَشْهَى إِلَى قَلْبِي مِنَ الْعَذْبِ (4)
وَأَحَبُّ مَنْ يَمْشِي عَلَيَّ التُّرْبِ (5)
فَيَكُونُ مَجْلِسَنَا عَلَيَّ خُصْبِ
إِنَّ السَّمَاعَ لِأَهْوَنُ الْخُطْبِ

وقال أيضاً(*) :

أَرَقَّتْ بَعْدَ رُقَادِكَ الْأَوَابِ
نَعَقَ الْغُرَابُ فَخَنَقْتَنِي عَبْرَةً
يَا رَبُّ قَائِلَةٌ - وَغَيْبَ عِلْمُهَا - :
بِهَوَاكَ أَمْ بِخَيَالِهِ الْمُنْتَابِ
وَبِكَيْتٍ مِنْ جِزَعٍ عَلَيَّ الْأَحْبَابِ
مَاذَا يَهْبِجُكَ مِنْ نَعِيقِ غُرَابِ (6)

(1) قوله، ولقد أنانا الخ هذا من إغاظته المحبوب، فإنه لما ذكر الصرم شيمتها والهجر، وعرض بأنها لا تحبه ذكر محبوبة أخرى ليغبط هذه، كما قال امرؤ القيس بعد قوله: فسلي ثيابي... الخ - فقال:

فمثلك حبلي قد طرقت... الأبيات.

والنصب» ضبط في الديوان بفتح النون وسكون الصاد، ويجوز فيه ضم النون، وهو ما ينصب للعبادة. أي وكنت بهن مثل النصب المعبود في إحاطتهن به وطوافهن حوله، بدليل قوله بعده «يأملنني... الخ. وضمير بهن مراد به الغواني كما دل عليه قوله «إن غانية أخرى» أي من بين غوان.

(2) أي يرين تقصان عقلي في محبتي إياها، سواء رضيت عنها أو عبت عليها.

(3) قوله «لما مررت» هو خبر أن في قوله «أن غانية» وما بينهما اعتراض، وضمير «بها» عائد إلى «غانية» وقوله «عرب» جمع «عروب». يقال: عرب كما يقال: عرب بضمين.

(4) أراد بالسماع سماع شعره.

(5) قوله «وأحب» أي أشد عشقا، فهو مشتق من «حب» الذي هو بمعنى «أحب»

(6) وقال أيضا في الغزل من بحر الكامل.

(6) أي رب سائلة عن سبب تهيجي من نعيب الغراب.

كَاتَمْتُهَا أَمْرِي وَمَاشَعَرْتُ بِهِ وَكَذَلِكَ قَدْ كَاتَمْتُهُ أَصْحَابِي
وَدَوَاءُ عَيْنِي - قَدْ عَلِمْتُ - وَدَاوَاهَا رِيًّا الْبَنَانِ كَدُمِيَّةِ الْمُحْبَرَابِ (1)
فِي نَائِيهَا وَصَبَّ عَلَيَّ مَبْرَحٌ وَذَنُوهَا شَافٍ مِنْ الْأَوْصَابِ
تَمَشِي إِذَا خَرَجْتُ إِلَى جَارَاتِهَا مَشَى الْحُبَابِ مُعَارِضًا لِحُبَابِ (2)
تَخُودٌ إِذَا انْتَقَبْتُ سَبْتِكَ بِنَظْرَةٍ وَأَغْرُ أَبْلَجٍ غَيْرَ ذَاتِ نِقَابِ (3)
تَعْتَلُ إِنْ شَهِدَ الْأَمِيرُ بِقُرْبِيهِ وَإِذَا نَأَى وَجِلْتُ مِنَ الْحُجَابِ (4)
وَعِتَابِ يَوْمٍ لَسَوْ أَجَبْتُكَ طَائِعًا قَصْرَ الْوِصَالِ بِهِ وَطَالَ عِتَابِي (5)
لَكِنْ رَأَيْتُ مِنَ السُّكُوتِ بَدِيهَةً فَشَدَدْتُ وَضَلَكُمُ بِتَرْكِ جَوَابِي (6)
إِنِّي عَلَى خَلْفِ الْمَوَاعِدِ مِنْكُمْ صَابٍ إِلَيْكَ وَلَسْتُ بِالْمُتَصَابِي (7)

* * *

- (1) الدمية: الصورة من العاج، والمحراب: موضع العبادة من كنيسة النصارى.
- (2) الحجاب بضم الحاء: الحية، وهي يشبه بها حسن التلوي في المشي دون عجل.
- (3) قوله «إذا انتقبت» ظرف، العامل فيه قوله «سبتك»، وقوله «وأغر» عطف على نظرة، أي وبوجه أغر إذا لم تكن متقبة، وقوله «غير ذات نقاب» حال من الضمير المرفوع في «سبتك».
- (4) أراد أنها تكثر الأعداء الباطلة، فتعتل عن عدم الزيارة إذا حضر الأمير في البلد بأن الأمير يمر بالبلد فلا تستطيع الخروج، وإذا لم يحضر الأمير تعتل بأنها تخشى من أهلها الذين يحجبونها.
- (5) ذهب هنا مذهب الذين تركوا العتاب، إلا أن بعضهم تركه قهرا، وهو القائل:
- وكنت معدا للعتاب دفاترا فلما التقينا ما وجدت ولا حرفا
- ومنهم من تركه اختيارا لأسباب، وأحسنها هذا السبب الذي سلكه بشار، وهو نخشية ضياع وقت الوصال في العتاب.
- (7) كتب في الديوان «وليس بالمتصابي» وهو خطأ.

وقال أيضاً (٥):

بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ يُقَارِبُنِي فِيمَا أَقُولُ وَمَنْ أَقَارِبُهُ (1)
عَجَلُ الْعَلَامَةِ حِينَ أُغْضِبُهُ فَإِذَا غَضِبْتُ يَلِينُ جَانِبُهُ
دَلًّا عَلَيَّ وَعِبَادَةً سَبَقَتْ أَنْ سَوْفَ إِنْ أَغْضَى أَعَاتِبُهُ (2)
فَيَبِيتُ يَشْعَبُ صَدْعَ الْفَتْنَا وَأَبِيتُ بِالْعُنْبَى أَشَاعِبُهُ (3)
إِنَّ الْمُحِبَّ تَلِينُ شَوْكُهُ

يَوْمًا إِذَا مِثَا عَزُّ صَاحِبِيهِ (4)
فَلَسْهُ عَلَيَّ وَإِنْ تَجَنَّبَنِي
مَا عَشْتُ أَنِّي لَا أَجَانِبُهُ
رِيمٌ أَغْنَى مُطَوَّقًا ذَهَبًا
صِفْرُ الْحَشَا بِيضٌ تَرَائِبِيهِ (5)

(٥) وقال أيضا في النسب بعدة.

والقصيدة من بحر السريع وعروضها وضربها مخبول مكشوف: مستفعلن مستفعلن فعلمن.

(1) رواه في بهجة المجالس «فيما هويت».

(2) كتب في الديوان «ذلا» بدل معجمة ولا مين ولا معنى له، فالصواب «دلا» بالبدال المهملة المفتوحة وبلاد واحدة.

(3) «فبييت» تفرغ على «أعاقبه» وكتب «فأبيت» في المصراع الثاني بالفاء، والوجه أن يكون بالواو، ويشعب: يصلح، والصدع: الشق، وأشاعبه: أشاركة في شعب الصدع.

(4) عقد في هذا البيت قول المثل: إذا عز أخوك فهن.

(5) الريم (بكسر الراء وبهمزة ساكنة وربما خففوها ياء) هو الظبي الخالص اللون حتى يصير إلى البياض والجمع أريام وربما قلبوه قلبا مكانيا فقالوا: آرام توصلا لتسهيل إحدى الهمزتين ألفا فيصير آرام، وقد روي بالوجهين قول امرئ القيس:

تري بعرا آم في عرصاتها

والأغن: الذي يخرج صوته من خيشومه وهو صوت الظبي، والصفير (بالصاد المهملة المضمومة

وقد تفتح وتكسر، وسكون الفاء) اسم بمعنى الخالي، وقولهم «صفير» خلا، وأراد فراغ

البطن من السم، وهو من محاسن النساء، ولذلك شبهن بالطباء صفير البطون.

والترائب: أعالي الصدر.

- آلَيْتُ لَا أُسَلِّي مَوَدَّنَهُ (لو) مَا تَسَلَّى الْمَاءَ شَارِبُهُ (1)
 أَنْضِي لَهُ - الْبِرْحْمَانُ يَعْلَمُهُ - حَبَا يُورِقُنِي غَوَابِيَهُ (2)
 مِنْ كُلِّ شَاعِفَةٍ إِذَا طَرَقَيْتُ طَرَقَ الْمُحِبُّ لَهَا طِبْسَائِبُهُ (3)
 نَقَضِي سَوَادَ اللَّيْلِ مُرْتَفِقًا مَا تَنْقُضِي مِنْهَا عَجَائِبُهُ (4)
 يَا أَيُّهَا الْآسَى كُلُّومَ هَوَى بِالنَّأْيِ إِذْ دَلَفْتُ كَتَائِبَهُ (5)
 أَنِّي نَوَالِكُ مِنْ تَذَكُّرِهَا وَالْحُبُّ قَدْ نَشِبْتُ مَخَالِبَهُ (6)
 الْمَمَّ «بَعِيدَةً» قَبْلَ حَادِثَةٍ فَهِيَ الشُّفَاءُ وَأَنْتَ طَالِبُهُ
 تَمْشِي الْهُوَيْنِي بَيْنَ نِسْوَتَيْهَا
 مَشَى النَّزِيفِ صَفَّتْ مَشَارِبُهُ (7)

- (1) «أسلى» مضارع سلى كرضي مرادف سلا كما في القاموس.
 ويوقع في أول المصراع الثاني يياض، لعله كلمة «لو» على أنها «لو» الوصلية بدون واو قبلها،
 أي لو فرض أن شارب الماء يسلى عن شربه لما سليت وتكون ما زائدة.
 (2) قوله «الرحمان يعلمه» الجملة حال، أصلها صفة لقوله «حبا» فلما قدمت عليها صارت حالا،
 مثل قول ذي الرمة:

لمية موحشا طللس

- ويجوز أن تكون الجملة معترضة للقسم، كقولهم: «علم الله». والضمير المنصوب صادق
 على الخبر المقسم عليه، والغوارب: جمع غارب، وهو الكاهل، أراد شدته كقول امرئ
 القيس: وناء بكلكل.
 (3) الشاعفة: النظرة التي تقع في شعاف القلب (بالعين المهملة) لغة في الشغاف، وقد قرئ بهما
 قوله تعالى «قد شغفها حبا»، ومر في البيت 11 من الورقة 32.
 (4) «مرتفقا» حال من ضمير «نقضي» أراد نفسه. والمرتفق المتكئ على مرفق يده، أي يقضي الليل غير
 مضطجع.

- (5) يخاطب نفسه، والآسى: المداوي، كلوم: جمع كلم، وهو الجرح. وقوله «بالنأي» يجوز أن
 يكون متعلقا بالآسى، أي يا من تظن البعد يشفيك من ألم الحب لقد أخطأت، فقوله «أني
 نوالك» استفهام إنكاري، أي أين نوالك، وقوله «من تذكرها» متعلق بمعنى استفهام كقول
 الحريري في المقامة الثانية: «أين أنت من البيت الندر». والمعنى أين يقع نوالك من كثرة
 تذكري إياها، أي لا يقع نوالك مع كثرة تذكري، وجملة «والحب قد نشبت» حال من
 التذكر.

- (7) التزيف: السكران، وإذا كانت مشاربه صافية رغب في زيادة الشراب فزاد سكرًا.

حَارَبْتَ صَبْرًا إِنْ رُؤِيَتْهَا
جَلَبْتَ عَلَيْكَ وَأَنْتَ مُعْتَرِكٌ
فَكَأَنَّ لَيْلَكَ مِنْ تَذَكِيرِهَا
فَتَرَكْنَهُ يَغْشَى أَخَا جَدِّهِ
رَجُلٌ تُصَاحِبُهُ صِبَابَتُهُ
«عَبِيد» قَدْ أَثْبَتَهُ بِهَيَّوَى
وَالْبُخْلُ فِي اللَّقِيَانِ قَاتِلُهُ
مِيلَسِي إِلَيْهِ فَقَدْ صَغَا لَكُمْ
عَلَقَ بِقَلْبِكَ لَا تُحَارِبْهُ (1)
وَالْحَيْنُ تَجَلَّبُهُ جَوَالِبِيهِ (2)
لَيْلُ السَّلِيمِ سَرَتْ عَقَارِيهِ (3)
تَبْكِي لِفُرْقَتِهِ قَرَائِبِيهِ (4)
وَأَرَى الْجَلَادَةَ لَا تُصِيحُ بِهِ
فِي ضَمِيرِ الْأَحْشَاءِ لَاهِبِيهِ (5)
وَالشُّوقُ فِي الْهَجِيرَانِ كَارِبِيهِ (6)
يَا «عَبِيد» شَاهِدُهُ وَغَائِبِيهِ (7)

وقال أيضاً (٨):

أَنْتِ يَا نَفْسَ أَنْبِيِي آبَتْ الشَّمْسُ فَأُوبِي (8)

- (1) العلق (بفتح العين المهملة وفتح اللام) مصدر علق الشيء بالشيء إذا نشب به ولزمه، فهو من الوصف بالمصدر.
- (2) حذف مفعول «جلبت» لظهوره بقريته قوله «لا تحاربه» أي جلبت جيشاً. والمعتك: محل الحرب، شبه نفسه به.
- (3) السليم: اللديغ.
- (4) قوله «فتركته» أي العقارب، وفي الديوان فتركته بالثناة الفوقية، وهو خطأ. وقوله «يغشى» أي أخا جدته «حالان من الضمير المنصوب بتركته أي يغشى عليه»، والجدت القبر فقوله «أخا جدته» تشبيهاً بليغ.
- (5) «أثبتته» أي قيدته في الثبات بوزن كتاب، وهو سير من الجلد يشد به الأسير والمسجون، وقال تعالى: «وإذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك».
- (6) اللقيان (بضم اللام وبكسرهما): اللقاء.
- (7) صغاً: مال.
- (٨) وقال أيضاً في سلمى، وسيذكر خبرها في القصيدة بعد هذه، والقصيدة من بحر الرمل وعروضه كضربه مجزوة.
- (8) «أنت» ابتداء بضمير منفصل مع كونه في غنى عنه بالضمير المستمر في «أنبي» لقصد توكيد التوجه إلى نفسه بالأمر، كما في الشعر المنسوب إلى هارون الرشيد:
أيا ربة الخال التي سلبت نسكي على كل حال أنت لا بد لي منك

ما لِمُؤَسَى عِنْدَ صَبٍّ حَاجَةٌ فَاعْلِي وَذُوبِي (1)
 واقْبَلِي ما طابَ مِنْها وإِذا تَسابَتْ فَتُوبِي
 بَعَثَتْ «سَلْمَى» عَلَيْنَا فَتَنَةٌ عِنْدَ الْمُشِيبِ
 وبِراتِي الحُبُّ حَتَّى كَثُرَتْ فِيها نُحُوبِي (2)
 أَنما مَشْغُوفٌ (بِسَلْمَى) كالنُّصارَى بِالصَّليبِ
 لَيْسَ ما قَرُبَ مِنِّي صاحِبِي لِي بِالقَرِيبِ
 مِنْ هوى «سَلْمَى» سَبَتَنِي واحِدٌ مِثْلُ الغَرِيبِ
 لا أُرْجِي لِرُوحِ إِلاَّ عِنْدَ غِيباتِ الرُّقِيبِ
 لَقِي القَلْبَ «بِسَلْمَى» عَجَباً فَسوقَ العَجِيبِ
 أَخَصَبَتْ عِنْدِي وإِنِّي عِنْدَها غَيْرُ خَصِيبِ
 مِنْ هوانِ غَيْرِ فان أَنْزَلْتَنِي فِي الجُذُوبِ
 قَلَبْتُ لِي الرِّيحَ «سَلْمَى» شَمالاً بَعْدَ الجُنُوبِ (3)
 وَكَذاك الدُّمُرُ صَعِبٌ بَيْنَ خَفْضِ وَرُكُوبِ
 لَوِ بِها ما بِي إِليها مِنْ حِينِ وَنَحِيبِ

(1) «مؤسى» بفتحة على السين وجعلت علامة على الواو كأنها همزة فهو اسم مفعول من أساه بهمزة واحدة في أوله. ولعله تصحيف، ولعل صوابه «موس» بدون ألف في آخره، اسم فاعل، أي ما للطبيب عند الصب حاجة، والمقصود نهي أن ينفع فيه دواء، وقوله «فاعلي وذوبي» الأمر فيهما للإباحة أي إن شئت. وهذا كقولهم: تنزو وتلين.

(2) النحوب: جمع نحب بمعنى الموت، أي مات موات كثيرة.

(3) المعنى: غيرت هجرها الأليم إلى الوصل اللذيذ، فإن ربح الجنوب مذمومة عندهم لحرها، والشمال محبوبة برودتها في بلاد العرب، وهذا مثل لتغير الحال، كما يقال «قلب له ظهر المجن» والعرب تستعير الريح لسهولة الحال، وقال تعالى «لا تنازعوا فتشلقوا وتذهب ريحكم»،

وقال سليك:

هل تنظران قليلا ريث غفلتهم أو تعدوان فإن الريح للعادي

وقال آخر:

إذا هبت رياحك فاغتمها فإن الخافقات لها سكون

أقبلت إقبال صَاد راعه صوتُ المهبب (1)
اسلمي يا «سلم» يوماً واكشفي بعضُ كُروبي (2)
لا تعدّي الحبَّ ذنباً ليس حبي من ذنوبي
إنما الحبُّ بلاءٌ وشكّنةٌ في القلوبِ
فإذا غمّ تنفّست فأوهين جنوبي (3)
إن من لأم محببنا في الهوى غير مصيب
ولقد قلتُ «لسلمي» إذ تعيّنني طبيبي (4) [45]
ليس واد من «سليمي» لمحبّ بعشيب (5)
لئت لي قلباً بقلبي وحيبياً بحبيبي (6)
فلعلّ القلبُ يسب ويواتيني لعبيبي (7)

- (1) الصادي: الظمان، والمهبب: الذي يزجر الأبل بصوت: هاب هاب، يعني أنها أقبلت بسرعة كالبعير الظمان له رغبة في الماء وقد راعه صوت سائقه، قلبه باحثان على السرعة.
- (2) ضبط «اسلمي» بفتحة على اللام، والظاهر أنه بهمزة قطع ولام مكسورة، أي: أطيعي وناقدي ولو يوماً.
- (3) كتب «فأوهين» ولم يظهر معاد ضمير الجمع المؤنث، ولا اتصال معناه بما قبله، فعمل صوابه «فأهويت» أي أدخلت الهوى إلى جنوبي وهو المناسب لقوله «تنفست»، و«جنوب جمع بمعنى المثني.
- (4) «تعياني» من باب الحذف والإيصال، ولعل: «تعياني» محرقة عن «تعيابي» بالباء، يقال: تعبأ بالأمر: عجز عنه. أي لم يهتد طبيبي لأمره وعجز عن علاجه.
- (5) العشب: هو ذو العشب، وهذا يشبه استعماله «الخصيب» و«الجديب».
- (6) الباء في قوله «بقلبي» وقوله «بحبيبي» للبدل، أي: لئت لي قلباً سليماً بدل قلبي المصاب وحيبياً مرضياً بدل حبيبي المفضي.
- (7) قوله «فلعل القلب...» سقطت من المصراع الأول هنا كلمة ولم يبيض لها التامع. ولعلها «يصحو»، والمناسب أن يكون عوض واو العطف «أو» العاطفة، أي يكون أحد الأمرين. واللعب: الملاعب، وبشار قاسه على مجيء فعيل بمعنى مفعول في قولهم «حكيم».
- وقول عمرو بن معد يكرب:

أمن ريحانة الداعي السميع

وأراد به هنا شخصاً، فلذلك جرده من علامة التأنيث. وقياس بشار «اللعب» بمعنى الملاعب على ما ورد من الألفاظ كذلك، مثل: الشريك والتبيع والأكيل والشريب، بمعنى المشارك والمتابع والمؤاكل والمشارب.

فَلَقَدْ هَيْجَ شَوْقِي رِيحُ رِيحَانٍ وَطِيبِ
بِتُّ مِنْ نَفْحَةِ عُودِ شُبِّبْتُ لِي بِشُقُوبِ (1)
لَأَهِيَا عَنْ كُلِّ سَاقٍ وَأَكْبِلِي وَشَرِيبِ (2)
أَبْتَغِي «سَلْمَى» وَأَخْشَى نَظَرَ الرَّائِي الْمُرِيبِ
أَشْتَهِي لَوْ أَنَّهَا كَا نَتُّ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي

* * *

وقال أيضاً (*):

عَفَا بَعْدَ «سَلْمَى» حَاجِرٌ قَدْنَابٌ فَأَحْمَادُ حَوْضِي نُؤْيِهِنَّ يَبَابٌ (3)
دِيَارٌ خَلَّتْ مِنْ آبِدَاتٍ وَلَمْ يَكُنْ بِهَا الْوَحْشُ إِلَّا جَامِلٌ وَقَبَابٌ (4)
كَأَنَّ بَقَايَا عَهْدِهِنَّ بِحَاجِرٍ فَبُرْقَةٌ حَوْضِي قَدْ دَرَسْنَ كِتَابٌ (5)

(1) الثقوب: ما توقد به النار، وهو بفتح التاء. ومعنى «شيبت» أوقدت.

(2) «الأكيل» بمعنى المأكل، وقد سمع في قول حاتم الطائي:
إذا ما صنعت الزاد فالتسي له أكىلا فإني لست آكله وحدي
و«الشريب» مثله، وقد سمع في قول عامان بن كعب:
إذا الشريب أخذته الأكه فخله حتى يك بكه

(*) وقال أيضا في حبيته سلمى (تقدم ذكرها في ورقة 32).
وهذه القصيدة من بحر الطويل.

(3) أسماء أماكن، والأحماد (بفتح الهمزة) جمع حمد (بفتح الحاء وسكون الميم) ووصف
للمكان، أي المكان المحمود لخصبه، وحوضي: موضع. وضبط في الديوان «إحماد» بكسر
الهمزة: مكان مرتفع واسم ماء يضيفون إليه الهضب، والتوي: الحفير حول الخيمة لئلا يدخلها
ماء، والياباب: الخراب لا أحد عنده.

(4) الآبدات: الوحوش، أراد بها الظباء، شبه بهن النساء الحسنان فلذلك قال «خلت منهن»، وكتب
في الديوان «حامل» بحاء مهملة، والصواب أنه بالجيم، والاستثناء هنا منقطع، و«إلا» بمعنى
«لكن»، وقباب: خيام السكان.

(5) كتب في الديوان «محاجن» ولا معنى لهذا التشبيه، فهو تحريف، صوابه «بحاجر» وكتب
«برقة» وهو تحريف، والصواب: فبرقة، وخبر «كان» هو قوله «كتاب» وقوله «قد
درسن» حال من «بقايا» وهذا التشبيه كقول لبيد:

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجد متونها أقلامها

- صادفت الفطرة وعليها أمتك .
- (22) البخارى . صحيح . ج 7 : كتاب الأطعمة والترمذى في باب الزهد .
- (23) س 2 - آ - 219 .
- (24) س 7 - آ - 32 .
- (25) ابن خلدون : المقدمة خصوصا الباب 5 فصل 1 فقرة 1 .
- (26) ابو داود : سنن باب البيوع 60 .
- (27) محمد أبو زهرة : في المجتمع الاسلامي ، استنادا على كتاب الخراج لأبي يوسف - هذا مع أن اتهامات المرحوم محمد أبو زهرة كانت تكافلية ولم تكن اشتراكية .
- (28) نشاهد في القرى الجبلية الموجودة بالمغرب العربي ، وخصوصا منها القرى التي بقيت محافظة على بعض الأنظمة القديمة السابقة لعهد الاستعمار ، أنها تخضع نظام الري ، لقوانين عتيقة ترمي كلها الى المحافظة على توازن بين الفريقين الزراعيين « الفوقيين » و « التحتيين » كلاهما يكون جماعة موحدة ، لكنها رغم وحدتها الزراعية والقبيلية في بعض الأحيان لا تخلو من نزاعات وصراعات تتجدد في كل سنة .
- (29) تحتوي جل كتب الفقه في مختلف المذاهب على أبواب متعلقة باحياء الموات من الأراضي مع تقنين دقيق لهذه العملية التي تم حتما الفرد والجماعة في نفس الوقت .
- وقد اعتنى أبو زهرة في تأليفه المذكور سابقا : « في المجتمع الاسلامي » باظهار اتفاق المذاهب واختلافها في هذا الميدان .
- (30) المقدمة من ص 486 الى 500 - نشر لجنة البيان العربي ، تقديم وشرح علي عبد الواحد وافي . 1965 : القاهرة .
- (31) نشر هنا بالخصوص الى نظرية ليفي برون عن الذهنية البدائية

Levy Bruhl: La mentalité primitive

وهذا بالطبع قبل مراجعته لها في « كنانيش ما بعد الوفاة » .

«Les carnets posthumes»

- (1) أَطَالَتْ عِنَانِي يَوْمَ قَالَتْ لِأُخْتِهَا
وَمَا حُبٌّ مَشْغُوفِينَ بِثَّ هَوَاهُمَا
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ «سَعْدِي» مُبَاعِدًا
بِدَا طَمَعٌ مِنْهَا لَنَا فَتَبِعْتُهُ
- (2) إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ نَثًا وَعَتَابٌ
وَلَا مِثْلَ مَا يَلْقَى أَخُوكَ يُعَابُ
وَلِلطَّمَعِ الْبَادِي تَذِلُّ رِقَابُ

وقال أيضاً (*):

- لِلَّهِ «سَلَمَى» حُبُّهَا نَاصِبٌ
لَوْ كُنْتُ ذَا أَوْ ذَاكَ يَوْمَ اللُّوِي
أَقْسُولُ وَالْعَيْنُ بِهَا عِبْرَةٌ
يَا وَيَلَّتِي أَحْرَزَهَا «وَاهِبٌ»
- (4) وَأَنَا لَا زَوْجٌ وَلَا خَاطِبٌ
أَدَى إِلَيَّ الْحَبَّ الْحَسَالِبُ
وَبِاللِّسَانِ الْعَجَبُ الْعَاجِبُ :
لَا تَالُ خَيْرًا بَعْدَهَا وَاهِبُ

- (1) «أطالت عناني» أي وسعت لي المجال في اللهو أو في العتاب، كالفرس الذي يطال به العنان، أي يرخي، ويجوز أن يكون تحريف «عنائي». وموضع المصراع الثاني بياض.
- (2) «ما» للاستفهام الإنكاري، أي ليس هذا الحب حبا، وكتب في الديوان «نثا» بتقديم الناء، ولعله مصدر نثا الحديث إذا حدث به، بتقديم النون على الناء. والمعنى أن حلاوة الحب الحديث واللوم ليحصل عقبها الرضى، قالت عليّة بنت المهدي :

بني الحب على الجور فلو انصف المحبوب فيه لسمع
وقال الآخر :

- إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبِّ سَخَطٌ وَلَا رِضَى - فَأَيْنَ حَلَاوَاتِ الرِّسَالِ وَالْكَتَبِ
(3) قوله «مثل سعدى» صوابه «مثل سلمى» .
(4) وقال أيضا في الشوق إلى سلمى، وقد تقدم خبرها في ورقة 32، وأشار في هذه القصيدة إلى بعض العظماء من أهل الدولة حبس عنه معروفه، ولعله يعني يعقوب بن حارود الوزير كما سيجيء في البيت 23 .

والقصيدة من السريع، وعروضها مطوية مكشوفة، و ضربها كذلك .

- (4) ناصب: قاعب. والاختبار عن وصف الهم بذلك من باب المجاز العقلي والمعنى قاعب صاحبه، كقول النابغة :

كليني لهم يا أميمة ناصب

- (5) قوله «يوم اللوى» كذا في الأصل بلام ولعله بالنون أي يوم الفراق، كما يدل عليه ما يأتي .
(6) «أحرزها» كتب بزايين، والصواب أنه براء فزاي، و«واهب» الأول علم الرجل الذي أعطيت إليه سلمى كما تقدم في ورقة 32، و«واهب» الثاني اسم فاعل من وهب وهو سيدها الذي وهبها.

سِيقَتْ إِلَى «الشَّامِ» وَمَا سَاقَهَا
أَصْبَحْتُ قَدْ رَاحَ الْعَدَى دُونَهَا
لَا أَرْفَعُ الطَّرْفَ إِلَى زَائِرٍ
يَا كَاهِنَ الْمَصْرِ لَنَا حَاجَةٌ
قَدْ شَفَّنِي الشُّوقُ إِلَى وَجْهِهَا
بَلْ ذَكَرْتَنِي رِيحُ رِيحَانَةٍ
مَجْلِسَ لَهْوٍ غَابَ حَسَادُهُ
إِذْ نَحْنُ بِالرُّوحَاءِ نُسْقَى الْهَوَى
وَقَدْ أَرَى «سَلْمَى» لَنَا غَايَةَ
يَأْيُهَا اللَّائِمُ فِي جِبِّهَا
«سَلْمَى» ثَقَالُ الرَّدْفِ مَهْضُومَةٌ
غَنِي بِهَا الرَّكْبُ فِي حُسْنِهَا
لَيْسَتْ مِنَ الْإِنْسِ وَإِنْ قُلْتَهَا
لَا بَلْ هِيَ الشَّمْسُ أُتِيحَتْ لَنَا،
لَوْ بَخَّرَجَتْ لِلنَّاسِ فِي عَيْدِهِمْ
صَلَى لَهَا الْأَمْرُ وَالشَّائِبُ

- (1) الكاهن: العالم بالحدثان، والمصر: البصرة، انظر تفصيله في البيت 9 من ورقة 102. «سكني» من أسكن إليه.
- (2) «والعاصب» كتب بعين مهملة، ولعله يقاب عوض العين، أي النافخ بالقصبة. وتقدم في البيت العاشر من ورقة 25.
- (3) «ناصر» من نصب كعب.
- (4) «ثقال» بفتح التاء أي ثقيلة، كقولهم: حصان رزان، أي حصينة رزينة، وهم يصوضون وزن فعال لصفات الإناث، كقولهم: امرأة صناع اليدين.
- (5) قوله «وإن قلتها» أي ظننتها، فاستعمل القول بمعنى الظن في غير سياق الاستفهام على لغة سليم، وفي معنى البيت قول أبي تمام في جارية:
إنسية إن حصلت أنسابها - جنية الأبوين ما لم تنسب

تلك المني لو ساعفت دارها
أراجع لي بعض ما قد مضى
قد كنت لا ألوي على خلعة
ثم تبدلت على جهها
وصاحب ليس يصفى الندى
كأنت لعنرو، همهُ عازب (1)
بالميث أم هجرانها وأجيب (2)
ضنت ولا يحزنني الذهب (3)
يا عجبا ينقلب الذهب (4)
يسوس ملكاً وله حاجب (5)

(1) الظاهر أن «عمر» اسم سيد «سلي» أي ليتها بقيت دارها قرية فكانت لعنرو الذي عزمه أنه عازب ، أي راحل .

(2) الميث (بميم مفتوحة وياء ساكنة وثاء مثناة) موضع بباد الشام حيث ذهبت المحبوبة .

(3) لوي: رجع وعطف، والخلعة (بالضم): الخلية وهي مؤنثة «الخل» بضم الخاء، وهو الصديق المختص، وأما الخلعة بكسر الخاء فهي الصداقة والمودة، لأنها اسم الهيئة، ويجوز فيها الضم، وبعض الخاصة يغلطون فيعكسون، قال كعب:

أكرم بها خلعة لو أنها صدقت . . . الخ

ومعنى البيت أنه عزيز النفس لا يرضى الهوان ولو من محبوبة، وفي هذا المعنى قول أبي فراس:

ولكنني والحمد لله حازم أعز إذا ذلت لهن رقاب

(4) الظاهر أنه أراد بالذهب هنا اسم فاعل من ذهب (بكسر الهاء، كفرح) بمعنى الذي ذهب عقله إذا أصاب ذها كثيرا، ومعنى التعجب أن العقل قد يتقلب إذا أبصر أمرا عظيما مبهتا، يريد أن عادته تحولت لأنه ذهب عقله وبذلك يندفع الإبطاء عن اليقين لاختلاف معنى «الذهب» .

وقوله «يا عجبا» يا للاستغاثه، وصيغة الاستغاثه تأتي للتعجب مع لام داخله على المنادى ومع ألف معوضة عن اللام، ويكثر ذلك مع لفظ العجب «يا عجبا»، ومنه قول العرب: ياماما ويا عشا ويا ماء ويا عشب .

(5) قوله «وصاحب» تخلص من ذكر أنه لا يلوي على خلعة ضنت ولا يحزنه الذهب الدال على أنه عزيز النفس، إلى ذكر مقابله للأصحاب بمثل ما قابل به الحبايب ولم يعرف من الذي يعنيه بهذا، فلعله يعقوب بن داود وزير المهدي الذي تقدم هجاؤه في ورقة 23. وقوله «ليس يصفى الندى» كتب بمثناة تحتية في أوله فيكون هجاء، أي لا يخالط الكرم، ولعله تصحيف صوابه «بصافي» بالموحدة في أوله، أي كرمه يصفو مرة ويكدر أخرى، أي يعطي ويمنع، وقوله «وله حاجب» تنكير حاجب للتكبير، أي اتخذ حاجبا لمنع الناس من العطاء، وذلك مدموم، قال مروان بن أبي حفصة:

له حاجب عن كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب

- كالمأجن المستور إذ زرتيه
ظل يناصي بخله جوده
حتى إذا طال تناصيهما
أصبح عباساً لزواره
لما رأيت البخل ريحانه
ودعته إنسي امرؤ حازم
أصفي خليلي مادحاً ظله
لا أعبد المال إذا جاءني
ولست بالחסب بذل الندي
- في دار ملك لبطها راعب (1)
في حاجتي أيهما الغالب (2)
وانهزم الجود له نائب (3)
يبكي بوجه حزنه دائب (4)
والجود من مجلسه غائب (5)
عنه وعن أمثاله ناكب
ودام لي من وده جانب (6)
حق أخ أو جاءني راعب
إن البخيل الكاتب الحاسب (7)

- (1) «كالمأجن المستور» : الأجن (بميم ثم همزة) : مختزن الماء، وهو مفعول من أجن الماء (كضرب ونصر ولرح) إذا تغير طعمه من طول مكثه، فهو اسم مكان الأجن، ولم يسمع الأجن من العرب، واستعمله المولدون لأن مثل هذا لا يحتاج إلى سماع، لأنه من الاشتقاق التصريفي، وأما ما يذكره المؤلفون في المولد من لفظ «المأجل» باللام كما ذكره الخفاجي في شفاء الغليل ووقع في شعر المولدين فهو غلط، ولو قالوه بالنون كما فعل بشار لكان له وجه. ووجه الشبه أن خيره مخزون لا يصل إليه أحد، واللبط (بالباء الموحدة) : الضرب باليد، أراد به دفع الحجاب للعتاة، وراعب (بالعين المهملة) أي موجب للرعب. وقوله «المستور» أي المغطى، أي لا يعرف حال مائه إلا بعد كشفه.
- (2) تمثيل لحالة وهمية وهي حالة المغالبة، يقال: ناصي الرجل الرجل، إذا أخذ كل منهما بناصية خصمه، والمراد هنا أن بخله يجاذب جوده وهو من تمثيل المعقول بالمحسوس.
- (3) نائب : ما يخلف بعد الترع، وقوم لهم نائب : إذا وفدوا جماعة إثر جماعة.
- (4) «يبكي» تمثيل لشدة الحزن.
- (5) جعل «البخل ريحانه» كناية عن ملازمته لمجلسه، لأن مجالس الكرماء توضع فيها الرياحين مبالغة في إكرام الوافدين، فقال : إن ريحان هذا هو البخل كقولهم : أسود غابهم (أو غابها) الرماح، وقوله «والجود» مبتدأ، والجملة حالية.
- (6) كتب «دجا» بجيم، والظاهر أنه تحريف وأن صوابه «دحا» بالحاء المهملة، أي بسط، و«ظله» مفعول «دحا».
- (7) قوله : «ولست بالحاسب» وصف نفسه بأنه لا يحسب ما يجود به، وجعل الحساب أمانة البخل كما قال النابغة :

شجاءها أن صاحبها بخيل يحاسب نفسه بكم اشتراها

كَذَلِكَ يَلْقَانِي وَرَبُّ أَمْسِرِيءَ
لَيْسَ لَهُ فَضْلٌ وَلَا طَائِبٌ

وقال أيضاً يمدح سليمان بن داود الهاشمي (*):

تَأْبَدَتْ بَرْقَةُ الرُّوحَاءِ فَالْبَسْبُ
فَالْمُحَدَّثَاتُ بِحَوْضِي أَهْلَهَا ذَهَبُوا (1)
فَأَصْبَحَتْ رَوْضَةَ الْمَكَاءِ خَالِيَةً
فَمَا خَرُّ الْفَرْعِ فَالْفَرَّافُ فَالْكُتْبُ
فَأَجْرَعُ الضُّرُوعِ لَا تُرْعَى مَسَارِحُهُ
كُلُّ الْمَنَازِلِ مَبْثُوثٌ بِهَا الْكَأَبُ (2)
كَانَهَا بَعْدَ مَا جَرَّ الْعَفَاءُ بِهَا
ذَيْلًا مِنَ الصِّيفِ لَمْ يُمَدِّ لَهُ طُنْبُ (3)

(*) وقال أيضاً يمدح سليمان بن داود الهاشمي :

هو سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن العباس، ذكره ابن حزم في كتاب جمهرة الأنساب في عداد أبناء داود بن علي بن عبد الله بن عباس، ولم أقف له على ترجمة، ويظهر من هذه القصيدة أنه كانت له إمارة، ويؤخذ من البيت 9 من الورقة 49 أنه يكنى أبا أيوب، أبوه داود بن علي، فهو عم السفاح والمنصور، أولاه السفاح على الكوفة سنة 131، وأولاه بعد ذلك على الحجاز واليمن واليمامة سنة 132 وتوفي سنة 133. والقصيدة من بحر البسيط.

- (1) تأبد المكان: أقر، و «برقة الروحاء» وما بعدها: أسماء مواضع ومياه، والبرقة: الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان، وقد أضاف العرب «برقة» في مواضع كثيرة.
- (2) الكأب: مصدر قياسي لكثب (كفرح) إذا حزن واغتم.
- (3) الطنب (بضمين): حبل الخباء والسرادق. وجملة «لم يمدد له طنب» خبر كان، أي كأنها لم تكن بها نيام. وكتب «له» ولعل صوابه «لها».

كَانَتْ مَعَايَا مِنَ الْأَحْبَابِ فَانْقَلَبَتْ
أَقُولُ إِذْ وَدَّعُوا نَجْدًا وَسَاكِنَهُ
لَا غَرَوْهُ إِلَّا حَمَامٌ فِي مَسَاكِنِهِمْ
سَقِيًّا لَمَنْ ضَمَّ بَطْنَ الْخَيْفِ إِنَّهُمْ
أَتَيْنَ مِنْهَا إِلَى الْأَذْنَى إِذَا ذُكِرَتْ
بِجَارَةِ الْبَيْتِ هُمْ النَّفْسِ مُحْتَضِرٌ
عَنْ عَهْدِهَا بِهِمُ الْإِيَّامُ فَانْقَلَبُوا (1)
وَحَالَفُوا غُرْبَةً بِالْذَّارِ فَنَادَتْ رَبُّوا
تَدْعُو هَدِيلاً فَيَسْتغْرِي بِهِ الطَّرْبُ (2)
بَانُوا «بِأَسْمَاءَ» تَلْكَ الْهَمُّ وَالْأَرْبُ (3)
كَمَا يَسْنُ إِلَى عُوَادِهِ الْوَصْبُ
إِذَا خَلَوْتُ وَمَاءُ الْعَيْنِ يَنْسَكِبُ

(1) كتب في الديوان «معايا» بتحتية فهو جمع معية ، وهو من العياء ، وهو التعب ، وفعله أعبا ، أي كل ، والعرب تقول : إبل معايا ، كأنهم اعتبروه جمع معيا ، بمعنى تابع أو كليل ، ونزلوا ميم « معيا » منزلة الأصل ، فجمعوه على معايا بوزن فعالي ، كما يقال في جمع مدرى : مدارى ، قال سيويه : سألت الخليل عن معايا ، فقال : الوجه معاي وهو المطرد ، وكذلك قال يونس أه .

قلت : يريد أن الوجه أن يجمع على مفاعل ، فتكون الميم زائدة والياء الأولى مكسورة . ثم تحذف الياء الثانية في حالة الرفع والجر ويعوض عنها التثوين ، فيصير معاي ، ولكنه في النصب يقال معايا إفتفتح الياء الثانية وتقلب الفاء لتحركها وانفتاح ما قبلها . ووصف الأماكن بالأعياء لأنها من كثرة السكان كأنها كليلة تابعة ، وهي استعارة حسنة لا نعرفها لغيره تدل على تمكن بشار من التصرف في اللغة ، ولعله أخذ ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم « أظت السماء وحق لها أن تظ ما فيها من موضع قدم إلا وملك راجع أو ساجد » فإن الأظيط هو أنين البعير من التعب .

ولعل «معايا» محرفة عن «معانا» (بالتون) ، والمعان : المنزل ، ويؤتى بعده بلفظ « من » : « يقال : الكوفة معان منا ، أي منزل ، وقال المعري : معان من أحيثنا معان »

(2) الغرو : العجب . يقول : لا عجب في تلك الديار إلا بقاء الحمام بها ، وكان حقه أن يلحق أهلها ، فوجود الحمام يدل على أنها كانت قريبا أهلة بالسكان ، فإن الحمام يتبع مواقع الناس ليلتقط الحب ، ألا ترى قول طفيل يصف الرواحل في الأسفار :

عوازب لم تسمع بنوح حمامة ولم تر نارا منذ حول محرم
سوى نار ييض أو خزال بقفرة أغن من الخنس المناخر توأم

« فيستغري » كتب بالعين المهملة ، ولا معنى له ، فلعله بنين معجمة ، أي يغربه الطرب على زيادة الهديل ، فالسين والتاء للتوكيد ، والياء لتوكيد لصوق الفعل به ، مثل « وامسحوا برؤوسكم » .

(3) الخيف : ما انبسط من الوادي .

أنسى عزائي ولا أنسى تذكرها
 لا تسقني الكأس إن لم أبع رؤيتها
 تطوى الفلاة بتبغيل إذا جعلت
 كم دون «أسماء» من تيه ملمعة
 يمشي النعام بها مشى ومجتمعاً
 لا يغفل القلب عن «ليلى» وقد غفلت
 في كل يوم له هم يطالبه
 يا «سعد» إنى عدانى عن زيارتكُم
 كأنني من فؤادي بعدها حرب (1)
 بالذاعرية أثنيتها وتنسب (2)
 رؤوس أعلامها بسالال تعصب (3)
 ومن صفاصف منها القهب والخرب (4)
 كأنها عصب تحلوا بها عصب (5)
 عما يلاقى شج بالحب مغرب
 عند الملوك فلا يزرى به الطلب
 تقاذف الهم والمهريّة النجب (6)

- (1) الحرب : (بفتح الحاء وكسر الراء) : المحروب ، وهو الذي سلب ماله . شبه انعدام عقله بسلب ماله .
- (2) قوله « لا تسقني الكأس » دعاء أو نذر ، فالكأس فاعل وضبط في الديوان بفتحة على السين ، ولعله سهو ، ولا : ناهية ، والذاعرية : نسبة للداعر ، وهو المخيف . تصرف بشار في اشتقاق هذا الوصف لأنه رأى أن النسب كاشتقاق الأفعال والأوصاف لا يحتاج إلى سماع من العرب ، فالعرب قالت : ناقة مذعورة ومذعرة ، أي مجنونة ، فاشتق هنا صيغة نسب مراداً بها اسم المفعول ، أي منسوبة لما يدعرها ، أراد شدة عدوها . ويحتمل أن «الذاعرية» محرفة عن «الذاعرية» (بالدال المهملة) نسبة إلى «داعر» : اسم فحل منجب ، تنسب إليه الذاعرية من الابل .
- (3) التبغيل : ضرب من مشي الابل بين الهملجة والعتق ، لأنه يشبه مشي البغال ، قال كعب :
 لهسا على الأيمن إرقال وتبغيل
- وضمير «أعلامها» يعود الى الفلاة ، أي جبالها ، وجعل الآل ، أي السراب الذي يبدو على رؤوس الجبال كالعصائب التي تعصب بها السادة ، وهذا كقول امرئ القيس :
 كأن ثيرا في عرائن وبلسه كبير أناس في بجاد مزمل
- (4) التيه (بكسر التاء) : المفازة ، والملمعة : التي تلمع بالسراب ، أي يشتد فيها لمع السراب : «ملمعة» مبالغة في لامعة ، والصفاصف : جمع صفصف لاتساعها ، والقهب (بفتح القاف) : الجبل العظيم ، والخرب (بفتح الحاء المعجمة وكسر الراء) : المنخفض من الارض . وهو يقابل الجبل .
- (5) العصب (يضم ففتح) : جمع عصبية ، وهي الجماعاة من الناس .
- (6) الإدل المهريّة منسوبة إلى قبيلة مهرة ، والنجب : جمع النجيب ، وهو من الابل السريع .

فِي كُلِّ هِنَاقَةٍ الْأَضْوَاءُ مُوحِشَةٌ
 كَانَتْ فِي جَانِبَيْهَا مِنْ تَغَوْلِهَا
 جَرْدَاءُ حَوَائِجٍ مَخْشِيٍّ مِتَالِفُهَا
 عَشْرًا وَعَشْرًا إِلَى عِشْرِينَ يَرْقُبُهَا
 لَمْ يَبْقَ مِنْهَا عَلَى التَّأْوِيبِ ضَائِعَةٌ
 وَرَادَةٌ كُلُّ طَامِيٍّ الْجَمِّ عَرْمُضُهُ
 وَسَبْعَةٌ مِنْ «بَنِي الْبَطَالِ» قِيمُهُمْ
 جَلِيَّتٌ عَنْ عَيْنِهِ بِالشُّعْرِ أَنْشُدَهُ

يَسْتَرْكُضُ الْآلَ فِي مَجْهُولِهَا الْحَدَبُ (1)
 بِيَضَاءٍ تَحْسِرُ أَحْيَانًا وَتَنْتَقِبُ (2)
 جَشْمَتِهَا الْعَيْسُ وَالْحَرِيَاءُ مُنْتَصِبُ
 ظَهْرٍ وَيَخْفِضُهَا فِي بَطْنِهِ صَبَبُ (3)
 وَرِحْلَةُ اللَّيْلِ إِلَّا الْآلُ وَالْعَصَبُ (4)
 فِي ظِلِّ عَقْبَانِهِ مُسْتَأْسِدٌ نَشِبُ (5)
 رِدَاؤُهُ الْيَوْمَ فَوْقَ الرَّجْلِ بِضَطْرِبُ (6)
 حَتَّى اسْتَجَابَ بِهَا وَالصَّبْحُ مُقْتَرِبُ (7)

- (1) الهناقة: مشتقة من الهنق (محرقة) وهو شبه الضجر يعترى الانسان ، واستعمله هنا مجازاً عن التضائل ، و«الحدب» بفتح الحاء والدال ، بمعنى المرتفع من الارض .
- (2) التغول : التلون ، أراد به اختلاف مرأى الآل والسراب في هاته المغازة ، فكأنه امرأة بيضاء تحسر اللثام مرة وتنتقب أخرى ، وهذا تشبيه بديع جداً لمنظر خفقان الآل والسراب ، ونظير تشبيهه السراب هنا تشبيهه البرق في قوله الآتي في الملحقات :
- وغيث إذا ما لاح أومض برقه كما أومضت تحت الرداء خريع
- (3) «يرقبها» أراد عليها على مرقبة أو مرتقب ، وقد ذكر أهل اللغة ارتقب بمعنى ارتفع وأشرف ، ومنه اشتق المرتقب للمكان ، ولم يذكروا الفعل الماضي الذي جاء منه ارتقب الذي أصله مطاوعسة ، فلعله لم يحفظ ، والأظهر أنه مفتوح العين في الماضي ، وقد ذكر بشار هنا مضارعاً له ، فالظاهر أنه يجوز فيه ضم العين وكسرها ، لقول أبي زيد: إذا جاوزت المشاهير من الأفعال التي ماضيها على وزن فعل فأنت في المستقبل بالخيار إن شئت قلت يفعل بضم العين ، وإن شئت قلت يفعل بكسرها ، وقد ضبطه في الديوان بضم القاف .
والصبيب : ما انحدر من الأرض .
- (4) التأويب : سير النهار ، وقوله «ضائعة» : ضامرة ، وهو حال من ضمير العيس ، والآل : الخشب ، أراد به العظام . شبه عظام العيس بالخشب .
- (5) الطامي : الممتلئ ، والججم بالجيم : معظم الماء أي كل ججم طام ، «وكل» هنا مراد بها الكثرة ، والعرمض (كجعفر) : الطحلب ، وهو مرفوع مبتدأ ، والعقبان (بالكسر) جمع عقاب (بالضم) مسيل الماء إلى الحوض ، ومعنى «مستأسد» هنا : طويل ، ومعنى «نشب» : متعلق .
- (6) أراد بيني البطال أهل البطالة الذين وجدهم على الماء ، وذلك أن مواقع الماء هي منازل أحياء العرب فلما ذكر أن ناقته وردت ماء ذكر أهل الماء . وقوله «رداؤه اليوم» الخ أراد بيان اختلال انضباطه ، ولفظ اليوم استعانة محضه .
- (7) أي أسهرته .

- قال « النعيمي » لما زاح باطله
 ما أنت إن لم تكن أيما فقد عجبت
 تهفو إلى الصيد إن مرت سوانحه
 إن كنت أصبحت صقراً لاجناح له
 لله درك لم تسمو بقيادة
 إلى « سليمان » راحت تغتدي حزقا
 تزوره من ذوي الأحساب آونة
 أغر أبليج تكفيننا مشاهدته
 أمسى « سليمان » مرؤوماً نطيف به
 ترى عليه جلالاً من أبوته
- وافتض خاتم ما يجني به التعب: (1)
 منك الرفاق ولي في فعلك العجب: (2)
 يساقط الريش لم يخلف له الزغب: (3)
 فقد تهان بك الكروان والخرب: (4)
 أو ينصف الدهر من يلوي فيعتقب: (5)
 والخير متبع والشر مجتنب: (6)
 وخير من زرت سلطان له حسب
 في القاعدتين وفي الهيجا إذا ركبوا
 كما تطيف بيت القبلة العرب: (7)
 ونصرة من يد تندی وتنتهب: (8)

(1) النعيمي من بني نعيم بن مضر من بني عدي من قبائل حمير ، فالظاهر أنه مر بهذا الحي حين أشرف على اليمن فإن سليمان كان أبوه داود أميراً على اليمن . و«زاح باطله» أي أفاق من سكره وقد افتض خاتم جرة الخمر . وعبر عن الخمر بما يجني به التعب ، أي ما يدعرج إلى شربه التعب ، وهذا كما عبر المتنبي عن الخمر بقوله :

سقى الله أيام الصبا ما يسرهـسا ويفعل فعل البابلبي المعتق

(2) الأيم (بفتح الهمزة وتخفيف الياء الساكنة) : الحية اللطيفة . وصفه بذلك لخطر أمره . والمعنى إن لم تكن أيما فما أنت ، استفهام يفيد معنى القصر كأنه قال : ما أنت إلا أيم .

(3) يقال أخلف الطائر : خرج له ريش بعد ريشه الأول ، وأخلفه : جعله خلفه . وهذا البيت وما بعده من مدح « النعيمي » لبشار ، فهو يقول له : إنك ليتأتى لك الصيد وتدل لك المغانم بلا ريش ولا جناح ، حتى أنك لتسطو على ذي الريش والجناح .

(4) الصقر : من سباع الطير ، والكروان بفتح الكاف وهو الحجل ، والخرب (بفتح الخاء المعجمة وفتح الراء) : ذكر الحبارى .

(5) قوله « لم تسمو » لم يجزم الفعل للضرورة كما قال قيس بن زهير العبسي :

ألم يأتبك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بني زياد

وقوله « أو ينصف الدهر من يلوي فيعتقب » لم يتضح معناه .

(6) الحزق : الجماعة ، وقد كتبه في الديوان منصوباً ، ولعله مرفوع ، وهو فاعل « راحت » بسدليل قوله بعده « تزوره من ذوي الأحساب » الخ .

(7) مرؤوماً : أي محبوباً محبة شديدة ، يقال : رثمت الناقة ولدها إذا أحبتّه وعطفت عليه .

(8) كتب « ونصرة » ولعله « ونصرة » .

يَبْدُو لَكَ الْخَيْرُ فِيهِ جِئِ تَبْصِرَهُ
 فِي هَامَةَ مِنْ «قَرِيشٍ» يَحْدِقُونَ بِهَا
 عَالِي «سَلِيمَانَ» فِي عَلِيَاءَ مُشْرِفَةً
 يَا نِعْمَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي مَحَلَّتِهِ
 كَانُوا - وَوَلَادِينَ إِلَّا السِّيفَ مَلِكُهُمْ
 تَطُولُ أَعْمَارُ قَوْمٍ فِي أَكْفَهُمْ
 الْعَاقِدِينَ الْمَنَائِيَا فِي مَسُومَةَ
 بِيضُ حَدَادٍ وَأَشْرَافُ زَبَانِيَّةٍ
 أَقُولُ لِلْمُشْتَكِي دَهْرًا أَضْرَبُهُ
 لَا جَارَ إِلَّا «سَلِيمَانَ» وَأَسْرَتَهُ
 كَمَا بَدَأَ فِي ثَنَائِيَا الْكَاعِبِ الشَّنْبِ (1)
 تُجِبِّي وَيُجِبِّي إِلَيْهَا الْمَسْكُ وَالذَّهَبُ
 سَيْفٌ وَرَمَحٌ وَأَبَاءٌ لَهُ نُجُبٌ (2)
 وَكَانَ يَشْرَبُ بِالْمَاءِ الَّذِي شَرِبُوا (3)
 رَأْسٌ وَأَيَّامُهُمْ عَادِيَّةٌ غَلْبٌ (4)
 حِينًا وَتَقْصُرُ أَحْيَانًا إِذَا غَضِبُوا
 تَزْجِي أَوَائِلَهَا الْإِيْجَافُ وَالْخَبُّ (5)
 يَغْدُو عَلَى مَنْ يِعَادِي الْوَيْلُ وَالْحَرْبُ (6)
 فِيهِ ابْتَدَالَ وَفِي أَنْيَابِهِ شُعْبٌ (7)
 مِنَ الْعَدُوِّ وَمِنْ دَهْرٍ بِهِ نَكْبٌ

- (1) كتب «تبصره» بنون بعد التاء، والصواب «تبصره» بباء موحدة، والشنب : بياض الأسنان وحسنها .
- (2) «عالي» مبالغة في علا، وقوله «سيف ورمح» استئناف لبيان العلياء المشرفة .
- (3) قوله «يا نعم» نداء مقصود منه التعجب، وضبط في الديوان بضم النون، والوجه كسر النون، وهي خفض العيش وبضم النون أيضا، وهي في اللغة: المسرة .
- (4) قوله «ولادين إلا السيف» جملة معترضة، وقوله «ملكهم رأس» جملة هي خبر «كان» . «عادية» أي قربة. أراد أيام انتصارهم في الحرب .
- (5) المسومة : الخيل المعلمة بسمة بريش أو صوف لشهرتها في الفرسان، كانوا يعلمون شجعانهم بعلامة فيقال : فارس معلم، قال طريف بن تميم العنبري :
 فتوسموني إنني أنا ذا كـ
 شك سلاحي في الحوادث معلم
 وقال درهم بن زيد فيما أنشده الجاحظ في البيان والتبيين :
 فأبد سيماك يعرفوك كما
 يبدون سيماهم فتعترف
- وكان حمزة بن عبد المطلب معلما يوم بدر بريشة نعامة حمراء، وقوله «أوائلها الإيجاف» أي أول سيرها السير السريع .
- (6) زبالية : جمع زبانية، بكسر الزاي وسكون الموحدة وهو الضديد الصعب، وقوله «على من يعادي» أي يعادي سليمان، فحذف عائد الموصول لأنه منصوب بفعل .
- (7) لم يضبط في الديوان حروف «شعب» والظاهر أنه بضم الشين وفتح العين، جمع شعبة، وهي الفضاء بين شيتين، أي وفي أنيابه تفرق، وذلك من صفات أنياب الأسد، ففي البيت استعارة مكنية .

إِذَا لَقَيْتَ «أَبَا أَيُّوبَ» فِي قَعْدٍ
 لَأَقَيْتَ دَفَاعَ بَحْبِرٍ لَا يَضَعُضُهُ
 فَاشْرَبْ هَنِيئًا وَذَيْلُ فِي صَنَائِعِهِ
 الْهَاشِمِيُّ «ابْنُ دَاوُدَ» تَدَارَكْنَا
 أَحْيَا لَنَا الْعَيْشَ حَتَّى اهْتَزَّ نَاضِرُهُ
 لَيْثٌ لَدَى الْحَرْبِ يَذْكِيهَا وَيُخَمِّدُهَا
 صَعْبًا مَرَارًا وَتَارَاتٍ نُوَافِقُهُ
 رَكَابُ هَوْلٍ وَأَعْوَادٌ لِمَمْلَكَةِ
 سَاقِي الْحَجِيجِ أَبُوهُ الْخَيْرُ قَدْ عَلِمْتُ

أَوْ غَازِيًا فَوْقَهُ الرَّايَاتُ تَضْطَرِبُ (1)
 لِلْمُشْرَعِينَ عَلَى أَرْجَائِهِ شُرْبُ (2)
 وَانْعَمَ فَإِنَّ قَعُودَ النَّاعِمِ اللَّعْبُ (3)
 وَمَا لَنَا عِنْدَهُ نِعْمَى وَلَا نَسَبُ
 وَجَارِنَا فَانْجَلَّتْ عَنَّا بِهِ الْكُورُ (4)
 وَلَا تَرَى مِثْلَ مَا يُعْطَى وَمَا يَهَبُ
 سَهْلًا عَلَيْهِ رِوَاقُ الْمَلِكِ وَاللَّجْبُ (5)
 ضَرَابُ أَسْبَابٍ هَمٌّ حِينَ يَلْتَهَبُ (6)
 عَلِيًّا «قُرَيْشٍ» لَهُ الْغَايَاتُ وَالْقَصَبُ (7)

- (1) «قعد» بفتحين: جمع قاعد، مثل حرس وخدم، والقاعد هنا وفي مثله اسم فاعل من قعد عن الحرب: إذا لم يخرج إليها، قال تعالى «فاقعدوا مع القاعدين» وقال «فرح المخلفون بمقعدهم» خلاف رسول الله «ومنه اشتق اسم شهر ذي القعدة، لأنه أول الأشهر الحرم، فكانوا إذا استهل بقعدون عن الغزو والقتال، ومنه سمي قوم من الخوارج «القعدة» لأنهم لا يرون قتال أئمة الجور. ومراد بشار: إذا لاقيته في وقت السلم وفي وقت الحرب لقيت بحرا.
- (2) الدفاع (بضم الدال وتشديد الفاء): الموج المنذفع بقوة من البحر أو السيل، استعاره هنا لكثرة الكرم، والشرب بضم الشين وضم الراء لاتباع حركة الشين للضرورة، وأصله بسكون الراء.
- (3) «ذيل» بمعنى طول وزد.
- (4) قوله «وجارنا» كذا كتب ولم يظهر فعله، ولعله «وجاءنا».
- (5) «مرارا» براءين، بدليل مقابلته بقوله «وتارات»، وكتب في الديوان بزاي بعد الميم وفتح الميم ولا يستقيم مع المدح، الرواق (بكسر الراء وضمها): القسطاط المحيط بالبيت، وهو مبتدأ، وقوله «عليه» خبره مقدم، واللجب (بفتح اللام وكسر الجيم) صفة لموصوف محذوف وهو الجيش الكثير، مشتق من اللجب (بفتحين) وهو الجلبة والصباح.
- (6) الأعواد: المنبر، انظر البيت 18 من الورقة 173، وقد جمع في لفظ «ركاب هول وأعواد» معنيين مجازيين، وهو جائز عند أهل العربية تبعا لجواز استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه.
- (7) «أبوه» أي أبوه الأعلى، وهو جده، وهو العباس بن عبد المطلب، واسم الأب يطلق على الجد، قال قصي: «أمهني خندف وإلياس أبي» كما يطلق الابن على الحفيد، ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا ابن عبد المطلب». والقصب: جمع القصب التي تجعل علامة لأهل سباق الخيل، يجعلون على القصب راية يأخذها السابق بيده حين يصل إليها لتكون شهادة له بأنه السابق.

وَإِنِّي «حَنِينًا» بِأَسْيَافٍ وَمُقَرَّبَةً
يُعْطِي الْعَدَى عَن رَسُولِ اللَّهِ مَهْجَتَهُ
وَكَانَ «دَاوُدَ» طَوْدًا يَسْتَنْظِلُ بِهِ
وَالْفَضْلُ عِنْدَ «ابْنِ عَبَّاسٍ» تَعَدُّ لَهُ
قُلُوبًا لِلْمُبَاهِي «سُلَيْمَانًا» وَأَسْرَتَهُ
رَشْحُ أَبِيكَ لِأُخْرَى مِنْ صَنَائِعِهِ
أَبْنَاءُ أَمْلَاكَ مَنْ صَلَّى لِقَبْلَتِنَا
دَمُ النَّبِيِّ مَشُوبٌ فِي دِمَائِهِمْ
لَوْ مَلَكَ الشَّمْسُ قَوْمٌ قَبْلَهُمْ مَلَكُوا
أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مَا لَمْ يُعْطِ غَيْرَهُمْ

شَعَثَ النَّوَاصِي بِرَأَاهَا الْقَوْدُ وَالْخَبِيبُ (1)
حَتَّى ارْتَدَى زَيْنَهَا وَالسَّيْفُ مُخْتَضِبٌ (2)
وَفِي «عَلِيٍّ» لِأَعْدَاءِ الْهُدَى هَرْبٌ
فِي دَعْوَةِ الدِّينِ آثَارٌ وَمُحْتَسِبٌ
هَيْهَاتَ لَيْسَ كَعُودِ النَّبْعَةِ الْغَرْبِ (3)
وَاعْرِفْ لِقَوْمٍ بِرَأْسٍ دُونَهُ أَشْبُ (4)
فَكُلُّهُمْ مَلِكٌ بِالتَّسَاجِ مُعْتَصِبٌ (5)
كَمَا يُخَالِطُ مَاءَ الْمَزْنَةِ الضَّرْبُ
شَمْسَ النَّهَارِ وَيُؤَيِّرُ اللَّيْلَ لِأَكْذَبِ (6)
فَهُمْ مَلُوكٌ لِأَعْدَاءِ النَّهْيِ رُكْبِ (7)

- (1) المقربة (بفتح الراء): الأفراس التي تقترب من بيت صاحبها وتكرم، و«براهها» أي أهزلها، والقود: مصدرقاد الخيل، والخبيب: ضرب من سرعة السير.
- (2) أشار إلى خروج العباس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين حين انهزم جيش المسلمين، وكان العباس أخذًا بحكمة بغلة الرسول عليه السلام ينادي المسلمين بالثبات والتجمع، وتلك ساعة خوف وفرار.
- (3) النبعة: قصبة صلبة من قصب النبع تتخذ منها الرماح والقسي، والغرب (بفتح الغين المعجمة وبفتح الراء): شجر تتخذ من أغصانه القداح.
- (4) «رشح» أي هتيء وأعد. والمراد بأخرى الأخيرة أي في الاعتبار. أراد رشحه لأقل من صنائع سليمان، وعرف بكذا: أقر، وقوله «برأس» كتب في الديوان بعلامة صغيرة على الألف يشبه أنها همزة قلعله أراد رأس القوم أي سيدهم، وإذا كان ما بعد الراء ألفا كان رأس اسم فاعل من رسا، أي بجبل رأس يريد بمجد ثابت، كما في قول السموأل أو الحارثي:
- رسا أصله فوق الثرى وسما به إلى النجم فرع لا ينسال طوبيل
- والأشب: كثرة الشجر حتى لا يستطيع اجتيازها، وانظر البيت التاسع من ورقة 51.
- (5) أي أبناء أملاك المسلمين، وأراد بالأملاك الخلفاء والأمرء، فقد كان عبد الله بن عباس أميرًا، وكان داود بن علي أميرًا، ومن أعمام الممدوح خلفاء.
- (6) قوله: «لا كذب» أي لا كذب في ذلك، فحذف الخبر لظهوره، كقوله صلى الله عليه وسلم «أنا النبي لا كذب».
- (7) عريت كاف «ركب» في الديوان من الضبط والظاهر أنها مضمومة، فتكون «ركب» جمع «ركوب» بفتح الراء أي كثير الركوب.

لَا يَحْدُبُونَ عَلَى مَالٍ بِمَبْخَلَةٍ
لَوْلَا فَضُولُ «سُلَيْمَانَ» وَنَائِلُهُ
يَنْتَابُهُ الْأَقْرَبُ السَّاعِي بِذِمَّتِهِ
كَمْ مِنْ يَتِيمٍ ضَعِيفِ الطَّرْفِ لَيْسَ لَهُ
أَخِي لَهُ عَرُوهُ الْأَثْرَى فَنَالَ بِهِ
بِنَائِلٍ سَبَطَ لَا مَنْ يُرْدِفُهُ
يَا ابْنَ الْأَكَارِمِ آبَاءٌ وَمَأْتِرَةٌ

إِذَا اللَّثَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ حَادِبُوا (1)
لَمْ يَدِرْ طَالِبٌ عُرْفَ أَيْنَ يَنْشَعِبُ (2)
إِذَا الزَّمَانُ كَبَا، وَالْخَابِطُ الْجَنْبُ (3)
إِلَّا تَنَاوَلَ كَفَى ذِي الْغَنَى أَشْبُ (4)
رَوَّاحَ آخَرَ مَعْقُودَ لَهُ سَبَبُ (5)
إِذَا مَعَاشِرُ مَنُوا الْفَضْلَ وَاحْتَسَبُوا (6)
مِنْكَ الْوَفَاءُ وَمِنْكَ النَّائِلُ الرَّغْبُ (7)

(1) مبخلة (بفتح الميم ثم الباء الموحدة ساكنة ثم خاء معجمة مفتوحة): ما يحمل المرء على البخل، وفي الحديث «الولد مبخلة مجبة». وحذب عليه: حفظه.
(2) الفضول هنا: جمع فضل، وهو الإحسان أو الابتداء به بلا علة له، والنائل: العطية، والعرف: المعروف. وينشعب مطاوع شعب القدح إذا أصلح ما فيه من شق.
(3) الخابط: طالب المعروف، ويقال: المختبط، وأصله تمثيلية من خبط الشجر بالعصا ليتساقط ورقه، قال عبدة بن الطبيب:

وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشأس من نذاك ذنوب

والجنب: البعيد في النسب.

(4) «ضعيف الطرف» أي ضعيف في نظره إلى الناس لأنه ينظر عن استحياء من حاجته إليهم، وهذا كقول جرير:

كم بالمواسم من شعناء أرملة ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
وقوله، «أشب» اسم ليس، والأشب: الكسب، وهو بفتح الشين، وقوله «إلا تناول...» الخ استثناء مقدم على المستثنى منه، فهو منصوب على الأفصح، و«أشب» هو المستثنى منه.

(5) كتب هذا المصراع في الديوان بتحريفات فأصلحته بما يأتي:

«أخى له» بهمزة ثم ألف ثم خاء معجمة أي جعل له أخا، و«عروه» بفتح العين المهملة: مصدر عراه، إذا أنزل به، وكتب «الأثرى» في الديوان بإمالة، وهو خطأ وضبط همزة الأثرى بفتحة وهو خطأ، والصواب كسر الهمزة وبألف في آخره، أي الإثراء بالمد وقصره للضرورة، وقوله «رواح آخر» المراد بـ(آخر) نفس اليتيم المتحدث عنه، أي تغير حاله من فقر إلى إثراء فلما تغير حاله صار كأنه شخص آخر، وهذا كما يقسال خرج بغير الوجه الذي دخل به، أي بغير حالة وجهه التي دخل بها، و«معقود» نعت لآخر.

(6) «يردفه» أي يتبعه، وهو من بابي: سمع ونصر، ويقال «أردفه» أيضا، ففي ضبطه ثلاثة وجوه. واحتسبوا مبالغة في حسبوا أي عدوه وكرروه.

(7) المأثرة (بفتح الثاء وبضمها) المكرمة الموروثة، والرغب: مصدر رغب، وهو هنا بمعنى المفعول، أي المرغوب فيه التيسر، كالخلق بمعنى المخلوق.

في الحي لي دَرْدَقُ شُعْتِ شَقِيَّتِ بِهِمْ لا يَكْسِبُونَ وما عِنْدِي لَهُمْ نَشِبٌ (1)
عَزَّ الْمَضَاعُ عَلَيْهِمْ بعدَ وَجِبَتِهِمْ فَمَا تَرَى فِي أَنْاسِ عَيْشِهِمْ وَجِبٌ (2)

وقال أيضاً (*):

عامتُ «سُلَيْمِي» وَمَسَّهَا سَغْبٌ بل مالها لا تزالُ تَكْتَلِبُ (3)
تَذَكَّرْتُ عَيْشَةَ «بَيْدِي سَلَمِ» عَشْنَا بِهَا نَجْتَنِي وَنَحْتَلِبُ
وَأَكْبَرْتُ بَدْرَةَ شَرِيَّتِ بِهَا عَرَضِي مِنَ الدَّمِّ، وَالشَّرَا حَسْبُ (4)
يا «سَلَمِ» عَرَضِي حِمِي سَأَمْنَعُهُ وَالْعَرَضُ يَحْمِي، وَيُوْهَبُ الذَّهَبُ

(1) الدردق: أطفال الإبل، ثم أطلق على أطفال الناس، قال الأعشى:
ترى القوم فيها شارعين ودونهم من القوم ولدان من النسل دردق
والنشب: المال.

(2) كتب في الديوان «المضاع» بعين مهملة في آخره، وضبط بفتح الميم، فهو مصدر ميمي من الضياع، وهو الهلاك، ويجوز أن يكون محرفاً عن «المضاء» بهمزة في آخره، وهو الاستمرار، يقال: مضى على الأمر مضاء: استمر، أي صعب عليهم الاستمرار على هذه الخصوصية. الوجبة (يفتح الواو وسكون الجيم): الأكلة الواحدة في اليوم والليله إلى مثلها من الغد، وأراد بقوله «فما ترى» الاستفهام المكنى به عن الاستجداء. وقوله «وجب» أراد به الاسم من الوجبة، أي أن تكون عيشتهم بالوجبة، ولم أقف على هذا المصدر. ويجوز أن يكون «المضاع» محرفة عن «المضاع» بفتح الميم والضاد وبغير معجمة في آخره، وهو ما يمضغ من الطعام، ومنه قولهم: «ما ذقت مضاعاً». و«عز»: قل.

(*) وقال أيضاً في الفخر على أعدائه، والاستخفاف بهم، وفي الغزل، وابتدأها بذكر «سليمي» التي هي زوجه أو تخيلها زوجه على عادة العرب في مثل هذا المقام، ثم ذكر حبيبة له وهي في قوله «وغادة كالحجاب... الخ».

وهذه القصيدة غير تامة في الديوان وقد ترك الناسخ صفحة بياضاً في آخرها.

(3) وهي من بحر السريع وعروضها مخبولة مكشوفة وضربها كذلك، وفي آياتها زحافات. كتب في الديوان «غامت» بغير معجمة، والضواب أنه بعين مهملة «عامت» أصابتها العيمة، وهي شهوة اللبن لبعده العهد بشربه، يقال: سقاها من العيمة، ولذلك قال في البيت بعده «ونحلتب».

(4) استعمل «شري» هنا بمعنى اشترى، وهو وارد في اللغة بقله، قيل: منه قوله تعالى «وشروه بثمن بخس» وليس كذلك، وقوله «والشرا حسب» بكسر الشين المعجمة مصدر بمعنى الاشتراء وهو مملود، وقصره هنا للضرورة، والتعريف فيه للعهد، أي وهذا الشراء، وكتب في الديوان بالإمالة، وهو خطأ.

لا تَذْكُرِي مَا مَضَى وَشَأْنَكَ بِي أَلَمْ
تَلُولَا وَمُرًّا وَطَعْمَ ثَالِثَةَ
دِينِي لِدَهْرٍ أَصَمٍ مُنْدَلِثٍ
أُودِي بِأَهْلِ الْغَدِيرِ فَاَنْقَرَضُوا
وَارْضِي بِمَا رَاعَكَ الزَّمَانُ بِهِ
جَرَّبْتِ مَا جَرَّبَ الْحَلِيمُ فَهَلْ
لَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ مَالٌ وَالسِّدَّةُ
وَعِزَّةٌ كَالْحُبَابِ مُشْرِقَةً
كَأَنَّ يَأْقُوتَهَا وَعُضْفَرَهَا
قَالَتْ: تَرَكْتُ الصُّبَا، فَقُلْتُ لَهَا
وَقَدْ نَهَانِي الْإِمَامُ فَاَنْصَرَفْتُ
أَلَيْتِ يَا بِي الصُّبَا وَأَتَبَعَهُ

— يَوْمَ فَإِنَّ الزَّمَانَ يَنْقَلِبُ (1)
فِي كُلِّ وَجْهِ مِنْ صَرْفِهِ عَجَبُ
يَهْرَبُ مِنْ رَيْبِهِ وَلَا هَرَبُ (2)
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ رَأْسٌ وَلَا ذَنْبُ (3)
مَا كُلُّ يَوْمٍ يَصْفُو لَكَ الْحَلَبُ
لَأَقْبِتَ عَيْشًا لَمْ يَعْرِهُ نَصَبُ
غَسَدًا عَيْيَا، وَيَنْفَعُ الْأَدْبُ
رُودَ عَلَيْهَا السُّمُوطُ وَالْقُضْبُ (4)
فِي الشَّمْسِ إِذْ لَهَبْتُهُمَا لَهَبُ
لَا بَلٌ تَجَالَّتْ وَالصُّبَا لَعْبُ (5)
نَفْسِي لَهُ وَالْإِمَامُ يُرْتَقِبُ
هَيْهَاتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَجَبُ (6)

(1) « شأناك بي » يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الإغراء وهو أحسن.

(2) المندلث: الذي لا ينفك في الحرب عن القتال لا يتهنئه شيء، وقوله « ديني » أمر من دان يدين: إذا أطاع وامتل، وقوله « ديني » بمعنى سلمتي واخضعتي.

(3) انظر من أراد بأهل الغدير.

(4) كتب في الديوان « كالجناح » بجيم ثم نون، ولا معنى له، والصواب « كالحجاب » بحاء مهملة ثم موحدة، والحجاب (بضم الحاء): الحية، ووجه الشبه حسن المشية، وقد تقدم في البيت 25 من الورقة 42. وضبط « روده » بضم الراء، والصواب أنه يفتح الراء مصدر رادت المرأة إذا أسكرت الاختلاف إلى بيوت جاراتها كما في اللسان. وصفت هنا بالمصدر للمبالغة. وضبطت في الديوان كلمة « القضب » بضاد معجمة مضمومة. ولم يظهر لها معنى، فلعن الكلمة محرقة عن « القصب » بضاد مهملة مفتوحة، والقصب: الجوهرة، و« السموط » وهي قلادة اللؤلؤ.

(5) « تجاللت » أي اتصفت بجلال، وهو العظمة والوقار، وصيغة التفاعل مستعملة في قوة الفعل، كقولنا: تبارك الله وتعالى.

(6) « يابسي » أي الإمام، وضمير « أتبعه » للصبأ، أي لا تجتمع إباءته الصبا واتباع الصبا، فأتبعه منصوب بواو المعية بعد النفي المقدر. « ونجب » بنون مفتوحة فجيم مفتوحة: واد عظيم في ديار محارب، أراد بيني وبين الصبا واد، أي حائل عظيم، وكلمة « هيهات » معترضة.

فَاسْتَبَدَّلِي أَوْ قَرِي، شَرَعْتُ إِلَى الْحَقِّ ، وَبِشِّسِ الْمَطِيَّةِ النَّغْبِ (1)
يا «سَلَم» إِنِّي أَمْرٌ يُوقِّرُنِي حَلْمِي إِذَا الْقَوْمُ فِي الْخَنَا وَثَبُّوا
وَقَدْ أَتَانِي وَعَيْدُ شَرْدَمَةَ فِيهِمْ طِمَاحٌ وَمَا بِهِمْ صَلَبٌ (2)
مَهْلًا بَغِيرِي اعْرُكُوا شِدَاتِكُمْ لِلْحَرْبِ مِمَّنْ يَحْشَاهَا حَطَبٌ (3)
قَدْ أَذْعَرُ الْجِنَّ فِي مَسَارِحِهَا قَلْبِي مُضِيٌّ وَمَقْشُولِي ذَرْبٌ
خَصَيْتُ عَدْوَانَ بَعْدَ شَيْلَتِهِ وَاللَيْثُ يَخْصِي وَيَخْدَعُ الشَّيْبُ (4)
لَا غُرُو إِلَّا فَنَى الْعَشِيرَةَ عَا فَتَهُ الْمَنَابِيَا وَدُونَهُ أَشْبُ (5)
بَاتَ يُغْنِي وَالْمَوْتُ يُطْلِبُهُ وَالْمَرْءُ يَلْهُو وَحَيْثُهُ كَثَبٌ

(1) كتب في الديوان «التعب» بمثناة فوقية ثم عين مهمله، ولا معنى له، والصواب «الغيب» بنون ثم ضين معجمة، وهو بضم النون وفتح الغين، جمع نغبة، بضم فسكون وهي الفعلة القبيحة.

(2) الشردمة: الجماعة القليلة من الناس، الطمّاح بكسر الطاء: النفور والجمّاح، و«الصلب» ضبط بفتحيتين، والصلب يطلق على الأرض الصلبة التي يعسر السير فيها، وأراد به هنا مطلق الشدة على سبيل الاستعارة.

(3) «اعركوا» حكوا، قال زهير:

فتحرككم عرك الرحي بثقالها

وكتب «بغربي» والصواب «بغيري» وهو متعلق ب«اعركوا»، و«الشداة» بقية القوة.

وقوله «ممن» بيان لغير، أي اجتمعوا من يعينكم على حربي.

يقال: حش الحرب، أي أوقدها مجازاً، ومنه قولهم: فلان محش حرب (بكسر الميم وفتح الحاء) أي يتسبب فيها كثيراً، وأصله من حش النار إذا زاد فيها الحطب، قال أبو كرام زاهر التميمي من شعراء الحماسة:

لله تيم أي رمح طراد لاقى العدو وأي مصل جلال

و محش حرب مقدم متمرض للموت غير معرّد حيباد

(4) عدوان (بفتح العين وفتح الدال) من أوصاف الذئب، فإذا كان هو المراد هنا فقد سكن الدال للضرورة، وانظر ما أراد بشيلته، وقوله: «والليث» صوابه والذئب ليناسب ما قبله، وهذا كناية عن تدبره وتحيله وشجاعته، بدليل قوله قبله «قلبي مضى»، والشيب (بالتحريك): الشاب: ثور الوحش، والمعنى أخصيه وأجدعه.

(5) «لاغرو» انظر البيت 15 من الورقة 18، و«دونه أشب» انظر البيت 23 من الورقة 49.

فَالآنَ أَسْمَعْتُ لِلخُطُوبِ فَلَا تَلْقَى فُؤَادِي مِنْ حَادِثٍ يَجِبُ (1)
قَلْبِي الدَّهْرُ فِي قَوَالِيهِ وَكُلُّ شَيْءٍ لِكُونِهِ سَبَبٌ (2)

* * *

(1) «أسمعت» بمعنى سمعت ، أي لا أمنعهما من تطرق قلبي ، وقوله «يجب» مضارع وجب بمعنى سقط ، وأراد به كثرة الاضطراب.

(2) بعد هذا البيت موضع صفحة تركت بيضا في الأصل .

.....
 مِنَ الْوُدِّ إِذْ تَبْكِي عَلَيْهِ قَبْرَائِبُهُ (1)
 وَلَمْ تَعْيِ كَفَّاهُ وَلَمْ يَدْمِ غَارِبُهُ (2)
 لَتُخْبِرَنِي عَنْ شَاهِدٍ لَا أَقَارِبُهُ (3)
 تَبِينَ مَا فِيهَا وَصَرَحَ عَائِبُهُ (4)
 وَهَلْ يَكْذِبُ الصَّبُّ الْمُحِبُّ حَبَائِبُهُ
 تَنَامُ وَمَا نَامَتْ بَلِيلَ عَقَارِبُهُ (5)
 وَسُورَةٌ طُبُّ لَمْ تُقَلِّمِ مَخَالِبُهُ (6)
 لِأَصُولَةٍ ، لَا يَأْمَنُ الْهَوْلَ رَاكِبُهُ (7)

.....
 فَيَا جَزَنًا هَلَّا بِنَا كَانَ مَا بِهِ
 وَمَمْسُوكَةَ عَذْرَاءَ يَحْمِلُهَا فَتَى
 أَتَتْنِي بِهَا رَوَاقَةٌ فِي نَفَاقِهَا
 خَلَوْتُ بِهَا يَوْمًا فَلَمَّا افْتَضَّضْتُهَا
 وَقَالَ بِمَا قَالَ الْمُحِبُّ نَصَاحَةٌ
 أَعَيْدُكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ دَحْسٍ حَاسِدٍ
 عَلَيْكَ سَمَاءٌ دُونَنَا تَمْطُرُ الرَّدَى
 فَلَا يَأْتِنَا مِنْكَ الْحَدِيثُ لَذَاذَةٌ

- (1) هذا البيت وما بعده بقية من قصيدة ذهب أولها ، ولها يرض الناسخ .
 وهذه القصيدة من الطويل وعروضها مقبوضة وضربها مقبوض .
- (2) « ممسوكة » أي مطيبة بالمسك ، والأبيات الأربعة سلك فيها طريقة الإلغاز .
- (3) الرواقاة : الجارية التي تحضر الخمر للشرب ، منسوبة الي الراوق ، وهو باطية الخمر ، وقد تكون وصفا من قولهم ، « جارية رواقاة » وبذلك يأتي الإلغاز .
- (4) كتب « عائبه » بعين مهملة ، ولعله بنين معجمة .
- (5) جملة « أعيدك » وما بعدها بدل من جملة « قال المحب » . الدحس : الإفساد ، وبين « دحس » و « حاسد » جناس ، وبشار يشير الي شخص حاسد للممدوح ، والممدوح في غفلة عنه .
- (6) المعنى : أنك كالسما تمطر الغيث النافع وتمطر مطر السوء ، فأمطر على غيرنا الردي ، وهذا إغراء بحاسده . والسورة : الشدة ، وقوله « طب » كتب بطاء مهملة وباء موحدة ، ولم يظهر له معنى ، فهو تحريف ، لعله « ليث » بقرينة قوله « لم تقلم مخالبه » أي أنت كالليث في السورة .
- (7) « أصولة » صفة للمبالغة مشتقة من صؤل البعير (بالهمزة بعد الصاد المهملة) . وقد انفرد بشار باشتقاق هذه الصفة ، وكأنه اعتبر قولهم : حمل صؤول ، ثم نزل صؤول مترلة الاسم فجمعه على أصولة ، ثم أطلقه على الواحد للمبالغة ، ومعنى البيت : نهى المخاطب عن غفلة عن حاسده وأنبساطه له بالحديث ، فشبه انبساطه بحاسده بحداء وراء جمل صؤول ، فتأمل .

فَلَّهِ مَحْزُونٌ يَرُوضُ هُمُومَهُ إِذَا هَمٌّ لَمْ يَرْضَ الْهُوَيْنِي وَلَمْ يَكُنْ
عَلَى فَتْكَةٍ، وَالْفَتْكَاءُ صَعْبٌ مَرَّكِبُهُ (1)
كَلِيلًا كَسِيفِ السُّوءِ تَنْبُو مَضَارِبَهُ

وقال أيضاً (هـ):

خَلِيلِي قُومًا فَاغْدِرًا أَوْ تَعْتَبِي إِذَا ذُكِرَتْ صَفْرَاءُ أَذْرَيْتُ عِبْرَةً
وَمَا اسْتَفْرَغَ اللَّسَدَاتِ إِلَّا مُشِيعٌ
تَغْنِي رَفِيقِي بِاسْمِهَا فَكَأَنَّمَا
وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ أَنَّ اجْتِنَابَنَا
إِذَا حَنَّ مَشْتاقٌ حَنَّتْ عَرَاضَةٌ
وَحَاجَاتِ نَفْسٍ كُنَّ مِنْ دَرَكِ الْهُوَى

لَقَيْتُ بِهَا ضَيْفًا وَلَمْ أَلْقُ مَرْحَبًا
أَقْلُبُ فِي صَفْرَاءِ كُلِّ عَشِيَّةٍ
هَوَايَ وَيَأْبَى الْقَلْبُ إِلَّا تَقَلَّبًا

(1) أي لله محزون يترقب فتكة بأعدائه.

(هـ) وقال أيضاً يشبب بصفراء، ويتخلص إلى أخلاقه، ويلوم يحيى بن زيد على قطع خلته. ويحيى بن زيد هذا من أنصار حماد عجرد، وقد هجاه في جملة من هجا من أنصار حماد في القصيدة التي أولها: «الله أكبر والصغير صغير». وانظر هل هو من بني زيد الذين قال فيهم القصيدة:

شهدت على الزيدي أن نساء... الخ

المذكورة في ترجمته من الأغاني ص 51 ج 3. والقصيدة من بحر الطويل.

(2) هذا البيت سبق كله انظر البيت 23 من الورقة 40.

(3) قوله «ولكن لا نطيق التجنبا» أي هذا خلق جميع الناس، فلذلك أتى بنون الجماعة، ورواه في المختار: أن اجتنابها رشاد وأناي لا أطيق الخ...

(4) العراضة بكسر العين: المعارضة، أي المقابلة، يعني قابلت حنينه بحيني، وكتب في الديوان «حللت» بلامين، والصواب أنه بنونين، والعود: عود الأوتار، واليراع المثقب: المزمار.

أمرٌ عليّ العيش يومَ عَدَمتهُ ولا أشتَهي ليلي إذا ما تَأوينا (1)
فَقُلْتُ فِي قَتِي سُدَّتْ عَلَيْهِ سَبِيلُهُ فَضَاعَ وَقَدْ كَانَ الطُّوبَى الْمُطْلَبَا (2)
نَخِطْتُ عَلَى حَبْلِ الزَّمَانِ لَعَلَّهُ يُسَاعِفُنِي يَوْمًا وَقَدْ كَانَ أَتَكَبَا (3)
خُلِقْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُخَيَّرٍ هَوَايَ وَلَوْ خَيْرْتُ كُنْتُ الْمُهْدَبَا (4)
أَرِيدُ فَلَا أُعْطِي ، وَأُعْطِي فَلَسَمُ أَرِدُ
وَقَصَرَ عِلْمِي أَنْ أَنَالَ الْمُغَيَّبَا (5)

(1) أي أن يومي جعل عيشي مرا ، فقوله «عدمته» دعاء على اليوم بالذهاب وهو كناية عن الكراهية لأن الشخص المكروه يدعو كارهه بفقده ، ومثله بيت الحماسة:

يا أيها العام الذي قد رابني أنت الفداء للذكر عام أولا
أنت الفداء للذكر عام لم يكن نحسا ولا بين الأحية زيبلا

وقوله «ولا أشتهي ليلي» أي لا أحب مجيء الليل ، وهذا كناية عن ضيق حياته كقول امرئ القيس:

الا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح ، وما الإصباح منك بأمثل

وقع في الديوان خطأ في ضبط هذا البيت ، وكتب لفظ القافية في الديوان «تلونا» سهوا ، وضبط في الديوان «يوم» بفتح الميم.

(2) حذف مقول القول لظهوره في مثل هذا المقام ، أي فقل قولك أي رأيك ، فالكلام أمر والمقصود منه الاستفهام.

(3) خطبت بخاء معجمة في أوله كما يلوح في الديوان كما جاء في المختار ص 118 . المعنى كأنه يريد تشبيه الزمان براحلة هو راكبها ، وأنه تمكن منها حتى أنه يخطب على حبل الزمان ، أي زمامه ، إذ قد ذلله وطمع من ذلك أن يصير الزمان مساعفا له مع علمه بأن الزمان يعبر أنكب ، أي في مشيته ميل فلا يساعف راكبه تمام المساعفة. وروي في المختار (ص 118) بلفظ «على ظهر الزمان» ولفظ «وان كان» وهو أوضح.

(4) قال في الأغاني عن أحمد بن خالد قال: حدثني أبي قال: كنت أكلم بشارا وأرد عليه سوء مذهبه، فكان يقول: «لا أعرف إلا ما عابته» وطال الكلام بيننا، فقال لي: ما أظن يا أبا خالد إلا كما تقول وأن الذي نحن فيه نخلدان ولذلك أقول:

طبعت على ما في غير مخير... الأبيات الثلاثة .

(5) رواه في المختار بلفظ «ولم أرد» ولفظ «ويقصر علمي» أي يقصر عن أن أنال ، ولأن قوله «ويقصر علمي» لا يعطي معنى إلا بتكلف .

وأُصْرَفُ عَنْ قَصْدِي وَحِلْمِي مُبْلِغِي
وما البرُّ إلا حُرْمَةٌ إن رَعَيْتَهَا
أَيُّحْيَى بْنُ زَيْدٍ «فِيمَ تَقَطَّعُ خُلَّتِي
أَحِينِ أَشَارَتْ بِي الْأَكْفُ مُعِيدَةٌ
وَقَامَتْ «عُقَيْلٌ» مِنْ وَرَائِي بِالْقَنَا
تَنْحُ أَبَا فَعْلٍ لِأُمِّكَ حَاجَةٌ
أَبُوكَ يَهُودِيٌّ وَأُمُّكَ عِلْجَةٌ
وَكَنتَ تَرَى حَرْبِي كَحَرْبِ خِرَائِدٍ
وَهِيَهَاتَ ظَنَّ الْجَاهِلِينَ مِنْ أَمْرِي»

وأُضْحِي وَمَا أَعْقَبْتُ إِلَّا التَّعْجِبَا (1)
رَشَدْتُ وَإِنْ لَمْ تَرَعَهَا كُنْتُ أَخِيبَا (2)
لَقَدْ خُنْتُ وَدَا بِلْ تَجَشَّمْتُ مُعْجِبَا
وَحَفَّتْ بِي الْحَمْرَاءُ خِرْقًا مُعْصِبَا (3)
حَفَظًا وَعَاقَدْتُ الْهَمَامَ الْمُحْجِبَا (4)
إِلَيْنَا وَلَا تَشْغَبْ فَمَا كُنْتُ مَشْغِبَا (5)
وَأَشْبَهْتَ خَنْزِيرَ السَّوَادِ الْمَسِيبَا
فُوقًا فَلَمَّا رُحِنَ رَاجِعُنْ مَلْعَبَا (6).
بَعِيدِ الرَّضَى سُقْمٍ عَلَيَّ مِنْ تَحْزِبَا

(1) رواه في الأغاني :

وأصرف عن قصدي وعلمي مقصر
ورواه في المختار بلفظ :

وأضحى وأسى الخ
فأرجع ما أعقبت الخ

(2) «رشد» من بابي نصر وفرح.

(3) الاستفهام إنكار والجملة بدل من جملة «فيم تقطع خلتي» أي ليس هذا حين قطعك خلتي، وقوله: «أشارت بي» عدى فعل «أشار» بالياء، وحقه أن يعدى بالياء. كأنه قصد قرب لصوت الألف بذاته من كثرة الإشارة إليه. وقوله «معيدة» أي مكررة الإشارة، وذلك كناية عن شهرته في الناس، وقوله «وحفت بي الحمراء» كذا في الديوان، والظاهر أنه أراد بالحمراء العجم، وهم قومه. وقد أظهر الفخر بهم في الدولة العباسية لأنهم أنصارها، وقوله «خرقا» لعله تحريف «حزبا»، و«معصبا» أي يعصب بعضه بعضا، أي يشد.

(4) «عقيل» مواليه، وإليهم ينسب، وهم بنو عقيل (بضم العين) ابن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وهم من قيس عيلان من المضربية، والهمام (بضم الهاء) : السيد والملك وجمعه همام بكسر الهاء، والمحجب كناية عن الملك، أراد به المهدي.

(5) كناه به «أبي فعل» إقداعا في الشتم. تشغب (بفتح الغين) مضارع شغب، من بابي منع وفرح، إذا هيج الشر، ومشغب: كثير المشاغبة.

(6) الفواق (بضم الفاء): أصله ما بين الحلبتين من الوقت، يقال: سقاء فواقا، أي غبا وأراد به هنا أن يجعل حربه مناوشة مرة يحاربه ومرة يسالمه، كحرب الخرائد، أي اللعب معهن في صورة المضاربة.

أَبَى اللَّهُ وُدِّي لِلْخَلِيلِ وَقُرْبِيهِ إِذَا كَانَ خَوَانَ الْأَمَانَةَ نَيْرِيًّا (1)

* * *

وقال أيضاً (*):

غدا سلفٌ فأصعدَ «بالرباب»
دَعَا عِبْرَاتِهِ شَجَنٌ تَوَلَّى
وأظهرَ صفحةً سُتِوتٌ وأخري
كَأَنَّ الدَّارَ حِينَ خَلَّتْ وَسُومٌ
إذا ذُكِرَ الْحِجَابُ بِهَا أَضْرَتْ
ديارُ الحَيِّ بِالرَّكْحِ الْيَمَانِي
وَحَنٌّ وَمَا يَحْنُ إِلَى صَحَابِ (2)
وشاماتٌ عَلَى طَلَلِ يَبَابِ (3)
من الْعِبْرَاتِ تَشْهَدُ بِالتَّبَابِ
كهذا الْعَصْبِ أَوْ بَعْضِ الْكِتَابِ (4)
بِهَا عَيْنٌ تَضْرُ عَلَى الْحِجَابِ (5)
خَرَابٌ ، وَالْدِّيَارُ إِلَى خَرَابِ (6)

(1) «وقربه» من إضافة المصدر الى مفعوله، أي وقربي منه، والنيرب (بفتح النون): الشريب الساعي بالنعيمة.

(*) وقال أيضاً في النسيب بالرباب المكناة بأم بكر وفي الفخر، والقصيدة من الوافر.

(2) السلف: من تقدمك، يريد به الذين غدوا أي سافروا قبله، أي فهو ينوي الالتحاق بهم، و«أصعد»: ذهب في الصعداء بالمد، وهي العقبة الشاقة، أي سافر، ومنه قول جعفر بن عتبة الحارثي اليمني حين سجن بمكة:

هوأي مع الركب اليماني مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق

(3) كتب «وسامات» بالسین المهملة، ولا معنى له هنا، والصواب أنه بالشين المعجمة، جمع شامة، وهي العلامة.

(4) كتب «كهذا العصب» والعصب: ضرب من البرود، فتكون الإشارة الى ما يعرفه كل أحد من أجناس العصب، ويحتمل أن «هذا» تحريف «هذ» وهو القطع، أي كالعصب المخرق. وهو المناسب لقوله «أو بعض الكتاب»، وكتب في الديوان «بعض» بموحدة ثم عين، والأظهر أنه «نقض» بنون ثم قاف.

(5) الحجاب: جمع أحباب الذي هو جمع حابٍ الذي هو اسم فاعل من حب (بلون همزة) فهو كالصحاب، وانظر البيت العاشر من ورقة 17. و«أضرت» بمعنى دنت، أي نظرت متوسمة، وهذا كقول زهير: تبصر تخيلي - الخ وقوله تضر (بفتح الضاد) أي تعمي، وقوله «تضر» لم أقف في الأساس واللسان والقاموس والنهاية ومفردات الراغب على ذكر فعل الضرارة الذي اشتق منه الضرير بمعنى الأعمى، غير أن مجيء مصدره على فعل في قوله تعالى «أولى الضرور» وهم أهل الزمانة والعيان، يدل على أن فعله من ياب فرح، وهو الذي يقتضيه كونه من أفعال العاهات، مثل مرض وعمي وعرج، مضارعه بفتح العين.

(6) الركح (بضم فسكون وبالحاء المهملة): ركن الجبل.

رجعن صَبَابَةً وَيَعْنَن شَوْقًا
وما يَبْقَى عَلَى زَمَنِ مُغْيِبِرٍ
وَدَهْرُ الْمَرْءِ مُنْقَلِبٌ عَلَيْهِ
وَكُلُّ أَخٍ سَيَذْهَبُ عَنْ أَخِيهِ
وَلَمَّا فَارَقْتَنَا «أُمُّ بَكْرِ»
وَبِتُّ بِحَاجَةٍ فِي الصَّدْرِ مِنْهَا
خَطَطْتُ مِثَالَهَا وَجَلَسْتُ أَشْكُو
أَكْلَمُ لَمَحَةً فِي التُّرْبِ مِنْهَا
كَأَنِّي عِنْدَهَا أَشْكُو إِلَيْهَا
سَقَى اللَّهُ الْقُبَابَ بَتْلُ «عَبْدِي»
وَأَيَّامًا لَنَا قَصُرَتْ وَطَابَتْ

عَلَى مُتَحَلِّبِ الشَّائِنِينَ صَاب (1)
عَدَا حَدَثَانُهُ عَدُوَ الذُّنَابِ (2)
فُنُونًا، وَالنَّعِيمُ إِلَى انْقِطَابِ
وَبَاقِي مَا تُحِبُّ إِلَى ذَهَابِ
وَشَطَّتْ غُرْبَةً بَعْدَ اكْتِسَابِ
تَحْرَقُ نَارُهَا بَيْنَ الْحِجَابِ (3)
إِلَيْهَا مَا لَقَيْتُ عَلَى انْتِحَابِ (4)
كَلَامَ الْمُسْتَجِيرِ مِنَ الْعَذَابِ
هُمُومِي وَالشُّكَاةُ إِلَى التُّسْرَابِ
وَبِالشَّرْقِينَ أَيَّامَ الْقُبَابِ (5)
عَلَى «فُرْعَانَ» نَائِمَةَ الْكِلَابِ (6)

- (1) الشَّائِنَانِ: هما العرقان اللذان يخرج منهما اللعق، وقوله: «رجعن» أي أعدن. و «صاب» اسم فاعل من صبا يصبو، أي أحب.
- (2) «ما» استفهامية للإنكار، أي لا يبقى شيء.
- (3) ضبط في الديوان «تحرق» براء مشددة مضمومة، و «نارها» بكسر الراء، والاولى أن تكون الراء مفتوحة وتكون التاء «نارها» مضمومة أي تتحرق فحذفت إحدى التاءين للتخفيف، وهو كثير، وحذف المعطوف على الحجاب لظهوره. والتقدير: وبين القلب.
- (4) «خططت مثالها» هو جواب «لما». وهذا المعنى من مبتكراته، كما ذكرناه في المقدمة، يريد أنه خط صورتها في الارض وجلس يشكو إليها ما لقي من تباريح الحب.
- (5) التل «بفتح التاء» الجبل الصغير من الرمل، و «تل عبدة» قرية من قرى حران، ويشار جعله بألف التأنيث عوض التاء، ولعلها لغة فيه، وقد ذكرنا في المقدمة أن بشارا سكن حران مدة، ومعنى «سقى» أغاثها بالمطر، فهو فعل متعد إلى مفعولين يتزله العرب منزلة المتعدي إلى مفعول واحد، إذا دعوا به لسقيا الديار لظهور المراد، وقوله «أيام القباب» أي سقاها الله حين كانت بها قباب الأجابة، والدعاء هنا مسوق مساق التعجب والتذكر، فلذلك قال: أيام القباب.
- (6) أراد بالأيام مدة الإقامة بهذا الوادي أي سقى الله هذه المدة. و «فُرْعَانَ» بضم الفاء وسكون الراء كما ضبط في الديوان: اسم جبل من ذي خُشْب (بضمين) وهو خشب واد من أودية العالية باليمامة، وهي المسماة اليوم «الحائل» من بلاد نجد. وفرعان يتبدى إليه الناس أي يربعون فيه أي للتره قال كثير:
- ومنها بأجزاء المقاريب دمنة وبالسفع من فرعان آل مصرع

لَقَدْ شَطَّ الْمَزَارُ فَبِتُّ صَبَاً يُطَالِعُنِي الْهَوَى مِنْ كُلِّ بَابٍ
 وَعَهْدِي بِالْفُرَاعِ وَأُمُّ بَكْرٍ تُقَالُ الرَّدْفُ طَيِّبَةُ الرُّضَابِ (1)
 مِنَ الْمُتَصِيدَاتِ بِكُلِّ نَيْلٍ تَسِيلُ إِذَا مَشَتْ سَيْلَ الْحُبَابِ (2)
 مُصَوَّرَةٌ يَحَارُ الطَّرْفُ فِيهَا كَأَنَّ حَدِيثَهَا سُكْرُ الشُّرَابِ (3)
 لِيَالِي لَا أُعْجُجُ عَلَى الْمَنَادِي
 وَلَا أَعْدَالٍ مِنْ صَعَمِ الشَّبَابِ
 وَقَائِلَةٍ رَأْتَنِي لَا أُبَالِي
 جُنُوحَ الْعَاذِلَاتِ إِلَى عَتَابِ:

— الآل : حمد الخيمة .

وقوله « نائمة الكلاب » حال من « أيام » . ونوم الكلاب استعارة لغفلة الرقباء فالكلاب مستعار للرقباء وإنما يعني الوقت الذي تنبح الكلاب فيه الطارق وإلا لم تكن لقوله « نائمة الكلاب » فائدة . ومعنى قوله « قصرت » أنها أوقات سرور لأن أوقات السرور تمضي من غير ترقب لمجيء غيرها فيخالها السرور قصيرة . وهذا المعنى كثير في كلام المولدين . ووقع هذا البيت في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري بلفظ « وطالت » باللام وهو أقرب أي عدت طويلة بما حصل فيها من المسرات الكثيرة ، وبذلك يكون قوله « وطالت » كالاختراع ويكون في الجمع بين « قصرت » و « طالت » محسن الطباق وهذا المعنى من الاستدراك وقع في شعر صاحبنا الشيخ عبد العزيز المسعودي رحمه الله في موشح له :

لكن وان كانت ليالي قصار . . فهي كبار

(1) قوله « وعهدي » عطف على قوله « أياما لنا » المعطوف على قوله « القباب » والفراع هو فرعان فلعل فيه لغتين أو رنحمة ترخيم تحبيب . وأم بكر هي الرباب نزلة فرعان . « وثقال » كثيرة اللحم وتقدم في البيت 14 من الورقة 46 والرضاب (بضم الراء) : الريق وهو من ألقاظ الغزل إذ لا يطلق إلا على ريق الحباب . « وثقال » و « طيبة » بكسر آخريهما .

(2) وقوله « بكل نيل » يعني بنبال كثيرة والعرب تستعمل كلمة « كل » في الكثرة قال تعالى « إن الدين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية » وقال النابغة :

بها كل ذبال وخنساء ترعوي إلى كل رجاف من الرمل فارد

و « الحباب » الحية وتقدم في البيت 25 من الورقة 42 وروي في حيون الاخبار ص 52

جزء 4 : من المتصيديات لغير سوء .

(3) « مصورة » يراد به كاملة الصورة في المحاسن ، ورواه في حيون الاخبار ص 82 ج 4 « منعمة » و « يحار » مضارع حار ، إذا نظر فتعب بصره ، ولا يقال : يحير ، فهو لحن :

مِلِّتَ عِتَابَ أُغَيْدٍ كُلَّ يَوْمٍ إِذَا بَعَثَ الْجَوَابُ عَلَيْكَ حَرْبًا
أَصُونُ عَنِ اللَّثَامِ لُبَابِ وُدِّي وَأَيُّ فِتْنَى مِنَ الْبُوغَاءِ يُغْنِي
وَتَجْمَعُ دَعْوَتِي آثَارَ قَوْمِي وَوَلَاةَ الْعِزِّ وَالشُّرْفِ الْمُعَلِّي
وَقَوْمٌ يُنْكِرُونَ سَحَابَ قَوْمِي وَأَبْرَارًا نَعُودُ إِذَا غَضِبْنَا
وَإِنْ نُسْرِعْ بِمَرَجْمَةٍ لِقَوْمٍ نُرَشِّحُ ظَالِمًا وَنَلْمُ شُعْثًا
وَشَرُّ مَا دَعَاكَ إِلَى الْعِتَابِ (1)
فَمَا لَكَ لَا تَكْفُفُ عَنِ الْجَوَابِ
وَأَخْتَصَّ الْأَكْرَامَ بِاللُّبَابِ (2)
مَقَامِي فِي الْمُخَاطَبِ وَالْخَطَابِ (3)
هُمْ الْأَسْدُ الْخَوَادِرُ تَحْتَهُ غَابَ (4)
يَسْرُدُونَ الْفُضُولَ عَلَى الْمُصَابِ
رَفَعْنَا فَوْقَهُمْ غُرَّ السَّحَابِ (5)
بِأَحْلَامِ رَوَاجِحِ كَالْهَضَابِ (6)
فَلَسْنَا بِالْيُسْرَاعِ إِلَى الْعِقَابِ (7)
وَنَرْضَى بِالثَّنَاءِ مِنَ الثُّوَابِ (8)

(1) «ملت عتاب أغيد» الخ ... مقول القائلة.

قوله «وشر ما دعاك إلى العتاب» أراد: شر عظيم، فالتنوين فيه للتعظيم، (وما) دالة على النوعية نحو قوله تعالى «إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما» وقالت العرب: بعين ما أرينك. وفي الأتيان بالابتداء نكرة مع كون الخبر فعلا - والفعل يتطلب أن يكون المبتدأ المذكور قبله فعلا - إشارة إلى أن تقديم ما حقه أن يكون فاعلا هو لقصد الحصر، كأنه قال: ما دعاك إلى العتاب إلا شر عظيم، فالتنكير أفاد التعظيم، والتقديم أفاد الحصر، وهو مثل قول العرب «شر أهر ذاناب» كما فسره الامام عبد القاهر في دلائل الإعجاز.

(2) «أصون عن اللثام» الخ هذا جواب لكلام القائلة.

(3) البوغاء: بفتح الباء، الحمقى والطائشة من الناس.

(4) الخوادر: جمع خادر، أي مختف وهو وصف كاشف، قال كعب:

من خادر من لبوث الأسد مسكنه من بطن عثر غيل دونه غيل

(5) عطف جملة على الجملة التي قبلها، وأراد بالسحاب الكرم على وجه الاستعارة.

(6) «وأبرار يعود» كذا كتب، والصواب «وأبرارا يعود» أي نصير، يريد أن الغضب

لا يصيرهم أشرا، ويؤيد هذا الإصلاح البيت بعده.

(7) يريد إذا كنت ترانا سريعين في الرحمة فلسنا مسرعين إلى العقاب، فالشرط للمبالغة لا

للتعليق، أي ليست السرعة طيشا فينا ولكننا نضع كل شيء في موضعه.

(8) الترشيح تقدم تفسيره في البيت 23 من الورقة 49. والظالم أراد به أبي الضيم يادر إلى استئصال

عدوه. قال زهير: ومن لا يظلم الناس يظلم. ومعنى المصراع الثاني أنهم لا يحبون المال وإنما يحبون المحمدا.

تَرَانَا حِينَ تَخْتَلِفُ الْعَوَالِي
نَقُودُ كَتَائِبًا وَنَسُوقُ أُخْرَى
إِذَا فَرَعَتْ بِلَادُ بَنِي مَعَدٍ
وَكَوَلٌ مُتَّوِجٌ بِالشَّيْبِ يَغْدُو
مِنَ الْمُتَضَمِّنِينَ شَبَابَ الْمَنَابِيَا
وَقَدْ لَأَذَ الْأَذْلَةَ بِالصَّعَابِ (1)
كَأَنَّ زُهَاءَهُنَّ سَوَادُ لَابٍ (2)
حَمِينَاهَا بِأَغْلَمَةِ غَضَابِ
طَوِيلَ الْبَاعِ مُتَّجِعَ الْجَنَابِ (3)
يَكُونُ بِقَيْلِهِ ظِلُّ الْعُقَابِ (4)

وقال أيضاً (*):

كُلُّ أَمْرٍ نَصَبٌ لِحَاجَتِهِ
فَارْبِعٌ عَلَى خُلُقٍ لَهُ خَطَرٌ
عِي الشَّرِيفِ يَشِينُ مَنْصِبَهُ
وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ أَوْ لَهُ نَصَبُهُ (5)
فِي الصَّالِحِينَ يَفُوزُ مُحْتَسِبُهُ (6)
وَتَرَى الْوَضِيعَ يَزِينُهُ أَدْبُهُ

(1) «تختلف» أي تتجه كل طائفة منها الى جهة ، وذلك عند الطعان بين الفريقين ، يقال : اختلفا ضربتين بالسيف ، وهذا كقولهم : تناوحت الرياح ، أي هبت من نواح مختلفة ، والصعاب : جمع صعب أو صعبة ، وهي العقبة المرتفعة ، أي حين يستعصم الخائفون بالمرتفعات خشية العدو .
(2) اللاب : جمع لابة ، وهي الأرض ذات الحجارة السوداء ، وتجمع على لوب ، ويقال لها : الحرة ، يفتح الحاء وراء مشددة ، ومنه لابتا المدينة حرقاها . شبه كثرة الجيش من بعيد بسواد الحرة ، لأن وجه الأرض يسود بالأشباح .

(3) «وكل متوج بالشيب» عطف على «بأغلمة» ، وهو كقول المتنبي :
سأطلب حقي بالفتى ومشائخ
كأنهم من طول ما التحوا مرد
«متجع» بفتح الجيم ، أي تتجمعه الناس لكرمه ، والجناب : الجهة ، و«طويل الباع» أي طويل اليد ، وطول اليد كناية عن الكرم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لأزواجه «أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا» فظننها على ظاهرها فأخذن يقايسن أيديهن فكانت زينب أول أمهات المؤمنين وفاة بعد رسول الله لأنها كانت أكثرهن صدقات كما قالت عائشة رضي الله عنهن .
(4) «المتضمنين» من قولهم : تضمن الشيء : اشتمل عليه ، والشبا جمع شباة وهي الحد ، والعقاب - هنا - الرابسة .

(*) وقال أيضا ، هذه الآيات تضمنت وصايا وحكما .

وهي من السريع وعروضها وضربها مخبول مكشوف : مستغلن مستغلن فلن مرتين .

(5) النصب (بفتح النون وسكون الصاد) : الشيء المنصوب ، «ونصبه» بفتح الصاد : تبعه ، أراد به سعيه وهو فاعل «يحمل» .

(6) «اربع» أمر من ربع بالمكان إذا أقام ، والخطر : بفتح الحاء وسكون الطاء وتحرك : الشرف .

وَحَرَاثَةُ التَّقْوَى لِمُحْتَرِثٍ
وَتَنْقِصُ الْمَوْلَى بِوَالِيهِ
وَإِذَا نَسِيكَ غُلٌّ سَاعِدُهُ
وَمِنَ الْبَلَاءِ أَخٌ جَنَائِتُهُ
خُذْ مِنْ صَدِيقِكَ غَيْرَ مُتَعَبِهِ
وَاسْتَعْنِ بِالْوَجِبَاتِ عَنْ ذَهَبِ
يَسْرُدُ الْحَرِيصُ عَلَى مَتَالِفِهِ

كَرَّمَ الْمَعَادَ وَمَا لَهُ حَسْبُهُ (1)
عَارٌّ يَكُونُ بِوَجْهِهِ نَسْبُهُ (2)
وَتَسْأَى فَلَيْسَ بِنَافِعٍ نَسْبُهُ (3)
عَلَّقُ بِنَا وَلَغَيْرِنَا نَشْبُهُ (4)
إِنَّ الْجَسَادَ يُؤُودُهُ تَعَبُهُ
لَمْ يَبْقَ قَبْلَكَ لِأَمْرِيءَ ذَهَبُهُ (5)
وَاللَّيْثُ يَبْعَثُ حَتْفَهُ كَلْبُهُ

وقال أيضا (هـ):

أَلَا مَا لِقَلْبِي لَا يَزُولُ عَنِ الْهَوَى
أَصْفَرَاءُ مَا لِي فِي الْمَدَامَةِ سُدُودُ
إِذَا لَمْ تَسِرِ الدُّهْلَى أَنْوَكَ فَالْتَمَسُ
وَأَمَّا بَنُو قَيْسٍ فَإِنَّ نَبِيذَهُمْ
وَسَيِّدُ تَيْمِ اللَّاتِ تَحْتَ غِذَائِهِ

وقد زعموا أن القلوب تقلب
فأسدروا في الغانيات معقب
له نسبا غير الذي يتنسب
كثير ولكن درهم القوم كوكب
هزبر وأما في اللقاء فتقلب

(1) الحرث هنا بمعنى السعي ، قال تعالى « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه » .
وقوله « وما له حسبه » ، أي ولا يتفعمه هنالك حسب ، وفي الحديث : « من بطأ به عمله لم
يسرع به نسبه » رواه مسلم .

(2) التذب (بفتح التين) : جمع ندبة (بفتح التين) وهي أثر الجرح على الجسد .

(3) « غل ساعده » أي لم يدافع عنك فليس بنافع لك نسبه منك .

(4) « علقت » ضبط في الديوان بكسرة تحت اللام ولا وجه لذلك ، ولعله بفتح اللام ، وهو العطين الذي
يعلق باليد ، أي يلصق ، و « نشبه » : ماله .

(5) « الوجبات » جمع « الوجبة » بمعنى الأكلة الواحدة في اليوم .

(هـ) وقال أيضا يهجو بعض قبائل العرب ، ويمدح بعضها ، ثم مدح روح بن حاتم . وهذه
الآبيات مذكورة في أنشاء وآخر قصيدة طويلة مدح بها روح بن حاتم أولها :

أصفرأء ما في العيش بعدك مرغسب

وهي موزعة بين الورقتين 81 - 82 . وبين بعض الآبيات هنا وهناك بعض اختلاف . وسنذكر
تعليقها هنالك .

وَقَدْ كَانَ فِي «شَيْبَانَ» عَزٌّ فَحَلَقَتْ
 وَحَيًّا «لُجَيْمًا» قَسْرَانِ تَنْزَعَتْ
 وَأَنْذَلُ مَنْ يَمْشِي «ضَبِيحَةً» إِنَّهُمْ
 وَ«يَشْكُرُ» خَصِيَانُ عَلَيْهِمْ غَضَارَةٌ
 لَقَدْ زَادَ أَشْرَافَ الْعِرَاقِ «ابْنُ حَاتِمٍ»
 صَفَّتْ لِي يَدُ الْفَيَاضِ «رُوحُ بْنُ حَاتِمٍ»
 طَلُوبٌ وَمِطْلَابٌ إِلَيْهِ إِذَا غَدَا

بِهِ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ عَنَقَاءُ مُغْرِبُ
 شَبَاتِهِمَا لَمْ يَبْقَ نَابٌ وَمُخَلَّبُ
 زَعَانِفُ لَمْ يَخْطُبْ إِلَيْهِمْ مُحَجَّبُ
 وَهَلْ يَدْرِكُ الْمَجْدَ الْخَصِيَّ الْمَجِيبُ
 كَمَا سَادَ أَهْلَ الْمَشْرِقَيْنِ «الْمُهَلَّبُ» (1)
 بِمُلْكِ يَدِ كَالْمَاءِ يَصْفُو وَيَعَذِبُ
 وَخَيْرُ خَلِيلِيكَ الطُّلُوبُ الْمَطْلَبُ

وقال أيضاً (٥) :

لَا قَجَجَ إِلَّا كَمَا فُجِعْتُ بِهِ
 مِنْ فَارِسٍ كَانَ دُونَنَا حَدِيًّا (2)
 يَا صَفْحَهُ عَنْ جَسَابِ جَاهِلِنَا
 حِلْمًا وَيَا عِزَّهُ إِذَا غَلَبَنَا (3)

(1) كتب في الديوان « لقد زاد » وهو خطأ ، والصواب « لقد ساد » .

(٥) وقال أيضا ، هذه الأبيات من قصيدة في الرثاء .

وهي من بحر المنسرح وعروضها وضربها مطوي : مستعلن مفعولات مفتعلن

(2) الحدب (بفتح الحاء وكسر الدال) مبالغة في الحدب ، من حدب كفرح إذا عطف عليه والتف حوله .

(3) النداء في المواضع الستة للتعجب ، أي ما أعجب صفحه وما أعجب عزه الخ ، وذلك أن التعجب يجرى بصيغة الاستغاثة بياء وألف في آخر الاسم المتعجب منه ، نحو قولهم : يا عجبا ويا ماء ويا عسبا ؛ وقد تحذف الألف فيبقى كالمنادي .

وَيَا قِرَاءَ الْعَدُوِّ مُرَهَفَةً يِيضاً وَيَا لَيْتَهُ إِذَا صَحَبَا (1)
 وَيَا جَدَاهُ لِمَنْ أَلَمَ بِهِ يَوْمًا وَيَا وَصَلَهُ لِمَنْ قَرَّبَا
 لَوْ نَالَ خُلْدًا مِنْ قَبْلِهِ أَحَدٌ مَدَّتْ إِلَى الْخُلْدِ كَفَّهُ سَبَبَا

* * *

وقال أيضاً يرثي ابناً له أصيب به (*):

أَجَارَتْنَا لَا تَجْزَعِي وَأَنْيِسِي أَنَانِي مِنَ الْمَوْتِ الْمَطْلِ نَصِيبِي
 بَنِي عَلَى قَلْبِي وَعَيْنِي كَسَانَهُ ثَوَى رَهْنٍ أَحْجَارٍ وَجَارٍ قَلِيبِي (2)

(1) القرى (بكسر القاف): طعام الضيف وما يتبعه من الإكرام ، جعل الضرب بالسيف قرى على وجه الاستعارة التهكمية ، لأن العدو ينزل بالقوم ، وعادة العرب قرى التزيل ، فسموا ملاقاتهم العدو بالسيف قرى ، وأصل هذه الاستعارة لعمر بن كلثوم إذ قال خطاباً للأعداء :
 نزلتم منزل الأضياف منا فعجلنا القرى أن تشتمونا
 قريناكم فعجلنا قراكم قيل الصبح ، مرداة طحونا
 وقال القطامي :

تقريبهم لهدميات نقتد بها ما كان خاط عليهم كل زراد
 ونظيره في التهكم قوله تعالى «قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله الآية ، فجعل العقوبة مثوبة ، وقال عمرو بن معد يكرب :

تجبة بينهم ضرب وجيع

وانظر بيت 8 من ورقة 76.

(*) وقال أيضاً يرثي ابناً له أصيب به ، واسمه محمد .

قال أبو الفرج : توفي ابن لبشار فجزع عليه ، فقيل له : أجزع قدمته ، وفرط افتراطته ، وذخر أحرزته ، فقال : ولد دفتته ، وثكل تعجلته ، وغيب وعدته فانتظرتة ، والله لئن لم أجزع للنقص لا أفرح للزيادة ، وقال يرثيه : أجارتنا لا تجزعي . . الخ . والآيات من بحر الطويل .

(2) في الكلام تقديم وتأخير ، وأصل نظم الكلام : بني كسانه ثوى على قلبي وعيني وقوله « رهن أحجار » ينبغي أن تكون بضم النون من « رهن » فيكون خبراً ثانياً عن « بني » .

وفي رواية الأغاني بدل المصراع الأول « بني على رغي وسخطي رزته » ، أو يجعل التشبيه من التحير في المصيبة ، حتى يخال الدفين غير دفين ، كقول بعض العرب (غير معروف) في رثاء هشام بن المغيرة المخزومي :

فأصبح بطن مكة مقشعرا كأن الأرض ليس بها هشام

وفي الأغاني بدل المصراع الثاني هكذا :

وبدل أحجاراً وجمال قلب

والجمال : جانب البئر والقبر ، والقلب : القبر العميق .

كَأَنِّي غَرِيبٌ بَعْدَ مَوْتِ «مُحَمَّدٍ»
صَبَرْتُ عَلَى خَيْرِ الْفِتْوَى رِزْوَتِهِ
لِعَمْرِي لَقَدْ دَافَعْتُ مَوْتَ «مُحَمَّدٍ»
وَمَا جَزَعَنِي مِنْ زَائِلٍ عَمَّ فَجَعَهُ
فَأَصْبَحْتُ أَبْدَى لِلْعَيُونِ تَجَلُّدًا
يَذَكِّرُنِي نَوْحَ الْحَمَامِ فِرَاقَهُ
وَلِي كُلِّ يَوْمٍ عِبْرَةٌ لَا أَفِيضُهَا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو حَاجَةً قَدْ تَقَادَمَتْ
دَعْتُهُ الْمَنَائِبَا فَاسْتَجَابَ لَصَوْتِهَا
أَظَلُّ لِأَحْدَاثِ الْمُنُونِ مَرُوعًا
عَجِبْتُ لِاسْرَاعِ الْمَنِيَّةِ نَحْوَهُ
رِزْوَتُ بَنِي حِينَ أَوْرَقَ عَوْدُهُ
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ «مُحَمَّدٌ»
وَكَانَ كَرِيحَانَ الْعُرُوسِ بِقَاوُهُ

وَمَا الْمَوْتُ فِينَا بَعْدَهُ بِغَرِيبٍ
وَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللَّهِ طَالَ نَحِيْبِي (1)
لَوْ أَنَّ الْمَنَائِبَا تَرَعَوِي لَطَيْبٍ
وَمِنْ وَرْدِ آبَارِي وَقَصْدِ شَعْبِي (2)
وَيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ عَلَيْهِ كَثِيبٍ
وَأِرْنَانُ أَبْكَارِ النَّسَاءِ وَثِيبٍ (3)
لِأَحْظَى بِصَبْرٍ أَوْ بِحَطِّ ذَنْبٍ
عَلَى حَدَثٍ فِي الْقَلْبِ غَيْرِ مَرِيبٍ
فَلَلَهُ مِنْ دَاعٍ دَعَا وَمَجِيبٍ
كَأَنَّ فُؤَادِي فِي جَنَاحِ طَلُوبٍ
وَمَا كَانَ لَوْ مَلَيْتَهُ بِعَجِيبٍ (4)
وَأَلْقَى عَلَيَّ اللَّهُمَّ كُلُّ قَرِيبٍ (5)
لَنَا كَافِيًا مِنْ فَارِسٍ وَخَطِيبٍ (6)
ذَوِي بَعْدَ إِشْرَاقِ الْغُصُونِ وَطِيبٍ (7)

- (1) الفتو : جمع الفتى .
 - (2) « ما » استفهام إنكاري ، أي كيف أجزع من الموت ، وهو غايتي ولا يجزع أحد من ورد آباره ومن قصد شعبيه ، والشعب : مزادة الماء .
 - (3) الإرنان : الصياح .
 - (4) قوله « مليته » بضم الميم وياء بعد اللام ، يقال : ملك الله حبيبك تملية : متعك به .
 - (5) في الأغاني :
- أصيب بنبي حين أورق غصنه الخ .
- (6) قوله « من فارس وخطيب » تمييز مجرور بمن الزائدة ، ميز « كافيًا » ، ولك أن تجعل « من » متعلقة بـ « كافيًا » ، أي كافيًا من كل فارس وخطيب ، أي يقابل الفرسان ويجيب الخطباء الذين يتناولون علينا .
 - (7) رواه الأغاني :
- وكان كريحان العروس تخالسه ذوى بعد إشراق يسر وطيب
وقوله هنا « بعد إشراق الغصون » أي ارتفاعها .

أَغْرُ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ سَمِيدَعُ
غَدَا سَلَفٌ مِنَّا وَهَجَرَ رَائِحُ
وَمَا نَحْنُ إِلَّا كَالْخَلِيظِ الَّذِي مَضَى
نُؤْمَلُ عَيْشًا فِي حَيَاةِ ذَمِيهَةٍ
وَمَا خَيْرُ عَيْشٍ لَا يَزَالُ مُفْجَعًا
إِذَا شِئْتَ رَاعَتْنِي مُقِيمًا وَظَاعِنًا
كَسَيْفِ الْمُحَامِي هَزَّ غَيْرَ كَذُوبٍ (1)
عَلَى أَثَرِ الْغَادِينَ قَوْدَ جَنْيِبٍ (2)
فَرَائِسُ دَهْرٍ مُخْطِئٍ وَمُصِيبٍ (3)
أَضْرَتُ بِأَبْدَانِ لَنَا وَقُلُوبِ
بِمَوْتِ نَعِيمٍ أَوْ فِرَاقِ حَيْبٍ
مَصَارِعُ شَبَانٍ لَدَيْ وَشَيْبٍ

وقال أيضاً (*):

أَلَا تَتَّقِينَ اللَّهَ فِي وَصْلِ عَاشِقِ
تَقَطَّعَ مِنْ أَهْلِ الْقَرَابَةِ وَدُهُ
لَهُ حِينَ يُمَسِي زَفْرَةً وَنَحِيبُ
فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا هَوَاكِ نَسِيبُ

وقال يمدح أمير المؤمنين المهدي (*):

لِلَّهِ «سَلَمَى» إِذْ لَا تُطِيعُ بِنَا السَّوَاشِي إِذْ لَا تُطِيعُ مَنْ عَتَبَا
تَدْنُو مَعَ الذُّكْرِ كُلَّمَا نَزَحَتْ حَتَّى أَرَى شَخْصَهَا وَمَا اقْتَسَرَبَا

- (1) السعيدع (بين ويميم مفتوحين وياء مثناة ثم ذال معجمة مفتوحة) : السيد الشريف، وقوله «غير كذوب» حال من سيف المحامي، ومعنى كذب السيف عدم قطعه ما ضرب به كما يقال: كذب البرق، أي لم يمطر.
- (2) الغدو: السير صباحاً، والتهجير: السير في نصف النهار وقت الهاجرة، والرائح: الخارج في المساء، أي: وبكر رائح على آثار السلف، يعني أن الناس متلاحقون في ضمائر الموت، وقوله: «قود جنيب» مصدر منصوب على المفعول المطلق المقصود منه التشبيه، والتقدير: بقادون متقاربين كما يقاد الفرس الجنيب، وهو الذي يسير بجانب فرس آخر ويكون متأخراً عنه بقليل.
- (3) الفرائس: جمع فريسة وهي فعيلة بمعنى مفعولة، التي يفترسها السبع. ومخْطِئٍ ومُصِيبٍ صفة لدهر، أي إذا أخطأنا مرة فأصاب غيرنا فسوف يصيبنا:
- (*) همدان البيتان قد تقدما في قصيدة طويلة انظر الورقة 29.
- (*) وقال يمدح أمير المؤمنين المهدي.
- هذه الأبيات الثمانية ستأتي في جملة قصيدة طويلة في مدح المهدي في الورقة 76 مفرقة على القصيدة ويأتي تفسيرها هنالك.

دَعَّ عَنْكَ «سَلَمَى» شَجَا لَطَالِبَهَا لَا يَسْبِقُ الرَّأْيُ دُونَ مَا كُتِبَا
 إِنْ ابْنَ سَاقِي الْحَجِيجِ بِكَفَيْكَ مَا حَلَّ مُقِيمًا وَأَيَّةَ ذَهَبَا
 فَتَى قُرَيْشٍ دِينًا وَمَكْرُمَةً . وَهَبْتُ وَدَى لَهُ بِمَا وَهَبَا
 أُعْطِيَ مِنَ الصَّمْتِ وَالْوَلَائِدِ وَالْعَبْدَانِ حَتَّى حَسِبْتَهُ لِعَبَا
 يُزِينُ الْمَنْبَرَ الْأَشْمَ بِعِطْفِينِيسِهِ وَأَقْوَالِهِ إِذَا خَطَبَا
 وَتُشْرِقُ الْأَرْضُ مِنْ مَحَاسِنِهِ كَأَنَّ نُورًا فِي الشَّمْسِ مُجْتَلِبَا

• • •

وقال أيضا (*):

دَعَاكَ الْحُبُّ بِالشَّعْبِ مِنْ الذَّلْفَاءِ بِالْقَلْسِبِ (1)
 نَأَتْهُ وَنَأَى عَنْهَا وَأَبَدَتْ قَالَةَ الْعُجْبِ (2)
 فَقَدْ وَقَفَنِي الْهَجْرُ مِنْ الْمَوْتِ عَلَى جَنْبِ (3)

- (*) وقال أيضا في عبدة ، والقصيد من الهزج .
 (1) الذلفاء (بالذال المعجمة): وصف المرأة ذات الذلف (بالتحريك) وهو صغر الأنف مع التواء الأرنبة، أي أن يكون صغيرا في دقة واستواء، ويسمون النساء بالذلفاء، والظاهر أنه أراد هنا الوصف لا الاسم ، لقوله بعد:
 أما حبك يا أسما
 ولعل لهذه المرأة اسما ولقبا ، ويجوز أن يكون وقوع أسماء سهوا ، وأنه يا ذلفاء على أنه سماها في آخر القصيدة «عبادة» فالقصيدة في عبدة .
 وضبط في الديوان «الشعب» بفتح الشين: الفرق والصدع ، ولعل الصواب أن يضبط بكسر الشين وهو ما بين الجبلين . أي مكان مسكن عبدة .
 (2) كتب «ونأت عنها» وهو سهو صوابه «ونأى» ، والقالة: اسم بمعنى القول ، وفي الحديث «ففتت القالة» وهي مؤنث القال . وفي الحديث: «وبنهاكم عن قيل وقال» ، وقد ذكروا أن القيل والقيل والقالة تختص بالشر ، وأطلق في بعض الأحاديث لفظ القالة على النميمة ، والظاهر أنها مصوغة على حكاية «قال وقيل» بمعنى الحديث والإخبار ، فصيح منهما اسمان ، مثل ما صيغ «اللو» للتمني من حكاية قول المتمني: لو كان كذا ، وصيغ «الليت» بمعنى التمني من قول المتمني: ليت لي كذا ، فقالوا: «كثرة القيل والقيل» ثم نكروهما فقالوا: قيل وقال ، كما نكر النابغة «الليت» في قوله:
 وما بغني من الحدنان ليت
 (3) قوله «من الموت» متعلق بـ «جنب» .

وَقَدِّمًا ذَاكَ مَسَا زَال
رَهِينًا بِالَّذِي لَا قَيْسَ —
فَرَهْبِي مِنْكَ فِي شَعْفِي
لَقَدْ حَارَبَنِي صَبْرِي
فَلَا يَقْرَبُنِي هَذَا
وَمَا أَذْنِبْتُ مِنْ ذَنْبٍ
وَنَوْمُ الْعَيْنِ مَمْنُوعٌ
أَلَا لَا أَرَى مِثْلِي
أَدْنِيهَا مِنَ الْجَدْوَى
وَقَدْ قُلْتُ لَهَا سِرًّا
أَمَا حَسْبُكَ يَا أَسْمَا
كَفَتْكَ الْغَايَةُ الدُّنْيَا
وَفِي أَسْهَلِ مَا يَأْتِي
فَلَمَّا لَمْ أَنْلُ حَقًّا
شَكَّوْتُ الْقَلْبَ وَالذُّفَا
فَأَصْبَحْتُ بِمَا حَلَيْتُ
كَذِي الطَّبِّ تَعْنَاهُ

[58]

مَحَلُّ اللَّهْوِ فِي الْقُرْبِ
تُ بَيْنَ الرَّغْبِ وَالرَّهْبِ
وَمِنْ مَوْتِ الْهَوَى رَغْبِي (1)
وَمَا سَأَلَمَنِي حَبْسِي
وَلَا هَذَاكَ مِنْ حَزْبِي
سِوَى حَبِي، فَمَا ذَنْبِي
وَمَاءُ الْعَيْنِ فِي سَكْبِ
وَمِثْلُ الشُّوقِ فِي قَلْبِي
وَتُدْنِيَنِي مِنَ الْكَرْبِ
وَإِعْلَانًا لَدَى صَحْبِي:
أُنِّي مِنْكَ فِي حَسْبِ
مَعَ الْقُصْوَى التِّي تَكْبِي
بِهِ كَافٍ مِنَ الصَّعْبِ
بِمَا كَدَّرْتِ مِنْ شَرْبِي
مَعَ وَجْدِي إِلَى رَبِّي
مِنْ مَشْرَبِي الْعَذْبِ (2)
وَمَا بِالْقَلْبِ مِنْ طِبِّ (3)

(1) يريد أنه يرهبها لحبه إياها وأنه يحب أن يموت في محبتها .

(2) كتب في الديوان «حليت» بالمهملة، وجعلت على الحاء ضمة وجعلت كسرة تحت اللام فيتعين أن الياء التي بعد اللام موضع همزة من قولهم: حلاؤه عن الماء، إذا منعه من الاستسقاء منه ومنه «من» للابتداء أي صرفت صرفاً يتبدى من المشرب العذب، وانظر البيت 19 من ورقة 31 .

(3) الطيب (مثل الطاء) : علاج الجسم ، وقد حكى بالثلاثة قول الشاعر (من شواهد النحو) :

خليلي هل طب فلاني وأتصا وإن لم تبوحا بالهوى دقان

والأشهر الكسر فيه ، وأما بالفتح فالأشهر أنه السحر، والظاهر أنه أراد هنا علاج البدن.

انظر البيت 10 ورقة 32 والبيت 15 ورقة 34 .

وَسَاهِي النَّفْسِ مَحْزُونًا يَزْجِي النَّفْسَ بِالْغَلْبِ
 وَلَوْ يَسْطِيعُ إِذْ شَطَّتْ عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَتْبِ
 حَدَاهَا وَجْهَهُ نَعْلًا فَلَسَمَ تَمَشَّ عَلَى التَّرْبِ
 «أَعْبَادَةٌ» مِنْ جُبِّكَ فِي الْأَحْشَاءِ كَاللَّهَبِ
 إِذَا اسْتَغْفَيْتُ أَضْنَانِي ضَنَا الْمَحْسُولِ فِي الْخُشْبِ
 فَإِنْ حَدَّثْتَ يَوْمًا عَنِّي فَتَى مَاتَ مِنْ الْحُبِّ
 فَقُولِي تَصَدِّقِي: ذَاكُمْ صَفِيٍّ مِنْ بَنِي كَعْبِ
 لَيَالٍ مِنْكَ أَهْرَاهَا هَوَى فِي الْجِدِّ وَاللَّعْبِ
 فَمِنْهَا لَيْلَةٌ بِسَالَتَا جِ اسْهَتْ لِلْهَوَى لُبِي (1)

* * *

وقال أيضا (*):

يَا صَاحَّ لَا تَجْرِي فِي لَوْمِي وَتَأْنِيْبِي مَا كُلُّ مَنْ لَمْ يُجِبْ قَوْمًا بِمَغْلُوبِ (2)
 هَبْ لِي انْتِقَاصَكَ عَرِضًا غَيْرَ مُنْتَقِصِ فَمَا مَتَاعُكَ فِي الدُّنْيَا بِمَرْهُوبِ (3)

(1) الشاح : اسم موضع .

(*) وقال بشار أيضا .

أشكلت معاني معظم هذه القصيدة ، وغالب ظني أنه قصد بها هجاء مقلدا ، ووصف في خلاله تهتكه وفحشه الذي يمس بعرض المهجو في نسائه ، وأنه سلك فيها طريق الإلغاز والتورية والتوجيه والكناية تسترا ، فلهذا أنشأها بعد نهي المهدي إياه عن الفحش بذكر النساء . وهي من بحر البسيط وعروضها مخبونة وضربها مقطوع .

(2) قوله « لا تجري » أي لا تكثري ، فجعل الإكثار في اللوم كالجري ، وهو يخاطب من أظهر له أنه عاجز عن جواب هجائه ، فقوله « يا صاح » ترخيم صاحب ، وهو هنا بمعنى المقارع ، كما تقدم في البيت 5 من الورقة 29 .

(3) « هب لي » بمعنى تفضل علي واسمح ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت تأمل في العهد بالخليفة بعده « هبوني صمتا » . والمعنى اترك انتقاصك عرضي الموصوف بأنه لا ينتقصه أحد ، فقوله « هب لي » تهكم .

إِنِّي وَإِنْ كَانَ حَلْمِي وَاسِعاً لَهُمْ لَا أَسْتَهْلُ عَلَى جَارٍ بِشُؤْبُوبٍ (1)
 طَلَابُ أَمْرٍ لِهَوْلِ النَّاسِ حُظُوتَهُ عَلَى الْقُلُوبِ رَكُوبٌ غَيْرُ مَسْلُوبٍ (2)
 كَمْ مِنْ بَدِيعَةٍ شَرٌّ قَدْ فَتَكَتُ بِهَا فِي لَيْلَةٍ مِثْلِ لُجِّ الْبَحْرِ يَعْبُوبٍ (3)
 مِنْهُنَّ لَيْلَةٌ بَسَاتٌ غَيْرَ نَائِمَةٍ

حَرَى وَحَرْبٍ أَخِي الْحَنَّانِ عُرْقُوبٍ (4)

بَاتَ الْقَلِيفُ فِيمَا يَبْتَغِي أَجْلِي

وَلَيْسَ مَا ضَافَ مِنْ هَجْرِي بِتَغْيِبٍ (5)

(1) قوله «لهم» يعود إلى «قوم» في البيت السابق ، ويدخل فيهم المخاطب ، وقوله «لا أستهل» . . . الخ . جملة معطوفة على خبر كان أو مبنية لجملة «كان حلمي واسعا» ، وأما خبر إن ففي البيت بعده ، والشؤبوب : المطر الشديد ، والمراد هنا شديد الهجاء ، يعني وإن استحلوا عرضي لا أهجومهم . فمعنى كون حلمه واسعا لهم أنهم يسوغونه لأنفسهم ، فاللام في قوله «لهم» بمعنى «عند» ليصح وقوع «إن» الوصلية هنا ، لأن شأن «إن» الوصلية أن يكون أولى بالحكم من ضده ، ولو كان حلمه سائفا لهم لم يكن أولى بحكم إمساكه عن هجومهم ، فجملة «وإن كان حلمي واسعا لهم» في موضع الحال ، وجملة «لا أستهل» الخ خبر إن ، ولك أن تجعلها بيانا لجملة «كان حلمي واسعا لهم» وتجعل خبر إن قوله في البيت بعده «طلاب أمر» .

(2) قوله «طلاب أمر» هو خبر قوله «إني» . وكتب في الديوان «لهول الناس حظوته» ، ولعل صوابه «طلاب أمر يهول الناس خطوته» . . . أي يهول الناس تذكره في القلوب وأنا ركوب لا أسلب ، أي أهجم على الشعراء بالهجاء فلا يغلبني أحد .

(3) كتب في الديوان «شر» بالشين المعجمة ، ولعلها بالسين المهملة ، ولعل الكلام تورية بامرأة ، واليعبوب الكثير الماء الشديد الجرية ، شبه به الليلة في ظلمته وطوله .

(4) «باتت» يعود إلى «بديعة» . والحنان : اسم لفعل من خبول العرب مشهور ، كذا في اللسان ، و«عرقوب» اسم فرس زيد الفوارس الضبي . ولعل هذين القوسين كانا أخوين ، ولعل مراد بشار البناء على قوله «ركوب» في البيت قبله . والكلمة الأولى من المصراع الثاني كتبت «جري» بجيم وراء بعدها تحتية ، ولعلها حربي لتناسب قوله «وحرب أخي الحنان» . وضبط «وحرب» بكسر الباء ولم يتضح المعنى فأثبتناه كما كتب ، ولعله أراد الكتابة .

(5) «القليع» تصغير قلفح كدرهم وهو ما يتشقق من الطين ، وقوله «فيما» كتب في الديوان بميم ، ولعل الصواب «فيها» أي في الليلة ، ولا يتغي أجلي أي يتغي قتلي ، وضاف : نزل ، ويقال : ضفته أي نزلت عليه ضيفا ، و«الهجر» وقع بالراء وبفتح الهاء ولعله بالواو أو بضم الهاء .

جَاءَتْ وَجَاءَ السُّجُوجِي مِنْ بَنِي وَآل
يَهْفُونَ دُونَ أَكْبِرَاحٍ وَمِثْلِهِمْ
لَمَّا التَّقِينَا عَلَى مَلِكٍ نَسَاوَرَهُ
قَالَتْ هَلَكْتَ وَلَمْ أَهْلِكْ، فَقُلْتُ لَهَا
حَاوَلْتُمُ الْعَرْشَ عِنْدِي فِي سَلَّاسِلِهِ
ضَمَّتْ قَنَانِي عَلَى الْمِيرَاثِ فَيْثُكُمْ
فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ مَا عَضَّ الثَّقَافُ بِهَا
كَأَنَّمَا دُهِنَتْ دُهْنًا وَقَدْ عُرِكَتْ
كَأَنِّي مِنْ رِقَاهُمْ لَيْلَةَ احْتَضَرُوا

وَالزُّقُ يَحْدُو وَكَأَهَا سَاكِنُ اللُّوبِ (1)
ظَفْلُ الحُسَامِ بِيَابِ المُلْكِ مَعْصُوبِ (2)
صَعِبَ المَرَامِ كَحَرِّ النَّارِ مَشْبُوبِ
فِي مِثْلِهَا كُنْتُ صَفَاحَ الأعَاجِيبِ
هَيْهَاتَ رَمْتِمْ قَرِيبًا غَيْرَ مَقْرُوبِ
وَالسَّيْلَانُ ذُو الوَجْهَيْنِ يَعْصُوبِ (3)
رَبَا المَفَاصِلِ مَلَسَاءَ الأنَابِيِّ (4)
لَيْلَ التَّمَامِ بِتَعْضِيضٍ وَتَقْلِيْبِ
مُذَبَذَبٍ بَيْنَ إِصْعَادٍ وَتَصْوِيْبِ (5)

(1) «السجوجي» وقع بجيمين، ولعله اسم نسب إليه من جاءه بالبديعة، وبنو وآل لم أجدهم في أسماء فصائل العرب، فلعلهم فصيلة حدثت، والزق: زق الخمر، و«وكأها» أصله «وكأها» بالمد، وهو ما يشد على فم الزق، والظاهر أنه أراد «يحدو» أن يفتحها المرة بعد المرة، كما يحدو السائق البعير ليسرع بالمشي، و«ساكن اللوب» ساكن الأرض المنبسطة، والظاهر، أن الكلام تورييات.

(2) «يهفون» يسرعون، و«أكبراح» بضم الهمزة، موضع ذو بيوت تخرج إليها النصارى في أعيادهم، وهو تصغير أكراح على غير قياس، وأكراح جمع كرح بكسر الكاف بيت الراهب، يريد أنهم يسرعون إلى العمارات. و«ظفل الحسام» لم يتضح المراد منه، ولا شك أنه تحريف، ولعله طول الحسام، والمعصوب: السيف الطويل، والكلام كله كنايةات.

(3) الظاهر أن الميراث موضع، والظاهر أن «السيلان» تحريف الشبلان بكسر الشين من قرى البصرة منسوب لشبله بن عميرة الضبي ذكره ياقوت، قال: وكان من اصطلاح أهل البصرة أن يزيدوا في اسم الرجل الذي تنسب إليه القرية ألفا ونونا فيصير ذلك اسم القرية، وقد سموا قرى كثيرة بهذه الزيادة. وقوله «ذو الوجهين» لعل صوابه: «وذي الوجهين» وهو السيف الذي له حدان، واليعسوب: القوي، وأصله ذكر النحل.

(4) «الثقاف» بكسر التاء: حديدة مستديرة تقطع بها كعوب قناة الرمح، و«ربا المفاصل» أراد غليظة.

(5) «احتضروا» مبني للنائب عن الفاعل، أي احتضرتهم، أي نزلت بهم، فهو من صيغ الافتعال التي لم يقصد منها معنى المطاوعة، ولذلك صح بناء المجهول منها مثل اضطر إلى كذا، ولولا ذلك لكان معنى المطاوعة ينافي البناء للنائب. و«مذبذب» كتب بدالين وهو المضطرب، ولعل صوابه «مذيب» بذال واحدة بصيغة اسم الفاعل وهو الراكب العجل في السير.

يَرْمُونَ قَلْبِي بِأَسْحَارٍ وَأَمْحَقُهَا
حَتَّى إِذَا أَشْرَفْتُ نَفْسِي عَلَى طَمَعِ
سَحَرْتُ رِيحاً لِبَفْزُولِ فَدَامَجِهِ
وَقَدْ عَطَفْتُ مَكِيحاً بَعْدَ حَيْصَتِهِ
وَقَدْ خَنَقْتُ مَلِيحاً فِي مَنَازِلِهِ
وَقَدْ قَرَعْتُ الْقَرِينَا إِذْ قَرَعْتُ لَهُ
وَقَدْ تَرَكْتُ أَبَا اللَّصِينِ مُعْتَرِضاً
يُرْوِحُ الْغِيَّ يَعْجُوباً لَهُ شَرَفٌ
وَقَدْ عَرَفْتُ عَرِيضاً نَاكَ خَالَتَهُ
يَصُبُّ فِي فَاسِهَا مِنْ مَاءِ فَيْشَتِهِ
وَالْعَبْدُ زَوْجُ الزَّوَانِي قَدْ نَفَخْتُ لَهُ
يَمْشِي بِأَيْرٍ مَهْيَبٍ فِي عَشِيرَتِهِ

وَمَا الْفَتَى بِمَهْيَبٍ فِي الْمَقَانِيبِ

مِمَّنْ يَرُوعُكَ مَطْلُوباً بِرُؤْيَتِهِ

وَقَدْ تَرَاهُ مَصِيخاً غَيْرَ مَطْلُوبٍ

* * *

- (1) لعله قصد أنهم يسحرونه ليبقى على محبة نسائهم .
- (2) الأمايب جمع أهوبة مثل أغلوطه وأعجوبة، وكأنه أراد بالأهوبة الهبة من الريح، ولم أشر عليه في كتب اللغة، شبه الصبح في سرعة انتشار ضيائه بالريح .
- (3) لعله أراد بالشاة المرأة، وبالذيب نفسه .
- (4) لعل ما في هذا البيت والايات الثلاثة التي بعده أسماء يستخدمها السحرة .
- (5) كتب « مليحا » بلام بعد الميم، ولعله مكيجا مثل الذي قبله .
- (6) « الحوب » : الإثم . وه « القرينا » بضم القاف مملودا اللوياء، وقصره ضرورة .
- (7) اليعبوب الفرس الجواد، وكتب « يروح » بحاء، ولعل صوابه بجيم، فقوله « يعبوبا » انتصب على الحال المراد منها التشبيه، والمعنى أنه يحسن ترويح الباطل، ويناظر فيه بقطته وهو في الرشاد بليد .

وقال أيضاً (*) :

يا صاحبي أعيناني على طرب
نصبت والشوق عناني ونصبتني
في القصر ذي الشرفات البيض جارية
الله أصفى لها ودي وصورها
أحب فأها وعينيها وما عهدت
داء المحب، ولو يشفى بريقتها
وناكت بعد عهد كان قدمه
والله أنفك أدعوها وأطلبها
قد قلت لما ننت عني بيهجتها
يا أطيب الناس أردانا وملتمنا
إن المحبين لا يشفي سقامهما
كم قلت لي عجباً ثم التويت به
لا تتعيني فلني من حديثكم
يدعو إلى الموت طيف لا يورقني
فألقى محباً حماه النوم ذكركم
قالت: أكل فتاة أنت خادعها

قد آب ليلى وليت الليل لم يسوب
إلى «سليمي» وراعيهن في نصب (1)
ربا الترائب والأرداف والقضب
فضلاً على الشمس إذ لاحت من الحجب
إلى من عجب، ويلى من العجب
كانت لأدوائه كالنار للحطب
وكيف ينكت بين الدين والحسب
حتى أموت وقد أعدت في الطلب (2)
واعتادني الشوق بالوسواس والوصب:
مني على يسوم منك واحتسبي
إلا التلاقي فداوي القلب واقتربي
ولا لما قلت من رأس ولا ذنب (3)
بعد الصدود الذي حدثت في تعب
وعارض منك في جدي وفي لعبي
كانه يوم لا يلقاك في لهيب
بشعرك الساحر الخلاب للعرب (4)

(*) وقال أيضاً في التشبيب بسليمي . والقصيدة من بحر البسيط .

(1) الضمير في قوله « وراعيهن » يعود إلى النساء المفهوم من المقام ، والجملة تذييل أي وراعي النساء في نصب ، وأراد بالراعي هنا الملازم على طريقة الاستعارة .

(2) « والله أنفك » أي : والله لا أنفك ، وحذف « لا » في جواب القسم شائع قال امرؤ القيس :
فقلت يمين الله أبرح قاعدا

(3) قوله « ولا لما قلت من رأس ولا ذنب » كناية عن الباطل والكذب ، أي لا حقيقة لأوله ولا لآخره ، والمقصود التعميم .

(4) ضبط في الديوان « العرب » بفتح العين وفتح الراء ، والأظهر أنه بضمهما جمع عروب .

كَمْ قَدْ نَشِبْتَ بِغَيْرِي ثُمَّ زَغْتَ بِهَا
 هَبْنِي لَقَيْتُ كَمَا تَلَقَى وَخَامَرَنِي
 أَنِّي لَنَا بِكَ أَوْ أَنِي بِنَا لَكُمْ
 لَا نَسْتَطِيعُ وَلَا نُسْتَطَاعُ مِنْ سَرَفِ
 أَنْتِ الْمَشْهُرُ فِي أَهْلِ وَفِي نَفْرِي •
 وَلَوْ أَطْبَعَكَ فِي نَفْسِي مَعَالِجَةً
 فَاحْتَلَبَ لَبُونُكَ إِيسَاسًا وَتَمْرِيَّةً
 إِنَّا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَّا مُسَاعِفَةٌ
 نَهَوَى الْحَدِيثَ وَنَسْتَبْقِي مَنَاصِبَنَا
 خَافَتْ عِيُونًا فَخَفْتُ قَبْلَ حَاجَتِنَا

فَاسْتَحَى مِنْ كَذِبٍ لِأَخِيرٍ فِي الْكَذِبِ
 دَاءٌ كَدَائِكَ مِنْ جَنٍّ وَمِنْ كَلْبٍ
 وَنَحْنُ فِي قِيمٍ غَيْرَانَ فِي نَشِبِ (1)
 فَالَصَّفْحُ أَمْثَلُ مِنْ وَصَلٍ عَلَى رَقَبِ (2)
 وَدُونِكَ الْعَيْنُ مِنْ جَارٍ وَمَغْتَرِبٍ
 أَنْهَبْتُ عَرْضِي وَمَا عَرْضِي بِمَنْتَهَبٍ
 لَا يَقْطَعُ الدَّرَّ إِلَّا عِيٌّ مُحْتَلِبِ (3)
 بِمَا هَوَيْتَ وَكُنَّا عَنْكَ فِي أَشْبِ (4)
 إِنَّ الصَّحِيحَةَ لَاتَبْقَى مَعَ الْجَرَبِ
 وَرَوَعْتَنَا بِإِعْرَاضٍ وَلَمْ تُصَبِّ (5)

- (1) جملة «أني لنا بك» الخ مستأنفة استئنافاً بيانياً ناشئة عن جملة «هبنني لقيت» الخ في البيت الذي قبله .
- وقوله «أني لنا بك» معناه من أين يكون لنا التلبس معك فاللام للأجل والباء للملابسة والتركيب لإيجاز يجري مجرى المثل ، وكذلك قوله «أو أني بنا لكم» وجملة «ونحن في قيم» حالية ، وقوله «في نشب» بدل من قوله «في قيم» بدل اشتمال بإعادة العامل في المبدل منه . والتقدير : ونحن في نشب قيم أي في اعتلاق رقيب قيم علي .
- (2) الرقب : جمع رقبة ، وهي جماعة الرقباء .
- (3) الإيساس : قول «بس بس» وهو صوت زجر للابل عند نفورها وقت الحلب يتلطفون لها به ويسكنونها ، والتمرية : مصدر مرى مضاعف مرى الناقة يمر بها ، بمعنى مسح ضرعها لتدر ، والمعنى مثل للتلطف في محاولة اللقاء على غفلة من القيم والعين والرقيب ، وقوله : «لا يقطع الدر إلا عي محتلب» العي : المعجز عن الشيء ، ومنه عي الكلام ، والعي يكون في اللسان وفي الجوارح ، كما في كتاب البيان للجاحظ ، ومنه قول بشار :
 وعي الفعال كمي المقسال وفي الصمت عي كعي الكلم
 وروي في المختار «شر» عوض «عي» .
- (4) «الأشب» تقدم في البيت 4 من ورقة 33 ، والمعنى : كنا محجوزين عنك في موضع كثير الناس لا تمكن فيه الخلوة .
- (5) أي قالت ذلك ثم خافت عيون الرقباء فخفت في المشي راجعة قبل أن تقضي الحاجة ، ولم تصب فيما قالته .
 وضبط في الديوان «تصب» بفتح التاء وضم الصاد .

فليس لي عندها جبلٌ أمتٌ به
 فقد نسيتُ وقلبي في صبابته
 قد غبتُ عنها فما رقتُ لغيبتنا
 أمسي حزينا وتُسي في مجاسدها
 كأنها حجرٌ من بعد نائلها

إلا المودة من نومي ولا نشب (1)
 كأنه عندها حيرانٌ في سبب
 وقد شهدتُ فلم تشهد ولم تغب (2)
 لا تشككي الحب في عظم ولا عصب (3)
 شطت علي وإن ناديت لم تجيب

وقال أيضاً (ه):

آب ليلى بعد السلو بعثب
 لقبتي في يوم الثلاثاء تمشي
 كان لي «باب مقسم» باب غي
 ساقطت منطلقاً إلى رخيماً
 لم يوهن من المقال لساني
 قلت: هل بعد ذلك تلاقى فقالت
 ما تولت حتى استدار بي الحسب
 عاد حبي بتلك غصاً جديداً
 صورة الشمس في قناع فتاة
 من حبيب أصاب عيني بسكب
 بالتصابي وبالغناء لقلبي
 وافقت صحبه وما ثاب صحبي (4)
 فسبتني به وقد كنت أسبي
 لجواب مجيبه غير حرب (5)
 كيف تلقى صحبة بين جرب
 كما دارت الرحا فوق قطب
 رب ما قد لقيت منهن حسبي
 عرضت لي فليس لي بلب

- (1) قوله «من نومي» صفة «جبل»، وقوله «ولانشب» عطف على «نومي»، والنعمى (بضم النون وبالقصر) بمعنى النعمة، والنشب: المال.
- (2) قوله: «فلم تشهد ولم تغب» يريد أنها بخلت بشهودها مع قربها.
- (3) المجاسد تقدم في البيت 10 من الورقة 25.
- (ه) وقال أيضاً في إحدى جوائبه التي كناها بأب وهب كنية مراداً منها التعمية كما نطق به في البيت 9 من الورقة 62.
- والقصيدة من بحر الخفيف.
- (4) «باب مقسم» يظهر أنه بكسر الميم وفتح السين: اسم رجل نسب إليه الباب، ولعله من أبواب البصرة، ولم أعثر عليه.
- (5) «غير حرب» أي غير محارب، فهو من الوصف بالمصدر، يقولون: أحرب أنت أم سلم؟

لَا تَكُنْ لِي الْحَيَاةُ إِنْ لَمْ تَكُنْ لِي
 خُلِقَتْ وَخَدَّهَا فَلَسْتُ بِرَاءٍ
 أَيُّهَا النَّاصِحُ الرَّسُولُ إِلَيْهَا
 حَدَّثَنِي فَأَنْتَ : قُرَّةُ عَيْنِي
 أَبْهَمْتُ دُونَكَ الْفَجَاجُ فَلَا أَلْفَقَى سَبِيلًا إِلَيْكَ فِي غَيْرِ تَرْبٍ (3)
 مَا عَلَيَّ النَّوْمُ لَوْ تَعَرَّضْتُ فِيهِ
 أَنَا مِنْ حُبِّكَ الضَّعِيفُ الَّذِي لَا
 وَكَوَأَنَّ الْهَوَى تَزَحَّزَحَ عَنِّي
 فَادْكُرْنِي - ذُكِرْتُ فِي ظِلَّةِ الْعَرَى
 مَا دَعَانِي هَوَاكَ مِنْذُ افْتَرَقْنَا
 أَشْتَهِي قُرْبَكَ الْمُؤْمَلِ وَاللُّمَى
 سَوَّفَ أَصْفِي لَكَ الْمَوْدَةَ مِنِّي
 فَصَلِّينِي وَصَالَ مِثْلِي وَدُومِي
 لَيْتَ شَعْرِي جَدَّدْتَ يَوْمَ التَّقِينَا
 قَدْ شَكَّكْنَا فِيمَا عَهَدْتَ إِلَيْنَا
 شَرِبَةٌ مِنْ رُضَابِهَا غَيْرَ غَضَبٍ
 مِثْلَهَا صَاحٍ لَا تَصَابِي وَنُصَبِي
 قُلْ لَهَا عَنْ مَتِيمِ الْقَلْبِ صَبٌ : (1)
 هَلْ تُحِبِّينِي فَهَلْ نَلْتُ حَبِي (2)
 فَبَلَّوْنَاكَ فِي سَخَابٍ وَإِثْبٍ (4)
 أَسْتَطِيعُ السَّلْوُ عَنكَ بِطِيبٍ
 شَبِعْتَنِي فَيَا فِدَا كُلِّ حَنْبٍ (5)
 شُ بِخَيْرٍ - تُفَرِّجِي بَعْضَ كَرْبِي
 بِاشْتِيَاقٍ إِلَّا نَهَضْتُ الْبُيُ
 قَرِيبًا فَهَلْ تَشَهَّيْتُ قُرْبِي
 ثُمَّ أَعْفِيكَ أَنْ تُرَاعِي بَذَنْبٍ
 لَا تَكُونِي ذَوَاقَةً كُلِّ ضَرْبٍ (6)
 أَمْ تَصُدِّينَ مَنْ لَقِيَتْ بِلِغْبٍ (7)
 وَظَمِينَنَا فَسُجَّهِينَا لِشَرْبٍ

- (1) كتب في الديوان « أيها الفاضح » بفاء وضاد معجمة، والصواب « الناصح » بنون وضاد مهملة.
- (2) كتب « فهل » ولعله « فقد ».
- (3) قوله « في غير ترب » أي في غير أن يصورها في التراب كما تقدم البيت 1 من الورقة 54.
- (4) السبخاب (ككتاب) : قلادة من قطع طيب كالمسك (وهو مجموعة الطيب) والقرنفل والمعلب وعند الخاصة من العنبر، و « الإثب » تقدم في البيت 5 من الورقة 42.
- (5) انظر معنى النصف الثاني من البيت .
- (6) قوله « وصال مثلي » أي وصال من يضافي المودة ويتجنب الإساءة. الضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء: العسل، ويقال ضرب (بالتحريك) والضرب (بالسكون أيضا) : النوع وكلاهما يصح أن يكون مرادا هنا.
- (7) جددت « بفتح الدال الأولى » أي فعلت الجدد، وهو ضد اللعب، يقال : جد يجد ويجد، واللعب (بكسر اللام وفتحها وسكون العين فيهما) مصدر لعب . ويقال : لعب (بفتح اللام وكسر العين وهو مصدر بوزن فعله، وهو قليل، ونظيره : ضحك .

لَيْتَنِي قَدْ حَيَّيْتُ حَتَّى أَرَاهُ
يَتَغَنَّى إِذَا خَلَا بِاسْمِكَ الْحَقُّ
فِي مُحِبِّ لَكُمْ وَفَوْقَ الْمُحِبِّ (1)
وَيَكْنِيكَ فِي الْعَدَى «أُمَّ وَهَبِ» (2)
م وَيَعْنِيكَ بِالتَّفْدِي وَرَبِّي

وقال أيضاً (هـ):

حَنْ قَلْبِي إِلَى غَزَالِ رَبِيبِ
كَيْفَ صَبْرِي عَنِ الْغَزَالِ وَلَمْ أَلْ
مَنْعَ النَّوْمِ ذِكْرَهُ فَتَأْرُقُ
لَا تَعْزَى الْفُؤَادَ عَنْهُ وَلَا يَفُ
وَلَقَدْ أَسْأَلُ «الْمُغِيرَةَ» لَمَّا
فَأَشَارَتْ بِهَا قَرِيبًا وَمَا الْمَمَّ
فَصَبَبْتُ الْفُؤَادَ حَتَّى إِذَا طَا
وَجَفَانِي الصُّدِيقُ مِنْ يَأْسٍ أَنْ أَبْ

فَاعْتَرَانِي لِذَلِكَ كَالْتَّصْوِيبِ (3)
تَقَ شَفَاءً مِنَ الْغَزَالِ الرَّبِيبِ
تُ لَذَكَرِي مِنْ شَادِنٍ مَبْخُصُوبِ
صُرُّ حَطْوِي إِلَى مَنَاخِ الْمَشِيبِ (4)
دَوِي الْقَلْبِ عَنْ دَوَاءِ الْقُلُوبِ (5)
نُوعٌ عِنْدِي نَوَالُهُ بِقَسْرِيْبِ (6)
لَ بِي الْمُسْتَكِّي وَأَعْيَا طَبِيبِي (7)
رَأَ وَأَعْتَلَّ عَائِدِي مِنْ نَسِيبِي (8)

- (1) الضمير في قوله «أراه» يعود الى «ما عهدت».
- (2) يقال: كناه وأكناه وكناه، ويتعدى بنفسه وبالباء.
- (3) وقال أيضاً في الغزل بـ «حبي» وهي من الخفيف.
- (4) الربيب: الذي يربي في البيت، أي غزال أنيس. والتصويب: مصدر صوب ونصوب، إذا انحدر. يريد أنه اعتراه دوار يخيل إليه أنه تصويب.
- (5) كتب «لا تعزى» بفوقية ولعله بتحتية، وقوله «الى مناخ المشيب» متعلق بـ «تعزى» ويقصر «المنفين» أي الى حلول المشيب، وأراد بالمناخ الاستقرار التام، أي الى أن يعم رأسي الشيب.
- (6) «المغيرة» هنا اسم امرأة، لقوله بعده: فأشارت، وكتب «من دواء» والصواب «عن دواء» يتعلق بـ «أسأل».
- (7) ضمير «بها» يعود الى «دواء القلوب» لتأويله بالحبيبة.
- (8) «صبرت الفؤاد» أو ثقته. أراد بالفؤاد التمس، ومنه قيل: قتل فلان صبوا، أي موثقا، وقد نهي عن قتل المصبورة، واستعاره هنا لحمله على الصبر.
- (9) قوله «من يأس أن أبرأ» «من» تعليلية تتعلق بـ «جفاني». وقوله «من نسيبي» (من) فيه تبيينية، أي جفاني العائدون من أقاربي فبالأحرى الأبعد.

جِئْتُ مُسْتَشْفِئاً إِلَيْهَا لِمَا بِي
فَاتَّقِي اللَّهَ يَا حَبِيبَ وَجُودِي
نَامَ أَصْحَابُهُ وَبَاتَ مَكْبَا
لَيْسَ بِالْمُبْتَغَى سِوَاكَ وَلَا الْبَا
يَقْطَعُ الدَّهْرَ مَا يَغِيبُ عَنْهُ
لَمْ تَنْمَ عَيْنُهُ وَلَمْ يَزَلِ الدَّهْرُ
مُسْتَهَاماً إِذَا الْجُلُوسُ أَفَاضُوا
لَيْسَ بِالنَّاظِرِ الْجَوَابَ فَيَرَعَى
نَبْتَحَى النَّفْسَ فِي هَوَاهَا فَيَرْضَى
نَوَلِيهِ وَاتَّقِي إِلَهَكَ فِيهِ
قَدْ أَبَتْ نَفْسُهُ سِوَاكَ وَتَأْبَى
لَوْ قَدَرْنَا عَلَى رُقَى سِحْرِ هَارُو

وَشَفَاءَ الْمُحِبِّ عِنْدَ الْحَبِيبِ
بِشَفَاءِ لِعَاشِقٍ مَكْسُورٍ
فِي أَعَاجِبِ مَنْ هَوَاكَ الْعَجِيبِ
تَعِ مِنْكُمْ نَصِيئَهُ بِنَصِيبِ
مَنْ هَوَاكُمْ بِعَبْرَةٍ وَنَجِيبِ (1)
عُ نَظَاماً يَسْتَنُّ لَفَوْقَ التَّرِيبِ (2)
فِي حَدِيثِ أَكْبَ مِثْلَ الْغَرِيبِ
قَوْلَ حَدَائِهِ وَلَا بِالْمُجِيبِ (3)
مَنْ حَدِيثِ الْجُلُوسِ بِالْمَحْبُوبِ
لَيْسَ مَا قَدْ فَعَلْتَ بِالتَّعْتِيبِ (4)
نَ سِوَاهُ بِالصَّرْمِ وَالتَّعْدِيبِ
تَ « طَلَبْنَا الْوِصَالَ بِالتَّحْبِيبِ

وقال أيضاً (٥):

طال في هندٍ عتابي
واختلاني كل يومٍ
واشبتياقي وطيلابسي
بمواعيد كلاب

(1) قوله « ما يغيب » (ما) نافية وضمير « يغيب » عائد على الزمان المفهوم من الدهر . والجملة معترضة بين الفعل ومتعلقه ، أي ما يغيب عنه وقت من الدهر ، وقوله من « هواكم » « من » فيه تعليلية متعلق بـ « يقطع » . وقوله « بعبرة » متعلق بـ « يقطع » .

(2) يستن : ينصب ، انظر البيت 16 من ورقة 32 . والتريب : التراب .

(3) الناظر : بمعنى المنتظر ، قال ذو الرمة :

وشعث ينظرون الى بلال كما نظر العطاش حيا الغمام

فذكر النظر مرتين بمعنى الانتظار ، و« الى » في بيت ذي الرمة مفرد الآلاء ، وهي النعمة .

(4) « اتقي » بسكون التاء : أمر من قولهم « اتقاه » الثلاثي بدون همزة في أوله ، وهو بمعنى اتقاه ، والتعيب : العتب .

(٥) وقال أيضاً في هند .

والقصيدة من الرمل ، وعروضه مجزوة صحيحة وضربها معرى .

كَلَّمَا جِئْتُ لَوْعِدُ كَان مُمْسِي فِي تَبَاب (1)
أَخْلَفْتُ حِينَ أَرِيدْتُ مَثَلِ إِخْلَافِ السُّرَابِ
لَأَمْنِي فِيهَا يَزِيدُ وَجَفَّ سَا دُونَ صَحَابِي
قُلْتُ لِلْأَثَمِ فِيهَا: غَصُّ مِنْهَا بِالشُّرَابِ (2)
لَا تُطَاعُ الدُّهْرُ فِيمَا قَدْ عَنَانِي بِقُرَابِ (3)
لَيْتَ مَنْ لَامَ مُجِبَا وَرَمَسَاهُ بِسَاعَتِيَابِ
أَرْهَقْتُ هُنْدُ حَيَاتِي مَا لَهْنِدُ مِنْ مَتَابِ (4)
نَالَهُ اللَّهُ بِسُقْسُقِمْ شَاغِلِي أَوْ بَعْبَابِ
حَبَلْتَنِي يُمْنَاهَا وَرُقَاهَا فَالْخَلَابِ (5)
كَيْفَ لَا يَأْوِي لِشَخِصِ هَائِمِ الْقَلْبِ مُصَابِ (6)
دَنَفَ فِي حَبِّ هُنْدِ ذِي شِكَاةٍ وَأَنْتِحَابِ (7)
دَخَلَ الْحَبُّ لَهْنِدِ قَلْبَهُ مِنْ كُؤْلِ بَسَابِ

- (1) كتب في الديوان «مسي» بسين مهملة وضبط بضمة على الميم الأولى، ولعله تحريف .
وصوابه بالشين المعجمة وبفتحة على الميم الأولى كما وقع في البيت 13 من ورقة 3. واسم
«كان» ضمير عائد إلى المجيء المفهوم من «جئت» .
- (2) «غص»: أمر، وهو بفتح الغين لأن مضارع غص يفص بفتح الغين لا غير مع جواز الكسر والفتح
في ماضيه، والكلام دعاء.
- (3) القراب (بكسر القاف وضمها) قدر الشيء، لما حلف هنا ما يضاف إليه أطلقه على القدر ولو قليلا.
- (4) وقع هذا البيت في الديوان إثر البيت «ليت...» ويض الناسخ بينهما مقدار بيت، ثم وضع البيت
«ناله...» بعده فلم يكن الكلام مرتبطا، والصواب أن البيت «ناله...» هو الموالي للبيت «ليت...»
ويصير البيت «أرهقت...» بعدهما.
- (5) «حبلتني» بحاء مهملة ثم موحدة أي صادتني بالحبال، ومنه قول الأعشى «ومحبول ومحتبل»
وقوله «فالخلاب» معطوف على «مناها ورقاها»، والتعريف فيه عوض عن الإضافة، أي فخلابها.
- (6) كتب «ياوي» بمثناة تحتية في أوله، والصواب «تاوي» بمثناة فوقية.
- (7) الشكاة بفتح الشين: المرض، وأصله اسم للتشكي، ولما كان المريض يكثر منه تشكي المرض
أطلقت الشكاة على المرض.

لَيْسَتْ لِي قَوْسًا وَنَبْلًا
 فَأَصِيبُ الْقَلْبَ مِنْهَا
 مِنْ سَهَامِ الْحَبِّ إِنِّي
 وَلَقَدْ تَمَمْتُ فُرَادِي
 يَوْمَ قَامَتْ تَتَهَادَى
 أَمْلَحُ النَّاسَ جَمِيعًا
 كَمَلْتُ فِي الْعَيْنِ حُسْنًا
 إِذْ كُرِيَ لَيْلَةً نَلَهُو
 وَحَدِيثًا نَضَطَفِيهِه
 وَرَسُولًا بَاتَ يَسْرِي
 يُنْذِرُ الْعَبَاشِقَ حَتَّى
 مِنْ عَدُوِّ نَتَقِيهِه
 طَرَقْتُ حَبِي بِهِمْ
 وَأَسْتَرَادَتْنِي عَلَى الْهُرُ

حِينَ تَرَبَّا حُبَابِي (1)
 بِمُحَدَّاتٍ صِيَابِ (2)
 أَشْتَهِيهَا لِلْحَبَابِ
 بِصُلُودٍ وَأَجْتَنِبُ
 بَيْنَ إِيْتَابِ وَسَخَابِ (3)
 سَافِرًا أَوْ فِي نَقَابِ (4)
 وَجَمَالًا فِي الثِّيَابِ
 فِي رُغُودٍ وَسِحَابِ
 فِي عَفَافٍ وَتَصَابِي
 فِي هَوَاكُمُ بِالْكِتَابِ
 نَصَبُوا حَدَّ الْحِرَابِ
 وَبَنِي عَمَّ غَضَابِ
 كَادَ يَنْسِينِي مَأْبِي (5)
 لِي بِطَاعُونَ الشُّبَابِ

[64]

- (1) كتبت الكلمة الثانية من المصراع الثاني بفوقية في أولها وراء بعدها. وحرف ناتيء لم ينقطع، ولعل صواب ذلك الحرف أنه ميم وأن الألف بعده ممدودة. وناسخ الديوان كثيرا ما يترك علامة المد على الألف، وعليه يكون صواب الكلمة ترماء، والترماء بفتح التاء من مصادر رمى عن القوس، وإضافته إلى «حبابي» من إضافة المصدر إلى فاعله، أي حين يرميني حبابي. و«حبابي» بضم الحاء الحبيب.
- (2) «محدات» صفة لموصوف محذوف، أي سهام محداة، يقال: حدد السكين أو السهم إذا أشحذها ومسحها بحجر حتى ترهف شفرتها، وكان القياس أن يقول «محددة»، ولكنه عدل عنه إلى تعويض أحد الدالات بألف للتخفيف كراهية اجتماع ثلاثة أمثال، كما قالوا: تقضى البازي بمعنى تقضض، وتمطى بمعنى تمطط، قيل ومنه قوله تعالى «وقد خاب من دسأها»، و«صياب» جمع صائب، مثل: قيام وصحاب، والوجه أن تكون بهاء التانيث عوضا عن التاء.
- (3) «الإتاب» و«السخاب» تقدما من في البيت 21 من الورقة 61
- (4) «سافر» وصف للمرأة، فلا يقترن بهاء التانيث.
- (5) أراد بالمأب يوم القيامة، لأنه يوم الرجوع إلى الله.

يَوْمَ قَالَتْ تَحَدَّرُ الْعَيْنُ
 كُنْ غُرَابًا حِينَ تَبَاتِي
 حَدَّرَ الْعَيْنِ فَإِنَّا
 فَتَحَضَّرْتُ بِنَفْسِي
 فَسَأَلْتَقِينَا بِحَدِيثِ
 مَنْطِقٍ مِنْهَا وَمَنْسِي
 قُلْتُ لَمَّا بَرَحَتْ بِي
 حَيْثُ أَرْجُوكُمْ فَسَمْتُمْ
 لِيَتَنِي قَبْلَ هَوَاكُمْ
 فَبَكَتُ «هَنْدُ» وَقَالَتْ
 غَلْظَةٌ بَعْدَ التُّسْلَاقِي

نَ عَلَى ذَاتِ الْحَجَابِ (1)
 بَيْنَنَا أَوْ كَغُرَابِ (2)
 لَمْ نَكُنْ أَهْلَ مَعَابِ
 نَحْوَهَا دُونَ الْقِرَابِ
 مِنْ شَكَايَةِ وَعَتَابِ
 غَيْرِ تَحْقِيقِ سَبَابِ (3)
 لَمْ يَكُنْ هَذَا اِحْتِسَابِي
 زُورَكُمْ سَوَاطِ عَذَابِ (4)
 كُنْتُ فِي بَطْنِ التُّرَابِ
 حَيْثُ لَا تُنْكِرُ خِطَابِي (5)
 بَعْدَهَا لَيْسَ جَوَابِ

وقال أيضاً (*):

نُورَ عَيْنِي أَصَبَتْ عَيْنِي بِسُكْبِ يَوْمَ فَارَقْتَنِي عَلَيَّ غَيْرِ ذَنْبِ
 كَيْفَ لَمْ تَذْكُرِي الْمَوَائِقَ وَالْعَهْدَ وَمَا قُلْتِ لِي وَقُلْتِ لَصَحْبِي
 مَا تَصَبَّرْتُ عَنِ لِقَائِكَ إِلَّا قَلَّ صَبْرِي وَبَاشَرَ الْمَوْتَ قَلْبِي

- (1) «العين»: الرقيب، وقوله «على ذات الحجاب» متعلق بـ«العين»، لما فيه من معنى الوصفية كقوله: أسد عليّ وفي الحروب نعامة فتخاء تنغر من صفيير الصافر
 - (2) تقول العرب: أحدر من غراب، يضربونه مثلاً في شدة الحذر، وقوله «أو كغراب» حشو في الكلام.
 - (3) الظاهر أنه أراد بقوله «غير تحقيق سباب» الإعراض عن شتم الرقيب.
 - (4) كتب في الديوان «قسمتم» بقاف، والصواب أنه بالفاء.
 - (5) «حب» بكسر الحاء: المحبوب كدبج بمعنى مذبح، وهو هنا منادى مضاف إلى ياء المتكلم، حذف حرف النداء، وحذفت الياء من آخره وبقيت الكسرة. ومعنى «لا تنكر خطابي» أي لا تخاطبني بنكر حيث تعني أن يكون قد مات.
- (*) وقال أيضاً في الغزل من بحر الخفيف.

لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ حُبِّكَ يَا قُرَّةَ عَيْنِي أَوْ عِشْتُ فِي غَيْرِ حُبِّ
 لَيْسَ شَيْءٌ أَجْلٌ مِنْ فُرْقَةِ النَّفْسِ فَحَسْبِي فُجِعْتُ بِالنَّفْسِ حَسْبِي
 كَيْفَ عَيْشِي وَمَا نَعُودُ كَمَا كُنَّا إِلَى اللَّهِ أَشْتَكِي جَهْدَ كَرْبِي
 فَرَّغَ النَّاسُ مِنْ مُعَالَجَةِ النَّاسِ جَمِيعاً وَأَنْتِ هُمِّي وَرَبِّي

* * *

وقال أيضاً يمدح الإمام المهدي رحمة الله عليه (*):

أَفْنَيْتُ عُمْرِي وَتَقْضِي الشَّبَابُ بَيْنَ الْحُمَيَّا وَالْجَوَارِي الْأَوَابُ (1)
 فَالآنَ شَفَعْتُ إِمَامَ الْهُدَى وَرَبِّمَا طَبْتُ لِحُبِّ وَطَابُ
 صَحَوْتُ إِلَّا أَنْ ذَكَرَ الْهَوَى يَدْعُو إِلَى الشُّوقِ فَأَنْسَى مَأْبُ (2)
 اللَّهُ تَرَى لَا أَرَى عَاشِقًا إِلَّا جَرَى دَمِي وَطَالَ انْتِحَابُ
 كَانَ قَلْبِي بِبَقَايَا الْهَوَى مُعَلَّقٌ بَيْنَ خَوَافِي عُقَابُ (3)
 يَا حَبْدَا الْكَأْسِ وَحُسُورِ الدَّمِي
 أَرْمَانَ الْهُوِّ وَالْهَوَى لَا يُعْسَابُ

(* وقال أيضاً يمدح الإمام المهدي رحمة الله عليه .

الإمام المهدي هو محمد بن عبدالله المنصور بن علي بن عبد الله بن عباس، ولد سنة 127،
 الخليفة العباسي الثالث، بوجع سنة 158، وتوفي سنة 167، انظر كثيراً من أخباره في مقدمة الشرح.
 القصيدة من بحر السريع، عروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوي موقوف.

(1) «الأواب» جمع آية بوزن فواعل، حذف الياء من آخره تخفيفاً، وحقها أن تثبت مع التعريف،
 إذ ليس هنا تنوين يوجب حذف الياء، إلا أن العرب يتوسعون في مثل هذا تخفيفاً استغناءً
 بالكسر، كقوله تعالى «مهطعين إلى الداع» وفي حديث أم زرع من كلام المرأة التاسعة:
 «قريب البيت من الناد» تعني النادي .

(2) «مأب» أصله مأبى، حذف ياء المتكلم تخفيفاً، وهو حذف في مثلها شائع، قال تعالى «إليه
 أدعوا وإليه متاب»، وكذلك قول بشار في البيت بعده «انتحاب»، وجعل ناسخ الديوان
 للباء فيهما انثناءً دقيقاً يشبه انثناء الياء. وأراد بالمأب يوم القيامة، لأنه يوم الرجوع إلى الله.

(3) الخوافي: الريشات التي تخفى إذا ضم الطائر جناحه، وخصها بالذكر لأنها أشد اضطراباً
 حين الطيران لقربها من عظم الجناح، وخص العقاب لأنه أعلى الطير ارتفاعاً في طيرانه،
 فاضطرابه يكون أكثر.

يا صاح بلاني طلاب الهوى
يومًا نعيم أخلقنا جدتي
والله ما لأقبت مثليهما
لهفي على يومي بذي باسم
يا مجلساً أكرم به مجلساً
بت به أسقى رهاوية
ثم غدونا وغدا ذاهباً
لهوت حتى راعني غادياً

وصرف إبريق عليه النساب (1)
ولمة مثل جناح الفسراب (2)
في عامر الأرض ولا في الخراب
ومجلس بين خليج وغاب
حف بريحسان وعيش عجاب
لعيب ست خلقت للعباب (3)
وكل عيش مؤذن بالذهباب
صوت أمير المؤمنين المجاب (4)

- (1) «النقاب» بكسر النون: أصله ما تتقب به المرأة، أي تغطي رأسها به ووجهها، وهو هنا استعارة للقدم، وهو غطاء من شاش يجعل على قدم الإبريق لتصفي به الخمر. والصرف بفتح الصاد: الرد، أي رد إبريق الخمر إلي مرة بعد مرة. والمعنى حيثئذ: شرب خمر إبريق.
- (2) أي هما يوماً نعيم، يعني يوم طلب الحب ويوم شرب الخمر.
- (3) «الرهاوية» بفتح الراء: الخمر التي تأتي من الرهاء (بفتح الراء وبالمد)، وهم حي من ملحج من اليمن، واليمن بلد أعتاب، وقيل: هو بضم الراء كما ضبطه الجوهري والجمهور وهو الصحيح، واللعيب (بفتح اللام) مبالغة في لاعب، وهو حال من ضمير «أسقى» أي اللاعب، والست: المرأة الشريفة، كلمة مولدة، أصله سيدتي، فخففوه بحذف الياء والذال، فقالوا ستي، ثم قالوا: ست بمعنى سيدة، والجمهور على أنه لحن، واعتذر عنه البهاء زهير (من أهل أواخر القرن السادس والاول من القرن السابع) فقال:

بروحي من أسميها بستي
يرون بأنني قد قلت لحناً
ولكن غمادة ملكت جهاتي
فإنظرنني النحاة بعين مقت
وكيف وإنني لزهير وقتي
فلا لحن إذا ما قلت: ستي

ومن العجب أن صاحب القاموس اعتمد هذا الاعتذار الشعري فجعله أصلاً لغويًا، وتأوله بذلك فقال: (وقولهم: ستي للمرأة، أي ياست جهاتي) وقيل إن صاحب القاموس تبع ابن الأثير إذ تأوله بمثل ما تأوله البهاء زهير، قلت: وإنما أراد زهير حسن الاعتذار، فحسن، فلما توهموه سبب الاشتقاق قبح، ونظير هذا قول أبي الطيب:

ولذا اسم أغطية العيون جفونها
من أنها عمل السيوف حوامل
فهل يقول أحد: إن الجفن سمي جفناً لأن العين تجرح القلب، فهي سيف، فأغطينها جفون
كجفون السيوف.

- (4) هذا على عادته عندما يذكر المهدي أن يذكر أنه نهاء عن الغواية والباطل، كما ذكرناه في المقدمة

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ هَجَرْتُ الصَّبَا
لَا نَاكثَا عَهْدًا وَلَا طَالِبَا
أَبْصَرْتُ رُشْدِي وَهَجَرْتُ الْمَنَى
يَا حَامِدَ الْقَوْلِ وَلَمْ يَبْلُهُ
الْفَعْلُ أَوْلَى بِثَنَاءِ الْفَتَى
دَعِ قَوْلَ وَايٍ وَأَنْتَظِرُ فَعْلَهُ
إِذَا غَدَا الْمَهْدَى فِي جَنْدِهِ
بَدَا لَكَ الْمَعْرُوفُ فِي وَجْهِهِ
لَا كَالْفَتَى الْمَهْدَى فِي رَهْطِهِ
لَا يُحْسِنُ الْفُحْشَ وَيُنْكِي الْعَدَى
ضَرَابَ أَعْنَاقٍ وَفَكَكَيْهَا

فِي مَجْلِسِ الْمَلِكِ وَظِلُّ الْعُقَابِ (5)
فِي صَدْرِهِ حِلْمٌ وَفِي دِرْعِهِ
مُظْفَرُ الْحَزْمِ كَرِيمُ الْمَنَابِ
تَرَى حَجَابًا دُونَهُ هَائِلًا
وَالرُّوحُ وَالْأَمْنُ وَرَاءَ الْحِجَابِ

(1) «وَاء»: واعد، من وأى بمعنى وعد، وقد رسم في الديوان (وأي) بالياء، وهو خطأ لأنه يصير مصدرا، وقوله «يثني على اللقحة ما في العلاب» أرسله مثلا، واللقحة (بكسر اللام وفتحها) أي يثنى على الناقة المتخذة للحلب حسن لبنها الذي في العلاب «بكسر العين» جمع علة «بضم العين» وهي الإناء المتخذ من الجلد. والمعنى أنه لا فائدة في الثناء على اللقحة بالقول فإن الفعل أدل.

(2) «الظلم» بفتح الظاء المعجمة: لمعان الثغر وبريقه. والمقصود من التشبيه تحسين المشبه.

(3) «لا كالفتى» خبر مقدم، «ذوشية» مبتدأ، والكاف بمعنى مثل، كقولهم: ماء ولا كصداء، ومرعى ولا كالسعدان.

(4) «ينكي» مضارع نكى «بالقصر» أي يصيب ببأسه من قتل وجرح.

(5) «ظل العقاب» ظل الراية، أراد راية الحرب.

جَرَى اللَّهَامِيمُ عَلَى إِثْرِهِ جَرَى الْبَرَاذِينِ خِلَافَ الْعِرَابِ (1)

* * *

وقال أيضاً يمدح داود بن حاتم (2):

مَا رَدَّ سَلَوَتَهُ إِلَى إِطْرَابِهِ
حَتَّى ارْعَوَى وَحَدَا الصُّبَا بِرِكَابِهِ (2)

(1) «اللهاميم» جمع لهميم، وهو السابق الجواد، والبراذين: جمع برذون، وهو من الخيل ما ليس بعربي، والعراب: الخيل العربية، وهي أفره الخيل، وخلاف: بمعنى وراء، لغة في «خلاف». والمعنى: أن الأشراف والملوك لا يدانونه في صفاته كما لا تدانني البراذين العراب إذا جرت خلفها، أخذه من قول النابغة:

سبقت الرجال الباهشين الى العلا كسبت الجواد اصطاد قبل الطوارد

(2) وقال أيضاً يمدح داود بن حاتم.

يحتمل أنه داود بن يزيد بن حاتم، وقد مرت ترجمته في الورقة 13، وهذا هو الأرجح، ويحتمل أنه داود بن روح بن حاتم، وستأتي ترجمة أبيه في الورقة 79، وهو ابن عم الأول، كان من أشراف بغداد، واتهم بالزندقة مع جماعة منهم إسماعيل بن مجالد. كما في المقدمة، وقد مدح بشار داود هذا في بعض مدائح أبيه، كما في الأبيات 13، 16، 17، 18، من الورقة 81.

والقصيدة من بحر الكامل. وهذه القصيدة من غرر قصائده وأكثرها تفنناً.

(2) الضمائر الغائبة عائدة الى المتكلم على طريقة التجريد، ووقع في الديوان «حين ارعوى»، والصواب «حتى ارعوى»، إذ لا يستقيم «حين» مع بقية البيت والبيت بعده، والمعنى: أنه سلط السلو على ما كان يجده من الإطراب، أي ألم المحبة، ثم لم يلبث أن ارعوى عن ذلك السلو وصار يسوق ركاب الصبا (مفعول حدا) أي ساق ركاب الصبا، أي اتبع الصبا وشؤونه وجعل للصبا ركاباً، كقول زهير:

وعرّى أفراس الصبا ورواحله

والمقصود من النفي والغاية تقصير مدة السلو، كقولهم: ما سلم حتى ودّع، تمثيل. شبه تهيج المشوق الى محبوبه وتطلب نفسه قرب حبيبته بركب يسير الى مقصود يحدوه الصبا ليزيده إسراعاً الى المقصود، وهذا تمثيل بديع، والباء زائدة للتأكيد، يقال: حدها وحدا به، والحدا (بضم الحاء وكسرهما) هو شيء من الرجز يترنم به سائق الرواحل، لأن الأبل تسرع السير إذا سمعت الصوت الحسن، يقال: حدا يحدو حدوا وحدا.

- (1) لَعَبَ الرُّقَاةُ بِمُتْلِبِهِ أَوْ مَا بِهِ (1)
 (2) إِنَّ الْمُحِبَّ مُعَذِّبٌ بِحِبَابِهِ (2)
 (3) بِطَرِيفَةٍ مِنْ عَيْنِهِ وَنِقَابِهِ (3)
 (4) فَصَبَا وَوَكَّلَهُ الصَّبَا بِطَلَابِهِ (4)
 (5) عِنْدَ الْمُثَابِ فَحِيلَ دُونَ مَثَابِهِ (5)
 (6) وَتَوَوَّبَهُ الزَّفَرَاتُ عِنْدَ إِيَابِهِ (6)

(1) الرقاة : جمع راق، وهو الذي يقول كلمات الرقية، والرقية: كل كلام يقصد منه تسخير النفس الى أمر، والمراد هنا السحرة، وقد يسمى السحر رقية. قال جرير في مدح عمر ابن عبد العزيز رحمه الله:

رأيت رقى الشيطان لا تستفسره وقد كان شيطاني من العجن راقيا
 وقوله «أو ما به» أي أو ما في قلبه، إذ غيروا خواطر سلوانه الى خواطر الغرام.

(2) الحباب (بكسر الحاء هنا): الحب. قال أبو عطاء السندي:

أداء عراني من حبابك أم سحر

(3) «متقبا» بفتح القاف حال من الغزال أي جاعلا لنفسه نقابا وهو ما يغطي الوجه لأنها خارجة للسفر. والطريفة: الشيء المستطرف، أي المستحسن، ومنه طريفة المال. والنقاب: ما تنتقب به المرأة، أي تستر به وجهها، فزال الاولى ناقصة التي مضارعها يزال، والثانية فعل بمعنى انتقل الذي مضارعه يزول، والباء في قوله «بطريفة» بمعنى (عن)، وقوله «من عينه ونقابه» بيان لطريفة.

(4) شبهها بريم، وقد مضى في البيت 12 من الورقة 43، وكتب «كالبرود» ولعله في البرود. جعله تجريدا من استعارة كقول طرفنة:

وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد

والرأي: النظر، والضمير الذي أضيف اليه عائد على ما عادت عليه ضمائر (سلوته) و(إطرابه) وما بعدهما، وكذلك ضمائر «صبا» و «وكله»، وأما ضمير «طلابه» فعائد الى الريم، ولم يعبا بشار بتشابه الضمائر لظهور هود كل الى ما يصلح له، كقوله تعالى «وعمروها أكثر مما عمروها».

(5) «المثاب» المحل الذي يشرب اليه، أي يرجع، والدلال (بفتح الدال): جراءة من المرأة على محبتها تعاكسه وتخالفه وتفعل ما ينهاها عنه لشدة ثقها بحبه إياها، وقوله «فحيل» كتب بالدال وهو لا يصح لأن حادلا تعلق «دون» بمعناه، والصواب أنه باللام، أي حال حائل دون رجوعه.

(6) «تغدو له العبرات» جملة هي خبر مازال.

1) فَاذْكُرْ عُبَيْدَةَ لَيْسَ مِنْ جُلَّابِهِ (1)
 وَحَدِيثُهُ فِي جِدِّهِ وَلِعَابِهِ
 بِخِيَالِهِ أَرْقَى وَطِيبِ ثِيَابِهِ (2)
 رَجَعَتْ حَيَاةُ جَنَازَتِي بِرُضَابِهِ (3)
 فَاجْعَلْ حَنُوطِي مِنْ دُقَاقِ تَرَابِهِ (4)
 يَوْمَ الْخَمِيسِ عَلَيْهِ فِي أَتْرَابِهِ
 لَمَّا بَدَأَ فِي حَلِيهِ وَخِضَابِهِ :
 شَمْسُ النَّهَارِ إِلَيْكَ فِي جَلْبَابِهِ
 قَصَرَ النَّهَارَ وَصَاحِبِي أَزْرَى بِهِ (5)
 عَجَبًا بِهِ وَنُفُوسٌ مِنْ عِيَابِهِ (6)
 سَلِمْتُ مِنَ الْأَقْدَاءِ عَيْنُ رَبَّابِهِ (7)

إِنَّ قِيلَ : مَنْ حَلَبَ الصُّبَا لِفُؤَادِهِ
 شَخْصٌ بِسُرُوتِهِ مَنَاهُ وَهَمَّهُ
 أَنِّي أَرُومٌ بِهِ السُّلُومُ وَلَمْ أَزَلْ
 لَوْ مِتُّ ثُمَّ سَقَيْتَنِي بِرُضَابِهِ
 إِنَّ خُطَّ قَبْرِي نَائِبًا عَنْ بَيْتِهِ
 سَقِيًا لَهُ وَلَمْ يُدْخَلِ أَدْخَلْتُهُ
 وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الْجَرِيِّ يَقُولُ لِي
 أَهْوَ الْحَبِيبُ بَدَأَ لَعَيْنِكَ أَمْ دَنْتُ
 فُزْنَا بِمَجْلِسِنَا فَيَا لَكَ مَجْلِسًا
 نَصَلُ الْحَدِيثَ إِذَا أَمَّنَا عَيْنَهُ
 وَرَبَابٌ تَرْمُقُ مِنَ أَلْمِ بَعَيْنِهَا

(1) كتبت «ليس من جلابه» أي فاذا ذكر نفسي ذلك عنها تعبية على الرقباء وعلى أهلها، فقوله «فاذا ذكر عبيدة» أي فتحدث عنها بمضمون هذه الجملة. كقوله تعالى «قالوا سمعنا فتى يذكرهم». ويحتمل أن يكون عبيدة مرفوعا على الابتداء، أي اذكر هذه الجملة. ويحتمل أن «ليس» تحريف وأن الصواب «فهي».

وكتب في الديوان «حلب» بالحاء ولعله بالجيم ليناسب قوله «من جلابه».

(2) كتبت في الديوان «أرقا» بالألف. ويكثر في نخط ناسخ الديوان أن يجعل الألف موضع الإمالة والعكس.

(3) الجنازة (بفتح الجيم) : الميت. وبكسرهما: السرير الذي يكون عليه ميت، وقيل : هما مترادفان.

(4) الدقاق (بضم الدال) : الفتات من كل شيء والمكسر من الأعواد، وضمير «قرايه» عائدا إلى «بيته».

(5) كتب «أزرى» ولعله «أدرى».

(6) «عينه» أي رقيه، أي كنا في خلوة. وقوله «عجبا به» أي تحدثا بمحاسنه، وقوله «ونفوس من عيابه» أي من عياب الرقيب، ففيه تشابه أضمائر على قصد توزيعها كما تقدم.

(7) «رباب» بفتح الراء : علم منقول من اسم جمع ربابة، وهي السحابة البيضاء وأراد بها هنا إحدى صواحب عبيدة. وقوله «بعينها» متعلق ب«ترمق»، وقوله «ربابة» أضاف اسمها إلى ضميره إضافة تحبيب، كقول توبة :

ليلاي متكن أم ليلي من البشر

- حتى إذا انخرق الصفاء بمنطق بلغ العتاب وكان دون عتابه (1)
 قالت : « كُتامةٌ داخلٌ وكأنما بعثت له ابن مقدم بعذابه (2)
 قد كان يشفق من تقاصر يومه في بيته وكُتامة المنتابه (3)
 شحا عليه ورهبة من يومه فالآن أصبح موقنا بذهابه (4)
 ولقد أقبول لشامت بفراقه
 بليق الحديث إذا غدا كذابه (5)
 سامح أخاك إذا غدت لحاجة
 واتسرك مساخته إلى إعتابه (6)
 فلقد أسوي للضغائن مثلها
 وأصي البغيض ولست بالهيابه (7)

- (1) «انخرق» انقطع كالثوب المخرق. والمنطق: الكلام، أي كان الكلام سبب انقطاع صفاء المجلس. وجملة «بلغ العتاب» صفة لمنطق أي انتهى إلى عتاب، وكان قبل ذلك أقل من العتاب.
 (2) «كُتامة» بضم الكاف: اسم الرقيب الذي دخل عليهن، وابن مقدم اسم صاحب البيت الذي وقعت به الزيارة، وضمير «عذابه» راجع إلى ما رجع إليه ضمير «ربابه»، ولعل هذا الشخص خرج قبل دخول كُتامة، فجعله كالمبعوث لجلب كُتامة، وابن مقدم اشتقه من الفدام، وهو شيء يوضع على فم السقاء ليصفيه، والمناسبة ظاهرة إذ قد قطع عنهما الحديث.
 (3) ضميرا «يشفق ويومه» يعودان إلى ما عاد إليه ضمير «ربابه»، وضمير «بيته» يعود إلى ابن مقدم، أي يشفق من هذين، والمنتابه: وصف لكُتامة، والمنتاب: الوافد، والضمير يعود على البيت، وهو منصوب على المفعولية لاسم الفاعل الواقع صلة لأل.
 (4) المراد بـ«يومه» في البيت: يوم فراقه.
 (5) الملق (بكسر اللام) مثال مبالغة من الملق (بفتحين)، وهو شدة التودد والتلطف. انظر البيت 22 من الورقة 2.
 (6) المساخت: جمع مسخت وهو السخت. والإعتاب (بكسر الهمزة): إبطال العتب بالرضى، فالظاهر أن الهمزة فيه للإزالة، كالأعذار والإعجام، قال تعالى «وإن يستعبروا فما هم من المعتبين» وقال في القاموس: هو إعطاء العتبي، والعتبي (بضم العين مقصورا): الرضى.
 (7) «أسوي»: أجعل وأتخذ، و«أصي» مضارع وصى، بمعنى وصل، أي لقد أصل من يبغيضني ولست بالذي أهابه وأخافه ولكن لحاجة أقضيها بصلته، والضغائن بالضاد الساقطة وكتب في الديوان بمشالة سهوا.

وأحدٌ من ولد الجديِّل أعاره طرفُ النسوع أخذن في أقرابه (1)
 عردٌ إذا خرَّسَ المطي كأنما يغدو يجرجر دارسٌ في نابه (2)
 وإذا سرى كحلَّ الزميلَ بأرقية
 من قرع بازله ومن قيقابه (3)
 وكان منفضج الحميم بليته
 دهن شبيبت سواده بملايه (4)

(1) هذا انتقال الى ذكر سفره قاصدا الممدوح، و«أحد» مجرور بواو رب، وخبره قوله بعد أبيات «هجر المقامة أن تكون مناخه» وما بينهما صفات وأحوال ومستطردات، و«أحد» كتب (بالدال المهملة) فيكون من الحدة، وهي مضاء العزم، ويظهر أنه بالذال المعجمة وهو وصف من الحدذ، وهو خفة وبرالذنب، والمراد به السرعة في السير، ويقال: ناقة حداء أيضا، وعلى الاحتمالين فالمراد به جمل، و«الجديل» صفة أيه، والجديل: الرقيق القوائم كأنها مجدولة اللحم، وذلك أمانة سرعة سيره، وبه سمي فحل للنعمان بن المنذر، وهو المراد هنا. ومعنى «أعاره» أنحله، من قولهم «فرس معار» أي مضمر لأنه إذا نحل صارت طريقة متنه بارزة من ظهره، فيكون لها عير، والعير: العظم الثاني. والنسوع: جمع نسع (بكسر النون وسكون السين) وهو سير يضفر من جلد عريضا على صفة أعتة البغال تشد به الرحال على الإبل. والأقراب: جمع قرب بضم القاف وسكون الراء، وبضمهما: الخاصرة أو من الشاكلة الى مراق البطن، أي ما بين الرفع الى الإبط، ومعنى «أخذن في أقرابه» أزلن عنها اللحم.

(2) العرد (بفتح العين وسكون الراء): الصلب الشديد، ويجرجر: يصوت، والجرجرة: صوت يردده البعير في حنجرتة إذا تألم أو غضب، والدارس: البعير الأجرب يحك أنيابه فيكون لها صوت شديد، وهو فاعل «يغدو»، وفي نابه يتعلق «يغدو»، شبهه بجرجرة البعير الأجرب، فجملة «كأنما يغدو» الى آخر البيت خبر عن قوله «عرد»، و«يغدو» اعتراض وتوكؤ في الكلام، كفعل ذهب في قول الحماسي النبهاني:

وإن كنت للخمال فاذهب فخل

وتقول العرب: قام يفعل كذا، قال ابن جنبي في شرح الحماسة: وهذه استراحات من العرب وتطريحات.

(3) الزميل: المصاحب للراكب على متن بعير واحد، والأرقة: المرة من الأرق، وهو السهر. والقيقاب (بفتح القاف الاوّل وسكون الياء): خرزة تصقل بها الثياب، شبه بها ناب البعير.

(4) المنفضج (بجيم في آخره): السائل من العرق، والحميم: عرق الشحم، والبيت: صفحة العنق، والملاي: الزعفران، ومعنى «شبيبت» حسنت، ومنه قولهم: شب لون المرأة خمار أسود لبيته.

غُولُ الْبِلَادِ إِذَا الْمَقِيلُ تَحَرَّقَتْ
يَثِبُ الْإِكَامَ إِذَا عَرْضُنْ لَوَجْهَهُ
بِنَجَاءٍ مُنْسَرِحِ الْيَدَيْنِ تَخَالُّهُ
دَامِي الْأَظْلُ عَلَى الْحِدَابِ كَأَنَّمَا
وَكَأَنَّهُ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ نَاشِطٌ
جِذْلُ الْمَهَا وَصِوَارُ كُلِّ خَمِيلَةٍ
آرَامُهُ وَجَرَتْ بِمَاءِ سَرَابِهِ (1)
مَنْ عَرَبٌ أَغْلَبَ لَيْسَ مِنْ إِنْعَابِهِ (2)
عِنْدَ الْكَلَالِ يُزَادُ فِي الْهَابِهِ (3)
خُضِبَتْ بَعْضُفَرُهُ رُؤُوسَ حِدَابِهِ (4)
يَقْرُو الْعَقْنَ قَلِ آفِيَاءُ بَعْدَابِهِ (5)
لَا عَنْ تَجَفُّلِهِ نَجَاءُ خِبَابِهِ (6)

(1) الغول: الداهية العظيمة تشبيها، وأصله السعلاة المعروفة في خرافات العرب، وصفه بالنهاية في الإقدام في الأوقات التي تكل فيها أمثاله، «وتحرفت» كتب بفاء، وهو تحريف صوابه بالقاف، وهو من التحرق، وهو الاشتعال، أراد به شدة الحرارة، والآرام، بوزن أفعال، جمع لرم (يكسر الهمزة وفتح الراء كعنب وبالعكس ككتف): أعلام من حجارة كانوا ينصبونها لتدل السائر في الرمل، ولذلك قال «وجرت بماء سرايه» أي يخال أن الآرام تجري في ماء السراب، وقد جاء بمحسن شبه الطباق بين التحريق والجريان بالمياه، وكتب في الديوان «بها أسرابه» وهو تحريف.

(2) العرب (بفتح العين المهملة وسكون الراء): النشاط والإنعاب: أن يسير البعير النعب وهو أن يحرك رأسه عند سيره، وإنما نفاه بشار لأنه يدل على العياء. وإثبات بشار هذا المصدر يدل على أن ما وقع في القاموس من قوله: (وناقة منعب كمنبر) ليس بصحيح، والصواب أنه كمحسن كما ضبطه به العلامة مرتضى الزبيدي نقلا عن شيخه محمد بن الطيب الفاسي.

(3) النجاء (بفتح النون بالمد): الإسراع، وأصله مأخوذ من الهروب، قال طرفة: «نجاء الخفيدة». و«منسرح اليدين» سريعهما، أي جعل منسرح اليدين.

(4) «دامي الأظل» نعت «لمنسرح اليدين» والأظل: باطن منسم البعير.

(5) يقرو (بالقاف): يقصد، قال النابغة:

يقرو الأماعر من نيان والأكما

وكتب في الديوان بالفاء وهو تحريف، والعقنقل: الكتيب من الرمل. ووجرة: موضع بين مكة والبصرة مساحته 40 ميلا وهو مسكن لبقر الوحش.

أخذ في تشبيه جملة بالثور الوحشي فانتقل إلى ذكر أحوال ثور الوحش على عادة شعراء العرب مثل لييد والنابغة، أي متعودا بشدة التعب.

(6) الجدل (يكسر الجيم): الأصل، وأراد به الفحل، والمها: بقرة الوحش، والصوار (يكسر الصاد)

قطيع البقر، و«جذل» خبر ثان عن «كأنه». «وصوار» وضع ناسخ الديوان على زانه ضمة ولعل الصواب أن تكون كسرة عطفا على المها، والخميلة: ملتف الأشجار، وقوله «تجفله نجاء خفا به» كذا

كتب في الديوان، ولعل صوابه (تجفله) بالجيم و (خبابه) بخاء معجمة ثم باء موحدة، أي ليس سرعة خبيه في السير عن تجفل وخوف، بل عن شدة نشاط، والنجاء: السرعة. وجملة

«لا عن تجفله» إلى آخره مستأنفة.

أَرْجُ الْقِنَانِ إِذَا تَرَجَّلْتُ الضُّحَى
لِلشَّمْسِ يَسْجُدُ طَائِعاً رِيحَانَهُ
حَتَّى إِذَا طَلَعَ الزَّمَانُ بَعِيشَةَ
حَنْفِ الْمَبِيتِ لَهُ بِأَوْجَسِ لَيْلَةٍ
فَأَقَامَ يَشْخَصُهُ الثَّرَى وَيَسِيرَهُ
صَرِيرُ الْأَدِيمِ إِذَا أَرَبَّ بِهِ النَّسْدَى
حَتَّى إِذَا غَدَتِ الْوَرَى وَغَدَا بِهَا
صَخْبُ الْقَنَابِرِ نَحْتِ ظِلِّ سَحَابِهِ (1)
وَبَيْتُ يَأْرَقُ ضَيْفُهُ بِذُبَابِهِ
فِيهَا وَسَالَ عَلَيْهِ بَعْضُ شَعَابِهِ (2)
مِنْ صَوْتِ رَاعِدِهِ وَمِنْ تَسْكَابِهِ (3)
قُرْبُ السَّفَا لَيْسِيحَ فِي مُنْجَابِهِ (4)
غَشِيَّ الْأَلَاءِ يَلُودُ مِنْ إِرْبَابِهِ (5)
مِثْلَ الْمَرِيضِ أَفَاقٍ مِنْ أَوْصَابِهِ (6)

(1) أَرْجُ (بكسر الراء): وصف من الأرج (بفتح الراء) وهو الرائحة الطيبة، خبر عن العنقل. «ترجلت الضحى» أي ارتفعت شمس الضحى، يقولون: ترجل النهار، أي ارتفع، والقنان (بكسر القاف): جمع قنة (بضمها) وهي أعلى الجبل. والضماير في قوله (سحابه) و (ريحانه) و (ذبابه) للعنقل، والصخب: الصياح، والقنابر: جمع قنبراء، وهي طائر، قيل: لا يقال قنبرة، وقيل يجوز على لغة ضعيفة، وفي شعر منسوب لكليب:

بإلك من قنبرة بمعمر

(2 و3) «طلع الزمان بعيشة» أي جاءها الدهر بعيشة، وهي حالة الخصب والنعم، لأن العيش هو الحياة. وضمير «فيها» عائد إلى خميلة، «وسال عليه» أي على الثور «بعض شعابه» أي بعض شعاب العنقل أي سال الماء من بعض شعابه، و«أوجس» من الوجس هو الفزع في القلب. «حنف» معناه مال به، هنا تغير الحال، أي أنه بعد أن كان في نهاره في أرغد عيش انقلبت حال نميته إذ أوصجه الرعد والمطر والريح، فضمير «له» للثور، وضمير «راعه» وتسكابه» للعنقل.

(4) «يسيره» يجوز فيه فتح الياء وضمها، يقال: ساره وأساره بمعنى، والسفا: شوك البهي، والمنجاب بضم الميم: المكان الوطيء من الأرض لأنه ينجاب عنه الريح، أي يتعد، والضماير للثور.

(5) (صرر) صفة من الصر وهو البرد، وفك إدغامه للضرورة، كما قال أبو النجم: الحمد لله العلي الأجلل، والألاء (بوزن سحاب) جمع الألاء: وهي شجر دائم الورق لا يتحات. وكتب في الديوان «إذا أردت» والصواب «أرب» أي نزل عليه الندى، أي القطر، أي يلود بالشجر من نزول القطر.

(6) الوری: الناس، أي حتى نخرج الناس بالغداة إذ انقطع المطر، وغدا الثور بتلك الغداة، أي فيها. وجملة «أفاق» صفة للمريض.

وتجوبت مزق الدجى عن واضح
سبق الشروق إليه أشعث شاحب
ورث الأبوة كابراً عن كابر
فانصاع من حذر على حوبائه

كالفرق وانكشفت سماء ضبابه (1)
مثل السبية مسمراً بكلابه (2)
تلد الضراء فهن من أكسابه (3)
وتبعنه ينسبن في منسابه (4)

(1) التجوب : مطاوع جوب الثوب ، إذا قطع وسطه ليجعل له جياباً . شبه زوال الظلمة بتجوب الجيب ، والمزق (كعنب) جمع مزقة ، وهي القطعة من الثوب الممزق ، قال الليث : لا يكادون ينطقون به مفرداً . وشبه بشار الليل بالثوب . وشبه بقايا الظلام بمزق الثوب ، كما شبهها القرآن في قوله « كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً » وقوله (كالفرق) أي كفرق الشعر في الرأس . وشبه الضباب في كثافته بالسماء ، أي السحاب لأن السماء من أسماء السحاب .

(2) أي أتاه قبل شروق الشمس صائد أشعث شاحب ، والسبية (كقنية) : الدرة حين يخرجها الفواصر من صدفاتها ، أراد أنه عار عن اللباس ، و« سمر » بمعنى بات يسامر كلابه ، أي يحادثها تأنساً ينتظر الصباح للصيد .

وكانوا يقصدون الصيد في صبيحة الليلة الممطرة لأن الوحش لا تقدر على الجري في الوحل .
(3) الأبوة : ما به يكون الأب أباً ، ويرد اسم جمع الأب أيضاً ، وهو المراد هنا ، وكابراً عن كابر ، أي كبيراً عن كبير . أراد عريقاً في نسبه من كلاب شهرت بأحسن خصال الكلاب . وهو منصوب على الحال من الأبوة ، أي هذا الصائد ورث كلاب الصيد أباً عظيماً بعد أب عظيم ، فاللام في الأبوة عوض عن الضمير العائد إلى الكلاب ، أي ورث هذا الصائد آباء كلابه التي ولدت هذه الكلاب ، وأراد الآباء والأمهات ، ولذلك قال « تلد » أي هذه الآباء والأمهات . والضراء (بكسر الصاد المعجمة وتخفيف الراء) : جمع الضري وهو الكلب الجريء على جرح الصيد ، وفي الحديث « إن قيساً خضراء الله » ثناء عليهم بالشجاعة والإبلاء في الجهاد ، وأصل هذه المادة كلها من (ضري) إذا اعتاد ، ثم غلبت في الاعتقاد على كل آكل اللحوم والدماء ، قال النابغة في مباح الطير :

يصانعهم حتى يغرن مغارهم من الضاريات بالدماء الدوارب
ثم جاءت منه الضراوة بمعنى الشجاعة ، ثم استعملت الضراوة بمعنى شدة الحرص ، قاله شراح قول زهير :

وتضراً إذا ضربتموها فتضسرم

وعندي أن بيت زهير استعارة ، أي كما تعلم كلاب الصيد الضراوة . وقوله « فهن من أكسابه » أي فتلد الضراء من أكسابه أي مرباة عنده لم يستعرها من عند آخر .
(4) انصاع : انقتل مسرعاً ، والضمير راجع إلى الثور ، والحبوباء : الروح ، و« تبعنه » أي الكلاب ، والانسباب : السير السريع ، ومنه انسياب الحية .

- حتى إذا سمع الضباحَ خَلاَفَهُ وَعَرَضْنَهُ طَلَقَا عَلَى أَعْطَابِهِ (1)
 كَرَّ الشُّبُوبُ عَلَى الضَّرَاءِ بَرَّوَقَهُ فَاخْتَلَّ لُبَّةُ زَانِجٍ . وَزَنَابِهِ (2)
 وَمَضَى يَزِلُّ عَلَى الْمَيْتَانِ كَأَنَّهُ
 نَجْمٌ لِمُسْتَرِقٍ هَوَى بِشَهَابِهِ (3)
 فَكَذَاكَ ذَلِكَ إِذْ رَفَعَتْ قُبُودَهُ
 أَصْلًا وَمِيثَرَتِي عَلَى أَضْلَابِهِ (4)
 هَجَرَ الْمَقَامَةَ أَنْ تَكُونَ مُنَاخَهُ
 بِأَغْرٍ تَزْدَحِمُ الْوُفُودُ بِبَابِهِ
 مُتَحَاسِدِينَ عَلَى لِقَاءِ مُسْوَدٍ
 رَحَبِ الْفِنَاءِ جِدٍ عَلَى أَصْحَابِهِ (5)

(1) الضباح (بالضم) صوت الكلاب والسباع ، وهو صوت غير النبح ، بل هو كالحمحة يكون عند ابتداء الغضب ، و«عرضنه» تلقينه ، و«طلقا» أي شوطا ، وظاهر القاموس أنه بسكون اللام ، ووقع في الصحاح والنهاية أنه بالتحريك ، وعليه فيكون سكونه في البيت هنا تخفيفا . والأعطاب : جمع عطب ، وهو اسم العطب الذي هو مصدر عطب إذا انكسر وجرح ، أي جرين طلقا ليعطبه ، ف«على» للتعليل ، كقوله تعالى «ولتكبروا الله على ما هداكم» .

(2) الشبوب : (بفتح الشين) : الثور الذي كمل شبابه ، والزانج الذي أصابه الزنج (بالتحريك) وهو ضمور البطن من العطش ، وهو هنا اسم كلب لا محالة ، و (زناب) وقع في الديوان بفتح الزاي ، وهو هنا اسم كلبة لا محالة ، ولذلك أضافها إلى ضمير زانج ، لأنها أنثاء ، وهذان الاسمان من أسماء الكلاب في زمن بشار .

(3) أي انصرف تزل أرجله ، والمتان : جمع متن وهو ما صلب من الأرض .

(4) أي فكذلك الثور ذلك الجمل المذكور في قوله «وأخذ من ولد الجدبل» الخ . والميثرة : وطاء من جلد محشو بالصوف والقطن يجعل على رجل البعير تحت الراكب ليقبه ألم الأعواد ، أصلها : موثرة ، من الوثر ، وهو للتلين ، قلبت الواو ياء ، ولقد أجاد الرجوع إلى الغرض والتخلص إلى المديح كتخلص لبيد إلى مقصده بقوله :

فبتلك إذرقص اللوامع في الضحى . . . الخ .

و أصلا : جمع أصيل ، يعني أنه كان يسير عليه في وقت الأبتراء .

(5) كتب في الديوان «متحاسدين» أي يحسد بعضهم بعضا . والمسود : السيد الذي سوده قومه .

رَجُلٌ إِذَا زَارَتْ أُسُودُ قَبِيلَةَ زَارَ الْمُهَلَّبُ وَابْنُهُ فِي غَابِهِ (1)
 دَاوُدُ إِنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ بِحَيَاتِهِمْ شَرَفَ الْعُلَى وَذَهَبْتَ فِي أَسْبَابِهِ
 وَبَنَى قَبِيصَةَ وَالْمُهَلَّبُ مَعْقِلًا وَبَنَيْتَ بَيْتَكَ فِي ذُرَى صَلَابِهِ
 هَذَا وَذَاكَ وَذَا وَأَنْتَ، وَلَمْ تَنْزَلْ تَزْدَادُ فِي شَرَفِ الْبَنَى وَرِحَابِهِ (2)
 هَلْ تَجْفُونَ فَتَى يَقُولُ لِمُجْدِبِ وَسُقُ الْمَطِيِّ يَفِرُّ مِنْ أَجْدَابِهِ (3)
 دَاوُدُ غَيْثُكَ إِنْ بَسَطْتَ بِلَادَهُ فَانزَلْ ضَمَنْتُ لَكَ الْحَبَّ بِجَنَابِهِ (4)
 وَأَبْلٌ يَلْتَهُمُ الْخُصُومُ مَرَّغَمِ بِصَوَابِ مَنْطِقِهِ وَغَيْرِ صَوَابِهِ (5)

(1) «رجل» هنا أريد به المنتهى في كمال صفات الرجال ، كقوله تعالى «فيه رجال يحبون أن يتطهروا»، وقول أبي الطيب :

رجال كأن الموت في فمها شهد

المهلب وابنه قبيصة كلاهما من أجداد الممدوح ، وقوله «إذا زارت أسود قبيلة» استعارة الأسود للأبطال مطروقة ، وجعل نطقها في قبائلها زيرا ترشيحا للاستعارة ، وهذا كقول عترة :

حلت بأرض الزائرين . . . البيت .

وأنتع هاته الاستعارة باستعارة الغاب لمواطن القبيلة ، كقول العرب : رأيت أسودا غابها الرماح ، والمعنى زار المهلب وابنه في قبيلة الممدوح ، واستعمل «إذا» في الزمان الماضي كقوله تعالى «ولا على الدين إذا ما أتوك لتحملهم . . . الآية . لأن المهلب وابنه قد هلكا في حين قول القصيدة .

(2) كتب (البناء) بألف في آخره وضبط بباء بالضم ، فتكون كتابته بألف في آخره خطأ على عادة ناسخ الديوان ، والصواب أن يكون «البنى» بإمالة على أنه جمع بنية ، ويجوز فيه ضم الباء وكسرها لأن مفردة بنية بضم الباء وكسرها . وضمير «رحابه» عائد إلى «شرف» ويجوز بقاؤه بالألف على أنه مقصور للضرورة ، ويكون مكسور الباء على أنه مصدر ، وعليه فضمير (رحابه) عائد إلى البناء .

(3) أراد بالفتى نفسه ، وقوله «يقول» أي يخاطب جملة المجذب الذي يفر من إجدابه جماعات الأبل ، والمجذب بكسر الدال : السائر في الأرض الجذب ، وهي الصلبة ، والأجداب : جمع جذب . والوسق (بفتح فسكون) : الرقعة من الأبل .

(4) هذا مقول القول ، والخطاب موجه إلى الجمل .

(5) الأبل : الشديد الجلد ، وفعله : بل بللا ، والواو واو (رب) . و «يلتهم» أصله : يتلع ، واستعاره للغلبة وقوة الحجمة . و «مرغم» ضبط في الديوان بفتحة وشدة على الغين . والصواب أنه بكسرة وشدة ، أي مكره للخصوم .

وَجَّهْتَ عَنْ بِنْتِ السَّبِيلِ سَبِيلَهُ بِمَحَالَةٍ وَرَدَّعْتَهُ بِجَوَابِهِ (1)
وَإِذَا الْخُطُوبُ تَقَنَّتْ عَنْ لَاقِحٍ تَدْعُ الدَّلِيلَ لِنَسْرِهِ وَغُرَابِهِ (2)

(1) جملة «وَجَّهْتَ» هي خبر المجرور بواو رب ، والتوجيه صرف الوجه إلى جهة . فهو مشتق من اسم الوجه . و«سبيله» مفعول «وجهت» المجرور بعن ، ومعنى وجهته عن كذا: صرفته عن جهة ، أي إلى جهة أخرى إذ لا يخاو أحد من الاتجاه إلى جهة . وكتب في الديوان «بيت السبيل» ولا معنى له ، فهو تحريف . والصواب «بنت» ، وبنت السبيل هي الطريق الضيقة المتشعبة عن الطريق الجادة . وقد اشتهر أن يقولوا بِنَيَاتِ الطريق وبنات الطريق ويكنوا بها عن الأكاذيب والأباطيل ، وأن يمثلوا بها المراوغة وترويح الباطل فيقولوا: فلان بسلك بنيات الطريق ، ومن أمثالهم «دع عنك بنيات الطريق» أي عليك بمحكم الأمر ودع المراوغة ، تشبيها لحالة المراوغ المغالط بحال من يمشي في بنات الطريق ويترك الجادة . قال محمود الوراق :
تَنكَبُ بِنَيَاتِ الطَّرِيقِ وَجُورَهَا فَإِنَّكَ فِي الدُّنْيَا غَرِيبٌ مَسَافِرٌ

وقد تصرف بشار في هذا المثل بألفاظ ترادفه إذ سماها بنت السبيل ، وسبيل الشخص طريقته وخلقه ، قال تعالى «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة» . و«بمحالة» يتعلق «وجهت» ، والمحالة بفتح الميم : الخلق وجودة النظر . والردع : الكف والإفحام ، وضمير «جوابه» عائد إلى أبل وهو من إضافة اسم المصدر إلى مفعوله ، أي يجابتك إياه . والمعنى أنك قوي الحججة ذو مقال فصل لا تُغلبُ في الاستدلال . وفي هذا المعنى قول مكّي بن سوادة في نخالده بن صفوان الأهمسي :

عَلِيمٌ بِتَتْرِيلِ الْكَلَامِ مَلْقَسُنْ ذَكُورٌ لِمَا سَدَّاهُ أَوْلَ أَوْلَا
يَسُدُّ قَرِيعَ الْقَوْمِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ وَإِنْ كَانَ سَحْبَانُ الْخَطِيبِ وَدَغْفَلَا
تَرَى خُطْبَاءَ الْقَوْمِ يَوْمَ ارْتَجَالِهِ كَأَنَّهُمْ الْكُرَّوَانُ عَايِنَ أَجْدَلَا

(2) الخطوب : جمع خطب وهو الحادث العظيم . والتلقح : لبس القناع وهو ما يغطي به الرأس . ويطلق على وضع لإمة الحرب على الرأس وهو المراد هنا . و«لاقح» صفة لمحدوف . أي عن حرب لاقح لأنه شاع تشبيه الحرب المتزايدة في الشدة بالناقاة التي تلقح ، أي تحمل فتتج . قال الحارث بن همام من رجال حرب البسوس :

قَرِيبًا مَرَبِطُ النِّعَامَةِ مَنَسِي لَقَسَحَتْ حَرْبٌ وَائِلٌ عَنِ حِيَالِ
وَقَالَ زَهْرٌ فِي ذِكْرِ الْحَرْبِ :

وَتَلْقَحُ كَشَافًا ثُمَّ تَنْتَجُ فَتَسْمُ

وتعدية تقنعت بحرف (عن) لأنه ضمن «تقنعت» معنى نشأ تقنعتها عن لاقح . وجملة وتلدح الدليل ، الخ في موضع الصفة «لاقح» أي الحرب التي هذه صفتها ، وهي الحرب الشديدة القتال التي لا يجد أهلها فرصة لدفن قتلاها فيتركوهم فرائس الكواسر الطير ، والدليل : القتل لأنه مغلوب ، والمراد بالدليل الجنس : أي المغلوبين . أي تتركه فريسة النسور والأغربة . والغراب من سباع الطير ولذلك كان من الفواستق التي يجوز قتلها في الحرم ، وإضافة نسر وغراب إلى ضمير الدليل لأدنى ملابسة ، أي الواقعين على لحمه . وجواب (إذا) البيت بعده .

أَلَقْتُ بَنُو يَمَنٍ إِلَيْكَ أُمُورَهَا وَرَبِيعَةَ بَنِي نِزَارِ الرَّسَابِهِ (1)
 قَعْدَ الْأَغْرِ لَدَى الْكَرْبِهِهِ وَالسَّيِّدِ . عِنْدَ الْمَلَّاحِمِ يُشْتَفَى بِضِرَابِهِ (2)
 سَهْمُ اللَّقَاءِ إِذَا غَدَا فِي دَرْعِهِ رَأَيْتُ مَشَاهِدَهُ الثَّأْيِ بِرِثَابِهِ (3)
 وَيَكَادُ يُظَلِّمُ حِينَ يَغْشَى بَيْتَهُ
 مِنْ لَيْنِ جَانِبِهِ وَلَيْنِ حِجَابِهِ (4)

(1) « ربيعة » بالفتح عطف على « يمن » ولا يجوز رفعه عطفا على « بنو » على أن يكون مرادا بربيعة نفس القبيلة ، لأن هذا يمنع منه وصفه بقوله « ابن نزار » بل لو أراد ذلك لقال : ابنة نزار ، كقولهم : تغلب ابنة وائل ، وكلمة القافية رسمت في الديوان هكذا ولم يظهر المراد منها . ولعل تحريفا دخلها فالتبس معناها على ناسخ الديوان ولم يكن الأصل الذي نقل منه منقوفا ولا واضح الكتابة فكتبها الناسخ بصورة ما يبدو منها وجعل بعد الراء صورة تصلح للباء وأشباهاها . ونرى أن صوابه « الوهاب » يواو في موضع الراء وهاء في موضع الحرف المعرّي عن النقط والضمير المجرور بالباء عائد إلى ربيعة ، والوهاب صفة لنزار ، أي نزار الذي وهب ابنه ربيعة هبة عظيمة ، وحذف المفعول الثاني للوهاب لتعظيم الصفة . يشير إلى ما روى أئمة الأدب من أن نزار بن معد لما حضرته الوفاة جمع أبناءه مضرا وربيعه وأنمارا وإيادا فقال : هذه القبة الحمراء لمضرا ، والفرس لربيعة ، والخادم لإياد ، والمجلس لأنمار ، وفي رواية : والحمار لأنمار ، واتوا الأفعى الجرهمي يقسم لكم التركة ، إلى آخر القصة ، فلقب ربيعة منذ ذلك ربيعة الفرس بالإضافة . وأراد بشار ببني يمن الأزدي ومن معهم من القطرانيين ، والمعنى اجتمعت اليمنية وربيعه على إسناد قيادة جيوشهم إليك ، وكانت اليمنية وربيعه أحلافا وكانوا في نصرة بني العباس فاعتمدوا عليهم في دعوتهم وفي حروبهم لأن المضرية كانوا مع الأمويين ، ثم كان معظمهم مع العلويين وكان اليمنيون أخوال المنصور العباسي جد العباسيين .

(2) كتب « قعد » بقاء في أوله ، ولعل الصواب يعدو الأغر ، والضراب : المضاربة بالسيف بعد الطعان بالرمح .

(3) رأب : أصلح صدع القدر ونحوه من آنية ، والثأى (بالقصر) : الإفساد ، وهذا المصراع مثل قول الحماسي :

ولقد رأبت ثأى العشيرة بينها وكفيت جانبها اللتيا والتي

والرثاب (بكسر الراء ثم بهمزة) جمع رثبة ، وهي القطعة من الخشب التي يرأب بها الإناء مثل الرقعة ، استعارها هنا لمواقع ، وكتب في الديوان « بربابه » خطأ .

(4) اللين (بكسر اللام بعدها باء) : مصدر لان الشيء فهو لين (بفتح اللام وسكون الياء) موصوف باللين ، والاحسن أن يكون الأول في البيت مكسور اللام والثاني مفتوحه .

- وَإِذَا اكْتَحَلْتَ بِهِ رَأَيْتَ مَبْتَلًا
 لَيْسَ النُّعِيمَ عَلَى أَدِيمِ شَبَابِهِ (1)
 يَنْفِي مَوَاهِبَهُ النَّوَافِدَ كُلَّهَا
 مِنْ سَبَبِ مُشْتَرِكِ النَّدَى وَهَابِهِ (2)
 يُعْطَى الْبُدُورَ مَعَ الْبُدُورِ وَلَوْ عَسْرًا
 حَقٌّ لِأَعْطَى مَا لَهُ بِرِقَابِهِ (3)
 وَإِذَا تَنْزَلُ فِي الْبِطَاحِ قِبَابِهِ
 فِي الْمُحْرِمِينَ عَرَفْتَهُ بِقِبَابِهِ (4)
 وَقِيَامُهُ غَاشِيَةٌ عَلَى أَبْوَابِهِ (5)
 مِنْ رَاغِبٍ يَعِدُّ الْعِيَالَ نَوَالِسَهُ
 بَعْدَ الرَّجُوعِ وَرَاهِبٍ لِعَقَابِهِ

* * *

- (1) «اكتحلت به» أي رأيت. جعل انطباع صورة في العين اكتحالاً لأن رؤيته تسر المناظر فيرتاح لها كما يرتاح المكتحل بالكحل وهذا كقوله الآتي (ورقة 71) :
 إِذَا قَلْبِي عَيْنَ الزَّمَانِ قَدَاوَمَا بِقَرَبِ سَلِيمَانَ فَإِنَّكَ مَعْتَبُ
- (2) ينفي أي يفرق إلى جهات بعيدة ، كقول الفرزدق في راحلته :
 تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفِي الدَّرَاهِيمِ تَقَادِ الصِّيَارِيفِ
 وَلَمْ يَتَضَحَّ مَعْنَى «مُشْتَرِكِ النَّدَى» .
- (3) البدور الأول : جمع بكرة ، والثاني : جمع بدر ، مستعار للحسن ، أي يعطي الأموال والجواري الحسان . «ورقابه» المراد به نقائسه لأن الرقبة أشرف ما في الإنسان ، إذ يبقائها حياته ، وقد وقع هذا اللفظ في قول كثير :
 خَمِرَ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلَقْتَ لَضَحِكَهُ رِقَابَ الْمَالِ
- (4) قوله «في المحرمين» أي في الحج ، فالمراد بالبطاح بطاح مكة .
- (5) النواصف : جمع ناصف ، وهي المرأة بين الخدائنة والكهولة ، وضمير «أهلها» يعود إلى القباب ، وقوله «وقيام» عطف على «قيان» أي وأهلها أيضاً غاشية قيام ، والقيام هنا : جمع قائم ، وقوله «على أبوابه» متعلق ب«غاشية» .

وقال أيضاً يمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك رحمه الله (٥) :

نأتك على طول التجاور « زنب » وما شعرت أن النوى سوف تصقب (1)
كان الذي غال الرحيل رقادها بما عصببت من قربنا النفس تعصب (2)
تداعي إلى ما فاتنا من وداعنا على بعدها بالوأي إذ تقرب

(٥) وقال أيضاً يمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك : هو سليمان بن الخليفة هشام بن عبد الملك الأموي ، وكان سليمان قد ولي الحج في خلافة أبيه سنة 113 وما بعدها ، وغزا غزوة الصائفة سنة 114 في الجزيرة وأرض الروم ، وغزا سنة 120 الصائفة وافتتح سندرة ، وقاتل أليون ملك الروم سنة 124 ، ويؤخذ من هذه القصيدة أنه ولي على حران . وولاه الخليفة يزيد بن الوليد قيادة بعض الجيوش في سنة 126 ، ولما بويع مروان بن محمد بالخلافة خلع سليمان بن هشام بيعته سنة 127 ، وكان من أهل قنسرين وأهل الشام ، واعتز بالدخول في بيعة الضحاك الشيباني الخارجي ، واتصل به وصلى خلفه ، وذلك منتهى حمق سليمان ، وفي ذلك قال بعض شعراء الخوارج :

ألم تر أن الله أظهر دينه وصلت قريش خلف بكر بن وائل

وبقى سليمان في جند الضحاك وجند خليفته الخيري وشيبان الحروري ، ولما انهزم شيبان سنة 130 ركب سليمان البحر إلى السند بأهله ، حتى ولي السفاح الخلافة ، فحضر سليمان إليه وباعه (انظر البيت 17 من الورقة 200). وفي سنة 132 قتله السفاح غدرا ، وذلك أنه أدناه إليه وأكرمه ، ثم دبرت له مكيدة لاشك في أنها من تدير السفاح ، وهي أن دخل سديف الشاعر مولى السفاح على السفاح وعنده سليمان وقد أكرمه فقال سديف للسفاح :

لا يغررك ما ترى من وجوه إن تحت الضلوع داء دويبا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويبا

فقال سليمان : قتلني يا شيخ ، وقام السفاح فدخل ، وأخذ سليمان فقتل .
قال في الأغاني : مدح بشار سليمان بهاته القصيدة ، وسليمان يومئذ مقيم في حران ، فوصله سليمان بخمسة آلاف درهم ، وكان يبخل فلم يرضها بشار ، وانصرف عنه مغضبا ، وقال فيه بشار أبياتا أولها :

إن أمس متمض اليدين عن الندى

وسندكرها في الملحقات في حرف النون .

وهذه القصيدة من بحر الطويل .

(1) تصب (كنفرج) : تبعه ، ويطلق على القرب بالصد ، ورواه في الأغاني : تشعب ، أي تفرق .

(2) كتب « كأن الذي » ، والظاهر أنه « كأن التي » وهي زنب ، وعصب : قطع (من باب ضرب) كأنها بقطع قربها تقطع نفوسنا .

فَإِنْ تَنْصَبِي يَوْمًا إِلَى لَمَّةِ الْهَوَى
سَلِي تَخْبِرِي أَنْ الْمَعْنَى بِذِكْرِكُمْ
إِذَا ذَادَ عَنْهُ عَقْرَبًا مِنْ هَوَاكُمُ
فَبَاتَ يَدْنِي قَلْبُهُ مِنْ جَلَادَةِ
أَبِي مِنْكَ مَا يَلْقَى، وَيَأْبَى فُوَادَهُ
لِذِي نَصَحَهُ عَنْكُمْ بِهِ أَجْنَبِيَّةُ
فُوَادٌ عَلَى نَهْيِ النَّصِيحِ كَأَنَّمَا
فَمَاتَ بِمَا يَرْخِي لَهُ مِنْ خَنَاةِ
كَشَاكِيَةِ مَنْ عَيْنِهَا غَرِبَ قُرْحَةٌ
يَغْصُ إِذَا نَالَ الطَّعَامَ لَذِكْرِكُمْ
فَلَا مَذْهَبَ عَنْكُمْ لَهُ شَطٌّ أَوْ دَنَاءٌ
عَلَى النَّأْيِ مَحْزُونٌ وَفِي الْقُرْبِ مَغْرَمٌ
إِذَا خَدَّرَتْ رَجُلِي شَفِيَّتُ بِذِكْرِهَا
لَقَدْ عُنِيَتْ عَمَّا أَقَاسِي بِذِكْرِهَا

فَإِنِّي بِمَا أَلْقَى إِلَى تَلْكَ أَنْصَبُ
عَلَى سُنَّةِ فِيمَنْ يَجِيبُ وَيَدَابُ
بِرُقَيْتِهِ دَبَّتْ لَهُ مِنْكَ عَقْرَبُ
لِيَقْلِبَهُ عَنْكُمْ فَلَا يَتَقَلَّبُ
سَوَاكَ، فَيُلْمِي هَجْرَهُ ثُمَّ يَغْلِبُ (1)
وَعَنْ نَصْحِ دُنْيَاهُ بِهِ الْقَلْبُ أَجْنَبُ (2)
يُحَثُّ بِمَا يَنْهَى إِلَيْهِ وَيَتَعَبُ
وَيَحْيَا عُلُوقًا فِي الْجِبَالِ فَيَنْشَبُ (3)
تَدَاوَى بِمَا تَدَوَى عَلَيْهِ وَتَذْرَبُ (4)
وَيَشْرَقُ مِنْ وَجْدِ بَكُومٍ حِينَ يَشْرَبُ
سَوَاكُ، وَفِي الْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ مَذْهَبُ
فِيَا كَبِدَا أَيَّ الطَّرِيقَيْنِ أَرْكَبُ
أَذَاهَا فَأَهْفُو بِاسْمِهَا حِينَ تُنْكَبُ (5)
وَعَمَّا يَقُولُ الشَّاهِدِي حِينَ أُطْرَبُ

- (1) «يلمي» يحاول الأخذ خفية، وهو مخفف ألاما (بهمز آخره) على الشيء إذا ذهب به خفية، فحقه أن يكتب بألف في آخره، يعني ثم يغلب فيرده، أي فلا يستطيع الفؤاد هجركم .
- (2) كتب في الديوان «لدا» ولعل صوابه «لذي» أي لصاحب نصحه، وأجنبية: مصدر جاء على صيغة النسب، كقولهم الرجولية، وهي نسبة للأجنب أي البعيد أي لصاحب نصحه، وضمير «به» عائد إلى «المعنى بذكركم» وهو الذي عاد عليه ضمير «نصحه»، «ودنياه» ضد «أجنبية» والباء في «به» في الموضعين للملابسة .
- (3) الخناق (بكسر الخاء): الجبل الذي يخنق به. وكتب في الديوان «فبات» والصواب «فمات» بدليل قوله «ويحيا» وقد أراد محسن الطباقي. والاعراب بأن كان موته بإرخاء الخناق وحياته بضد ذلك وهو العلوق في الجبال .
- (4) «الغرب»: ورم في المآقي. وكتب في الديوان «فما» بدلا من «بما». «وتداوى» أصله: تداوى، و«تلوى»: تمرض، و«تلوب»: تفسد .
- (5) يقال: إن الرجل إذا خدرت فذكر صاحبها اسم من يحبه زال التخدر عنه .

يرى النَّاسُ مَا بُدِيَ بِزَيْنَبٍ إِذْ نَأَتْ
 بِرُوحٍ وَيَغْدُو وَاجِدًا يَنْتَحِي الْهَوَى
 إِذَا هَرَضَ الْقَوْمُ الْحَدِيثَ بِذِكْرِهَا
 إِذَا مَا نَأَتْ فَالْعَيْشُ نَاءٌ لِنَائِهَا
 كِفَالَهُ مِنَ الذَّلْفَاءِ لَوْ كُنْتُ تَكْتَفِي
 وَقَائِلَةً حِينَ اسْتَحِقَّ رَحِيلُنَا

أَغَادٍ إِلَى «حِرَّانَ» فِي غَيْرِ شِيعَةٍ

وَذَلِكَ شَأْوٌ عَنِ هَوَانَا مُغْرَبٌ (4)

فَقُلْتُ لَهَا: كَلَّفْتَنِي طَلِبَ النَّسْدِي

وَلَيْسَ وَرَاءَ ابْنِ الْخَلِيفَةِ مَطْلَبٌ

سِيكْفِي فَتَى مِنْ شِيعَةٍ حَدَّ سَيْفِهِ

وَكُورٌ عِلاَفِيٌّ وَوَجْنَاءٌ ذِعْلِبٌ (5)

(1) المصبور: المشدود المنوع، شبه نفسه في عنائه بعناء الجميل المصبور المنوع من الشرب، وقوله «أجرب» نعت لمصبور، ورفع على القطع، وهو وإن كان نعت نكرة وهي قوله «مصبور» وهذه النكرة غير موصوفة، وقد شرطوا لقطع نعت النكرة أن تكون موصوفة نعت آخر غير مقطوع، إلا أن «مصبور» لما كان في المعنى وصفا وكان موصوفه محذوفا مقدرا تقديره: جمل، ساغ القطع لذلك، على أنه يجوز القطع في ضرورة الشعر بدون شرط.

(2) الذلفاء: الصغيرة الأنف في استواء، وهو الذلف (بالتحريك).

(3) القائلة هي زوجته. «استحق رحيلنا» أي حسب أنه حق، فالسين والتاء لاحسبان. ورواه في الأغاني «حين جد رحيلنا» ولا يبعد أن يكون ما في الديوان تحريفاً، وأن صوابه «استخفت رحالنا»، أي حملت على الرواحل.

(4) «حِرَّانَ» (بفتح الحاء وتشديد الراء): مدينة بجزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر على طريق الموصل والشام والروم، والشيعية: الجماعة الموافقون، أي أغاد وحلك.

(5) الكور (بالضم): الرجل، والعلافي (بكسر العين): نسبة إلى علاف جد حي من قضاة. اشتهروا بصنع الرحال، والوجناء: الناقة الناتئة الوجنتين، والذعلب (بكسر الذال المعجمة وبكسر اللام): الناقة السريعة، و(من) بمعنى (عن)، والضمير في قوله «سيفه» عائد إلى «فتى»، أي سيفي يغنيني عن الشيعة.

إذا استوعرت دارٌ عليه رمى بها بناتِ الصوى منها ركوبٌ ومُصعِبٌ (1)
فعدى إلى يومٍ ارتحلتُ وسألتني نوافلكِ الفعَّالَ من جاء يضربُ (2)

(1) الضمير في قوله «بها» عائد إلى «وجناء»، والصوى «بضم الصاد» جمع صوة، وهي الحجارة تنصب في المفازة دلالة على مسلك الطريق التي بين تلك الصوى .
وإطلاق البنات على فروع الأشياء لإطلاق عربي شائع، فيكون بها عن أفراد الأشياء، قال معن بن أوس المزني :

إذا الحسب الرفيع توأكته بنات السوء أوشك أن يضيعا
أراد فعال السوء، ويقال «بنات القلوب» و «بنات الصدور» وسيأتي لبشار في البيت 4 من الورقة 246، وقال الشاعر :

فأصاب السردى بنات فزادى بسهام من المنايا صياب
فانقضت شرطي واقصر جهلي واستراحت عواذلي من عتابي
ومنه «بنات الدهر» أي حوادثه، قال عمرو بن قميصة (عصري امرئ القيس) :
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فما بال من يرمي وليس بسرام
أراد حوادث الدهر وأيامه. وقال رجل من حمير مما أنشده في حماسة البحثري :
رأيت بنات الدهر أهلكن تبعسا وجزن إلى الرواد في مشرف صم
وقال الجارود العبدي (واسمه بشر بن عمرو) لما وفد مع عبد القيس مسلما :
شهدت بأن الله حق وسامحت بنات فزادي بالشهادة والنهض
وقال الصمة بن عبد الله القشيري في (الحماسة) :

ولما رأيت البشر أعرض دوننا وجات بنات الشوق يحنن نزعنا
قال الخطيب التبريزي : أراد أسباب الشوق الكثيرة، وقال الأعمى الشتمري في شرحه على الحماسة: بنات الشوق الأحشاء لأنها محلها، وسيأتي مثله في البيت 3 من الورقة 133، والبيت 3 من الورقة 171. ويقولون : بنات الطريق، وقد بنى بشار على ذلك، فجعل للبنات بهذا المعنى أما، بمعنى أصل الشيء وحقيقته، وذلك في قوله الآتي :

أحلت به أم المنايا بناتها بأسيافنا إنا ردى من نحاربه
انظر البيت 26 من الورقة 74. وأما بنات بمعنى ملازمات فسيأتي في البيت 21 من الورقة 139.
(2) كذا ضبطه في الديوان بضم العين، أي احسبي الأيام، وفيه بعد، ولعل ضبطه بفتح العين أحسن، أي أعرضني عن مدة الخصاصة إلى يوم ارتحالي فستأتيك العطايا، وقوله «وسألتني» أمر من السؤال، أي انتظري النوافل ممن يجيء يضرب أكباد الأبل، وأراد بذلك نفسه حين يرجع، أو أراد أنه يرسل لها العطايا العاجلة مع المسافرين، ويدل لذلك رواية الأغاني :

«... .. وسألتني بزورك والرحال من جاء يضرب»
أي سألتني من يزورك ومن يرحل بخبروك عني، ولم يظهر معنى للفظ «الفعال» .

لعلك أن تستيقني أن زورتي
وماء عفاء لا أنيس بجوه
وردت إذا التأت الهجان وقد خوى
نعوج على التأويب صعر من البرى
إذا ما أنخناها لغير تئبة
«سليمان» من سير الهواجر يعقب (1)
حليفاه من شتى عفاء وطحلب (2)
عليه من الظلماء بيت مطنب (3)
نواشط في لجج من الليل تنعب (4)
على غرض الحاجات والقوم لغيب (5)

(1) في موضع الكلمة الأولى من المصراع الثاني بياض في نسخة الديوان . وفي الأغاني في هذا الموضع (سليمان) «وبعقب» ، أي يأتي بالعواقب المحسنة ، قال الشاعر :

وللخير أيام فمن يصطبر لها ويعرف لها أيامها الخير تعقب

وقد شاع إطلاق العاقبة بدون قيد المحسنة مع إرادته ، كما جاء في حديث أبي سفيان في ترجمة كلام هرقل «وكذلك الأنبياء تبلى ثم تكون لهم العاقبة» أي عاقبة الخير ، ولذلك أطلق بشار «يعقب» هنا .

(2) العفاء (بفتح العين) مصدر عفا الماء ، إذا لم يكدره وارد ، يكون ذلك لا تقطاعه عن العمران ، وصفه بالمصدر . (والعفاء) الثاني (بكسر العين) : ريش النعام الذي يرد ذلك الماء فهو يشرب من أطرافه ولا يدخل فيه لشدة حذره . والطحلب (بضم الطاء واللام) : خضرة تعلو الماء المزمز ، وقوله «من شتى» أي من جهات شتى ، كقول عبد بني الحسحاس :

تجمعن من شتى ثلاثا وأربعاً وواحدة حتى بلغن ثمانياً

(3) «الثأت» : أبطأ وعجز . والهجان : جمع هجين ، وهو الكريم من الإبل ، وخوى : خلا من السكان . وجملة «عليه من الظلماء» مستأنفة .

(4) كتب في الديوان «نعوج» بمثلثة مضمومة ، فهو جمع نعج (بفتحتين) وهو الجماعة في السفر ، ولا معنى له هنا . لا سيما مع العلاوة في قوله «على التأويب» فتعين أنه تحريف (نعوج) بنون مفتوحة ، أي سريعة ، من قولهم : نعج (بالميم وبالنون) إذا أسرع ، وقد قال بشار (في البيت 11 من الورقة 82) :

مَعُوجٌ إِذَا أَمْسَى طَرُوبٌ إِذَا غَدَا . مجدا كما غنى على الأيك أخطب

وهو وصف للهجان في البيت قبله ، وصفها بوصف الواحدة ، وذلك جائز في جمع ما لا يعقل . وقوله «على التأويب» أي مع التأويب ، وهو سير الصباح بعد سير الليل ، أي تصبح سريعة بعد أن سارت ليلتها فلم تسترح ، والصعر : جمع أصعر ، وهو البعير الذي أصابه الصعر . وهو داء يعوج به في عنقه ، والبرى : الهزال ، وتنعب : تسرع ، يقال : ناقة نعوب . وهذا سهو من بشار لأنه ذكر قبله أنه خرج مفردا ليس معه رفيق ، أو أراد أنه لقي رفقة على هذا الماء .

(5) (التئبة) تفعله من أبي بالمكان إذا تلبث به . ويقال : تأبى .

وقعنَ فَرِيصَاتِ السُّدَيْسِ كَمَا دَعَا عَلَى فَنَنِ مِنْ ضَالَّةِ الْأَيْكِ أَخْطَبُ (1)
 قَلَاتِصُ إِنْ حَرَّكَتَ كَفًّا تَكَمَّشْتَ كَأَنَّ عَلَى أَكْسَائِهَا الْجَنُّ تَجَلَّبُ (2)
 سُقَيْنَ بِحَذَاءِ النَّجَاءِ شِمْلَةَ
 إِذَا قَالَ يَعْفُورُ الْفَلَاةَ تَأْوَبُوا (3)

(1) الفريصات : جمع فريصة ، وهي التي تفارص غيرها في الشرب ، أي تشاركه في نوبة الشرب ، مشتقا من القرصة (بضم الفاء) وهي النوبة ، والسديس : اليوم السادس من أيام أظماء الأبل ، كالسدس ، وهو آخر أيام أظماء الأبل ، يريد أنهن عطشن أشد العطش ، والمعنى : وقعن مستعجلات كما غنى حمام أيكة ، شبه هيئة تسابقهن مع ارتفاع أصواتهن بوقوع الحمام مغنيات ، وقد أخذ هذا المعنى المعري في قوله :

أشبهن في الشوق الحمام وإنما طيرانهن ترقص ودميل

والضالة : شجرة من الفسال .

(2) كتب «حركت» بضم التاء و«كفي» بياء المتكلم ، وهو تحريف ، لأن الكلام على رواحل عديدة وهو لا يحرك كفه إلا لواحدة ، فالصواب «حركت» بفتح التاء على الخطاب لمخاطب غير معين فيصلح للجماعة ، و«كفا» بدون إضافة ، و«تكمشت» أي تقبضت للجري ، وقوله «على أكسابها» وقع في الديوان بالياء الموحدة ولا معنى له ، والصواب أنه بالهمزة جمع كسي (بضم الكاف) وهو مؤخر العجز ، والمعنى : أنك ترى أعجازها تضطرب من الجري كأن عليها الجن ، وتجلب (بفتح التاء وكسر اللام أو ضمها) بمعنى تصوت بها ، مشتق من الجلبة وهي اختلاط الصوت ، أي تحددو بها الجن .

(3) ضبط في الديوان «سقين» بفتح السين والقاف ، ولا وجه له لأنه إنما ذكر ماء مفردا ولم يذكر مياهها . والظاهر أنه بضم السين وكسر القاف يعود إلى الإبل المرادة في قوله : فعوج وصعر ونواشط ووقعن وفريصات . والباء في قوله «بحذاء النجاء» للمصاحبة ، أي شربن مع حذاء النجاء ، وأراد بذلك راحلته ، الحذاء (بذال معجمة) : السريعة ، والنجاء (بفتح النون) أصله السلامة ، وأطلق على السبق لأنها تنجو بصاحبها . ولذلك قيل للراحلة : ناجية ، والشملة (بكسرتين) : الناقة السريعة ، واليعفور : حمار الوحش ، أي هي سريعة في وقت وعورة الفلاة التي يرجع فيها حمار الوحش عن زيادة السير فيتبعه أنه ، وأطلق بشار ضمير جماعة العقلاء في خطاب حمار الوحش لأنه يعد جماعته عقلاء أو أراد أن حمار الوحش حين يلفيه المسافرون راجعا يعلمون أن الطريق وعر ، وكأنه قال لهم : تأوبوا ، وأطلق «القول» على دلالة حال حمار الوحش كقول الراجز :

امتلاً الحوض وقال قطني

والتأويب : الرجوع .

مُفَرَّجَةُ الضَّبْعَيْنِ مَهْوَرَةُ الْقَرَى تَحُدُّ عَلَيْهَا رَاكِبٌ مُتَنَقِّبٌ (1)
سَرَى اللَّيْلِ وَالتَّهْجِيرَ فِي كُلِّ سَبَبٍ يُعَارِضُهُ مِنْ عَارِضِ النَّصِّ سَبَبٌ
دِيَامِيمٌ تَرْمِي بِالْمَطِيِّ إِلَيْكُمْ تَظَلُّ بِنَاتُ الْأَزْلِ فِيهِنَّ تَلْعَبُ (2)
وَكَمْ جَاوَزَتْ مِنْ جَظْهَرٍ أُرْعَنَ شَاخِصٍ
وَمَنْ بَطْنُ وَادٍ جَوْفُهُ مُتَصَوِّبٌ
لَهَا هَاتِفٌ يَحْكِي غِنَاءَ عَشْتَقَا
سَمِيعاً بِمَا أَدَّى لَهُ الصَّوْتُ مُعْرَبٌ (3)

(1) كتب في الديوان «مهوراة القرى» ، ولعله أراد الكناية عن كونها من الإبل المهرية (بفتح الميم) منسوبة إلى بني مهرة بن حيدان حي مشهورون بكرم إبلهم ، فلذلك أسند المهوراة إلى القرى وهو الظهر ، إذ هو المقصود من الراحلة ، وهذا كما يقال : هو عربي اللسان ، كناية عن كونه عربيا ، ويحتمل أنه تحريف «مضبورة» أي متماسكة لحم الظهر ملساؤه ، وقد روي بذلك قول النابغة :

موترة الأنساء مضبورة القرى نعوب إذا ذل العتاق المراسل

وسبأتي في البيت 13 من الورقة 122 أنه كتب نظيره بدال عوض الراء .

وكتب في الديوان «تحد» بحاء مهملة ودال مهملة وهو خطأ ، والصواب إما «تجد» بالذال المعجمة وكسر الحاء المهملة ، أي تسرع ، وإما «تخب» بخاء وباء موحدة .

(2) أي هذه السباب دياميم ، جمع ديمومة أو ديموم ، وهي الفلاة الشاسعة ، لأنها يدوم السير فيها ، أي يطول ، وقد اختلف في اشتقاقها ، فقيل : إنها فيعولة من دممت القدر إذ طليتها بالدمام ، وهو الرماد ، وإليه مال صاحب القاموس وذهب أبو علي الفارسي إلى أن أصلها من الدوام ، فيكون وزنها فعلول أو فعولة وقلبت واوها ياء اعتباطا . وذهب الجوهري إلى أنها من الديمة فوزنها فعلول أو فعولة . والأزل (بفتح الهمزة وسكون الزاي) : الشدة والضيق ، والبنات هنا بمعنى الملازمات للشيء ، كقولهم : ابن سبيل ، وتقدم آتفا في البيت السابع من هذه الورقة ، أي تظل الرواحل المعتادة بالشدائد تتعب إعياء .

(3) كتب في الديوان «لها» بضمير مؤنث ، فيعود إلى الدياميم ، والأظهر أن الضمير مذكر فيعود إلى «واد» . والهاتف هو الصدى يحكي غناء الحداة ، والعشيق : الطويل فلما أن يكون وصفا للغناء ، وإما أن يكون حالا من هاتف وهو نكرة لأنها وصفت بقوله : «يحكي غناء» ورفع «مغرب» على الصفة ، ولورفع عشيق وسميع لكان أوضح ، ووصف الهاتف بذلك بناء على اعتقاد العرب أن الهاتف جني في الفلاة يحاكي صوت المنادي فتخيله طويلا سميعا عربيا . وكتب في الديوان «مغرب» بغير معجمة ، أي يأتي بالغريب ولعلها «مغرب» بالمهملة .

فغنت غناءً عينه ولسانه
 هو الخنف لا إنس ولا نجل جنة
 إليك أبا أيوب أسبعت صاحبي
 إذا خرجت من عينه قلت ليتني
 شربت برنق من مدام ولو دنت
 إذا جئت «حراناً» وزرت أميرها
 هناك امرؤ إن النوال لمن دنا
 درور لقوم بالحياة على الرضى
 ألا أيها المستعيب الدهر مسه
 إذا قذيت عين الزمان فداوها

قريب مصار الصوت ليس يثقب (1)
 يعيش ولا يغذوه أم ولا أب (2)
 أغانيه والناعجات تسرب (3)
 يجوب الدجى منها حرار وتنعب (4)
 حياض «سليمان» صفا لي مشرب (5)
 فربك مضمون وواديك معشب (6)
 له عطن سهل وكف تحلب
 على أن فيها موتهم حين يغضب
 من الضيق والتائب ناب ومخلب
 بقرب «سليمان» فإنك معتب

- (1) انظر ماذا أراد من قوله «عينه» ولعلمهم كانوا يتخيلون أن الهاتف ينطق من عينه في خرافاتهم . وكتب في الديوان «لا يثقب» بتشديد وفيه إصلاح وكسر القاف، وهو لا يترن، ففعل أصله «لا يثقب» أو أن الذي أصلحه أراد أن يكتب «ليس يثقب» فثقب، وقد كتبه أنا في الطرة: ليس جعل عينه كثقب قصبة العزمار لكنها لم تثقب. وقوله «ولسانه قريب مصار الصوت» أي لسان الهاتف، والمصار (بفتح الميم): مصدر ميمي من صار بصور إذا حاكى الصوت، يقال: صفور صوار، إذا كان يجيب الداعي إذا دعاه.
- (2) أراد أن هاتف هذه الفلاة ليس من الإنس ولا من الجن، وهو حي ولا يغذوه أم ولا أب . وأراد بهذا المحاجة . وقوله «هو الخنف» كتب بخاء معجمة ونون، ولعله اسم اشتقه له بشار من «الخنف» وهو ميل الفرس أو البعير إلى أحد الشقين إذا جرى من شدة النشاط.
- (3) الناعجات: النوق الفائقة في السرعة بحيث يصاد عليها نجاج الوحش، الواحدة ناعجة، مشتقة من الاسم الجامد، وهو النعجة، يعني نعجة الوحش، وهي أنثى الغزال، والمراد بصاحبه رفيقه في السفر، وإنما أسند الإسماع إلى نفسه لأنه المتسبب في سير صاحبه في تلك المهمة، إذ رفيق المسافر ليس له وطر في السفر إلا مؤانسة المسافر صاحب الحاجة، ولذلك لقب عمر بن قميئة رفيق امرئ القيس في سفره إلى قيصر بلقب «الضائع» لأنه اقتحم سفراً صعباً لغير حاجة.
- (4) كتب في الديوان: «عينه» بعين مهملة وتحتية ونون، ولعله «غيبه» بغير معجمة وتحتية موحدة، والغيب: ما غاب من الأرض واطمأن منها، وتنعب (بفتح العين المهملة): تسير النعب (بفتح النون وسكون العين) وهو سير سريع، أي لنشاطها.
- (5) الرنق: المكدر، والمدام: الماء الذي طال مكثه في حوضه فلم يتجدد بماء جديد.
- (6) الخطاب في هذا البيت لراحته.

عَدَاكَ الْعِدَى مَا سَارَ تَحْتَ لَوَائِهِ
هُوَ الْمَرَّةُ يَسْتَعْلِي «قَرِيشًا» بِنَفْعِهِ
رَزِينٌ حَصَاةُ الْعَلَمِ لَا يَسْتَخْفِيهِ
شَبِيهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفِهِ
يَهْشُ لِمِيقَاتِ الْجِهَادِ فُوَادِهِ
إِذَا الْحَرْبُ قَامَتْ قَامَ حَتَّى يُفِيدَهَا
لَهُ كُلُّ عَامٍ غَزْوَةٌ بِمَسُومِ
لُهَا مُمْ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِي حَجْرَاتِهِ
كَرَادِيْسُ خَيْلٍ لَا تَزَالُ مُغِيرَةً

بَطَارِيْقُ فِي الْمَآذِي كَهْلٌ وَأَشْيَبُ (1)
وَدَفَعَرٌ تَدُو فَاحِشٌ حِينَ يَكْلَبُ (2)
أَحَادِيثٌ يَسْتَوْعِي عَلَيْهَا الْمَعِيْبُ
بِهِ يَتَّقِي فِي النَّائِبَاتِ وَيَعْصِبُ
فَلَا يَتَطَّرِقُهُ الْبَنَّانُ الْمُخَضَّبُ (3)
قَعُودًا وَحُحُوثُ الْكَتِيْبَةُ مُطْنَبُ (4)
يَقُودُ الْمَنَائِيَا رَأْيُهُ حِينَ يَذْهَبُ (5)
نُجُومُ سَمَاءِ «نُورَهَا» مُتَجَوِّبُ (6)
بِهَا الْمَلِكُ الرَّومِيُّ عَانَ مُعَذَّبُ (7)

- (1) البطاريق: جمع بطريق (بكسر الباء) وهو القائد لجيش فيه عشرة آلاف، ودونه الطرخان على خمسة آلاف ودونه القومس. والمآذي: السلاح.
- (2) كلب يكلب (من باب فرح) إذا أصابه داء الكلب وهو جنون بضرارة يعترى الكلاب، فإذا عضت حيوانا أصابه ما أصابها، وأراد به هنا الحرص على إلحاق الضرر وشدة الخبث، ومنه قولهم (كلب الشتاء) لشدة برده وقلة الأقوات فيه.
- (3) قوله «يهش» بكسر الهاء وفتحها، «يتطرقه» ثبت مجزوما للضرورة وليس الكلام على معنى النهي والدعاء.
- (4) «ححوث» (بالضم): الكثير، وقال ابن سيده: الححوث الكتيبة. ولا يلاقي إضافة بشار الححوث إلى الكتيبة، و«مطنب» بفتح التون: مشلود بالطنب بضمين، وهو جبل طويل يشد به سرادق البيت، يقال: أطنبه كما يقال طنبه. والمعنى أن كتيبته قوية.
- (5) المسوم: الجيش المسومة فرسانه، أي المجعل عليهم سمات وعلامات يجعلها الشجعان المشاهير، قال تعالى «يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين» وأراد بالغزوة الصائفة، ورايه: جمع راية، والضمير عائد إلى «مسوم».
- (6) «لها م» (بضم اللام): الجيش العظيم، والبيض: السيوف، والحجرات (بفتحيتين). التواحي: ووقع في المصراع الثاني تبيض بقدر كلمة، ولعلها: ضوءها أو نورها. وكتب في الديوان «متجوب» بجيم، وضبط بعلامة شد على الواو ولم تضبط الحركات، ولم تر في كتب اللغة التي بأيدينا ما يؤيد هذه الكلمة هنا، ولعلها محرفة عن (متجوب) بالحاء.
- (7) أشار بقوله «بها الملك الرومي عان معذب» إلى غزوه لبلاد الروم المتاخمة للحدود الشامية في جهات قيسارية، وكانت غزوة سليمان بن هشام الممدوح في أرض الروم مما يلي الجزيرة سنة 117، وفتح مندرة سنة 120، ويعني بالملك الرومي الملك إليون الذي غزاه سليمان ابن هشام سنة 124، وضم وسبى، وقد صرح باسمه في البيت الموالي.

كَانَ بَنَاتِ الْيُونِ بَعْدَ إِيَابِهِ
 مَوَاهِبُ مَغْبُوطٌ بِهَا مَنْ يَنَالُهَا
 وَمَا قَصَدَتْ قَوْمًا مُحَلِّينَ خَيْلَهُ
 جَدِيرٌ بِتَرْكِ النَّائِحَاتِ إِذَا غَدَا
 أَغْرُ هِشَامِي الْقَنَاطَةِ إِذَا انْتَمَى
 جَمِيلٌ الْمُجِيبَا حِينَ رَاحَ كَأَنَّمَا
 يَزِينُ سَرِيرَ الْمَلِكِ زِينًا وَيَنْتَهِي

موزعة بين الصحائب ربرب (1)
 صفايا سبايا الروم بكر وثيب
 فتصرف إلا عن دماء تصيب
 لهن على القتلى عويل ومنذب (2)
 نمته بدور ليس فيهن كوكب (3)
 تخير في ديباجة الوصف مذهب
 به المنبر المنصوب في يوم يخطب

* * *

وقال يمدح أخاه (ه):

وَأَخٍ ذِي ثَقَّةٍ آخِيَّتُهُ
 أَمْحَضَ اللَّهُ لَهُ أَخْلَاقَهُ
 مَاجِدِ الْأَعْرَاقِ مَأْمُونِ الْأَدَبِ (4)
 فَهِيَ كَالْإِبْرِيْزِ مِنْ سِرِّ الدَّهَبِ

(1) «بنات اليون» كتبت في النسخة بالموحدة بعد اللام ، والصواب «اليون» بالمشناة لما قلناه في شرح البيت قبله، أراد أن بنات اليون صرن سبايا وقسمن بعد إياب الجيش كأنهن ربرب من بقر الوحش، و«الصحائب»: جمع صحابة، وهي الجماعة من الأصحاب، أي أصحاب الجيش. وضبط «موزعة» بضم هاء التانيث. والصواب أنه بفتحها حال من «بنات اليون».

(2) المنذب: مصدر بوزن المفعول، من ندب الميت (بفتح الدال) يندبه (بضم الدال).

(3) ليس فيهن كوكب، أي ليس في تلك البدور من هو ضعيف الضياء، أراد خامل السؤدد، فهذا وجه النفي هنا، لأجل أنه شبه جلودة بالبدور، وإن كان الكواكب قد شبه بها في الشرف والضياء في غير هذا المقام، كقول أبي الطمحان القيني:

نجوم سماء كلما انقض كوكبٌ بدا كوكبٌ تأوي إليه كواكبه

وإنما حسن تشبيه أبي الطمحان أنه قصد أنهم كثيرون في المجد، وأن بعضهم يخلف بعضا، وأراد بشار أن أجداد الممدوح متساوون في المجد والسؤدد.

(ه) وقال أيضا يمدح أخاه .

والقصيدة من الرمل.

(4) ضبط في الديوان «وأخ» بكسر الخاء وأتبع بكلمة (ذي) فاقضى أن الواو واو (رب) أي واو العطف التي تقلر (رب) بعدها. وتقدير رب يقتضي أن يكون مجرورها نكرة فيقتضي أنه أراد أخا في الصداقة أو أراد واحدا من إخوة له في النسب.

عَزَنِي الْمَعْرُوفُ حَتَّى عَلَقْتَهُ
فَهُوَ يَعْطِينِي وَأَعْطَى فَضْلَهُ
فَإِذَا أَبْصَرَ وَجْهِي مَقْبِلًا
وَإِذَا كَلَّمْتُهُ وَاحِدَةً
وَإِذَا مَا غَبْتُ عَنْهُ سَاعَةً
فَهُوَ لِي - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - غَنِي
مِنْ تَجَارَاتِ أَشَابَتِ مَفْرَقِي
وَمُلُوكِ إِنْ تَعَرَّضْتُ لَهُمْ
كُلُّ كَفِّ لِي مِنْهُ بِسَبَبِ (1)
سَبَلِ الْغَيْثِ تَدَلِّي فَسَكَبِ (2)
ضَحَكَتْ عَيْنَاهُ مِنْ غَيْرِ عَجَبِ (3)
هَيْجَتُ مِنْهُ عَلَالَاتِ الطَّرَبِ (4)
أَنَّ لِلْغَيْبَةِ مِنْ غَيْرِ وَصَبِ
وَعَفَّافٍ مِنْ دَنِيِّ الْمَكْتَسَبِ
وَكَسْتَنِي ثُوبَ ذُلٍّ وَنَصَبِ (5)
عَرَّضُوا دِينِي وَشَيْكَأً لِلْعَطَبِ (6)

وقال أيضاً يمدح يعقوب بن داود(*) :

نَغْصَ طَيْبِ الْعَيْشِ تَنْصِيبًا
وَالدَّهْرُ طَلَّاعٌ بِأَحْكَامِهِ
وَفِي الْمُلِمَّاتِ الْأَعَاجِيبِ (7)
وَالْمَرَّةُ مَخْدُوعٌ وَمَكْدُوبٌ

- (1) «عزني» أي غلبنى ، قال تعالى : «وعزني في الخطاب» أي غلبنى المعروف ، أي لم أحصل عليه من أحد حتى قالني معروفاً الجم .
(2) «سبل الغيث» منصوب على الحال المراد بها التشبيه البليغ .
(3) أسند الضحك الى العينين مجازاً ، أي ينظر لي نظر السرور فكان عينيه تضحكان ، وهذا كقول الأعشى :

وأقدم اذا ما أعين الناس تفرق

- أي اذا ظهرت علامات الخوف في عيونهم ، وقال تعالى «سحروا أعين الناس واسترهبوهم» وقال :
«رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يخشى عليه من الموت» فهذا استعمال فصيح عزيز .
(4) العلالات : جمع علالة وهي بالضم ما يتعلل به ، أي ينهل به من الأشياء الملائمة ، والضمير في «هيجت» يعود الى الواحدة .
(5) «من تجارات» بدل من «دني المكتسب» . وأراد بالتجارات هنا الأسفار لطلب المعروف والجوائز ، كما أفاده قوله «وكستني ثوب ذل» .
(6) يعني أن صحبته للسلطان لا تخلو من مجاراته على بعض الجور والمنكر ، وهذا جار على طريقة زمانه في كراهية قرب السلطان .
(7) وقال أيضاً يمدح يعقوب بن داود .
القصيدة من بحر السريع وعروضها مطوية مكشوفة : فاعلن وضربها أصلم فعلن .
التنصيب : مصدر نصبه إذا أدخل عليه النصب ، وهو التعب .

وَالنَّاسُ مِنْ غَادٍ وَمِنْ رَائِحٍ
لَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ وَيَمْنِي بِهِ
قُلْ لَابْنِ دَاوُدَ إِذَا جِئْتَهُ
أَنْجَزَ حُرُوبَهُ وَأَيُّهُ طَائِعاً
لِلْمَرْءِ مِنْ أَعْمَالِهِ مُشَبَّهٌ
حَلَبْتَ لِلْقَوْمِ فَلَا تَنْسِنِي
يُبْقَى لِدِي الْمَعْرُوفِ مَعْرُوفُهُ

يُخَصِّي عَلَيْهِ الْبِرَّ وَالْحُبُوبُ (1)
كَرْهًا ، وَطِيبَ الْعَيْشِ تَعْدِيبُ
سَيِّبِكَ مَوْجُودٌ وَمَطْلُوبُ
وَالْعَبْدُ مَكْدُودٌ وَمَضْرُوبُ (2)
فَأَفْعَلُ شَبِيهًا بِكَ يَعْقُوبُ
وَأَنْتَ عَرَفَ الْجُودَ مَحْلُوبُ (3)
حَمْدًا وَتَنْزَاحُ الْأَكَاذِيبُ

* * *

وقال أيضاً يمدح مروان بن محمد بن مروان ، ويمدح قيس عيلان (٥) :

- (1) الحوب : الإثم .
- (2) وأيه : وعده ، وكتب في الديوان بالراء عوض الواو ، وهو غلط ، وقد نظم المثل «أنجز حرم ما وعده» . والمصراع الثاني تميم لا علاقة له بالغرض .
- (3) كتب في الديوان «عرف» بفاء في آخره ، وضبط بفتح على العين وفتحة على الفاء ، فالمعنى أن الممدوح طيب الجود ، أي أفضل الجود أي أفضل أهل الجود ، وهو منادى بحذف حرف النداء . «ومحلوب» خبر عن «أنت» .
- (٥) وقال أيضاً «يمدح مروان بن محمد بن مروان ويمدح قيس عيلان» هكذا وقع في الديوان . ووقع في الأغاني عند ذكر بعض أبيات هذه القصيدة أنه مدح بها ابن هبيرة ، يعني : يزيد ابن عمر بن هبيرة ، فإنه كان قائد جيش قيس ، لكنه لم يذكره باسمه في هذه القصيدة ، وذكر مروان باسمه في البيتين 49 ، 51 من هذه القصيدة ، وذكره أيضا بوصف الخليفة في البيت 81 من هذه القصيدة .

ومروان هذا هو آخر خلفاء بني أمية وهو الملقب بالحمار (بكسر الحاء وتخفيف الميم) وكان ذا رأي ومكيدة وبسالة في الحروب ، وأخذ الخلافة الأموية غصبا ورام ضبط الدولة حين رآها أشرفت على الانحلال فغلبته الأحوال وآل أمره إلى الاضمحلال . قيل : لقب بالحمار لأنه يحرن في الحرب فلا يترشح .

ومدح بشار قيس عيلان في هذه القصيدة ، وافتخر بهم ، وأسند فعالهم في الحروب إلى ضمير المتكلم ومعه غيره ، لأنه مولى قيس عيلان .

و«قيس عيلان» بإضافة (قيس) إلى (عيلان) . وهو اسم جد قبيلة عظيمة من قبائل العرب المضرية ، وقيل : إن قيسا هو ابن عيلان ، وعيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان ، و (عيلان) بعين مهملة ، ويكثر تحريفه في كتب الأدب العربي بعين

معجزة ، وأشار بشار في قصيدته هذه الى وقائع يتعين الإلمام بذكرها ، ذلك أنه لما اضطرب أمر بني أمية بعد بيعة يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الملقب (الناقص) سنة 126 ، ثار أهل حمص على الذين قتلوا الوليد بن يزيد ، وأرادوا المسير الى دمشق ، ووثب أهل فلسطين على عاملهم ، وتداعوا الى قتال يزيد بن الوليد ، وانتفضت اليمامة وخراسان وجهات كثيرة ، وثوفي يزيد في تلك السنة ، وولي بعده أخوه إبراهيم ، وكان مروان بن محمد (الممدوح) واليا على الجزيرة وأرمينية والموصل وأذربيجان من قبل يزيد بن الوليد ، فلما رأى مروان اختلال الأمور خرج من الجزيرة يريد الشام ، وانظم اليه في (قنسرين) يزيد ابن عمرا بن هبيرة وقيس عيلان ثم بلغ حمص فانضم اليه أهلها ، وخرج اليه جند إبراهيم بقيادة سليمان ابن هشام بن عبد الملك وتلاحموا في عين الجر ، وانهزم جند الشام وفيهم بنو كلب وانتصر جند مروان وهم قيس عيلان ، وهرب الخليفة إبراهيم ، وبويج مروان بالخلافة في دمشق ، ثم انتفض عليه أهل حمص ومن في (تدمر) من الكلبيين ، دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم الجزامي ومعه سليمان بن هشام بن عبد الملك وأخوه سعيد بن هشام وعثمان ومروان ابننا سعد بن هشام والسكاسك ، فهزمهم مروان ، وهدم سور حمص ، وصلب ثابت وأبناؤه على بساب دمشق . ثم انتفض أهل فلسطين من أتباع ثابت بن نعيم ، ثم سار سليمان ابن هشام ومعه أهل الشام وحمص وتدمر ، وكان من أنصاره أخوه سعيد بن هشام وابن أخيه عثمان بن سعيد ، فحاربهم مروان ، وانتفض أهل الغوطة من دمشق وهم اليمانية ، فأحرق مروان قرى اليمانية من الغوطة ، ثم خرج أهل الكوفة سنة 128 ، وكان رأس أهل الكوفة الضحاك ابن قيس الشيباني ، واستفحل أمره ، فحاربهم مروان وقتل الضحاك وانهزموا سنة 129 ، وكان الأمر في حروب واضطرابات الى أن قتل مروان في ذي الحجة سنة 132 بمصر ، هزمه شيعة بني العباس فأشار بشار الى الملاحم التي انتصر فيها مروان ، وقد أشار بشار الى هذه الوقائع في الآيات الآتية ، بورقة 75 وورقة 76 . والقصيدة من بحر الطويل .

وقد نسب بعض أهل اللغة أبياتا كثيرة من هذه القصيدة الى المثلث الضبعي ، قال في الأغاني : أخبرني يحيى بن علي ، قال حدثني أبي ، قال : كان إسحاق الموصلي يطعن على شعر بشار ، فقلنا : أتقول هذا لمن يقول :

إذا كنت في كل الأمور معتابا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

(الآيات الثلاثة) . فهذا الكلام الذي ليس فوقه كلام من الشعر فقال إسحاق : أخبرني أبو صيدة أن شيلا الضبعي أنشده هذه الآيات للمثلث ، وكان عالما بشعره لأنها جميعا من ضبيعة ، فقلت : أفليس قد ذكر أبو صيدة أنه قال لبشار : إن شيلا أخبره أنها للمثلث ، فقال : كذب والله شبل هذا شعري ، ولقد مدحت به ابن هبيرة ، فأعطاني عليه أربعين ألفا . وقد صدق بشار . ثم قلت لإسحاق : أخبرني عن قوله في هذه القصيدة :

فلما تولى الحر واحتصر السرى لظى الصيف من نجم توقد لاهبه

(الآيات الثلاثة) أفهذا للمثلث أيضا؟ قال : لا ، قلت : أفما هو في غاية الجودة وشبيه بسائر الشعر فكيف قصد بشار لسرقة تلك الآيات خاصة ، وكيف خص المثلث بالسرقة منه من بين الشعراء وهو قبله بعصر طويل وقد روى الرواة شعره وعلم بشار أن ذلك لا يخفى قال : فلم يرد ذلك بشيء .

جفا وده فازور أو مل صاحبه
وأزرى به أن لا يزال يعاتبه (1)
خيلى لا تستكبرا لوعه الهوى
ولا سلوة المحزون شطت حبايه
شقى النفس ما يلقى بعبدة عينه
وما كان يلقى قلبه وطبايه (2)
فأقصر عزام الفؤاد وإنما
يميل به مس الهوى فيطالبه (3)
إذا كان ذواقاً أخبوك من الهوى
موجهة في كل أوب ركائبه
فخل له وجه الفراق ولا تكن
مطية رحال كثير مذهبه

(1) جفا : بعد ، والود (مثلث الواو) أصله مصدر وده ، وأطلق على الودود ، وهو في حالة كسر الواو يكون إطلاقه على الودود من باب فعل (بكسر فسكون) بمعنى مفعول كذبح . وازور : انحرف وتباعد ، والضمير المضاف إليه «وده» يعود على غير المذكور ، وكذلك أكثر الضمائر البارزة ، والصاحب هو الود ، أظهره في مقام الإضمار .

(2) الطبائب : جمع طبيبة ، وهي الجيبة النواصلة الموسمية ، وسماهن طبائب لأنهن يشفين مما يدوين قال ذو الرمة :

هي البرء والأسقام والهم والمنسى وموت الهوى في القلب مني المبرح

والمعنى : أنه شقى نفسه من ألم حب حبايه البعيدات ما تلقى عينه من رؤية عبدة وما يلقاه قلبه ، وقوله «وطبايه» عطف على «ما تلقى» الأول «وكان» في قوله «وما كان يلقى» زائدة بعدما النافية .

(3) كتب في الديوان «عن رام» والصواب «عزرام» بعين مكسورة فراء فزاي ، وهو القوي الشديد من كل شيء ، أي أقصر الفؤاد الشديد ونفذ عزمه ، وكتب في الديوان «يميل به أمس الهوى» والصواب «مس» . شبه العشق بمس الجنون .

أخوك الذي إن ربته قال إنما
إذا كنت في كل الذنوب معاتباً
فَعَشْ وَأَجْدًا أَوْ صِيلَ أَخَاكَ فَإِنَّهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَرَارًا عَلَى الْقَدَى
وَلَيْسَ دَجُوجِي تَنَامُ بِنَاتِنَهُ
وَأَبْنَاؤُهُ مِنْ هَوْلِهِ وَرِبَائِبُهُ (3)

(1) في القاموس «رابني الأمر وأرابني» فدل على أنهما بمعنى واحد ، وفي لسان العرب : اعلم ان أراب يأتي متعديا وغير متعد ، فمن عداه جعله بمعنى راب ، وأما الذي لا يتعدى فمعناه أتى بريية كما يقال : ألام بمعنى أتى بما يلام عليه . قال أبو زيد : يقال : رابني من فلان أمر إذا كنت مستيقنا منه بالريب ، فأما إذا أسأت الظن ولم تستيقن فإنك تقول : أرابني من فلان أمر اه . احتمال أن يكون جاء به قاصرا أو حذف مفعوله . وقد روي البيت (أرابت) بضم التاء للمتكلم وروي بفتحها للمخاطب على أنه فعل ماضٍ فيهما من أراب كما نص عليه أهل اللغة ، وروي (أراب) مستندا إلى ضمير الغائب ، فعل كلام القاموس يتعين ضم التاء ، والمعنى إذا ربته وشككته في ودك أعدض عن ذلك ، وقال : إذا اعتقدت الريية في أخي فقد صرت أنا هو المريب : فيكون التعييد أولا بالسالم وثانيا بالمهموز مجرد تفتن في الكلام كراهية إعادة اللفظ ، وفي هذا المعنى على هذا القول تكلف ، والظاهر ما في لسان العرب ، فعلى رواية ضم التاء فكذلك ، وعلى رواية فتح التاء فالمعنى إنما أظهرت لي ما يوجب سوء الظن فقط وليست بريية محققة ، وعلى رواية (أراب) فالمعنى مثل معنى فتح التاء إلا أنه على تاء الخطاب يكون القول موجها إلى معاد الكاف في قوله «أخوك» وعلى رواية الغيبة يكون القول قولاً نفسياً في نفس الآخر . وموقع (إنما) في الروايات كلها لقصر القلب ، فعلى رواية المتكلم فهو قصر موصوف على صفة وعلى رواية الخطاب والغيبة قصر صفحة على موصوف .

(2) يروي «مفارق» بتقديم الفاء على القاف ، وكذلك ثبت في الديوان ، وعليه فقوله «ومجانبه» هو اسم فاعل جانبه إذا جلس بجانبه ، وروي في الأغاني وغيرها «مقارف» بتقديم القاف على التاء ، وهو من المقارقة بمعنى المخالطة ، فقوله «ومجانبه» اسم فاعل من جانبه إذا كان منه بجانب . أي بهجة أخرى أي بعيدا عنه .

(3) «الدجوجي» بفتح الدال منسوب إلى «الدجج» بضم الدال وبجيمين شدة الظلمة ، وهو نسب على غير قياس . وبنات الليل وأبناؤه : هم الذين اعتادوا مواظبة السهر في الليالي ، وزاد (وربائيه) وأراد بهم المجاز عن الذين هم أضعف سهرا في الليالي ، وكأنه زاده هنا لمجرد قصد التعميم وتصريحا بالمفهوم تأكيدا ، كقوله «تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم» . وكتب في الديوان «من هوله» وأحسب أنه تحريف وأن صوابه «من طوله» .

حَمَيْتُ بِهِ عَيْنِي وَعَيْنَ مَطِيئِي لَذِيذَ الْكَرَى حَتَّى تَجَلَّتْ عَصَائِبُهُ (1)
وَمَاءِ تَرَى رِيشَ الْغَطَاطِ بِجَوْهٍ خَفِي الْحَيَا مَا إِنْ تَلِينُ نَضَائِبُهُ (2)
قَرِيبٍ مِنَ التَّغْرِيرِ نَاءٍ عَنِ الْقُرَى سَقَانِي بِهِ مُسْتَعْمِلُ اللَّيْلِ دَائِبُهُ (3)
حَايِفُ السَّرَى لَا يَلْتَوِي بِمَفَازَةٍ نَسَاهُ وَلَا تَعْتَلُ مِنْهَا حَوَالِبُهُ (4)
أَمَقُّ غُرَيْرِي كَأَنَّ قُتُودَهُ عَلَى مُثَلَّثٍ يَدْمِي مِنَ الْحَقْبِ حَاجِبُهُ (5)

(1) حميت: منعت، ولما كان حمى بمعنى «منع» تعدى الى مفعولين مثل منع، وضمير «عصائبه» يعود الى الليل، والعصائب: الجماعات أراد بها ظلماته، فهو بطوله كأنه مجتمع ليالي كثيرة.

(2) الغطاط (بفتح الغين المعجمة): جمع غطاطة، وهي القطاة، وقيل القطاة: ضرب من القطا طوال الأرجل، بيض البطون، غير الظهور، واسعة العيون، بخلاف قصار الأرجل: صفر الاعناق، سود القوادم، صهب الخوافي، وتسمى الكدرية والجونية. والحيا: الخصب. والنصائب لعله (بضاد مهملة) جمع نصيبة، وهي حجارة تنصب حول الحوض ويسد ما بينها من الفروج بالمدرة المعجوة. وكتب في الديوان بضاد معجمة غطاطا.

(3) «مستعمل الليل»، أي الجنل الذي يسير بالليل، فهو اسم فاعل، مضاف الى الزمن على تقدير (في) مثل «مكر الليل».

(4) النسا (بفتح النون وبالقصر): عرق من الورك الى الكتف، والحوالب (بالحاء المهملة) عرقان يكتنفان السرة الى البطن.

(5) الأماق: الطويل، يقال: فرس أماق وجمل أماق، والغريري (بضم الغين المعجمة وبراءين): منسوب الى غريير، فحل من الأبل مشهور، اسمه غريير، ذكره في اللسان. والقنود (بقاف ثم ناء لا بالياء) كما في الديوان سهوا، وبضم القاف جمع قند بالتحريك خشب الرحل. و«مثلث» بضم الميم وفتح اللام الذي له ثلاث أذن أو الذي له أتانان فصار معهما ثلاثا فهما أثلاثاه أي جعلتاه ثالثا وهو هنا صفة محذوف أي حمار: أي كأن قنود هذا البعير موضوعة على حمار وحش، أخذه من قول النابغة:

كأني شددت الرحل حين تشدرت على قارح مما تضمن عاقل

(الآيات الأربعة). ورأيت في مجموعة أدبية هذا البيت بلفظ (سلب) عوض (مثلث). فهو بفتح السين وكسر اللام: الحمار الذي في حافره سلب، وهو تحدد الحافر. و«يدمي» كتب في الديوان «يسرمي» بالراء وبياء عوض الألف المعالة والصواب بالبدال وبألف معالة، أي يسيل الدم من حاجب هذا الحمار، والحقب: جمع الأحقب، وهو حمار الوحش للأحقب، أي البياض الذي في بطنه وحمرة الوحش كلها حقباء، ولذلك إذا قالوا الحقب أو الأحقب فمرادهم حمار الوحش، قال ذو الرمة:

كأنا على أولاد أحقب لاجها ورمي السفا أنفاسها بسهام

وحرف (من) للتعليل ومن تقدير مضاف، أي عض الحقب، و«حاجبه» فاعل «يدمي».

- غَيُورٍ عَلَى أَصْحَابِهِ لَا يَرُومُهُ
 خَلِيْطٌ وَلَا يَرْجُو سِوَاهُ صَوَاحِبُهُ (1)
- إِذَا مَا رَعَى سَنِينَ حَاوَلَ مَسْحًا
 يَجِدُ بِهِ تَعْدَامَهُ وَيُلَاعِبُهُ (2)
- أَقْبُ نَفَى أَبْنَاءَهُ عَنِ بَنَاتِهِ
 بِذِي الرُّضْمِ حَتَّى مَا تُحَسُّ ثَوَالِبُهُ (3)
- رَعَى وَرَعَيْنَ الرُّطْبَ تَسْعِينَ لَيْلَةً
 عَلَى أَبَقِ وَالرَّوْضِ تَجْرِي مَذَانِبُهُ (4)

(1) «غيور» وصف للمثلث، و«على» بمعنى «من» كما هي في حديث عمر رضي الله عنه «أعليك أغار يا رسول الله» وذلك أن حمار الوحش معروف بالغيرة على إناثه، وهو يتخذ زوجة لا يفارقها ولا يتركها تمشي مع غيره، كما وصفه لبيد في معلقته والنابغة في لاميته.

(2) السن (بفتح السين): حسن الرعي، قال النابغة:

سن المعيدى في رعي وتعزيب

أراد أنه رعى رعيًا بعد رعي حتى شبع فصار يلعب الساحل، والمسحل: حمار الوحش، قال النابغة: «قد كدمته الساحل» والتعدام (بفتح التاء وبالذال المعجمة): العوض، ومعنى «يجد به» . . . ويلاعبه» أنه عضه مرة جدا عن غضب ومرة ملاعبة.

(3) «أقب» صفة لحمار الوحش، أي ضامر البطن، ومعنى «نفي أبناءه عن بناته» أنه لما كبرت أبنائه وبناته استصفى بناته زوجات له وطرده أبناءه غيرة على الأبن، وقوله «حتى ما تحس ثوالبه» اعتذار للغير في نفيه أبناءه عن بناته، أي إنما فعل ذلك لئلا يشعر أبناءه بأنه اتخذ بناته حلائل له، وذلك من المثالب (يعني عند البشر)، وهذا من أبدع معاني الشعر. و«تحس» مضارع «أحس» مبني للمجهول سقطت منه الهمزة، والثوالب: جمع ثالبة، وهي الخصلة التي تثلب صاحبها، وذو الرضم: موضع، والرضم: الحجارة.

(4) «تسعين ليلة» مدة الربيع، والأبق (بالشريك) نبت كالكتان يتخذ من ليفه الحبال، وله حب ترعاه حمر الوحش.

والمذائب: جمع المذنب (كالمنبر) وهو الجذول يسيل من الروضة إلى غيرها.

فَلَمَّا تَوَلَّى الْخَرُوعَ وَأَعْتَصَرَ الثُّرَى
لَطَى الصُّيْفِ مِنْ نَجْمٍ تَوَقَّدَ لَاهِبُهُ (1)
وَطَارَتْ عَصَافِيرُ الشَّقَائِقِ وَأَكْتَسَى
مِنَ الْآلِ أَمْثَالَ الْمَلَاءِ مَسَارِيَهُ (2)
وَصَدَّ عَنِ الشُّوْلِ الْقَرِيْعُ وَأَقْفَرَتْ
ذُرَى الصَّمْدِ مِمَّا اسْتَوْدَعَتْهُ مَوَاهِبُهُ (3)

(1) في الديوان «فلما تولى الخرع» بالخاء والراء المهملتين، وكذلك في الأغاني، فتكون جملة «واعتصر الثرى» الخ في موضع الحال. ويحتمل أنه تحريف «الجزء» بالجيم والزاي وبهمزة في آخره، والجزء هو استغناء الوحش بالنبت الرطب عن شرب الماء، قال لبيد:

جزءا فطال صيامه وصيامها

فتكون الواو عاطفة جملة «واعتصر الثرى» الخ على جملة «تولى الجزء». والاعتصار هنا: زوال ثرى الأرض كأن الخرع يعتصر الأرض ليأخذ ماءها، والثرى: التراب، واعتصاره: إزالة رطوبته. شبهه بعصر الشيء ذي الماء، وقوله «من نجم» يحتمل أن يكون أراد نجما واحدا، فهو كوكب الشعري، لأنها إذا طلعت ابتداء الخرع، ويحتمل أن يريد جماعة النجوم، أي من طوارع نجوم الصيف، أي المنازل الصيفية وهي: النعائم، والبلدة، وسعد الذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعد الأخبية، والفرغ الأعلى.

(2) «عصافير الشقائق» كذا في الديوان وفي الأغاني، فيحتمل أنه أراد بها نوعا من العصافير تسمى الشقائق واحدها شقيقة، ويمكن أنها كانت تطير فراخها في مبتداء الصيف، ويحتمل أنه أراد أوراق شقائق النعمان، وهز يثبت في الربيع فيببس في الصيف، وتلروها الرياح، فشبهها بالعصافير. وروي في تاريخ بغداد «عصافير الشقائق» ولا يظهر له معنى، والملاء (بضم الميم) جمع ملاءة (بالضم) فهي ثياب، وروي في الأغاني:

من الآل أمثال المجرة ناضبه

شبه الآل بالمجرة، والناضب الذي لا ماء فيه لأن الآل يشبه الماء ولا ماء فيه، كقوله تعالى «كسرأب بقية يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا».

(3) الشول: جمع شائل وشائلة على غير قياس، وهي الناقة التي تشول بدنيتها، أي ترفعه للقاح، والقريع: الفحل الشديد، سمي بذلك لأنه يقرع بالعصا لشدته، أي ترك الفحل شوله فلم يطرقيها، وذلك في الصيف، والصمد: موضع سيذكره بشار في طالع الرجز:

يا طلل الحى بذات الصمد

و «مواهبه»: جمع موهبة بفتح الهاء بماء المطر، وضمير «مواهبه» عائد إلى «ذرى الصمد» أي أقفرت ذراه من الكلاء الذي كانت استودعته الأمطار.

وَلَاذَّ أَلْمَهَا بِالظَّلِّ وَاسْتَوْفَضَ السَّفَا
 غَدَّتْ عَائَةٌ تَشْكُو بِأَبْصَارِهَا الصَّدَى
 وَظَلَّ عَلَى عِلْيَاءٍ يَتَقَسَّمُ أَمْرَهُ
 فَلَمَّا بَدَأَ وَجْهَ الزُّمَاعِ وَرَاعَهُ
 مِنَ الصَّيْفِ نَشَاجٌ تَخُبُّ مَوَاكِبَهُ (1)
 إِلَى الْجَبَابِ إِلَّا أَنَّهُمَا لَا تُخَاطَبُهُ (2)
 أَيَمْضِي لِيُورِدَ بِأَكْرَأَ أَمْ يُوَاتِبُهُ (3)
 مِنَ اللَّيْلِ وَجْهَهُ يَمَمٌ أَلْمَاءٌ قَارِبُهُ (4)

(1) استوفض : طلب الوفض ، وهو السرعة ، قال تعالى « كأنهم إلى نصب يوفضون » ، والنشاج : الريح السريعة ذات الصوت ، ونأجت نثيجا فهي تؤوج ، وتخُب : تسير الخبب ، وهو بضم الخاء في المضارع من جملة الأفعال التي جاءت على خلاف القياس في مضارع فعل المضاعف اللازم ، شبه سيرها بسير الخيل ، والمواكب : جمع موكب (بكسر الكاف) وهو الجماعة المجتمعة مشاة أو ركبا ، وأراد هنا الركب من الخيل ، وفي حديث بدر « هذا جبريل في موكب من الملائكة » والمعنى أن الريح أطارت السفا .

(2) « غدت عائة » جواب « لَمَّا » ، والعانة : جماعة حمر الوحش ، اسم جمع لا مفرد له مثل الإبل والسرب (للظباء) والرجل (للجراد) . والجباب (بالجيم والهمزة) الحمار الغليظ ، وهو فحلها وقائدها ، ومعنى الشكاية الشكاية بلسان حالها من شدة عطشها ، قال عنترة في فرسه :

..... وشكا إلى بعبرة وتحمحم

لو كان يدري ما المحاورة اشتكسى
 ولكان لو علم الكلام مكلمي
 فذلك قال بشار « تشكو بأبصارها الصدى إلى الجباب » وأراد أن العطش أغار أحداقها وأذبلها فعرف منها . الجباب : شدة العطش .

(3) أي كان واقفا على مكان مرتفع يقسم أمره ، أي لم يدر ما يصنع ، يقال : قسم أمره إذا تردد فيه وتدبر ، قال الأعشى :

ويقسم أمر الناس يوما وليلسة (وهم ساكنون والمنية تنطق)

أي يدبر ، والقسم : الشك ، وقيل الرأي ، وهما متقاربان هنا لتلازمهما ، يعني أن هذا التردد للخوف من ابتداء ظلمة الليل فتردد في ترك الورد إلى أن يصبح كما دل عليه البيت بعده . وكلمة الروي هنا وقع فيها خرق سوس فلم يبق منها سوى (يوا... به) ؛ ولعلها (يواتبه) بالتاء المثناة الفوقية ، أي يلزم مكانه ، يقال : وتب يتب وتبا : ثبت بمكانه . وصاغ له وزن المفاعلة للتأكيد ، ويحتمل أنها يواربه بالباء الموحدة ، أي يحتمل ويخاتل المضى إلى الورد حيثئذ ولو مع اقتراب الليل .

(4) الزماع (بفتح الزاي وكسرها) : العزم على الفعل . وجعل للزماع على طريقة الاستعارة : أي لما ظهر له أن يتزل إلى الماء وخاف من هجوم الظلام وهو في طريق الماء أسرع المسير إلى الماء ؛ (والقارب) هنا اسم فاعل من قرب (من باب نصر) إذا طلب الماء ليلا ، والمصدر القرب (بفتحين) « فقوله » قاربه مضاف إلى ضمير الماء ، والقارب هنا هو الحمار ، فأظهر في مقام الإضمار تفننا وتورية بالقارب الذي هو ضرب من الفلك يقصد الماء ، وحسن التورية أنه قصد الماء فقوله « يمم الماء » ترشيح للتورية .

- فَبَاتَ وَقَدْ أَخْفَى الظَّلَامُ شُخُوصَهَا يُنَاهِبُهَا أُمُّ الْهُدَى وَتُنَاهِبُهُ (1) 1
 إِذَا رَقِصَتْ فِي مَهْمَةٍ اللَّيْلِ ضَمُّهَا إِلَى نَهْجٍ مِثْلَ الْمَجْرَةِ لِأَجْبِهِ (2)
 إِلَى أَنْ أَصَابَتْ فِي الْغَطَاطِ شَرِيعَةً
 مِنْ الْمَاءِ بِالْأَهْوَالِ حُفَّتْ جَوَانِبُهُ (3)
 بِهَا صَخَبُ الْمُسْتَوْفِضَاتِ عَلَى الْوَلِيِّ
 كَمَا صَخِبَتْ فِي يَوْمٍ قَيْظِ جَنَادِيهِ (4)
 فَأَقْبَلَهَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَعَيْنُهُ
 تَرُودُ فِي النَّامُوسِ مِنْهُ هُوَ رَاقِبُهُ (5)

- (1) «أم الهدى» المحجة الواضحة ، وأم كل شيء : معظمه وأهمه ، ومنه أم القرآن وأم الرأس. ومعنى النهب : سرعة السير كأنه ينهب الأرض ، أي يجمعها عنده ، والمناهبة مفاعلة لأن الأذن تغدو والحمار يسير وراءها ، فكان كل منهما ينهب ما ينهبه الآخر ، فصارت مفاعلة. وقوله «يناهبها» هو خبر «بات» وما بينهما اعتراض .
- (2) والرقص : الخيب . وإضافة المهمة إلى الليل من إضافة الشيء إلى زمانه مثل قوله تعالى «بل مكر الليل والنهار» . و «ضمها» أي أرجعها إلى الطريق. و«نهج» بالتحريك لغة في نهج بسكون الهاء و«لأجبه» فاعل «مثل» لأن «مثل» معناه معادل ، فهو اسم فاعل يرفع الفاعل ، واللاحب : الطريق السواضح .
- (3) الغطاط : القطا ، كما تقدم ، ومعنى «أصابت شريعة الغطاط» أنها رأت أسراب الغطاط فعرفت أن ثمة ماء ، فأصابته بين تلك الأسراب الحائمة حوله ، لأنها اعتادت أن تهتدي إلى الماء بحومان القطا : والشريعة : الماء الكثير. وأراد بالأهوال ما يهول الدواب الشاربة من ذلك الماء وهم الصائدون .
- (4) الصخب (بفتحين) : الصوت القوي ، وضمير «بها» يعود إلى الغطاط . «المستوفضات» : القطا ، لأن كل شبح يستوفضها . أي يحملها على الإسراع بالفرار. و«الولي» كتب باللام وياء بعدها فإذا اعتدنا باللام كان المعنى على المسوالة فتعين كسر الواو وهو اسم مصدر وإلى بين أمرين أي تابع . وتعين أن يكون الحرف الأخير ألفا غير مماله لأنها ألف مخففة من الممدودة ، وإن اعتدنا بصورة الإمالة تعين أن تكون الكلمة بنون عوض اللام ، و«الوني» الضعف ، و«على» بمعنى (مع) ، أي هي مسرعات مع تعبها. والجنادب : جمع جندب : نوع من الجراد يصرصر في شدة الحر ، وضمير «جنادبه» عائد إلى «يوم قيظ»
- (5) أي فأقبل الحمار بالأذن على السري ، وهو جدول الماء . وعرضه : جانبه ، والناموس : حفرة يحفرها الصائد ليختفي فيها فيرمي منها سهمه على الوحش ، و«من هو راقبه» : الصائد.

- أخو صيغة زرق وصفراء سمحة
إذا رزمت أنت وأن لها الصدى
كأن الغنى آلى يمينا غليظة
يؤول إلى أم ابنتين يؤوده
فلما تدلى في السرى وغره
رعى فأمر السهم يمسح بطنه
(ووافق) أحجاراً ردغن نضيه
- يجاذبها مستحصداً وتجاذبه (1)
أنين المريض للمريض يجاوبه (2)
عليه خلا ما قربت لا يقاربه (3)
إذا ما أتاهم مخفقا أو تصاخبه (4)
غليل الحشا من قانص لا يواثبه (5)
ولباته فانصاع والموت كاريه
فأصبح منها عامراه وشاخبه (6)

(1) الصيغة (يكسر الصائد المهملة): صفة لـ(سهام) محذوفاً، والصيغة التي هي عامل واحد على قدر واحد، وكتبه في الديوان بغير نقط، أي صاحب سهام زرق من شدة صقلها، قال امرؤ القيس: ومسنونة زرق كأنياب أغوال وصاحب قوس صفراء، قال الشنفرى:

وأبيض إصليت وصفراء عيطل

- والسمحة (بحاء مهملة): القوس المواتية للرمي، والمستحصد: المحكم الشديد القوي، أراد به الوتر، ومعنى يجاذبها أنها لقوة عودها تمتنع عن الوتر حين يجذبها حتى كأنها تجذبه.
- (2) «رزمت» صوتت صوتاً يشبه الرزمة (بالتحريك)، وهو صوت يخرج من الحلق بدون فتح الفم، وهو استعارة.
- (3) أي أن رزقه محصور فيما تقربه إليه قوسه من الصيد، فكان الغنى حلف أن لا يقربه إلا بمقدار ما يصيده.
- (4) «يؤول» بمعنى يأوي ويرجع، «ويؤوده» يثقل عليه أن يأتيها مخفقا، أي خالياً، وتصاخبه (بالمخاء المعجمة) أي تخصمه وتصيح له و(أو) هنا عاطفة على «يؤوده»، وكلاهما صفة لأم، أي من صفتها أن زوجها يكره أن يرجع إليها خائبا وأنها ذات صخب معه، و(إذا) ظرف يدل على فاعل «يؤوده» المحذوف، أي يؤوده الإخفاق، و(أو) للتقسيم أي يؤوده إخفاقه ويؤوده صخبها معه.
- (5) «من قانص» متعلق بـ«غره» كقول امرئ القيس:

أغرك مني أن حبك قاتلي

- (6) موضع الكلمة الأولى خرقه السوس فبقيت بقايا الحروف، والظاهر أنها «ووافق»، «وردغن» رددن وأوقفن، والنضى (بفتح النون وكسر الضاد المعجمة) ما بين العاتق إلى الأذن، أي صادف الجأب أحجاراً سقط عليها ميتاً، وقوله (عامراه وشاخبه) كذا كتب في الديوان، ولعل صوابه (عامداه) بدال عوض الراء. (شاخبه) بحاء معجمة عوض المهملة، والعامدان: حجران اعتمد عليها حين غلبه الموت، وهو مأخوذ من عمدت المريض إذا جعلت بجانبه وسادتين يعتمد عليهما لأنه لا يستطيع الجلوس، ولأجل ذلك يقال للمريض المثقل: عميد، والشاخب: الحجر الذي صادف عنقه فجرحه في وريده، يقال: شخب أوداجه، أي قطعها.

يخافُ المَنَايا إنْ تَرَحَّلْتُ صاحبي
 فقلتُ له: إنَّ العِراقَ مُقامُهُ
 لعلَّكَ تستدني بسيرك في الدجى
 من الحيِّ قيسِ قيسِ عيلانٍ إنهم
 إذا المَجدِ المحرومِ ضمتْ حباله
 ويومُ عبوري طغا أو طغا به
 رفعتُ به رجلي على متخطفٍ
 وأغبرَ رِقاصِ الشخوصِ مضلةً
 إنَّ لقي بني عيلانٍ، إنَّ فعالهم
 ألاك الألى شقوا العمى بسيوفهم
 إذا ركبوا بالمشرفية والقنا
 فأى أمرى عاصٍ وأى قبيلة

كأنَّ المَنَايا في المَقامِ تُناسبه (1)
 وَخِيمٌ إذا هبتْ عليك جنائبه (2)
 أنا ثقةٌ تُجدي عليك مناقبه
 عيونُ الندى منهم تروى سحائبه
 حبالهم سيمتُ إليه رغائبه (3)
 لظاهُ فما يروى من الماء شاربهُ (4)
 يَزِفُ وَقَدِ أَوْفَى عَلى الجَدَلِ رَاكِبُهُ (5)
 مَواردُهُ مَجْهُولَةٌ وَسَبَّابُهُ (6)
 تَزِيدُ عَلى كُلِّ الفَعَالِ مَرَاكِبُهُ (7)
 عَن الغيِّ حَتَّى أَبْصَرَ الحَقَّ طَالِبُهُ (8)
 وَأَصْبَحَ مَرِوانُ تُعَدُّ مَوَاكِبُهُ
 وَأَرَعَنَ لَما تَبَكَّى عَليه قَرائِبُهُ (9)

- (1) انتقال اقتضابى ، و«تناسبه» تكون له ذات نسب فهي لا تضره .
- (2) الجنائب : جمع جنوب بمعنى ريح الجنوب ، وأشار بذلك إلى ما شاع عند الناس من تهيج ريح الجنوب روائح الكنف بالبصرة ، كما سيأتي في حرف الشين من شرح الملحقات .
- (3) المجدد : اسم فاعل من أجدد الرجل إذا ذهب ماله ، وضم الحبال : كناية عن المخالطة .
- (4) لعله أراد بالعبوري : الطويل نسبة إلى العبور ، وهو الرجل الذي لم يختن لأنه لم ينقص منه شيء .
- (5) المتخطف : الواسع الخطوات يعني به الجميل ، ويزف (بكسر الزاي) أي يسير سيرا كسير النعام في السرعة ، لأن الزيف جري النعام ، والجدل : الجبل ، أي أن راكبه كالجبل في ارتفاعه .
- (6) «أغبره أي مكان كثير الغبار ، و«رقاص الشخوص» بمعنى فيه السراب ، لأن الناظر يتخيل أن الشخوص ترقص فيه ، والمضلة : ما يضل فيه السائر .
- (7) الفعال (بفتح الفاء) : الفعل الحسن خاصة ، والمراكب : عظام الأهور ، يقال : يركب المراكب الصعاب ، ورواه في الأغاني (مراتبه) وهو أولى .
- (8) (ألاك) لغة في (أولئك) لأن (أولى) مقصور ومملود ، وهو إشارة ، وقوله (الآلى) موصول جمع الذي .
- (9) الأرعن : الجيش العظيم ، أي تبكي على قتلاه ، أي كل أولئك تبكي عليهم قرائبهم .

وَسَامَ لِمَرْوَانَ وَمِنْ دُونِهِ الشَّجَا
 أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْمَنَايَا بِنَاتِهَا
 وَمَا زَالَ مَنَا مُنْسِكٌ بِمَدِينَةِ
 إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَهُ
 وَكُنَّا إِذَا دَبَّ الْعَدُوُّ لِسُخْطِنَا
 رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُتَّقِفٍ
 وَجَيْشٍ كَجُنْحِ اللَّيْلِ يَرْجُفُ بِالْحَصَى
 غَدَوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خَدْرِ أُمَّهَا
 وَهَوْلٌ كَلَجُ الْبَحْرِ جَاشَتْ غَوَارِيَهُ (1)
 بِأَسْيَافِنَا، إِنَّا رَدَى مَنْ نُحَارِبُهُ (2)
 يِرَاقِبُ أَوْ تُغْرُ تُخَافُ مَرَازِبُهُ (3)
 مَشِينَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نَعَاتِبُهُ
 وَرَاقِبْنَا فِي ظَاهِرٍ لَا نُرَاقِبُهُ
 وَأَبْيَضَ تَسْتَسْقِي الدَّمَاءَ مَضَارِبُهُ
 وَبِالشُّوْلِ وَالْمَخْطِيِّ حُمْرُ ثَعَالِبِهِ (4)
 تُطَالِعُنَا وَالطَّلُّ لَمْ يَجْرِ ذَائِبُهُ (5)

(1) السامي هنا : القاصد ، كأنه يرتفع ليتال ما يطلبه من أمر صعب ، قال امرؤ القيس :
سموت إليها بعد ما نام أهلها

وأراد أنه قاصد للحرب .

والشجا : ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه ، شبه به ما يعترض من الصعاب
لمعادي الممدوح . والغوارب : أعالي الموج .

(2) جعل للمنايا أما ، وجعل لها بنات ، وهي الميئات المختلفة المتشعبة على نحو ما مر في شرح
البيت 8 من الورقة 70 وكتب في الديوان «له أم المنايا بناتها» وهو تحريف ، والصواب ما
اثبتناه تبعاً للأغاني .

(3) المرازب : جمع مرزبان (بفتح الميم وضم الزاي) وهو الرئيس ، أصلها فارسية وعربت
ودخلت في العربية من قديم ، قال أمية بن أبي الصلت يرثي من قتل بيدر من المشركين :
ماذا بيدر والعقنقل من مرازبة ججاجح

وإنما خص المرازبة لأن أكثر الثغور البرية للسلطنة الإسلامية يومئذ في تخوم بلاد العجم من
جهة الهند والصين . وكتب في الديوان «ممسكا» بالنصب ولا يصح .

(4) كتب في الديوان «يرجف» براء وجيم ، والرجيف : دوي الأصوات وصوت الرعد ، أي له
دوي كرجف الرعد . ورواه في الأغاني (يزحف) بزاي وحاء مهملة ، أي يهجم ، ومنه
جاء لفظ «الزحف» ، والحصى : العدد الكثير . والشول تقدم في 21 من الورقة 73 والمخطي :
الرمح ، والثعالب : جمع ثعلب ، وهو طرف الرمح الداخل في حديدة السنان .

(5) قوله «والطل لم يجر ذائبه» ثبت في الديوان بالطاء المهملة ، فهو الندى ، لأن الطل يطلق
على الندى . والمعنى أنهم غدوا بكرة عند ابتداء الشروق وقبل أن يسقط الندى الذي في الأشجار
على الأرض كأنه تذيبه الشمس .

بِضَرْبِ يَذُوقُ الْمَوْتَ مِنْ ذَاقِ طَعْمَهُ وَتُدْرِكُ مِنْ نَجَى الْفِرَارِ مِثَالِبَهُ (1)
كَأَنَّ مِثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ (2)

(1) «الفرار» فاعل «نجى» ومفعوله ضمير محذوف هو عائد الصلة، أي من نجاه الفرار، ومثالبه فاعل تدرك، و(مثالبه) جمع مثلبة وهي الفعلة التي يثلب صاحبها، أي يذم.

(2) «النقع» غبار الحرب، أي النقع الذي أثارته الخيل والرجال في الزحف، وكتب في الديوان «فوق رؤوسهم» ورواية الأغاني وأكثر كتب العربية والأدب (روؤسنا)، والرواية التي في الديوان أرشقي، لأن النقع وإن كان فوق رؤوس الفريقين إلا أن الشاعر أراد أن يتوصل بجعل النقع فوق رؤوس الأعداء إلى إفادة أن سيوف جيش قومه كانت واقعة على رؤوس الأعداء مع ذلك النقع، لأن أسيافنا مفعول معه أو معطوف عليه، ولوقال (فوق رؤوسنا) لما كان لذكر الرؤوس خصوصية، إذ يكفي أن يقول: فوقنا. وهذا البيت هو الذي أكسب بشار شهرة في النبوغ في الشعر، وذلك أنه جمع فيه تشبيه مركب بمركب، فجمع تشبيهين في تشبيه، وبذلك فاق امرأ القيس في التشبيه في قوله:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرَهَا الْعَنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي

وقد نقل عن بشار أنه قال: ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس مهتما بأن أشبه تشبيها مثله

حتى قلت: كأن مِثَارَ النَّقْعِ... الخ.

قال الشيخ عبد القاهر في أسرار البلاغة ما حاصله: هذا التشبيه مركب يريك الهيئة التي ترى عليها النقع المظلم والسيوف في أثنائه تشرق وتعلو وتنخفض، وترى لها حركات من جهات مختلفة حين يحمى الجلال، وليس المقصد تشبيه النقع بالليل من جانب السيوف بالكواكب من جانب، ولذلك وجب أن يكون قوله «وأسيافنا» في حكم المفعول معه له «مثاره»، لثلايق في التشبيه تفريق ويتوهم أنه كقولنا: كأن مِثَارَ النَّقْعِ لَيْلٌ وَكَأَنَّ السِّيْفَ كَوَاكِبٌ.

وقال في موضوع آخر بعد أن ذكر التشبيه المفصل ما حاصله: والمثال في ذلك قول

بشار: كأن مِثَارَ النَّقْعِ... البيت مع قول المتنبي:

يَزُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءِ عِجَاجَةِ أَسْتَهَ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبِ

أو قول عمرو بن كلثوم:

تَبَنِي سَنَابِكُهَا مِنْ فَوْقِ أَرُؤُسِهِمْ سَقْنَا كَوَاكِبَهُ الْبَيْضَ الْمَآتِسِرَ

إلا أنك تجد لبيت بشار من الفضل وكرم الموضع ولطف التأثير في النفس ما لا يقل مقداره ولا يمكن إنكاره. وذلك لأنه راعى ما لم يراعه غيره، وهو أن جعل الكواكب تهاوى، فأتم الشبه وعبر عن هيئة السيوف وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب. ولم يقتصر على أن يريك لمعانها في أثناء العجاجة كما فعل الآخرون، وهذه الزيادة إنما أتت في جملة لا تفصيل فيها، فإن حقيقة تلك الهيئة لا تحصل في النفس إلا بالنظر إلى أكثر من جهة واحدة. وذلك أن تعلم أن لها في حالة احتدام الحرب واختلاف الأيدي بها اضطرابا شديدا وحركات سريعة، وأن لتلك الحركات جهات تختلف وأحوالا تنقسم بين الأعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض. فتد نظر هذه الدقائق في نفسه ثم أحضر كصورها -

بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ إِنَّنَا
 فَرَّاحُوا: فَرِيقًا فِي الْإِسَارِ وَمِثْلُهُ
 بَنُو الْمَلِكِ خَفَاقٌ عَلَيْنَا سَبَائِبُهُ (1)
 قَتِيلٌ وَمِثْلٌ لَأَذَ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ (2)
 وَتَخْلُسُ أَبْصَارَ الْكُفَاةِ كَتَائِبُهُ (3)
 تُزَاحِمُ أَرْكَانَ الْجِبَالِ مَنَاكِبُهُ (4)
 وَأَرَعْنَ يَغْشَى الشَّمْسَ لَوْ أَنَّ حَدِيدَهُ
 تَغْصُنُ بِهِ الْأَرْضُ الْفُضَاءُ إِذَا غَدَا

— بلقظة واحدة ، وهي قوله (تهاوي) لأن الكواكب إذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها وكان لها توقع وتداخل .

وقال العباسي في معاهد التنصيص : وقد أخذ هذا المعنى منصور النميري فقال :

ليل من النقع لا شمس ولا قمر
 وأندله مسلم بن الوليد في قوله :

كالمليل أنجمه القضبان والأسسل
 وابن المعتز حيث قال :

دخان وأطراف الرماح شرار
 وعم السماء النقع حتى كأنه
 والمنتبهي في قوله :

ليل وأطلعت الرماح كواكبها
 وقد ضمنه سيف الدين بن المشد :

وَأَقْدَاحُنَا لَيْلُ تَهَاوَى كَوَاكِبِهِ
 كَأَنَّ دُخَانَ الْعُودِ وَالنَّدَى بَيْنُنَا

(1) رواه في الأغاني (بنو الموت) والذي في الديوان أظهر ، لأن المقام مقام افتخار بالنصر مع الخليفة يناسب أن يقول : إنهم ورثة ملك وشأنهم الانتصار ، ويؤيده أيضا قوله : خفاق علينا سبائبه ، وأما قولهم : (بنو الموت) فهو شائع في مقام الاستخفاف بالنفس في الشدائد ، كما قال الأعرج الحماسي :

نحن بنو الموت إذا الموت نَسْرَلْ لا عار بالموت إذا حم الأجل
 الموت أحلى عندنا من العسل

وقول المنتبهي :

إذا شئت حفت بي على كل سابع رجال كأن الموت في فمها شهد

والسبائب : جمع سبيبة ، وهي الشقة من الثوب ، أراد بها الرايات .

(2) في هذا البيت من المحسنات حسن التقسيم ، والمراد بالبحر : نهر الفرات ، أي سبحوا في الماء هروبا من القتل ، وهذا كقول قطري :

غداة طفت ع الماء بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم

أراد «على الماء» فاخترل لام «على» . ونصب «فريقا» على أنه حال مفردة . وفي رواية

الأغاني : (فراحوا فريق في الإسار) فالجملة هي الحال .

(3) الأرعن : الجيش الكثير العدد ، شبه بالجبل .

(4) مناكب الجيش : فواحيه وجوانبه .

كَأَنَّ جَنَابَاوِيَه مِنْ خَمْسِ الْوَعْيِ شَمَامٌ وَسَلْمَى أَوْ أَجَاً وَكَوَاكِبُهُ (1)
 تَرَكَنَا بِهِ كَلْبًا وَقَحْطَانَ تَبْتَغِي مُجِيرًا مِنَ الْقَتْلِ الْمُطْلِ مَقَانِبُهُ (2)
 أَبَاحَتْ دِمَشْقًا خَيْلُنَا نَحِينَ أُلْجِمَتْ وَأَبَتْ بِهَا مَفْرُورَ حِمَصٍ نَوَائِبُهُ (3)
 وَنَالَتْ فِلِسْطِينَ فَعَرَّدَ جَمْعُهَا عَنِ الْعَارِضِ الْمُسْتَنِّ بِالْمَوْتِ حَاصِبُهُ (4)
 وَقَدْ نَزَلَتْ مِنَّا بِتَدْمُرٍ نَسُوبَةُ كَذَاكَ عَرُوضُ الشَّرِّ تَعْرُو نَوَائِبُهُ (5)

(1) الجناباوان : ثنية جنابى (بالقصر) وهي ناحية الوادي والطريق ، وأراد هنا ميمنة الجيش وميسرته، والمعروف أنها (المجنبتان) ثنية (مجنبة) يكسر الميم وفتح للتون، وإنما سميتا مجنبتين لأنهما تأخذان ناحيتي الطريق اليمنى واليسرى، ولذلك تصرف بشار فسمى الميمنة والميسرة جناباوين ، وهو تصرف صحيح ، فعمل (جنابى) من أسماء جانب الجيش ، وإن أهمله القاموس وغيره، فإن بشار حجة في العربية . و«خمس» وقع في الديوان بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم ، وأراد به الجيش ، فإنه يقال له : الخميس ، لأنه خمس فرق : الميمنة والميسرة والقلب والساقة والمقدمة ، فلما أن يكون بشار نخفه للضرورة بحذف ياله ، كما أشبعوا ما ليس بمشبع لذلك ، فمن حذف حرف المد قول الشاعر، أنشده ابن الأنبارى في كتاب الإنصاف :

فلو أن الأطباء كان حولي وكان مع الأطباء الشفاء
 أراد «كانوا حولي» وقول الآخر ، أنشده ابن الأتبارى :
 ولكن يبدر سائلوا عن بلاننا على الناد والأبناء بالغيب تلبغ
 أراد «النادى» ، ومن إشباع ما ليس بمشبع قول عترة :
 ينباع من ذفوى غضوب جصرة

أراد «ينبع» . و«شمام» (بفتح الشين والتخفيف) اسم جبل لباهلة ، وسلمى : أحد جبلي طيء ، وأجأ : جبلهم الثاني، وكواكب : جمع كوكب وهو الجبل، فعمل أجأ كانت فيه عدة جبال لأنه أضاف إلى ضمير أجأ .

(2) أشار الى انتصار مروان على الكليبيين واليعنيين، وسمى الأماكن التي وقع فيها القتال، والمقائب جماعات من الخيل تجتمع للغارة .

(3) دمشق : (بكسر الدال وفتح الميم وبكسرهما أيضا) قاعدة بلاد الشام ومقر الخلافة الأموية. ومفرور حمص : هو ثابت بن نعيم الجذامي ، وهو الذي ثار بحمص كما تقدم ، وصلبه مروان على باب دمشق ، وحمص : قاعدة كورة من كور الشام سكانها يعنيون .

(4) فلسطين (بكسر الفاء وفتح اللام) كورة من كور دمشق بها بيت المقدس، و«عرد» هرب، والعارض : السحاب ، والمستن : المنصب ، والحاصب : الرامي بمثل الحصى أي بالبرذ

(5) تدمر (بفتح التاء وضم الميم) مدينة عظيمة أزية بناها أذينة ملك النبط في حكم الرومان. والعرب تزعم أنها من بناء سليمان بنتها له الجن ، قال النابغة :

وسخر الجن إنني قد أذنت لهم بينون تدمر بالصفاح والعمد

تَعُودُ بِنَفْسٍ لَا تَزُلُّ عَنِ الْهُدَى كَمَا زَاغَ عَنْهُ ثَابِتٌ وَأَقَارِبُهُ (1)
دَعَا ابْنَ سَمَاكٍ لِلْغَوَايَةِ ثَابِتٌ جَهَارًا وَلَمْ يُرْشِدْ بَنِيهِ تَجَارِبُهُ (2)
وَنَادَى سَعِيدًا فَاسْتَصَبَّ مِنَ الشَّقَا ذُنُوبًا كَمَا صُبَّتْ عَلَيْهِ ذُنَائِبُهُ (3)
وَمِنْ عَجَبِ سَعْيِ ابْنِ أَغْنَمٍ فِيهِمْ وَعُثْمَانُ، إِنَّ الدَّهْرَ جَمَّ عَجَائِبُهُ (4)
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا وَطَارَ بِشَخْصِيهِ
نَجِيبٌ وَطَارَتْ لِلْكِلَابِ رَوَاجِبُهُ (5)
أَمَرْنَا بِهِمْ صَدْرَ النَّهَارِ فَصَلَّبُوا
وَأَمْسَى حَمِيدٌ يَنْحِتُ الْجِدْعَ صَالِبُهُ (6)
وَبَاطَ ابْنُ رَوْحٍ لِلْجَمَاعَةِ إِنْسَهُ
زَأَرْنَا إِلَيْهِ فَاقْشَعَرَّتْ ذَوَائِبُهُ (7)

- (1) ضمير «تعود» عائد الى خيلنا في البيت الذي سبق. ولعله أراد: «نفس» نفس الخليفة إذ كان مع جيوشه، «وثابت» تقدم ذكره.
- (2) (ابن سماك) لم أقف على ترجمته، وثابت: هو ابن نعيم الجذامي، والضمير في (بنيد) يعود على ثابت، وهم ثلاثة صلّبوا معه على أبواب دمشق.
- (3) أي وفادى ثابت سعيدا، وهو سعيد ابن هشام بن عبد الملك الذي كان خلفه أخوه سليمان ابن هشام على حمص حينما فر سليمان الى تدمر، وقوله «فاستصب من الشقاء ذنوباً» أي أخذ حظاً عظيماً من الشقاء، شبه ما أصابه من الشقاء بما غزير يصب من ذنوب، والذنوب: (بفتح الذال المعجمة): الدلو، أخذ هذا المعنى من قوله تعالى «فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم».
- (4) «ابن أغنم» لم أقف عليه، وعثمان هو عثمان بن سعيد بن هشام بن الخيبري وقد أسره مروان ابن محمد مع أبيه سعيد، وكان مع الضحاك بالكوفة كما سيأتي.
- (5) في المصراع الاول موضع كلمة بياض «إلا... طال» ولعله موضع واو زائدة بعد الاستثناء. وكتب في الديوان (طلال) باللام والصواب أنه بالراء،، والرواجب: جمع راجبة، وهي المفاصل.
- (6) أشار الى تصليب من صلب، وهم خمسمائة من قتلى حمص، و (حميد) لم أقف عليه، ومعنى «ينحت الجذع صالبه» أنه سيصلب قريباً.
- (7) (ابن روح) لعله عبد الله بن يزيد بن زنياع الجذامي، والذوائب: شعر الرأس.

وبالكوفة الحُبلى جَلَبْنَا بِخَيْلِنَا
أَقَمْنَا عَلَى هَذَا وَذَلِكَ نَسْنَاءُهُ
أَيَامِي وَزَوْجَاتٍ كَانَ نِهَاءَهَا
بِكَيْنٍ عَلَى مِثْلِ السُّنَانِ أَصَابَهُ
فَلَمَّا اشْتَفَيْنَا بِالْخَلِيفَةِ مِنْهُمْ
دَلَفْنَا إِلَى الضُّحَّاكِ نَصْرَفُ بِالرُّدَى
مُعْدِينَ ضِرْغَامًا وَأَسْوَدَ سَالِحِيًا
حَتُوفًا لَمَنْ دَبَّتْ إِلَيْنَا عَقَارِبُهُ (5)

(1) الكوفة: مدينة العراق في عهد الدولة الاموية، اختطها عمر بن الخطاب، ووصف الكوفة بالحلبى، وبعض المدن أوصاف مثل: المدينة المنورة، والقسطنطينية البحراء، ودمشق الفيحاء، ومراكش الحمراء، وتونس الخضراء، والكوفة العذراء، ولم أقف على وصف الكوفة بالحلبى، فالظاهر أن بشارا أراد التعريض لأنها تغيرت عن حالها فصارت حلبى يسكنها أهل الفتن، يشير الى انتقال أهل الكوفة سنة 128، وقوله «حلبنا» كتب في الديوان بحاء مهملة. وكذلك كتب «جوابه» والصواب أنهما بالجيم. وجمع جالب على جواب للضرورة وقياس جمعه جلاب.

(2) المآثم: جمع مآثم، وهو مجمع النساء مطلقا في الخير والشر. قال أبو حية النميرى: رمته أناة من ربيعة عامر تؤوم الضحى في مآثم أي مآثم ثم غلب على مجامعهم في الموت كما هنا، وقوله «مآثم» نصب على البدل من قوله «نساء». وكتب «تدعو» ولعله «تدعى» أو «بدعوها البكاء».

(3) النهاء (بكسر النون) جمع نهي، وأصلها: الناقة السميئة، وأراد بها هنا حسان النساء، لأن أحسن النوق سماتها. ولعله تحريف «نساءها» والضمير عائد على «مآثم». وأرام (مثل آرام) جمع رثم، بمعنى الظبي الأبيض.

الملا: الرمل. ورباب: جمع ربرب، وهو قطع من بقر الوحش.

(4) «دلفنا» تقدمنا. والضحاك: هو الضحاك بن قيس الشيباني رأس أهل الكوفة. وقد قتل سنة 129. وأراد بمروان: الخليفة، وشبهه بالأسد على طريقة المكنية. و«تدمى» تخييل: فقال «تدمى من جذام مخالبه» أي من دماء جذام، وجذام (بضم الجيم) قبيلة ثابت بن نعيم.

(5) الضرغام: الأسد. والاسود: الثعبان. أراد أننا أعددنا للعدو عتادا أشد من عتادهم. «حتوفا» جمع حتف. وانتصب على الحال من ضرغام وأسود. وفي البيت «محسن جمع النظائر».

وَمَا أَصْبَحَ الضُّحَاكَ إِلَّا كَثَابَتِ عَصَانَا فَأَرْسَلْنَا الْمِيَةَ تَادِبَهُ (1)

* * *

وقال أيضا يمدح المهدي بالله أمير المؤمنين رضي الله عنه (هـ) :

يا صاحبِي العَشِيَّةَ احتسِبَا جَدُّ الهَوَى بِالْفَتَى وَمَا لَعِبَا
وَاللَّهِ وَاللَّهِ مَا أَنَامُ وَلَا أَمَلِكُ عَيْنِي دُمُوعَهَا طَرِبَا (2)
أَبْقَى لَنَا الدَّهْرُ مِنْ تَذَكُّرٍ مَنْ قَدْ كَانَ جَارًا فَبَانَ وَاعْتَرِبَا
لِلَّهِ دَمْعِي إِلَّا أَكَلَمْتَهُ يَوْمَ غَدَا فِي السَّلَافِ مُنْشَعِبَا (3)
مَا كَانَ ذَنْبِي أَنِّي شَقِيتُ بِهِ وَشَوْمَ عَيْنٍ كَانَتْ لَنَا سَبَبَا
أَفْرَغْتُ دَمْعِي عَلَى الْحَبِيبِ فَأَعْفُ جَبَّتْ رَجَالًا وَلَمْ أَكُنْ عَجَبَا
قَبْلِي تَصَابِييَ الْفَتَى وَمَالَ بِهِ حُبُّ الْمَعَاصِيرِ عَفَّ أَوْ طَلَبَسَا (4)
مَا كَانَ حَبِي سَلَمِي وَرَوَيْتَهَا إِلَّا قَدَى فِي مَدَامِعِي نَشَبَا

(1) تادبه: أي تدعوه إلى المأدبة، كما يرسل صاحب الوليمة رسولا يدعو إليها الناس، وهذه استعارة تهكمية، كقول عمرو بن كلثوم:

نزلتهم منزلا الأضياف منا فعجلنا القرى أن تشتموننا

ولكن بيت عمرو أبلغ من بيت بشار، لأن عمرا مهد لها بقوله: نزلتهم الخ، وبشار قال «عصانا» والعصيان لا يناسب الدعوة إلى المأدبة.

(هـ) وقال أيضا يمدح الإمام المهدي بالله أمير المؤمنين رضي الله عنه، وهذه القصيدة قالها في المهدي في السنة الثانية من خلافته، وأجازه المهدي عليها بخمسة آلاف درهم وكساه وحمله على بغل وجعل له وفادة كل سنة، وقد ذكرت ذلك في الكلام على غرام بشار من المقدمة. وهي من بحر المنسرح، وعروضها صحيحة وضربها مطوي، وقد مرت أبيات منها في الورقة 57 وأعيدت هنا.

(2) الطرب: التأثر من فرح أو حزن، والمراد هنا الثاني. و«دموعها» بدل من «عيني» بدل اشتمال.

(3) «لله دمعي». دعاء يستعمل في التعجب، و«ألا أكلمه» مجرور بحرف (على) محذوفاً وضميراً «غداً ومنشعباً» عائداً إلى «من قد كان جاراً».

وضبط «السلاف» في الديوان بضم السين ولا وجه له، فلعله السلاف (بكسر السين): جمع السليف بمعنى الطريق، ومعنى «منشعب»: متباعد.

(4) المعاصير: جمع معصر (بضم الميم وكسر الصاد) وهي البنت في أول ما تدرك.

- أريد نسيانها فيذكرني
 لله سلمى إذ لا تطيع بنا الـ
 تدنو مع الذكر كلما نزلت
 ويوم أشكو إلى أسامة مـ
 قالت سلمى أعندنا شغل
 أكرم خليطاً نزل كرامته
 زين الجوارى خلقت من عجب
 وبالنقى والعيون حاضرة
 دست إلى البنان تخبرني
- مَا بَاتَ فِي الْجَارَتَيْنِ مُكْتَسِبًا (1)
 وَأَشَى وَإِذْ لَا نَطِيعٌ مِنْ عَتَبًا (2)
 حَتَّى أَرَى شَخْصَهَا وَمَا أَقْتَرَبَا (3)
 نُونُ الْهَوَى فَاَسْتَطَارَ وَالْتَهَبَا (4)
 عَنْكَ وَلَكِنْ لَا تُحْسِنُ الْحَلْبَا (5)
 لَسْتَ بِجَانٍ مِنْ شَوْكِهِ عَنبًا (6)
 وَالْحَرِصُ عَجْلَانٌ يَفْضَحُ الْأَدْبَا (7)
 عَيْنًا كُلُّ شَارِقٍ عَقَبَا (7)
 عَنْهَا فَمَنِّي وَرُبَّمَا كَذَبَا (8)

- (1) أراد بالجارتين عينيه .
 (2) كتب في الديوان « واش » وهو خطأ فالصواب « الواشي » وهذا وإن كان لا يسلم من مخالفة ترك ظهور الفتحة على الباء إلا أن ذلك أقل أجباً من إزالة الياء بدون موجب .
 وقوله « وإذ لا نطيع » ثبت هنا بنون، وثبت في الورقة 57 بناء فوقية ، وكلاهما صحيح .
 (3) يريد بقوله « تدنو مع الذكر . . . » الخ أنه يتذكرها كلما بعدت فيدنيها الذكر إلى نفسه حتى يتخيلها حاضرة قريبة وهي بعيدة .
 (4) « أسامة » اسم رجل .
 (5) « لا تحسن الحلب » أي لا تعرف تصاريف الأمور وحيلها ، وهذا ينظر إلى قولهم : حلب الدهر أشطره . وقوله « أعندنا » الاستفهام إنكاري ، أي : ما عندنا ، بقرينة قوله « ولكن » ، أي نحن لا نشغل عن زيارتك ولكننا نتركها توقياً .
 (6) المعنى أن الإحسان لا يجلب الإساءة ، فإذا أكرمت حبيبك أكرمك لا محالة ، فقوله « لست بجان من شوكه عنباً » استدلال على ضد الأمر ، أي فإن لم تكرمه لم يكرمك إذ لا يجتنى العنب من الشوك ، أي لا يجتنى الحسن من السيء .
 (7) قوله « بالنقى » متعلق بـ « دست » في البيت بعده ، والعيون : الرقباء ، والشارق : الشمس ، والمراد وقت طلوعها ، ومعنى « عبتنا » حين لنا ، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل إلى المجرور فصار مفعولاً ، و « عقباً » مفعول عين ، أي كانت الرقباء تتعاقب علينا كل صباح .
 (8) « البنان » وضع علامة شد على النون الأولى ولعله اسم رجل ، « تخبرني » كتب في الديوان بالياء ، أي تخبرني سلمى عن نفسها بواسطته .

كانت على ذلك ثمّ انقلبت
 كم من نعيم نلنا لئذذته
 لم يبق إلا الخيال يذكّرني
 دع عنك سلمى شجى لطالبها
 سأتترك الغر للعيون ولا
 ومليك تسجد الملوك له
 راع لأحسابنا وذمتنا
 كما دعوت الزمّاع فانقلب
 ومجلس عاد ذكره نصّب
 ما كان منها وكان مطلب
 لا يسبق الرأي دون ما كتب
 أتترك شرب الصهباء والغرباء
 موف على الناس يرزق العرباء
 يمسي دواراً ويغتدي نصباً

(1) الزمّاع تقدم في البيت 25 من الورقة 73 أنه : العزم على الفعل ، والمعنى أنها تغيرت حالة مواساتها له ، وضبط في الديوان تاء « دعوت » بضمة ، ويظهر أنها مفتوحة ، خطابا لغير معين ، أي يدعو داع .

(2) كتب « الرائدون » وهو تحريف ، صوابه « الرأي دون » كما هو مكتوب في الورقة 57 . وهذا البيت سبق مع الأبيات الثمانية الموزعة على هذه القصيدة كما نبهنا عليه في ورقة 57 .

(3) يريد أنه أعمى فلا يحاول التمتع بالغيد الحسان بل هو يقبل على شرب الصهباء والغرب ؛ و« الغرب » يفتح الغين المعجمة ويفتح الراء : الخمر ، ونصبه على المفعول معه أي شرب الخليط من الصهباء والغرب .

(4) و« ملك » مرفوع على الابتداء ، والواو عاطفة للجملة . وليست واو رب ، لأنه عنى ملكا معينا ، وهو الممدوح ، ولم يعن عدة ملوك ، وخبر المبتدأ قوله « ساورت » في البيت الآتي بعد عشرة أبيات وما بينهما جمل معترضة .

(5) اللوار بضم الدال وتشديد الواو ، وتخففه هنا للضرورة ، كما خففوا « ميت وهين » ، وقد تخففه امرؤ القيس في قوله :

عذارى دوار في ملاء مليل

وهو الصنم الذي يطوفون حوله ، ويطلق على الكدية من الرمل لأنها تدور حولها الوحشوش ، وقد فسّر بالمعنيين قول النابغة :

كأنهن نجاج حول حوار

والنصب : الصنم أيضا ، والجمع الأنصاب ، وقيل : الصنم ما كان تمثالا وهو الذي يطاف به . والنصب ما كان حجارة غير ممثلة ، وهو ظاهر القرآن إذ قال حكاية عن إبراهيم « واجنبي وبني أن نعبد الأصنام » مع ما حكاه عنه « أتعبدون ما تمنحون » فقد علمنا أن أصنامهم كانت صورا ، وقال في الأنصاب « وما ذبح على النصب » وقال « والأنصاب والأزلام » . وكانت أكثر أصنام العرب أنصابا غير تماثيل مثل العزى ، ولذلك قال النابغة :

وما هريق على الأنصاب من جسد

لَا يَفْتُرُ الْبُخْتُ وَالْبَغَالُ مَوَا قَبْرًا خَرَّاجًا يُجْبِي لَهُ دَابَا (1)
وَرَبِمَا شَبَّتَ الْعُيُونُ لَهُ بَرْقًا فَكَانَتْ رُؤُوسَ مَنْ شَغَبَا (2)
فَتَى قُرَيْشٍ دِينًا وَمَكْرَمَةً وَهَبْتُ وُدِّي لَهُ بِمَا وَهَبَا (3)
لَا يَأْتُرُ الْغُلُّ لِلْخَلِيلِ وَلَا تَغْلِبُهُ طَيْرُهُ إِذَا غَضَبَا (4)
يُعْطِيكَ مَا هَبَّتِ الرِّيَّاحُ وَلَا يُطْمَعُ فِي دِينِهِ وَإِنْ قَرَبَا (5)
شَهْمٌ وَقُرُورٌ يَزِينُ غُرَّتَهُ حَلْمٌ وَزَانَ الْوَقَارُ مَا اجْتَنَبَا
يَكْفِيكَ مِنْ قَسُورٍ أَجَشُّ وَكَأَلْسِمَاءُ زُلَّالًا يَجْرِي لَمَنْ شَرَبَا (6)
بِجِلْدَةٍ طَابَتْ الثِّيَابُ وَيَأَلْسِمَسٌ يُطِيبُ الْعِيَانَ وَالْحَسَبَا
تَشْمُ نَعْلَاهُ فِي النَّدَى كَمَا شَمَّ النَّدَامَى الرِّيحَانَ مُعْتَقَبَا (7)

- وأراد بشار أن الناس يفدون إليه مساء للضيافة والمييت لأنه مأوى الناس ويصبح مقصودا لهم للعطايا . و « دوارا » و « نصبا » تشبيه بليغ .
- (1) الدأب (بفتح الدال وفتح الهمزة) كالدأب (بسكون الهمزة) : ملازمة الفعل حتى يصير عادة ، يقال : دأب في عمله (كمنع) والدأب أيضا : العادة .
- (2) كذا كتب هذا البيت ولم يتضح معناه .
- (3) كتب في الديوان « وهبت ديني » وتقدم هذا البيت في الورقة 57 بلفظ « وهبت ودي » وهو الصواب فلذلك أثبتناه هنا .
- (4) « لا يأتُر » بفتح التاء ، يقال : أتر (بكسر التاء) أن يفعل ، وبأن يفعل ، بمعنى : هم وعزم فالمعنى لا يتوي الغل لخليله .
- (5) « طيره » ضبطت الطاء بكسرة ولعل حقها الفتحة ، أي : خفة وطيش ، ومنه قولهم « استخفته طيرة الغضب » .
- (6) « ما هبت الرياح » أي في كل ناحية وإن بعدت ، وقوله « ولا يطمع في دينه » مبني للمجهول أي لا يطمع طامع ، ولذلك قال « وإن قريبا » أي فهو يعطي المال للبعيد ولا يعطي دينه للقريب .
- (7) القسور : الأسود ، والقوي الشجاع من الناس ، و « أجش » بمعنى شديد الصوت غليظه ، وهو من صفات الأسد . فهذا ترشيح للتشبيه .
- (7) أسرع الأعضاء لإفراز الروائح الكريهة الرجلان ، وأسرع الملبوس لذلك النعلان ، وفي رواية الأغاني المصراع الأخير : « يشم ماء الريحان منتها » . والكناية عن الشرف والرفاهية بجودة النعال وحسن رائحتها معنى قديم ، وذلك أن عامة العرب كانوا يتعلون بجلد بعض الحيوان بعد إزالة شعره أو مع بقاء الشعر ، قال جساس بن قطيب :
- يا ليت لي نعلين من جلد الضبع وشركا من استها لا تنقطع
كل الحذاء يحتدي الحافي الوقع

سَاوَرْتُ مِنْ دُونِهِ الْعَقَنُقَلَ وَالسَّجُوفَ أَزْجِي الْمَهْرِيَةَ النُّجْبَا (1)
 مِنَ الْمَعْدَاتِ فِي اللَّجِينِ وَفِي السَّعِيسِ لَهُمْ أَلْحُ أَوْ غَلْبَا (2)
 إِذَا ذَكَرْتُ أَمْرًا يَبِيْتُ عَلَى الْحَمْسِدِ رَكْبْنَا الْعَادِيَةَ الرُّكْبَا (3)
 يَخْبِطُنَ جَمْرَ الْغَضَى وَقَدْ خَفَقَ الْآ لُ وَغَشَى رِيْعَانُهُ الْحَدْبَا (4)

— وقال أعرابي يهجو معن بن زائدة :

أتذكر إذ لحافك جلد شاة وإذ نعلك من جلد البعير
 وكان سادة العرب يتعلون نعال الجلد المدبوغ الذي لم يبق فيه أثر الشعر، وتسمى النعال
 السبئية. قال النابغة في مدح ملوك غسان :

رقاق النعال طيب حجراتهم (يحيون بالريحان يوم السباب)
 وقال الأحنف بن قيس: استجيدوا النعال فإنها خلاخل الرجال ، فإذا كانت النعل غير مدبوغة
 كانت فيها رائحة الجلد كريهة ، فكانوا يتزعونها إذا دخلوا المجالس لكرهه ريحها ،
 أنشد ابن السيد في الاقتضاب عن أبي عمر المطرز عن ثعلب :

أثني علي بما علمت فلأنسي أثني عليك بمثل ريح الجورب
 يريد أن يدمها فشيبه الدم بريح الجورب ، وربما شم الكلب النعل التي بقيت فيها رائحة
 الجلد فأكلها، قال قيس بن عمر الملقب بالنجاشي :

ولا يأكل الكلب السروق نعالنا ولا نتقي المخ الذي في الجماجم
 قالوا : عنى أنهم لا ينتعلون الا النعال السبئية، وقال كثير :
 إذا نبت لم تطلب الكلب ريحها وإن وضعت في مجلس القوم شمتت
 لأن الجلد المصنوع تحسن رائحته .

(1) ثبت في الديوان شاورت بالشين المعجمة والصواب أنه بالسين، أي غالبت . والعقنقل: الكتيب
 من الرمل، والجوف: المظلم من الأرض .

(2) « المعديات » كتب بالعين وبالذال المهملتين، ولعل صوابه بالعين والذال المعجمتين ، وتكتب
 التاء هاء ، أي التي غذيت في اللجين والعيص : وقوله « لهم » متعلق بمحذوف حال ، وعلى
 ما في الديوان فهو بمعنى أعدت لهم فيكون « لهم » متعلقا بالمعدات ، فيكون قوله « في
 اللجين » حالا من المعدات : واللجين (بفتح اللام وكسر الجيم) ورق الشجر المخلوط بالشعير
 تعلفه الإبل ، والعيص (بكسر العين وبالصاد المهملة) الشجر الكثير الملتف تتناول منه
 الورق إذا شمت اللجين وتكون في ظله .

(3) العادية : القوية . لأن العرب تنسب الشيء القوي إلى عاد : والركب : جمع ركبة ، وهو
 تمييز للإبهام الذي في النسب .

(4) « يخبطن » يسنن سيرا شديدا . بقان : خبط البعير إذا ضرب الأرض . والحذب (بفتح الحاء
 والذال) الأرض الغليظة . والآل : السراب في الهاجرة .

مُسْتَقْبَلَاتٍ مِنْ كُلِّ هَاجِرَةٍ قَيْظًا وَقَيْضًا تَرَى لَهُ حَبَابًا (1)
 عَوْجٌ تَوَالِي عَلَى الذَّمِيلِ إِذَا الرُّ أَكَبُ مِنْ حَرِّ يَوْمِهِ انْتَقَبَا (2)
 يَسْبِخُنَ فِي عَدْرَةِ السَّمَاءِ كَمَا شَقَّ الْعَدُولِيُّ زَاخِرًا صَخِيْبَا (3)
 حَتَّى إِذَا خَيْمَتْ بِعَاقِبَةِ جَارَاتٍ وَالْ يُفَرِّجُ الْكُورِبَا (4)
 بَيْنَ أَبِي جَعْفَرٍ وَبَيْنَ أَبِي السَّعْبِاسِ مِثْلَ الرَّثْبَالِ مُحْتَجِبَا (5)
 لَا بَلُّ هُوَ الْمُخْدِرُ الْهَمَامُ إِذَا أَحَسَّ قَلْبُ أَمْرِيءٍ بِهِ وَجَبَا (6)
 صَبَحْتُهُ فِي الذَّرُورِ تُمْطِرُ كَفَّاهُ لَزُورِ بَيْتِهِ ذَهَبَا (7)
 لَمَّا رَأَيْتِي بَدَتِ مَكَارِمُهُ نُسُورًا عَلَى وَجْهِهِ وَمَا اكْتَابَا
 كَأَنَّمَا جِئْتُهُ أَبْشُرُهُ وَلَمْ أَجِءْ رَاغِبًا وَمُحْتَلِبَا
 فَرَجَ عَنِّي الْمَهْدِيُّ مِنْ كَرْبِ الضُّ سِيقِ خِنَاقًا قَاسَيْتُهُ حُقْبَا

(1) قوله « قَيْظًا » والقَيْظُ : شدة الحر ، والقَيْضُ : الماء الكثير ، وضمير « له » عائد الى قَيْض ،
والحَبَابُ (بفتحين) الفقاقيع التي تلوح على وجه الماء .

(2) « عَوْجٌ » جمع عَوْجَاءِ وهي الضامرة من الابل ، والذَّمِيلُ : السير اللين للإبل .

(3) العَدْرَةُ (بعين مهملة مفتوحة ودال مهملة ساكنة) : المطر الشديد . والعَدُولِيُّ : السفين المنسوب
الى عدولي بالقصر قبيلة من أهل البحرين تجيد صنع السفن ، قال طرفة :
عَدُولِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ

(4) « خَيْمَتْ » نزلت وانتهى بها السفر ، و« جَارَاتٍ » جمع جَارَةٌ ، منصوب على الحال من فاعل
« خَيْمَتْ » ، والوَالِي : الملك ، وحذف جواب « إِذَا » لتعظيم أمره ، كما في قوله تعالى :
« وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا
الآيَةَ ، أَي حَصَلَ مِنَ النِّعَمِ أَمْرٌ عَظِيمٌ .

(5) « بَيْنَ » صفة « وال » ، وأراد بأبي جعفر أبا جعفر المنصور والد المهدي ، وبأبي العباس أبا العباس
السفاح عم المهدي ولم يظهر موقع الكلمة (بين) فلعلها محرفة عن (بعد) .

(6) « الْمُخْدِرُ » بفتح الدال وبكسرها : الأسد ، لأنه يخدره عرينه ويخدر هو فيه ، ولذلك يقال
له : خَادِرٌ أَيْضًا ، وكتب في الديوان « إِذَا مَا أَحَسَّ » والصواب « إِذَا أَحَسَّ » أي شعر به ، إذ
لا يقال « أَحَسَّ » إلا بمعنى قتل ، و« وَجَبَ » : رَجَفَ .

(7) الذَّرُورُ (بضم الذال المعجمة) وقت طلوع الشمس ، ويقال : فَرَّتِ الشَّمْسُ ذُرُورًا .

أَعْطَىٰ مِنَ الصُّنْمِ وَالْوَلَائِدِ وَالْ
وَبِرْكَةِ تَحْمَلُ الْوَفَاءَ تَلَا
يَحْتِي لِهَذَا وَذَا وَذَاكَ وَلَا
إِنَّ الَّذِي أَنْعَمْتَ خِلَافَتَهُ
شَقِيقٌ مَنْ قَامَتِ الصَّلَاةُ بِهِ
شَبَّتٌ بِأَخْلَاقِهِ خِلَافَتُهُ
يَغْدُو بِئْمَنٍ مِنَ النَّبِوَةِ لَا
وَبَشَّرَتْ أَرْضُنَا السَّمَاءَ بِهِ
لِلَّهِ أَهْلُ الْقُبُورِ لَوْ نُشِرُوا

عَبْدَانِ حَتَّىٰ حَسِبْتَهُ لَعِبَابًا (1)
فَاهَا مِنَ الْمَوْتِ بَعْدَ مَا كَرِبَا (2)
يَحْسِبُ مَعْرُوفَهُ كَمَنْ حَسِبَا (3)
بِالنَّاسِ حَتَّىٰ تَنَازَعُوا سَبَبَا
لَمْ يَأْتِ بِخَلَاٍ وَلَمْ يَقُلْ كَذِبَا (4)
وَحَازَ مِيرَاثَهُ إِذَا انْتَسَبَا
يُخَلْفُ عَرَاصُهُ إِذَا اضْطَرَبَا (5)
وَسَرَ أَهْلَ الْقُبُورِ مَا عَقَبَا
لَاقُوا نَعِيمًا وَاسْتَجْلَمُوا أَدَبَا (6)

- (1) « الصنم » الأموال الوافرة ، ووقع في الورقة 57 « الصمت » وكذلك رواه في الأغاني ، وهي المال عدا الحيوان ، إذ لا صوت للمال المكسوب إلا للحيوان .
- (2) البركة (بكر الباء وسكون الراء) الصدر ، أراد صدر ناقته . أراد أنها تحمله إذ هو ذو وفاء بالمهد .
- (3) أشار بقوله « يحيى لهذا وذا وذاك » إلى ما روي في بعض الأخبار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن في أمي المهدي فيجيء إليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيحيى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله والمال يومئذ كدوس » ، وفي رواية عن أبي هريرة قال رسول الله « يكون في أمي المهدي والمال كدوس يقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذ » وهي أحاديث ضعيفة ، وقد أعلمناك في المقدمة أن المهدي كان يلمح إلى أنه المهدي المنتظر وكان ذلك شاعرا بين أنصاره ومداحيه .
- (4) كتب في الديوان « شقيق » والشقيق الأخ ، ولا معنى له هنا ، فتعين أن في الكلام تحريفا ، ولعل صوابه « سمي » . ومن قامت الصلاة به هو النبي صلى الله عليه وسلم بدليل البيت الذي بعده .
- (5) العراص (بالصاد المهملة) السحاب ، واضطراب السحاب إرعاده ، يريد أنه إذا وعد بالعتاء لا يخلف .
- (6) « واستجلموا » هكذا كتب في الديوان ، وهو من قولهم : جلم الجزور واجتلمها إذا أخذ ما على عظامها من اللحم . أراد أنهم يلقون أدبا كثيرا . ويجوز أن يكون « واستجلموا » بميمين ، أي استكثروا أو « استجلبوا » .

وَيُوسُفُ الْبَرْمُ قَدْ عَبَّاتَ لَهُ حَتَّى هَوَى فِي الْجَحِيمِ مُنْقَلَبًا (1)
 بَعْدًا وَسُحْقًا لِمَنْ تَوَلَّى عَنِ الْـ حَقٌّ وَعَاصِي الْمَهْدِيِّ مُرْتَعِبًا (2)
 إِنَّ ابْنَ سَاقِي الْحَجِيجِ يَكْفِيكَ مَا حَلَّ مُقِيمًا وَأَيَّةُ رَكْبًا (3)
 مَهْدِي آلِ الصَّلَاةِ يَقْرُؤُهُ الْقَسُّ كِتَابًا دَثْرًا جَلًّا رِيًّا (4)
 كَأَنَّ طُلَّابَهُ لِحَاجَتِهِمْ حَجٌّ يَأْتُونَ مَشْعَرًا شُرْبًا (5)
 يَزِينُ الْمَنِيرَ الْأَشْمَ بَعِطُ فِيهِ وَأَقْوَالُهُ إِذَا نَخَطَبْنَا
 وَتَشْرِقُ الْأَرْضُ مِنْ مَحَاسِنِهِ كَأَنَّ نُورًا فِي الشَّمْسِ مُجْتَلِبًا
 أَغْرُ مُسْتَمَطَّرُ الْيَدَيْنِ إِذَا رَاحَ عَلَيْهِ زَوَارُهُ عَصَبًا
 وَمُنْتَهَى غَايَةِ الْوُفُودِ إِذَا سَارُوا يَمْرُجُونَ وَصَلَهُ رَغْبًا (6)

(1) « يوسف البرم » هو يوسف بن إبراهيم المعروف بالبرم (بباء موحدة) كان من أهل خراسان، فثار بها على المهدي منكرًا عليه سيرته التي يسير بها ، وذلك سنة 160 . وبعث المهدي إليه يزيد بن يزيد فلقية ، وتنازلا للقتال بأنفسهما حتى صارا إلى المعانقة ، فأسره يزيد بن يزيد وبعث به إلى المهدي ومعه وجوه أصحابه فأدخلوه إلى الرصافة راكبين على أبعرة ووجوههم إلى أذنان الإبل فقطعت يدا يوسف ورجلاه ، وقتل أصحابه وصلبوا على الجسر . ويقال : إنه كان حروريا . وكتب في الديوان بنون عوض الباء وهو تحريف .

(2) انظر البيت 24 من ورقة 172 في عطف «بعدا و سحقا» بالواو .

(3) « ساقى الحجيج » هو صاحب السقاية ، أراد به العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وقوله «أية ركبا» كتب في البيت 9 من الورقة 57 « وأية ذهبا » وكلاهما صحيح . «أية» منصوب على الظرفية المكانية لفعل «يكفيك» ، وهذا كقول عمرو بن الأهتم التغلبي :

ونكرم جارنا ما دام فينا وتنبه الكرامة حيث مالا .

(4) « آل الصلاة » هم المسلمون ، مثل قولهم : أهل القبلة ، وقوله « يقرؤه القس » أنه يشير إلى شيء كانوا يتحدثون به من أن ذكر المهدي موجود في التوراة ، والدثر (يفتح الدال وسكون الراء) يعني نفيسا . من قولهم : ماء دثر ، وفي الحديث « ذهب الدثور بالأجور » الخ . . .

(5) حج : اسم جمع جاح ، كما قيل : صحب وركب . والشرب بضم الشين والزاي : جمع شارب وهو الضامر ، أي من شدة التعب .

(6) كتب «ساور يرجون صله» ولعل صوابه «ساروا يرجون وصله» والرغب (محركة) : الرغبة ، ضد الرهب .

يَقُولُ سَارِيهِمْ وَقَدْ دَابُّوا بَعْدَ الصَّبَاحِ اغْتَبَاطُ مَنْ دَابَّ (1)
 إِذَا أَتَيْتَ الْمَهْدِيَّ تَسَالُهُ لَأَقِيَتْ جُرُودًا بِهِ وَمُحْتَسِبًا
 تَرَى عَلَيْهِ سِيمَا النَّبِيِّ وَإِنْ حَارَبَ قَوْمًا أَذْكَى لَهُمْ لَهَبًا
 مُجْتَمِعُ الْقَلْبِ فِي اللَّقَاءِ إِذَا السَّامِرُ تَوَلَّى مِنْ قَلْبِهِ حَرَبًا
 قَدْ سَطَعَ الْأَمْنُ فِي وَلَايَتِهِ وَقَالَ فِيهِ مَنْ يَقْرَأُ الْكُتُبَا (2)
 مُحَمَّدٌ مُورِثٌ خِلَافَتَهُ مُوسَى وَهَارُونَ يَتَّبَعَانِ أَبَا

* * *

وقال أيضاً يمدح رّوح بن حاتم (*):

طَرَقْتُنَا بِالزَّابِيَيْنِ الرَّبَابُ رَبُّ زَوْرٍ عَلَيْكَ مِنْهُ اِكْتِشَابُ (3)

(1) هو معنى المثل « عند الصباح يحمد القوم السرى ». والجملة معترضة ، ومقول القول في البيت الذي بعده .

(2) المراد بالكتب كتب الحدثان والأجفار ، ومقول القول هو ما في البيت بعده .

(* وقال أيضاً يمدح روح بن حاتم .

هو روح (بفتح الراء وسكون الواو) بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، وكناه بشار «أبا خلف» في البيت 17 من ورقة 197 وفي أبيات ذكرناها في الملحقات في حرف الميم ، كان عاملاً للدولة العباسية على السند ، ثم على فلسطين ، وعمل لخمس من الخلفاء : السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد ، ولم يتفق هذا إلا لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، فإنه ولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، ولما مات يزيد بن حاتم أخو روح أمير إفريقية بالقيروان وجه الرشيد روحاً إلى إمارة إفريقية سنة 171 ، فبقي بالقيروان إلى أن توفي سنة 174 في رمضان ، ودفن في قبر أخيه يزيد في باب سلم من أبواب مدينة القيروان ، وشهرة روح بالمشرق أقوى منها بالمغرب . وبشار مدح روحاً بهذه القصيدة في خلافة المهدي ، وكان روح أمير الكوفة ثم البصرة والسند في زمن المهدي .

والقصيدة من بحر الخفيف ، ومدح أيضاً فيها داود بن روح بن حاتم .

(3) « بالزابيين » (بباء موحدة ثم باءين تحثيتين) تثنية زابى مقصوراً ، وهما واديان بين واسط وبغداد متقاربان ، يقال لأحدهما الأعلى وللآخر الأسفل ، وكتب في الديوان بمشاة فوقية بعد الموحدة وهو تحريف .

وقد ذكر بشار « الزابيين » في قصيدة سابقة ذكر فيها الرباب أيضاً في البيت الثاني من ورقة 11 .

وَلَقَدْ قُلْتُ لِابْنِ جُهْمَةَ إِذْ بَسَّتْ مَشُوقًا وَنَامَ عَنِّي الصُّحَابُ: (1)
 غَنِّي بِالرُّبَابِ إِنْ كُنْتُ تَشْدُو غَارَ نَوْمِي وَجَنِّ فِي الشَّرَابِ
 أَمْسَكْتُ عَنِّي الرُّقَادَ فَتَاةً دَارَهَا الْخَبْتُ وَالرَّبِي وَالْقَبِيبُ
 مُقْبِلٌ مُدِيرٌ قَرِيبٌ بَعِيدٌ يَتَصَدَّى لَنَا وَفِيهِ اخْتِجَابُ (2)
 كَسْرَابِ الْمَوْمَاءِ تُبْصِرُهُ الْعَيْبُ نَنْ وَأَنْ جِثَّتْ أَضْمَحَلَّ السَّرَابُ
 أَوْ كَبَدْرِ السَّمَاءِ غَيْرَ قَرِيبٍ حِينَ أَوْفَى وَالضُّوءُ فِيهِ اقْتِرَابُ (3)
 وَطَلَابُ الرُّبَابِ مِنْ دُونِهَا السَّبِيفُ سَفَاةٌ وَالطُّيْفُ مِنْهَا عَذَابٌ
 لَوْ أَقَامَتْ نَعْمَتٌ بِنَالًا وَلَكِنْ ذَهَبَتْ وَالشُّقَا عَلَيَّ الذَّهَابُ
 سَاقَهَا الْأَزْرَقُ الْغُيُورُ إِلَى الشُّبَا م فَذَاتُ الْأَشْيَاءِ مِنْهَا خَرَابُ (4)
 طَابَ حُزْنٌ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنْهَا وَأَنْتَظَارِي هَلْ لِلْحَبِيبِ إِيَابُ (5)
 وَوَلُّوعُ الْخِيَالِ بِي مِنْ صَدِيقٍ لَا أَرَاهُ حَتَّى يَشِيبَ الْغُرَابُ (6)
 يَا بَنَ مُوسَى اسْقِنِي وَدَعْ عَنْكَ بَكْرًا إِنْ بَكَرًا خَلُوْا وَإِنِّي مُصَابُ (7)

(1) «ابن جهمة» الجهمة (بضم الجيم): أولى متأخير الليل، فيحتمل أنه اسم عبده، أو أنه أراد مخاطبة الليل بأن يفنيه كأنه عبد إذ لم يجد مغنيا، كقول بشار في الملحقات:

غنتي للقريض يسابن قننان

(2) ذكر «مقبل مدير» مع أنهما نعتان لفتاة كذلك «يتصدى» وفيه على التأويل بشخص، وأما «قريب وبعيد» فهما لا يطابقان موصوفهما، قال تعالى «وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا» وقال «وما قوم لوط منكم ببعيد».

(3) رواه في أسرار البلاغة (ص 250 طبع المنار بمصر) «حين يوفى».

(4) وقع خرق سوس في حرف من الكلمة الثانية، والظاهر أنه زاي، فيكون أراد به رجلا عدوا له، يقال: عدو أزرق. وفي المقامة الثالثة عشرة للحريزي «حتى رئى لي العدو الأزرق»

(5) كتب في الديوان «طاب حزن» وليس ذلك بظاهر فلعله تحريف (طال).

(6) العرب يكتنون عن المحال بشيب الغراب لأن الغراب لا يزال أسود، قال النابغة:

فإنك سوف تحلم أو تناهسى إذا ما شبت أو شاب الغراب

(7) ابن موسى: من ندمائه، وسيجيء في الملحقات أبيات أولها:

يابن موسى ماذا يقول الامام

لَا أَرَى آنَسِي مَقَامَ الْجَوَارِي وَمَسِيرُ الرِّبَابِ فِيهِ ارْتِقَابُ
 يَوْمِ حُنْتُ إِلَى مَرْفُضَةِ الدَّمِيعِ وَحُنْتُ إِلَى سِوَايَ الرِّبَابِ
 لَا تَلْمُنِي فِيهَا يَزِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَارِعٌ وَدِي إِلَيْكَ يُهْدِي الْجَوَابِ
 فِي لِقَاءِ الرِّبَابِ شَافٍ مِنَ الشُّوْقِ إِلَى وَجْهَهَا ، وَأَيْنَ الرِّبَابِ
 رُحْتُ فِي جِبْهَاتِهَا وَرَاحَتْ دَوَارًا بَيْنَ أَتْرَابِهَا عَلَيْهَا الْحِجَابِ (1)
 فِي جِنَانِ خُدَيْرٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ قَبْصِرِي حَفْتُ بِهِ الْأَعْنَابِ
 فَوْقَهَا مَذْبُجُ الْحَمَامِ وَيَسْتَنُّ خَلِيجٌ مِنْ دُونِهَا صَخَّابِ
 وَبَعِيدٌ مَا لَا يُنَالُ ، وَفِي الْحُجْبِ عَنَاءٌ ، وَلِلنُّوَى أَحْقَابِ (2)
 لَيْتَ شَعْرِي عَنِ الرِّبَابِ وَقَدْ شَسَطَتْ بِهَا الدَّارُ هَلْ لَهَا إِصْقَابِ (3)
 أَصْبَحْتُ فِي بَنِي الشَّمْسِ فَأَصْبَحْتُ غَرِيبًا تَعْتَادُنِي الْأَطْرَابِ (4)
 وَسَقِي كَالعَبْقَرِيِّ إِذَا غَرَّ دَ مَكَاؤُهُ تَغْنِي الذُّبَابِ (5)
 عَازِبٌ حُفَّ بِالْبَرَاعِيمِ تَغْدُو هُ نَجُومُ السَّمَاءِ وَهَنْ اعْتَقَابِ (6)
 مُتَنَاهِي الرِّيحَانِ يَسْجُدُ لِلشَّمْسِ مُبِينًا وَمَا عَلَيْهِ اتِّشَابِ (7)

- (1) «الدوار» تقدم في البيت الثامن من ورقة 77 .
- (2) «وأحقاب» جمع (حقب) بضم الحاء والقاف بمعنى الوقت الطويل .
- (3) الإصقاب : الجوار .
- (4) «الأطراب» (بفتح الهززة) : جمع طرب ، وهو ما يعترى الانسان عند شدة الحزن والغم ، كما ذكر في البيت الاول من ورقة 60 .
- (5) السقي : البردي ، قال امرؤ القيس :
 وساق كأنبوب السقي المذلل
 أراد بشار مكانا مظلا به كأنه من أرض عبقر وهي أرض الجن .
- (6) البراعيم (بالعين المهملة) جمع (برعوم) ، ويقال : برعم (بضم الباء وضم العين) فيهما ، وهو كيم ثمر الشجر وزهر الشجر قبل تفتحها ، ونجوم السماء : منازل المطر ، وهي منازل القمر الثمانية والعشرون . وقوله «وهن اعتقاب» ، الضمير عائد الى نجوم السماء ، أخبر عنها بالمصدر أي متعاقبة الأمطار .
- (7) (الاتشاب) : الاستحياء ، وتأزه الأولى منقلبة عن الواو (مثل الاتعاد) ، والتثوية : الحياء ، قال الاعشى :

من يلق هوذة يسجد غير مثشب إذا تعسم فوق التاج أو وضعها

بَتُّ ضَيْفًا لَهُ مَعِيَ الرَّيْمُ وَالْأَعْفَرُ وَالرَّائِعُ الْأَنَاةُ الْكَعَابُ (1)
 ذَاكَ شَأْنِي بِهِ وَوَأَفْسَى بِي الرَّوْعُ كَمَيْتٌ مُشْدَبٌ نَعَابُ (2)
 أَعْوَجِي الْأَبَاءَ شَارَكَ فِيهِ لَاحِقٌ وَالْوَجِيهَةُ ثُمَّ الْفُرَابُ (3)
 صَانَسُهُ الْجَدُّ وَالْمَحْضُ فِيهِ ذَلٌّ وَفِيهِ التَّهَابُ (4)
 رَمَيْفُ الْقَدَالِ وَقَرَهُ الْقَوْدُ دُ وَذَكِّي فُسْرَادَهُ الْأَجْسَابُ (5)
 فَهُوَ صَافِي الْأَدِيمِ كَالدَّمْلَجِ الْأَحْسَرِ طَرْفُ تَزِينَتِهِ الْأَقْرَابُ (6)
 وَخُرُوجٌ مِنَ الْأَضَامِيمِ، فِي الْمُنْسَجِ مِنْهُ وَفِي الْقَطَاةِ انْتِصَابُ (7)
 شَمْرِي أَجَشُّ كَالشَّبَبِ الْفَسَادِي أَقْرَتُ جَنَانَهُ الْكُلَابُ (7)
 شَاخِصُ الْقَلْبِ وَالْمَسَامِعِ وَالطَّرْفِ إِلَى مَا يَهَابُ أَوْ لَا يَهَابُ
 وَإِذَا مَا جَسْرِي لِيُسَدْرَكَ شَيْئًا
 فَاتَهُ وَأَنْتَحَى بِهِ الْإِدَابُ (8)

- (1) الأناة : المرأة التي فيها فتور حين تقوم .
الريم والأعقر : نوعان من الظباء، وأراد تشبيه الرباب بهما ولذلك كان عطف الرائع الأناة الكعاب، عليهما ترشيحا للاستعارة .
- (2) انتقل من الغزل إلى الحماسة، والمشذب: الطويل الحسن الخلقة، وكتب في الديوان بدال مهمل غلطا، و « نَعَاب » شديد سرعة السير .
- (3) أراد أنه اكتسب خصال جواد مشهورة، وأعوج والوجيه واللاحق والغراب: نخيل شهيرة للعرب .
- (4) وقع في هذا البيت نقص كلمة عن سهو من الكاتب، فتركت له أنا يياضا ولم يتضح معنى البيت .
- (5) الأقرب تقدم بالبيت التاسع من ورقة 67 .
- (6) الأضاميم: جمع إضمامة، وهي جماعة الناس والخيول، يقال: فرس سباق الأضاميم، أي جماعات الخيل التي عليها ركابها، وقوله (خروج) أي يلحقها ويخرج من بينها، « والمنسج » كمنير: ما تحت كاهل الفرس، والقطاة: اسم ما حول كفل الفرس وهو مقعد الرديف .
- (7) الشمري (بكسر الشين مع كسر الميم المشدودة أو فتحها)، السريع، والشبب: الثور الوحشي القوي كالشبوب، وه «أقرت»: أبردت، والمراد أنها أرعدت قلبه خوفا، لأن الخوف يجعل في القلب مثل رعدة البرد، والكلاب (بضم الكاف): جمع كالب، وهو الصائد بالكلاب .
- (8) (الإداب) كذا كتب، ولعله (الإدآب) أي الجدد أو التعب .

قُلْتُ: رِيحٌ تَحْنُ بَيْنَ أَوَاسٍ
فِيهِ أَطْلُبُ الْمَعَالِي أَوْ رَوْحًا
غَالٌ نَوْمِي غَوْلُ الْقَوَافِي إِلَى رَوْحٍ
وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَوَلَّيْتَنِي اللَّهُمَّ
لَيْسَ عِنْدَ اللَّثَامِ فَضْلٌ وَلَكِنْ
أَيْنَ رَوْحٌ عَنِّي فَإِنَّ لِرَوْحٍ
مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ قَحْطَانَ تَجْرِي
عِنْدَهُ الْحَلْمُ وَالشَّجَاعَةُ وَالْجُودُ
وَعَلَى وَجْهِهِ الْأَغْرُ قُبُولُ
رِمْتَاهُ رَوْحًا وَمَنْ مِثْلُ رَوْحٍ
أَنْزَلَتْهُ ذُرِّي الْمَكَارِمِ نَفْسُ

أَوْ بَرَاغٌ غَنَى بِهِ الْقَصَابُ (1)
حَا، أَلَا بَلْ رَوْحًا وَلَا أَرْتَابُ
ح مَدِيحًا كَمَا تُقَادُ الْعِرَابُ (2)
وَسُدَّتْ مِنْ دُونِي الْأَبْسَابُ (3)
عِنْدَ رَوْحٍ عَلَى الثَّنَاءِ ثَوَابُ (4)
نَفَحَاتٍ يَغْنَى بِهَا الْمُتَّابُ (5)
مَنْ يَدِيهِ لَنَا الْعَطَايَا الرَّغَابُ
دُ مَسَاكًا وَلَيْسَ فِيهِ خِلَابُ
وَكَأَنَّ الْمَعْرُوفَ فِيهِ كِتَابُ
حِينَ جَفَّ الثَّرَى وَقَلَّ السُّحَابُ (6)
حُرَّةٌ، فِي بَيَانِهَا إِطْنَابُ (7)

(1) «قلت» هنا بمعنى نطقت بهذه الكلمة، لأنك تظنه ريحا فتقول هو ريح، كقول رؤبة يصف حمار الوحش:

حشرج في الجوف طويلا وشهق حتى يقال ناهق وما نهسق

ولكون القول مقصودا به التشبيه لم ينصب الاسم بعده في بيت بشار ورجز رؤبة، (وأواس): جمع آسية ما أحكم أساسه من البناء وإنما اختارها هنا تمثيلا لجري الفرس مع عظيم هيكله.

(2) كتب «غول القوافي» ولعل (غول) محرفة عن (قود) كما يقتضيه قوله «كما تقاد العراب».

(3) كتب «تولتني» ولعله «تولاني».

(4) قوله «ليس عند اللثام فضل..» الخ إن كان أراد به التعريض كان له موقع، والإ فهو من الحشو.

(5) كتب «أين روح عني» والظاهر أن كلمة (عني) محرفة مني. يريد أنه بعيد الدار منه.

(6) كتب «رمتاه» ولم يستقم له معنى، وهو تحريف لا محالة، ولعل صوابه «ومباه» أي مفاخر، والواو واو رب، والاستفهام به (من) إنكارية، أي وكم أمير كريم يفاخرون روحا في الجود وليسوا مثل روح في حين الشدة.

(7) «حررة» أي كريمة خالصة، والعرب يطلقون الحريرة على النفاسة والكرم، قال مخيس:

فقلت له: تجنب كل شيء يعاب عليك أن الحر حر

وقال عبد بنى الحسحاس:

إن كنت عبدا فنفسى حررة كرما أو أسود اللون لاني أبيض الخلق

وَإِذَا عُدَّتْ الْمَسَاعِي كَفَاهُ حَاتِمٌ وَالْمَهْلَبُ الْنَوْسَابُ
 وَلَهُ مِنْ نَدَى قَبِيصَةَ بَحْرٌ حَضْرَمِي لَجَانِبِيهِ عِبْسَابُ
 حَمَدَتُهُ الْقُرَى، وَسُرَّ بِهِ الْجَارُ، وَعَاشَتْ فِي فَضْلِهِ الْأَحْبَابُ
 قُلْ لِرُوحِ بْنِ حَاتِمِ بْنِ قَبِيصِ السَّمَجْدِ فِينَا وَفِيكُمْ إِعْجَابُ (1)
 كَيْفَ لَمْ تَأْتِنِي الْكِرَامَةُ مِنْكُمْ بَعْدَ وُدِّ وَأَنْتُمْ الْأَرْبَابُ (2)
 عَشْ حَمِيدًا وَأَنْعَمَ أَبَا خَلْفٍ أَنْتَ فَتَى النَّاسِ لَيْسَ فِيكَ مَعَابُ
 قَدْ كَفَيْتَ الْمَهْدِيَّ هَمًّا وَشَاغِبِيَّتَ عَدُوًّا فَالْمِحْرَبُ الشَّغَابُ (3)
 وَعَلَى وَرْزَنٍ هَجَمْتَ الْمَنَائِيَا وَالْمَنَائِيَا فِي دُورِهِمْ أَسْرَابُ (4)
 وَمَنْ الْقَوْمُ ذُو غَنَاءٍ وَوَعْدٍ كَمُخَاطِ الشَّيْطَانِ فِيهِ اضْطْرَابُ (5)

— ولولا هذا الاعتبار لم يكن كلام بشار مدحا أن يقول لمدوحه : إنك حر ولست بعدد وقوله «في بيانها إطناب» أي يطول الكلام في بيان مكارم نفسه، وفي قوله «إطناب» إيجاز في الثناء.

(1) ذكر آباء المدوح على الطريقة المعروفة في البديع بالاطراد، كقول ربيعة بن نصر، ويقال داود بن ربيعة الأسدي :

إن يقتلوك فقد ثلثت عروشهم بعثية بن الحارث بن شهاب
 وذلك لأن الآباء لا يذكرون في غير مقام إثبات النسب إلا لأن في ذكرهم فخرا وحسن سمعة، فكان لذلك من المحسنات، وقد ارتكبه بشار هنا وفي البيت الذي يأتي قبل آخر القصيدة، و«قبيص» ترخيم «قبيصة» للضرورة وإضافة «قبيص» إلى المجد من إضافة الموصوف إلى الصفة.

(2) الأرباب : الملوك، جمع رب، قال النابغة في النعمان بن الحرث :

فلا يهنيء الأعداء مصرع ربهم وما عنتت منه نعيم ووائل
 «فالمحرب» بكسر الميم، ومعناه الشجاع. وتقدم في البيت الثالث من ورقة 21. والظاهر على هذا أن يكون المراد بقول بشار «فالمحرب الشغاب» المدوح : فهو شغاب لقدرته على مشاغبة العدو المشاغب.

(4) «ورزن» اسم مكان، ولعله هو المسمى (أرزن) فأبدلت الهمزة واوا للتخفيف. كما قالوا : وكند في أكد، لاسيما في الأسماء العجمية، فإنهم لا يتوخون فيها حروفها الأصلية، وأرزن : مدينة من ديار بكر مما يلي الروم وأرمينيا. وقد تعد من بلاد أرمينيا. والمراد هنا أهلها. وقد تكرر انتفاض الروم على المهدي وغزوه إياهم على مرات.

(5) «مخاط الشيطان» هو الآل. وهو ما يتراءى في الهواء عند شدة الحر من الخيوط المضطربة تعتقده العرب من عمل الجن. أي لا غناء له ولا وفاء يدعوه.

- زَعَمَ الْأَقْرَبُ الْمُقَابِلُ فِي الْحَدِّ
 أَنْ رُوحَ بِنِ حَاتِمٍ وَرَدَّ الْبَدَّ
 ذَلِكَ دَاوُدُ مَا عَصَبَتْ بِهِ الْحَدَّ
 وَلِبَابٌ مِنَ الْمَهَالِبَةِ الشُّو
 يُحْسِدُ السَّيِّدَ الْجَوَادَ عَلَيْهِ
 وَإِذَا مَا دَاوُدُ حَلَّ بِأَرْضِ
 شِمِّ أَبَا مَسْمَعٍ سَيَكْفِيكَ دَاوُدُ
- سِي مُعِيدًا وَتَزَعَمُ النَّسَابُ (1)
 حَرَّ فَأُضْحَى يَنْتَابُهُ الطُّلَابُ (2)
 سَاجَةً إِلَّا انْقَضَتْ وَهَابَ الْغَنَابُ (3)
 سِ تَسَامَى الْعُلَى ، كَذَاكَ اللَّسَابُ (4)
 شِيمُ دُونَهَا يَهِيمُ الشُّبَابُ (5)
 طَابَ رِيحَانُهَا وَطَابَ التُّرَابُ (6)
 دُ بِنِ رُوحِ بِنِ حَاتِمٍ مَا تَهَابُ (7)

- (1) «الأقرب المقابل» هو الجار المقابل بيته ، فالتقرب هنا قرب المكان ، فيحتمل أن يشارا أراد حيه أو أراد حي المملوح ، كما سيأتي و«معيدا» أي مؤكدا زعمه ، و«النساب» ضبط بضم النون ، فهو جمع النسب وهو النسب ويحتمل أنه أراد أقاربه أو أقارب المملوح .
- (2) إذا كان هذا البيت مواليا للذي قبله ولم يسقط من بينهما شيء فالمتعين فتح همزة (أن) وذلك هو المزعوم ، والبحر هو الفرات ، وهذا الخبر ليس بمستغرب حتى يعبر عنه بالزعم فلعل قوله «ورد» تحريف (ولد) . ويظهر موقع حسن لقوله «النساب» فيكون بفتح النون ، وهو العالم بالأنساب ، ولغرابية هذا الخبر في الظاهر عبر عنه بالزعم على طريقة الإلغاز ، إذا كيف يلد الانسان بخرا ، ثم بين المراد بقوله « ذلك داود » .
- (3) الإشارة الى «البحر» ، أي ذلك البحر هو داود وهو ابن روح بن حاتم وكان من قواد جيش أبيه في قتال الثوراء ، أنظر ترجمته في الورقة 66 من أعداد ورفات الديوان . و«الغئاب» كتب بغين معجمة ونون فلعله لغة في «الغيب» بفتح فسكون . وهو الغنيمة الكثيرة .
- (4) ضبط «تسامى» بفتح على التاء وفتحة على الميم ولعله بضم التاء وكسر الميم .
- (5) ضبط في المخطوطة «يحسد» بفتح السين ، و«السيد الجواد» بالرفع .
- (6) كتب في صلب الديوان «وحل الشراب» وفي هامشه «وطاب التراب» .
- (7) «أبا مسمع» يظهر أنه علم جنس يطلق على من كان صاحب سمعة وصيت ، استعمله الأعشى في مدحه للملحق بقوله :

أبا مسمع سار الذي قد فعلتم

وقال الأعشى في قصيدة أخرى يظهر أنها في المفاخرة :

أبا مسمع أقصر فإن قصيدة متى تأتكم تلحق بها أخواتها

أنشده لبحار في البيان والتبيين ، وقال عصام بن عبيد الزماني من شعراء الحماسة :

أبلغ أبا مسمع عني مغلفة وفي العتاب حياة بين أقوام

وقوله «شم» خطاب لنفسه ، أي ترقب معروفه ، من قولهم : شام البرق ، إذا تأمل أين ينزل الغيث .

يَابْنَ رَوْحٍ أَشْبَهْتَ رَوْحاً وَمَنْ يُشْبِهُ أَبَاهُ تُتَمِّمُ لَهُ الْأَنْسَابُ

* * *

وقال أيضاً يمدح رَوْحَ بنِ حاتم (هـ) :

أصفراء ما في العيش بعدك مرغبٌ ولا للصبى ملهى فالهرو وألب (1)
أصفراء إن أهلك فأنت قتلتني وإن طال بي سقم فذنبك أذنب (2)
أصفراء أيام النعيم لذيدةٌ وأنت مع البؤسى الذُّ وأطيب (3)
أصفراء في قلبي عليك حرارةٌ وفي كبدي الهيماء نارٌ تلهبُ

(هـ) وقال أيضاً يمدح رَوْحَ بنِ حاتم . تقدم بعض أبيات هذه القصيدة منفصلة في الورقة 55 . من أوراق الديوان ، وتقدمت ترجمة رَوْحَ في الورقة 79 . والقصيدة من بحر الطويل .

(1) (صفراء) اسم حبيبة له شُبب بها في نسيب هذه القصيدة ، وتغزل بها في قصيدة أخرى تأتي في الدال ؛ أولها :

أصفراء ما أنسى هواك ولا ودي

وذكر أنه كان خليطاً لها ، وأنها رحلت عنه وذكر أنها عند رجل يقال له ابن السميدع .

وتكرر ذكر «صفراء» في شعر بشار . وفي آمالي المرتضى احتمال وجوه ثلاثة :

أولها : أن يكون المراد الكناية من كثرة تطييبها وتضمخها ، قال الأعشى :

بيضاء ضحوتها وصفاء راء العشيبة كالعنرار

أراد أنها تتضمخ في العشي بالطيب فيصفرها ، وقال الشاعر :

وقد خنقتها عبرة فدموعها على خدها حمر وفي نحرها صفر

وقريب من صفرة النحر صفرة الترائب في قول بشار :

وأصفر مثل الزعفران شربته على صوت صفراء الترائب ووذ

ثانيها : أن يكون المراد بوصفها بالصفرة رقة لونها ، فعندهم أن المرأة إذا كانت صافية اللون

رقيقة ضرب لونها بالعشي إلى الصفرة ، قال الراجز :

قد علمت يضاء صفراء الأصل

ثالثها : أن المرأة كانت صفراء على الحقيقة ، فإن بشاراً كثيراً ما يشبه بامرأة صفراء ،

كقولها :

أصفراء لا أنسى هواك ولا ودي ولا ما مضى بيني وبينك من عهد

وكقولها :

أصفراء كان الود منك مباحاً ليالي كان الهجر منك مزاحساً

(2) (أذنب) بمعنى : أكثر متابعة لطول السقم ، من قولهم (ذنبه) إذا تبعه فلم يفارقه .

(3) «البؤسى» بوزن النعمى ، وهي ضد النعمى .

أَصْفَرَاءُ مَالِي فِي الْمَعَارِفِ سَلْوَةٌ
أَصْفَرَاءُ لِي نَفْسٌ إِلَيْكَ مَشُوقَةٌ
أَصْفَرَاءُ لَمْ أَعْرِفْكَ يَوْمًا وَإِنِّي
لَقَدْ كُنْتُ عَنْ عَضِّ الصَّبَابَةِ وَالْهُوَى
بِعَيْنِي مِنْ صَفْرَاءٍ بَادَ عَجَابُهُ
وَقَدْ زَادَنِي شَوْقًا هَدِيْلُ حِمَامَةٍ
فَقُلْتُ لِنُدْمَانِي طَرِبْتُ فَعَنِّي
وَمَا كُنْ أَعْرَامِي بِهَا عَنْ مَرَّاسِلِ
فِيَا حَزَنًا لَا أَنَا غِرٌّ مُشَبَّبٌ

فَاسْلُوْا وَلَا فِي الْغَانِيَاتِ مُعَقَّبٌ (1)
وَعَيْنٌ عَلَيَّ مَا فَاتَ مِنْكَ تَصَبَّبٌ
إِلَيْكَ لَمُشْتَقُّ أَجْنُ وَأَنْصَبٌ (2)
غَنِيًّا وَلَكِنْ الْمَقَادِيرَ تَغْلِبُ (3)
وَمَا بِالْحَشَا مِنْ حَبِّ صَفْرَاءٍ أُعْجِبُ (4)
عَلَى إِلْفِهَا تَبْكِي لَهُ وَتُطْرِبُ
بِصَفْرَاءٍ لَا يَصْفُوْا مَعَ الشُّوقِ مَشْرَبُ
جَرَتْ بَيْنَنَا بِلْ كَاعِبٌ لَا تَحْوِبُ (5)
نَعِمْتُ وَلَا فِي الشُّوقِ إِذْ أَنَا أَشِيْبُ (6)

(1) كتب «المعارف» بالراء ، ولا يظهر له معنى ، ولعل صوابه «المعارف» (بزاي) جمع معزف (كمنبر) وهو آلة الطرب ، كالعود والطنبور ، وتقدم هذا البيت في الورقة 55 بلفظ «مالي في المدامة». و«المعقب» مصدر ميمي من عقب إذا رجع على طريقه ، وفي القرآن «ولم يدبروا ولم يعقب» وقالوا: عقب الأمر إذا أعاد النظر والتدبر فيه «والله يحكم لا معقب لحكمه» والمعنى وليس لي في الغانيات غيرك من أرجع إليها إذا انصرفت عنك .

(2) «لم أعرفك يوما» أي كنت فيما مضى لم أعرفك فلما عرفتك صرت مشتاقا إليك ،

(3) «عض الصبابة» شدة ألمها ، قيل إذا كان العض حقيقة كان بالضاد ساقطة ، وإذا كان مجازا مثل قول الفرزدق «وعض زمان» كان بالظاء المشالة ، وممن ذكر ذلك ابن عطية في التفسير وهو مشكل ، إذ العض في مثله مجاز ، وحقيقته هو العض بمعنى الكدم ، فلو كان بالظاء المشالة لكان لفظا آخر مخصوصا بالوضع .

(4) قوله «باد» بصفة موصوف محذوف لوضوحه ، يعني شيء باد عجابه .

(5) ضبط في الديوان «أغرامي» بفتحة على الهزمة ، فهو جمع غرام ، وأفراد الضمير في قوله «كان» على وجه التدوير ، والقياس «كانت» .

والأظهر أن الإغرام بكسر الهزمة الإلزام بالغرم (بضم الغين) وهو دفع عوض الجناية أو دفع مال بالباطل ؛ ويسمى ذلك المال مغرما (بفتح الميم) وأراد به هنا إعانته بالهجر والصد ، وأراد مغرم الحب ، أي أسره ؛ والمراسل ؛ يحتمل أنه أراد بها السعيات والوشايات بناء على الوجه الأول في الإغرام ؛ أو أراد المراسلة والمخاطبة وعرض أحد المحبين نفسه على الآخر على الوجه الثاني ؛ وهو على الوجهين جمع مرسل . وتحوب ؛ تألم .

(6) في الصدر من البيت قبض (فعلون) إذ صار (فعلول) ، وكف (مفاعيلن) الثاني فصار (مفاعيل) ، وهما جائزان إلا أن اجتماعهما أوجب ثقلا ، والمشبب (بفتح الباء) أراد به المشبوب وهو الجميل الوجه .

وما ذاك إلا حب صفراء سنني
وما بال قلبي لا يزول عن الصبي
سأرمي بصولان المفاوز إنه
معوج إذا أمسى طروب إذا غدا
لعل ارتحالي بالعشي وبالضحى
عتبت على خنزير كلب وإنسي
هما أنباني أن نعمت ببذرة
إذا شبعاً احتالاً على صاحبيهما
يهران آباء لثاماً وفيهما
وطالب عرف يستعين عليهما
على الكلب أهوال إذا ما رأته

فيومي به مر وليلي موصب (1)
وقد زعموا أن القلوب تقلب (2)
خروج من أبواب المفاوز منغب (3)
مجداً كما غني على الأيك أخطب (4)
يقربني، والنسازح الدار يقرب
بذاك على الكلب التيمي أعتب (5)
وما منهما إلا لثيم مؤنب
كما احتال برذون الأمير المرطب (6)
حقوق لزوار الندى وتحلب
فقلت له: أخطأت ما كنت تطلب
وخنزير كلب بالمخازي ملرب

(1) في المخطوطة «موصب» (بالهمز مع فتح الصاد المشددة).

(2) «وقد زعموا» أي في قول الشاعر :

وما سمي الانسان إلا لنسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب

وفي الحديث «القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقبله حيث يشاء» ومن دعائه صلى الله عليه وسلم «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، ولم يرد بالزعم هنا توهمين هذا القول، فإنه ليقول في البيت 4 من الورقة 88 :

ما زلت عنك وقد أرى أن القلوب تقلب

ولإنما أراد التعجب من عدم تغير قلبه عن الحب متى شك في صدق قولهم «القلوب تقلب». وتقدم هذا البيت في الورقة 55 بلفظ «ألا ما لقلبي لا يزول عن الهوى».

(3) «صولان» اسم جمل، مشتق من صال يصول، لأن للجمال الفارحة صولة. وكتب في الديوان «منغب» بنين معجمة فهو من أنغب، إذا زال نغبه، والنغب: بلع الماء، فالهمزة للإزالة أي هو صبور على العطش.

(4) المعوج: صيغة مبالغة من معج إذا أسرع، ويقال: نعوج (بالنون) تقدم في البيت 13 من الورقة 70. أي هو سريع في المساء يعد أن سار النهار كله.

(5) «خنزير كلب و كلب التيمي» رجلان من أعدائه، لم أقف على تعيينهما.

(6) «برذون الأمير» لم أقف عليه، وهي قصة لامحالة، ولعل فيها ما يفسر معنى «المرطب».

تَعَرَّ فَلَا تَخْلُطُهُمَا بِمُودَةٍ إِذَا لَمْ تَرَ الذُّهْلِيَّ أَنْوَكَ فَالْتَمَسُ وَأَمَّا بَنُو قَيْسٍ فَإِنَّ نَبِيذَهُمْ وَفِي جَحْدَرٍ لُؤْمٌ ، وَفِي آلٍ مَسْمَعٍ وَسَيْدٍ تَيْمٍ اللَّاتِ عِنْدَ غَدَاتِهِ وَقَدْ كَانَ فِي «شَيْبَانَ» عَزٌّ فَحَلَقَتْ

وَلَا قُرْبَاءَ ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ أَقْرَبُ (1)
لَهُ نَسَبًا غَيْرَ الَّذِي يَتَنَسَّبُ (2)
كَثِيرٌ ، وَأَمَّا خَيْرُهُمْ فَمَغِيْبٌ (3)
صَلَاحٌ وَلَكِنْ دَرَهُمُ الْقَوْمِ كَوَكْبٌ
هَزْبَرٌ وَأَمَّا فِي اللَّقَاءِ فَتَعْلَبُ (4)
بِهِ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ عَنَقَاءٌ مُغْرِبٌ (5)

- (1) كتب «قرباء» بالنصب، والوجه أنه مجرور عطفا على «بمودة»، وجملة «ما في السموات أقرب» تعليلا للنهي عن مودتهما. و (ما) موصولة.
- (2) ابتداءً بشار بذكر لؤم قبائل من العرب وغيرهم. ويدل لذلك أن الجاحظ ذكر في البيان انظر صفحة 139 و 141 بيتين من هذه القصيدة في جملة ما قيل من الشعر وغيره في نيز القبائل ولؤمهم. وقوله «إذا لم تر الدهلي أنوك... الخ» أراد أنهم نوكي فإن وجدت منهم رجلا غير أنوك فاتبع نسبه تجده غير ذهلي، والأنوك: وصف من التوك وهو الحمق. يقال نوك (بكسر الواو) نوكا (بضم النون) فهو أنوك، وجمعه نوكي كهلكي ونوك (كهوج). المعنى أنهم حريصون على النبيذ لأنهم يسكرون، ووقع هذا البيت في الورقة 55 بلفظ «ولكن درهم القوم كوكب» أي بعيد المنال.
- (3) وقع هذا البيت في الورقة 55 بلفظ (تحت غذائه) أي طعامه، لا يقترب كأن تحته أسدا، وما هنا أحسن. والمراد بسيد تيم اللات من يكون سيذا فيهم، أي هذا حال سادتهم فكيف تكون عامتهم.
- (4) «شيبان»: من أشرف وأعز قبائل العرب في الجاهلية والاسلام، ولهم ذكر جميل في أيام حرب البسوس، وكانت لهم فرسان وأيام انتصار، وقد زعم بشار أن عزهم القديم زال، يريد أنهم انهزموا في أيام ثورات الخوارج، وقوله «فحلقت به في قديم الدهر عنقاء مغرب» أشار إلى مثل يقول «طارت به العنقاء وطارت به عنقاء مغرب» والعنقاء: طائر مزعوم للعرب، زعموا أنه كان من سباع الطير، وأنه كان عظيم الجثة طويل العنق، وأنه يستطيع أن يخطف الفيل وسموه العنقاء على اعتبار التأنيث لطول عنقها أو لأن عنقها أبيض، وزعم العرب أن مساكن هذه الطير في جبال عدن بلاد أهل الرس، وأن طائرا منه اختطف عروسا يوم عرسها، فشكى أهل الرس إلى حنظلة بن صفوان نبيهم، فدعا الله، فانقرض هذا الصنف من الطير، ووصف العنقاء بمغرب (بضم الميم وكسر الراء) لأنه مشتق من الغربية، وهي البعد، أي البعد في الطيران، وإنما لم يقولوا «مغربة» مع أن الموصوف مؤنث لأن ألف التأنيث صارت جزء اسم فتنوسي منها التأنيث، فلذلك يطلق لفظ العنقاء على الذكر والأنثى من صنفه، أو يضيفون الموصوف إلى الصفة فيقولون عنقاء مغرب.

- وَحَيًّا «لَجِيم» قَسُورَانِ تَنْزَعَتْ شَبَاتُهُمَا لَمْ يَبْقَ نَابٌ وَمَخْلَبٌ (1)
وَأَنْذَلُ مَنْ يَمْشِي «ضَبِيعَةٌ» إِنَّهُمْ زَعَانِفٌ لَمْ يَخْطُبْ إِلَيْهِمْ مُحَجِّبٌ (2)
وَ«يَشْكُرُهُ» خَصِيصَانِ عَلَيْهِمْ غَضَارَةٌ
وَهَلْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْخَصِي الْمُجِيبُ (3)
وَأَبْلَجَ مِسْهَاءٍ كَمَا لِسَانُهُ
إِذَا رَاحَ ذُو النُّونَيْنِ بَلُّهُ أَوْ أَقْرَبُ (4)
يُجَلِّي الْعَمَى عَنَّا بِفَضْلِ إِذَا قَضَى
ضَرِيْبَتُهُ صَافِي الْحَدِيدَةَ مِقْضَبُ (5)
إِذَا شَتَّ نَادَى فِي الْأَنْسَامِ بِصَوْتِهِ
لِأَرْفَعِ مَا أَدَى عَرِيْبٌ وَمُعْرَبُ (6)

(1) «حَيًّا لجيم» هما حنيفة وعجل، ابنا لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. والقصور : الأسد، ويقال: قسورة، والشبابة (بفتح الشين المعجمة): الحديد المجددة والظفر، وهو المراد هنا، أي هما كأسدين قصبت أظفارهما وقلعت أنيابهما، وقوله «تنزعت» بضم التاء وضم النون أي انتزعت.

(2) «ضبيعة» بضم الضاد وفتح الباء اسم حيين من بكر بن وائل، أحدهما: بنو ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن بكر، والآخر بنو ضبيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن بكر. وكان أحد الحيين أو كلاهما يتزلون البصرة، ولهم بها محلة تعرف بضبيعة، قال ياقوت: ولا أدري أيتهما نزلت بهذا الموضع فسمي بها، وروي هذا البيت في البيان «والأم من يمشي».

(3) كتب في الديوان «تشكر» بالمشناة الفوقية، وهو غلط، وإنما هو بالمشناة التجية اسم حي من بكر بن وائل وتقدم في الورقة 55. والغضارة: النعمة، أي هم في نعمة ولا مجد لهم.

(4) الأبلج: الوضيء، والمسهاء: صاحب المساهاة، وهي حسن المعاشرة، أو هو اللين المشي، شبهه بغير يمشي السهوي، وهو المشي اللين، وذو النونين سيف من سيوف العرب المشهورة. وهو سيف معقل بن خويلد الهذلي، وهو كل سيف عريض معطوف طرفي الفضة، وأراد هنا التخلص إلى مدح المدوح وسيفه.

(5) الضريبة: الذات المضروبة، والمقضب: آلة القضب، أي القطع.

(6) كتب «غريب ومغرب» بالغين المعجمة، والظاهر أنهما بالعين، وغريب بمعنى أحد من الأسماء المتوغلة في الإبهام، مثل ديار، ولكن غالب استعماله في النفي، والمغرب: المفصح، يعني أن لسان سيف روح يبلغ إلى ما لا يبلغه لسان المعرب الفصيح.

- لَقَدْ سَادَ أَشْرَافَ الْعِرَاقِ ابْنُ «حَاتِمٍ»
لَهُ فَضَلَاتٌ مِنْ «قَبِيصَةَ» فِي النَّدَى
وَمِنْ إِرْثِ «سِرَاقٍ» عَلَيْهِ مَهَابَةٌ
وَيَغْدُو بِأَخْلَاقِ «الْمُهَلَّبِ» مُوَلَعًا
وَيَعْطِفُ «كِنْدِي» عَلَيْهِ وَ «ظَالِمٌ»
وَتَعْرِفُ مِنْهُ مِنْ شَمَائِلِ «ظَالِمٍ»
وَكَمَّ مِنْ أَبِي غَمْرٍ لِدَارِ رُوحِ بْنِ حَاتِمٍ
إِذَا ذَكَرُوا فِي مَاقِطِ أُطْرُقِ الْعَدَى
هُمُ ذَبَبُوا عَنْ عَظْمِ دِينَ «مُحَمَّدٍ»
- كَمَا سَادَ أَهْلَ الْمَشْرِقَيْنِ «الْمُهَلَّبِ» (1)
وَأَكْرَمَهُ مِنْ «حَاتِمٍ» لَا تَعَطَّبُ (2)
تَظَلُّ قُلُوبُ الْقَوْمِ مِنْهَا تَوَجُّبُ (3)
كَمَا شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ تَطْرَبُ (4)
مَآثِرَ أَيَّامِ تَطْيِبٍ وَتَمْرَحِبُ (5)
مَنَاقِبَ مَفْضَالِ تَعُودٍ وَتَشَعْبُ (6)
يَزِينُ آبَاءَ وَزِينَةَ أَبِ
وَرَنَحَ فَحَلُّ الْقَرِيَّتَيْنِ الْمُقْبِقِبُ (7)
بِأَسْيَافِهِمْ إِذْ لَيْسَ فِينَا مَذِيبُ (8)

- (1) المهلب: جد المدوح، وهو المهلب بن أبي صفرة ظالم (كني بأبي صفرة باسم بنت له تسمى صفرة) ابن سراق بن صبيح بن كندي، وهو من الأزد، ولد المهلب قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بعامين، وشب شجاعا سيدا، وله مواقف عظيمة في قتال الخوارج بالأهواز زمن عبد الملك، وولي خراسان وعراق العجم نائبا عن الحجاج، ولم يزل بها إلى أن مات سنة 83، وقد ذكر المبرد في الكامل أخبارا كثيرة من أيام المهلب، وأراد بشار بالمشركين العراق العجمي وبلاد فارس، لأنهما شرق العراق العربي، وكان المهلب واليا عليهما. وليس مراد بشار المفاضلة بين روح وجده كما أراد الأعشى بقوله:
- أن تسد الخوص فلم تعدهم
وعامر ساد بنسي عامر
- (2) «أكرمته» اسم مصدر الكرم، «لا تعطب» أي لا تتعطب، أي لا يعثر بها العطب وهو الاختلال:
- (3) «سراق» من أجداد روح، كما تقدم. و«توجب» أي لها وجيب واضطراب.
- (4) كتب في الديوان «كما» ولعل صوابه «لما» باللام عوض الكاف وضمير «تطرب» عائد إلى أخلاق.
- (5) كندي: جد أبي المهلب، وظالم: أبو المهلب.
- (6) «تعود» مضارع عاد، أي أعطى العائدة وهي الصلة، قال زهير:
- سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم
- و«تشعب» أي تصلح الصدع، يقال: شعب القدح إذا أصلح شفا فيه.
- (7) أراد بالقريتين البصرة والكوفة. «المقبيق» الذي يصوت بأنيابه من شدته، وصوته: القبقبة، والمأقط (بهمزة بعد الميم وبكسر القاف): موضع الحرب، ورنح: تغاشى، يقال (رنح عليه) إذا غشي عليه، وضبط في الديوان رنح بفتح على الراء وفتحة على النون، والوجه أن يكون بضمة على الراء وكسرة للنون.
- (8) ذبب: ضرب بذياب السيف، وهو حده، والعظم يكنى به عن الجسد كما في قوله تعالى «قال ربي لاني وهن العظم مني»، أراد وهنت.

- حَلَّةٌ بِأَبِي أُمِّ الرِّيَالِ فَاجْفَلْتِ
وَلَا حَتَّ وَمَاءُ الْأَزْرَقَيْنِ عَشِيَّةٌ
صَفَّتْ لِي يَدُ الْفَيَاضِ «رُوحِ بْنِ حَاتِمٍ»
وَمَا وَلَدُوا إِلَّا أَغْرَ مُنْجُوًّا
وَأَيَّامُ أَبْطَالٍ عَلَيْهَا بَسَالَةٌ
مُلُوكٌ إِذَا هَابَ الْعَطَاءُ مَعَاشِرُ
سِيخْبِرُ عَنْ «رُوحٍ» ثَنَائِي وَفِعْلُهُ
تَعْصَبُ «رُوحٌ» وَالْمَكَارِمُ تَابِعًا
لَهُ حُكْمٌ لِقَمَانٍ وَجَزْمٌ مُوَفَّقٌ
مِنَ الْوَارِدِينَ الرُّوعُ كُلُّ عَشِيَّةٍ
- نَعَامَتُهُ عَنْ عَارِضٍ يَتَلَهَّبُ (1)
أَنَاقِيْعُ تَعْفُوهَا نُسُورٌ وَأَذْوَبُ (2)
فَتَلِكُ يَدُ كَالْمَاءِ تَصْفُو وَتَعْدُبُ
لَهُ رَاحَةٌ تُبْكِي وَأَخْرَى تَحَلَّبُ
وَجُودٌ كَمَا جَادَ الْفُرَاتِيُّ أُغْلِبُ (3)
وَضَرْبُ الطَّلِيِّ سَنُوهُمَا وَتَعْجَبُوا (4)
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا رَضِي لَا يَكْذِبُ (5)
لِأَشْيَاخِهِ وَالسَّابِقُ الْمُتَعْصِبُ (6)
وَاللَّمُوتُ مِنْهُ مَخْرَجٌ حِينَ يَغْضِبُ (7)
إِذَا هِيَ قَامَتْ حَاسِرًا لَا تَنْقَبُ (8)

- (1) كتب في الديوان «الزيال» بزاي ثم ياء ولعلها محرفة عن «الرتال» بالراء المهملة بعدها همزة: والرتال: جمع رأل (وهو فرخ النعامة) وأم الرتال: النعامة، والمراد بـ (أبي أم الرتال): أبو نعامة قطري بن الفجاءة من زعماء الخوارج، كان يكنى بـ (أبي نعامة) وكان شجاعا. ومعنى «حدا» أنه تمكن من غلبته كما يتمكن الحادي من الراحة، و«أجفلت» فرت. تخيل لقطري نعامة لأنه مكنته أبي نعامة فتخيل لتلك النعامة إجمالا أي فرارا لأن الفرار من شأن النعام.
- (2) وضبطت (تعلمت) بضم التاء والوجه فتح التاء كما تقدم في البيت الرابع من ورقة 71.
- (3) «الفراتي» هو نهر الفرات، كقول الأعشى:
- مثل الفراتي إذا ما طمى يقذف بالبوصى والماهر
- (4) «الطلّي»: أصول الأعناق، جمع طيلة (بضم الطاء). «سنوهما» جعلوهما سنة، أي عادة. و«تعجبوا» أي اعتبروا منع العطاء أمرا عجبيا لأنهم لم يألفوه من عوائدهم.
- (5) «رضي» أي عدل مرضي قال تعالى: «ومن ترضون من الشهداء».
- (6) «لأشياخه» أي أجداده وآبائه، قال قيس بن الخطيم:
- ثارت عديبا والخطيم ولم أضع ولاية أشياخ جعلت إزاءها
- وقوله «تعصب» أي اتفق هو والمكارم، كما يقال: حليف المكارم، وكما قال الأعشى:
- رضي لي لسان ثدي أم تحالفا بأسحم داج عوض لا تنفرك
- (7) حكم لقمان: حكمته وعلمه: قال تعالى في ذكر يحيى «وآتيناه الحكم صبيا»، أي الحكمة والتبوة.
- (8) «هي» ضمير الحرب بقرينة السياق، «حاسرا» حال من الضمير في «قامت» أي الحرب، وأراد إذا اشتدت الحرب، فشبهها بامرأة قامت لعمل شديد، كقولهم: قامت على ساق، وقوله: قد شمرت عن ساقها فجسدوا.

وأصيد نرجوه لكل مليمه
من القر منعام كان جبينه
يطيب ذفراء الدروع بجلديه
طلوب ومطلوب إليه إذا غدا
وما زال في آل المهلب قائل
ولما رأى الحصاد روح بن حاتم
أصاخوا كأن الطير فوق رؤوسهم
قدام لهم غم بروح بن حاتم

وقال أيضاً(ه):

آب ليلى ليت ليلى لم يؤب
أرقب الليل كاتي واجد
إنما الليل عناء للوصب
راحة في الصبح من جهد التعب

- (1) «أصيد»: الملك وهو الخليفة .
- (2) «ذفراء»: تغيرت رائحتها لصدأ الحديد و «يشني» أي يزداد عليه كما يقال: يشفع .
- (3) «الطلوب»: الشديد الطلب للأعداء يتبع جيوشهم ويهجم على بلادهم ، كقول النابغة :
طلوب الاعادي واضح غير خامل
- «ومطلاب» (بكسر الميم) من أمثلة المبالغة، كقول العرب «إنه لمنحار بوائكها» وهو مشتق من الطلب بمعنى السؤال، وقوله «المطلب» بفتح اللام اسم مفعول من «طلب» المضاعف، للمبالغة في أنه مطاوب، أي مسؤل، وحذف حرف الجر لأن التقدير المطلب إليه، أي: وخير نوعي الأصحاب الشجاع الكريم .
- (4) كتب «قائلا» بالقاف وبالنصب، ولا وجه لهما، فهو مرفوع، ولعله «ناثل» بنون وبالرفع، و«قائد» بقاف وبدال في آخره، وقوله «تسرى» بضم التاء من قولهم: تسرى سرية، أي جردها، وقوله «وتجلب» كتب باللام أي تساق ويوتى بها، ولعله «تجنب» بالنون، أي يجعل الفرس منها بجنب فرس آخر. يقال: فرس مجنوب .
- (5) «يشيمون» ينظرون، وأصل الشيم، النظر إلى البرق لتعرف جهة المطر، قال امرؤ القيس:
على قطن بالشيم أيمن ضوبه
- (6) المترقب أي المترقب من أعدائه أي المخوف منه .
- (ه) وقال أيضا في النسب . وهي من بحر الرمل .

وَلَقَدْ أَعْلَمْتُ أَنِّي مُصْبِحٌ
فَأَرْتَنِي ثُمَّ شَطَّتْ شَطَّةً
مَا أَقْبَلَ الصَّبْرَ عَنْهَا بَعْدَمَا
قَرَّ عَيْنًا بِحَبِيبِ نَظْرَةٍ
وَكَلَّتْ بِي جَارَتِي أَشْهُودَةً
وَنَصِيحِينَ الْمَسَا بَاكِرًا
سَأَلَانِي وَصَفَ مَا أَلْفَى، وَلَا
غَيْرَ أَنِّي قُلْتُ فِي قَوْلِهِمَا
بَيْنَا مِنْ قُرْبِهِ لِي حَاجَةٌ
يَا خَلِيلِي الْمَا بِي بِهَا
شَغَلْتُ نَفْسِي عَنْ وَصْفِ الْهَوَى

مَثَلَمَا أُمْسَيْتُ إِنْ لَمْ تَحْتَسِبْ (1)
تَسَرَّكَتْ قَلْبِي إِلَيْهَا يَضْطَّرِبُ
كَثُرَتْ فِينَا أَحَادِيثُ الْعَرَبِ
لَا يُقَرُّ الْعَيْنَ إِلَّا مَا تُحِبُّ (2)
شَرُّ مَا وَكَلَّ بِالْجَارِ الْجُنُبِ (3)
بَطِيبِ، وَطِيبِي الْمَجْتَنِبِ (4)
أَسْتَطِيعُ الْوَصْفَ، إِنْ نِي مَكْتَسِبِ
قَوْلُهُ أَخْفَيْتَهُمَا كَالْمُنْتِيبِ (5)
ثُمَّ لَا يَقْرُبُ وَالِدَارُ صَقَبِ (6)
نَظْرَةً ثُمَّ سَأَلَانِي عَنْ وَصْبِ (7)
بِاشْتِيَاقِي أَنْ أَرَاهَا وَطَرَبِ (8)

- (1) «تحتسب» أي تحتسب الثواب .
(2) «قر عيناً» أمر ، يجوز فيه كسر القاف وفتحها ، لأنه يقال : قرت عينه تقر بكسر القاف وفتحها ، وقوله «لا يقر» هو بضم الياء ، ويقال : أقر الله عينه .
(3) الأسهودة : اسم مصدر سهد ، أي لم ينم ، أفعولة ، مثل الأحدوثة ، والسهد : السهر ، وأراد بجارته حبيته القريبة من داره .
(4) «المجنب» الذي جنباه الحضور .
(5) كتب في الديوان «كالمنتيب» بنون فوقية فتحنية فإذا جعلت الياء التحتية هي الأصل لم يظهر لذلك معنى سواء جعلت النون زائدة بوزن منفعل أو جعلت التاء زائدة بوزن مفتعل ، فلعل صواب رسم الكلمة «كالمثب» بهمزة بعد التاء فوقية ، كتبت في صورة الياء التحتية من مادة «وآب» يقال آتاب إذا خزي .
(6) الصقب : المجاور . و«من قربه» بيان لحاجة مقدم على المبين ، أي فسر سبب ذلك كما يفسر الطيب مرض المريض .
(7 و8) قوله «وصب» وقوله «طرب» أصلهما : وصبى وطربى ، وحذفت الياء لأجل القافية ، نظير قوله تعالى «فكيف كان عذابي ونذر» فإنه يوقف عليه بالسكون وحذف الياء رعيًا للفاصلة ، (من أول سورة القمر) وقوله تعالى «إن كل كذب الرسل فحق عقاب» رعيًا للفاصلة (من أول سورة ص) .

فَاتْرُكَا لَوْمِي فَأِنِّي عَاشِقٌ
 وَلَقَدْ قُلْتُ لِقَلْبِي خَالِيًا
 أَيُّهَا النَّاصِبُ فِي تَطْلَابِهَا
 لَا يُرِيدُ الرَّشِدَ إِلَّا نَاصِحٌ
 كُلُّ لَمَنْ يُقْصِيكَ مَثَلًا صَاعَهُ
 وَالْقَ مَنْ قَدْ ذَاقَ فِيمَا لَمْ يَذُقْ
 قَتَلْتَنِي فَأَيُّ قَلْبِي وَقَدْ
 فَهِيَ عَجْزَاءُ إِذَا مَا أُدْبِرَتْ
 لَمْ تَرَ الْعَيْنُ لِعَيْنٍ فِتْنَةً
 تَيْمَنِّي بِقَوَامٍ خُرْعِبٍ
 صُورَةَ الشَّمْسِ جَلَّتْ عَنْ وَجْهِهَا
 كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا كَتَبَ
 حِينَ لَمْ يَلْقَ هَوَاهَا وَدَابُّ (1)
 بَعْدَ هَذَا مَا تَبَالَى مَا نَصَبُ (2)
 وَيَلِي قَتْلَكَ إِلَّا مَنْ تَعَبُ (3)
 وَإِذَا قَارَبَ وَدَا فَاقْتَرِبُ (4)
 لَا يُسَدَّ أَوِي السُّقْمِ إِلَّا مَنْ يَطْبُ (5)
 أَنْ مَا كَلَّفَنِي حَتَّى أَحَبُّ (6)
 وَإِذَا مَا أَقْبَلْتُ فِيهَا قَبُّ (7)
 مِثْلَهَا بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبِ (7)
 وَبَدَلُ عَجَبٍ، يَا لِلْعَجَبِ (8)
 بَعْدَ عَيْنِي جَوْذَرٍ فِي الْمُنْتَقَبِ

- (1) كتب «هواها» ولعل صوابه «هواه» .
- (2) كتب «ما نصب» والصواب «ما النصب» بالتعريف ، والخطاب لقلبه .
- (3) لا يظهر معنى لقوله «تعاب» ، ولعل الصواب «عتب» ، أي لا يجيئك الهلاك إلا من العاتيين في حبيها ، وهم العذال ، وشتان بين الناصح وبين العاذل .
- (4) كتب «يقصيك» بضاد معجمة ، وصوابه «يقصيك» بصاد مهملة ، وكتب «صاعه» بغير معجمة ، والصواب «صاعه» بغير مهملة ، وصاعه مفعول «كل» . و«مثلا» حال من صاعه . وحذف ما حقه أن يضاف (مثل) إليه ، والتقدير : مماثل صاعه .
- (5) لم يظهر معنى البيت .
- (6) القبب : دقة الخصر وضمور البطن .
- (7) «بين جمادى ورجب» مثل أوله «العجب كل العجب بين جمادى ورجب» قاله عاصم ابن المقشعر الضبي حين قتل الخنفس بن خشرم الشيباني آنحدا بثأر أخيه أبيدة بن المقشعر ، وكان يوم ترصد لقتله آخر يوم من جمادى الآخرة ، وكانوا لا يقتلون في رجب ، لأنه شهر حرام عند مضر ، فاغتنم فرصة وبادر قتله يومئذ وقال المثل ، فصار يضرب مثلا للذي يدرك بغيته في آخر أوقات الإمكان ، ومراد بشار أنه صادفته على غفلة فرآها فقتلته ، وأشار إلى ذلك بذكر بعض المثل ، فكان في كلامه استعارة تمثيلية مكنية .
- (8) القوام (يفتح القاف) حسن الطول ، يقال : هو حسن القوام والقامة ، والخرعب (بضم الخاء المعجمة وضم العين المهملة) : الغصن الناعم الحديث .

حُلُوءَةُ الْمَنْظَرِ رِيًّا رَخِصَةً بَعَثَ الْحُسْنَ عَلَيْهَا أَنْ تُسَبَّ (1)
 نَأْمَنُ الدَّهْرَ وَلَا تَرْجُو لَنَا فَرَجًا مِمَّا بَيْنَا ، ذَاكَ الْكَذِبُ
 كَمْ رَأَيْنَا مِثْلَهَا فِي مَأْمَنِ قَلْبِ الدَّهْرِ عَلَيْهِ فَانْقَلَبَ
 لَا يَغْرُنْكَ يَوْمٌ مِنْ غَدٍ صَاحِ إِنَّ الدَّهْرَ يَغْفِي وَيُهَيِّبُ
 صَادٍ ذَا ضِغْنٍ إِلَى غُرْتِهِ

وَإِذَا دَرَّتْ لَبُونٌ فَاحْتَلَبَ (2)
 لَيْسَ بِالصَّافِي وَإِنْ صَفَيْتَهُ

عَيْشٌ مَنْ يُصْبِحُ نَهْبًا لِلرُّتَبِ (3)
 مَا أَبُو الْعَبَّاسِ فِي أَثْبَاتِهِ

لَعَبَ الدَّهْرُ بِهِ تِلْكَ اللَّعِبِ (4)
 أَقْبَلْتُ أَيَّامَهُ حَتَّى إِذَا

جَاءَهُ الْمَوْتُ تَوَلَّى فَذَهَبَ

* * *

(1) معنى النصف الثاني أن حسنها جر إليها أن يسبها العاشقون من شدة ما يلقون من آلام حبها. مثل قول سحيم العبد:

وراهن ربي مثل ما قد ورينسي وأحمى على أكبادهن المكاوسا

(2) وقع في الديوان تحريف في أول المصراع الأول وجدته في المجموعة الأدبية مضبوطا هكذا «صاد ذا الضغن إلى عزته» فأثبتته كما وجدته في المجموعة، فد «صاد». أمر من صاداه يصاديه إذا داراه في الأمر، والضغن (باضداد المعجمة الساقطة): الحقد. والغرة (بكسر الغين): للغفلة، وتطلق على الفرصة، لأن العرب كانوا يترصدون غفلة القبائل فيغيرون على إبلهم، والمعنى صانع عدوك إلى أن تجد فرصة تتمكن فيها منه، ومعنى المصراع الثاني واضح وقد استشهد بهذا البيت في لسان العرب عن ابن بري في مادة صدى، ولم ينسبه، وكتب في أصله (بالضغن) في موضع (الضغن) وفي بعض نسخ الأصل بالطاء المهملة فلم يتضح المعنى لمصححه.

(3) «الرتب» بفتح الراء وفتح التاء الفوقية، فهل يكون المراد بالرتب جمع رتبة أو يضبط للرتب بفتح الراء، أي للشدة، أو يكون الأصل «الريب» بكسر الراء وفتح الياء التحتية فإذا لم يكن بمعنى صروف الدهر كان بمعنى ما يقلق النفس فيصير قوله «يصبح نهبا للريب» مثل قولهم «توزعت الأفكار» وهو متوزع القلب، و«أصبح متقسما» مشترك الخواطر بالهموم.

(4) أبو العباس هو الخليفة عبد الله السفاح وكانت وفاته بالجندي.

وقال أيضاً(ه):

أَصْبَحَ الْقَلْبُ بِالنَّحِيلَةِ صَبًا بَعْدَ مَا قَدْ صَحَا وَرَاجَعَ لُبًّا (1)
زَادَهُ مَدْخَلُ الْوَلِيدِ عَلَيْهِ وَخَيَالٌ سَرَى بِعَبْدَةٍ عَجَبًا (2)
وَمَقَالُ الْفَتَاةِ إِذْ هُنَّكَ السُّرُّ لَهَا عَنِ مَقَالِ مَا كَانَ عِبَا: (3)
أَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ مِنْ حِبِّ عِبَا إِذْ رَاعَهُ خَيَالٌ فَهَبَا
لَيْسَ مِنْ حِبِّهَا مُجِيرٌ سِوَاهَا بَعْدَ مَا سَارَ فِي الْفُؤَادِ وَدَبَا
يَا خَلِيلِي أَخْرَجَانِي مِنَ الْحُجْبِ سَوِيًّا وَلَا تَلُومًا مُجَبَا
فَاتْرُكَا لَوْمَهُ وَلُومًا خَلِيلًا يَتَجَنَّبُ ذَنْبًا وَلَمْ يَدْرِ ذَنْبَا
كُلُّ يَوْمٍ تَعْتَبُ الْوُدَّ مِنْهُ لَيْتَ شَعْرِي: أَيَحْسَبُ الْوُدَّ عَتَبَا
تِلْكَ عِبَادَةُ الَّتِي لَمْ تَنْلَهُ غَيْرَ مَا أَصْبَحْتَ لِعَيْنَيْهِ نَصَبَا
شَرِبْتُ سَلْوَةً عَبِيدَةً عَنِّي وَكَأَنِّي شَرِبْتُ بِالْحُبِّ طَبَا (4)

(ه) وقال أيضا في النسيب بعبدة ، وهي من بحر الخفيف .

(1) لم يضبط «النحيلة» في الديوان بسوى كسرة وضعت تحت الهاء ولم تنقط الهاء فيجوز فيها ضم النون وفتح الحاء المهملة ، تصغير «نحلة» اسما لامرأة ، وكنوا بأبي نحيلة الصحابي النحيلي ، ويجوز فتح النون وكسر الحاء المهملة ، من النحول ، وهو قلة اللحم .

(2) قوله «عجبا» مفعول «زاده» ، وقوله «بعبدة» متعلق بـ«عجبا» ، و«الوليد» لعله أحد رسل بشار إلى حبايبه .

(3) هكذا ثبت المصراع الأخير في الديوان ، ولعل فيه تحريفا وأن الصواب «عن مثال من كان عباء والعب : ضوء الشمس ، أي عن مثال عبدة التي هي كضوء الشمس ، والبيتان بعده هما المقتال .

(4) السلوة (بفتح السين وسكون اللام) ماء يجعله العراف ، وهو مثل الساحر يقصد لطب النفس من العشق ، يأخذ خرزة تسمى السلوانة (بضم السين وسكون اللام) وهي خرزة شفافة تدفن في التراب فتصير سوداء ويأخذ من تراب قبر ، فتسحق الخرزة وينثر عليها ذلك التراب ، ويصب على ذلك المسحوق ماء . ويسقيها العاشق فيسلو معشوقه ، وتسقاها المرأة فتبفض زوجها ، فهو يعطى للتبفيض ويسمى سلوة وسلوانا ، قال رؤبة :

مسلم لا أنساك ما حييت لو أشرب السلوان ما سليت

وقال عمرو بن حزام :

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد إن هما شفياني

فَتَقَضَى الرَّجَاءُ مِنْهَا لَقَدْ صَدُّ
 أَنَا إِنْ لَمْ أُمَّتْ بِذَلِكَ فَإِنِّي
 لَيْتَهَا تَأَقَّ قَلْبُهَا فَاسْتَوَيْنَا
 فَصَبَرْنَا عَنْهَا كَمَا صَبَرْتَ عَنَّا وَلَمْ نَتَّخِذْ عِبِيدَةَ رَبًّا
 فَاشْفِي مَا بِنَا وَعُودِي عَلَيْنَا قَدْ لَقِينَا إِلَيْكَ فِي الْحُبِّ حَسْبًا (2)

* * *

قال أيضاً (١):

يَا لَقَوْمٍ لِلزَّائِرِ الْمُتَّابِ
 أَزْهَقْتَ مَهْجَتِي وَلَمْ تَدُنْ إِلَّا
 يَوْمَ قَامَتْ مُخْتَالَةٌ فِي حَقَابِ
 وَلَقَدْ قُلْتُ لِلنُّطَاسِيِّ لَمَّا
 وَلَمَّا قَدْ لَقَيْتُ حِينَ الْمُتَّابِ (3)
 وَقَعَةٌ عِنْدَنَا وَقُوعُ الْقِرَابِ (4)
 لَيْتَنِي كُنْتُ بَعْضَ تِلْكَ الْحَقَابِ (5)
 حِجَّتُهُ وَاشْتَكَيْتُ دَاءَ الْحِبَابِ (6)

فما تركها من رقية يعلمانها ولا سلوة إلا بها سقيانبي
 والطب (بفتح الطاء وكسرها أيضا وضمها): السحر، يقال: طب الرجل (بالبناء للمجهول)
 فهو مطبوب بمعنى مسحور، وإنما سمي العرب السحر طبا لأن مداواة المرضى كانوا
 يطلبونها من السحرة، فكان السحر والمداواة والرقية مخلوطة ولا يفرقون بينها، فيحتمل أن
 الطب في الأصل مرادف السحر، ثم خصصه العرب بمداواة الجسد، ويحتمل أنه اسم للمداواة
 مطلقا، فأطلق على السحر لأن السحر يداوي، وقال أهل اللغة: سمي السحر طبا على وجه
 التناؤل، وأراه غير صحيح.

- (1) «تأق»: اشتاق.
- (2) «حسبا» أي كافيا لنا لا نستطيع تجاوزه. قال بشار في الزرقة 13 «عوجا خليلي لقينا حسبا».
- (*) وقال أيضا في النسيب بالرباب، والقصيدة من بحر الخفيف.
- (3) استغاثت مما فتك به، وقوله «المتاب» كتب بفوقية ولا معنى له، ولعله «المتاب» بمثلثة،
 أي حين مثاب الزائر، أي حين رجوعه، وضبط في الديوان بتوين الميم وكسر وهو خطأ.
- (4) ضبط «القراب» بفتحة على القاف، والظاهر أن يكون بكسر القاف، وهو هنا قراب السيف،
 وهو غمده، وهو جراب من جلد يجعل على صورة السيف ليحفظه، ووجه التشبيه أن صاحب
 السيف لا يوقعه على الأرض إلا ساعة قليلة ويثما يضرب بسيفه ثم يرجعه إلى قرابه.
- (5) الحقاب (بوزن كتاب) منطقة محلاة بالذهب أو غيره تشد به المرأة وسطها.
- (6) النطاسي (بكسر التون وتخفيف الطاء) العالم، ويختص إطلاقه بالعالم بالطب الخاذق به
 والنسبة فيه للمبالغة، إذ لم يقولوا نطاس، فهو كقولهم: غلابي وألمي. «والحباب» يجوز -

كَيْفَ لِي بِالسُّلُوِّ عَمَّنْ جَفَانِي
 أَنَا مِنْهُ وَمَنْ جَوَى الْحُبِّ أَمْسِي
 قَالَ: هَجْرُ الْحَبِيبِ يُسْلِيكَ عَنْهَا
 قُلْتُ: يَا أَبَى الْهَوَى عَلِيٌّ وَنَفْسِي
 كَيْفَ يَسْلُو عَنْ الرَّبَابِ فُوَادِي
 وَيَكُنُّ النِّسَاءَ بِيضاً وَأُدْمَاً
 كَكُؤُوبِ الْقَنَاءِ مُشْتَبِهَاتِ
 خُلِقَتْ وَحَدَمَا خُلِقَاً
 هِيَ بَرْدُ الشَّرَابِ
 غَبَطَتْ نَفْسَهَا

وفوادي كالتطائر المستجاب (1)
 في عذاب قد ناء فوق العذاب!
 لن تنال السلو قبل اجتناب (2)
 لا تطيع العدو في الأحباب (3)
 وهواها ينوب عن كل نأب (4)
 صيغة بعد صيغة الأتسراب
 وكان الرباب أم الكتاب (5)
 ضاع بيني وبينها في الحساب (6)
 لا أطيق اجتناب برد الشراب (7)
 فكأنني أمد في كلاب (8)

— أن يكون مصدرا بمعنى الحب وأن يكون جمع أحباب مثل صحاب. وكتب الحباب في الديوان
 بخاء منقوطة ولعله سهو ، وانظر البيت الثالث من ورقة 37 والبيت السادس عشر من ورقة 53 .
 (1) «المستجاب» كذا ، وانظر مراده به .

(2) الظاهر أن الصواب «عنه» وهذا مبني على رأي من رأى البعد عن الحبيب يؤول إلى السلو ،
 قال زهير بن جناب العبدي ابن عم جميل صاحب بثينة :

إذا ما شئت أن تسلو حبيبا فأكثر دونه عدد الليالي
 فما سلى حبيبك مثل نأي ولا أبلى جديك كابتدال
 وقال عباس بن الأحنف :

إن التجنب إن تطاول منكما دب السلو له فعز المطلب
 وجميل قد خالف في ذلك . وهو رأي الصادقين من أهل الغرام . قال جميل . يعرض باين عمه
 زهير :

لحنا الله أقواما يقولون إننا وجدنا بعاد الدار للحب شافيا
 وقد وافقه بشارهنا .

(3) كتب في الديوان « يأتي » بفوقية بعد الهمزة وهو سهو .

(4) «نأب» : اسم فاعل من نأب ينوب إذا بعد ، أي أن هواها في نفسي ينوب عنها وإن نبت .

(5) لما ذكر التشابه تذكر قوله تعالى « منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات »

فجعل الرباب كأم الكتاب في أنها لا يشبهها شيء . وهذا معنى ضعيف ، وقد قرن فعل «يكن»
 بعلامة الجمع مع أنه رافع لاسم ظاهر ، وهذه لغة أزد شنوعة .

(6-7-8) في المصارع الأول من هذه الأبيات الثلاثة بياضات .

وقال بشار أيضاً(*) :

- [87] يا شوق من بات مشغوفاً ومجتنباً ويا صبايته إن صد أو قرباً (1)
نام اللواتي عدنن الحب من مريح وبت أقرض في الظلماء مكتئباً (2)
وقائل صبح من دائي تجتبه لم يلق عجباً وإن حدثته عجباً (3)
ما لي رأيتك لا تصبوا إلى لعسب
فقلت : من قر عيناً بالهوى لعباً
أصبحت عن كأسك الفراء في شغل
فاشرب هنياً على الريحان مغتصباً
لا تعجل القدر المكتوب موقتاً
فاستأن لا يسبق العجلان ما طلباً
قد صارع الحب قلبي ثم أدركه
وهن المحب فأمسى القلب قد غلباً (4)
كيف السبيل إلى لهو وقد تركت
سعدي على كيدي من حبها ندباً (5)

- (*) وقال بشار أيضاً في النسب، وذكر فيها أسماء بعض أصحابه وهي من بحر البسيط .
(1) ضبط «مجتنباً» في الديوان بكسرة تحت النون، والوجه أنه بفتحة. وضميراً «صد وقرب» عائدان إلى (شاغفه) المفهوم من قوله «مشغوفاً» وحرف (يا) في الموضعين مستعمل في التعجب .
(2) أقرض: أقول الشعر، أي في حبها، يقال: قرض الشعر (من باب ضرب) إذا نظمه، ومنه سمي الشعر (قريضاً) بمعنى مقروض .
(3) معنى «صبح من دائي» سلم منه فكان صحيحاً، والجملة صفة «قائل». وكتب في الديوان «قابل» بياء موحدة .
(4) كتب في الديوان (ضارع) (بالضاد المعجمة)، ولعله تحريف وأن صوابه (ضارع) (بالضاد المهملة) لأن ذلك هو المناسب للوهن والغلبة .
(5) الندب (بضم ففتح) جمع ندبة (بفتح فسكون) وهي أثر الجرح الباقي على الجلد .

غَزَالَةٌ غَضِبَتْ لَيْثًا بِمُقْلَتِهَا لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَغْضُوبًا وَمُغْتَضِبًا (1)
 يَا نَظْرَةَ عَقَلْتُ سَلْمَى بِمُقْلَتِهِ فَمَا يَزَالُ قَدَى فِي عَيْنِهِ نَشِيبًا
 تَدْنُو مَعَ الذُّكْرِ تَشْبِيهَا إِذَا نَزَحَتْ حَتَّى أَرَى شَخْصَهَا فِي الْعَيْنِ مُقْتَرِبًا
 إِنَّ الْغَوَانِيَّ لَا يُغْنِيَنَّ مَسْأَلَةٌ وَلَا تَرَى مِثْلَ مَا يَسْلُبُنَا سَلْبًا (2)
 دَعْنِ لِلْمَسْهِبِ الضَّلِيلِ مَوْرَدَهُ يَا قَلْبُ كُلِّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا اكْتَسَبَا (3)
 قَدْ حَصَّحَصَّ الْحَقُّ وَأَنْجَابَتْ دَجَّتَهُ وَعَرَّضَ الدَّهْرُ شَطْرِيَهُ لِمَنْ حَلَبَا (4)
 وَجَائِسِ الْأَهْمِ قَدْ سُدَّتْ مَطَالِعُنَهُ
 جَلَيْتُ عَنْ وَجْهِهِ التَّشْبِيهِ وَالرَّيْبِ

(1) استعمل « الغزاة » مؤنثة بناء التأنيث مراداً بها أنثى الغزال لا محالة لقوله « غضبت ليثاً بمقلتها » وهذا يعضد الحريري في قوله في المقامة الخامسة « فلما ذر قرن الغزاة (الشمس) طمر طمور الغزاة (انثى الغزال) . . . » وإن كانوا قد انتقدوه عليه ، وقالوا : إنه لم يسمع من العرب . وأحسب أن المولدين ستموا من التباس أنثى الغزال بذكره ، وهم يحبون أن ينهوا على كون المشبه امرأة فاقترحوا مخالفة العرب ، كما فعل من قبلهم في (زوجة) الرجل فأنثوه وابتدأ بذلك الفرزدق وجريير ، قال الفرزدق :

وإن الذي يسمى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستيلها
 وقال ذو الرمة :

أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة أراك لها بالبصرة العام ثاويها
 وكما اقتحم من بعدهم على تأنيث (إنسان) للمرأة . قال أبو منصور الثعالبي :
 إنسانة فتانة بدر الدجى منها خجل

(2) أي أن شأن الرجال أن تكون الشجاعة فيهم مشفوعة بالسخاء فهم يسلبون الكفاة ويعطون العفاة ، وأما الغواني فهن لا يغنين مسألة ويسلبن من شبكه جبهن واعتقله . . .

(3) ضبط في الديوان بكسرة تحت هاء « المسهب » ، والظاهر أنه بفتح الهاء ، الذي ذهب عقله والضليل : الكثير الضلال ؛ وأشار إلى قوله تعالى « كل امرئ بما كسب رهين » سورة الصافات .

(4) « شطريه » ثنية شطر (بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء) وهو نصف ضرع الناقة ، وفيه ثديان ، ولناقة شطران مقدم ومؤخر ؛ شبهوا صروف الدهر بلبن الناقة وشبهوا من مارس صروفه بحالب شطري الناقة في أنه لم يفته شيء من اللبن الذي في ضرعها ، وقالوا في المثل « حلب الدهر أشطره » فجاءوا بالجمع مكان المثنى كقوله تعالى « فقد صغت قلوبكما » .

حتى غدا عب عباس ولا سبق
أولى لعاص وزلت عن أبي كرب
وقد همت بيحيى ثم أدر كني
ونخالد عند ذنب سوف يدركه
قد أنضح العير كيا تحت فائله
يتلو يدا قدحت عن وجهه الحجبيا (1)
كانما لم يكن ما كان إذ ذهبيا (2)
حلمي فأمسكتها محمرة لهبا (3)
إذا خطبت له يوما كما خطبا (4)
وربما ناله حلمي وقد شعبا (5)

* * *

وقال أيضا (*):

يا بآن ضاق المذهب وطريد أهلك أجنب [88]
وذهبت في غير السب لي لكل غاو مذهب
لا يخش قتل حين شبت وهل يخاف الأشيب (6)
هيهات أفرخ روع با نة لا يحول المغرب

- (1) كتب «عب» بدون ضبط، فيحتمل أنه «عب» بعين مهملة مفتوحة وباء موحدة مشدودة، وهو ضوء الشمس، ويحتمل أنه «عباء» بعين مكسورة وباء ساكنة وهمزة، وهو الشيء الثقيل، و«عباس» يحتمل أنه واحد من أعدائه، وانظر ما يلتئم من معنى البيت.
 - (2) «أولى لعاص» أي هو أجدر بذلك، قال تعالى «أولى لك فأولى». والظاهر أن «العاصي» هنا اسم ليس بوصف. و«أبو كرب» أحد أصحابه، وقد ذكره في قوله الآتي «أبا كرب كلني لهم المجالد» في البيت 5 من الورقة 152.
 - (3) يحيى هو يحيى بن صالح بن علي، تقدم في أول الورقة 9 وضمير النصب في «أمسكتها» مراد به قصيدة لهجائه.
 - (4) خالد هو الذي أراده في القصيدة الآتية بقوله:
ضعفت جنة خالد بعزيمة لا تقرب
وهو شاعر معاصر له.
 - (5) الفائل (بفاء) مضغعة من لحم على الصلو من جهة أدنى الحجبتين إلى العجب مكنتفة العصص تنحدر في جانب الفخذ. وهما فائلتان، والمعنى أنه يعاقب الرجل الشديد المشبه بالعر عقابا كالكي وربما عني عنه.
 - (6) وقال أيضا في النسيب بمن اسمها «بانة».
- وهذه القصيدة من الكامل مجزوعة العروض والضرب.
- (6) كتب في الديوان «لا تخش» وهو لحن لأن الخطاب إلى امرأة، فحقه أن يقول «لا تخشي» والصواب «لا يخش قتل» أي لا يكن مخشيا لك.

ما زلتُ عنك وقد أرى أن القلوب تقلبُ
 أيامَ أطعمُ كُلَّ ما ثلثة الحمان وأشربُ (1)
 ثم انقضى ذلك الزما ن وغاب دهرُ أنكبُ
 يا بانَ طبُّك لا ينا م وقد ينام القطربُ (2)
 عودي علي فإنها نفسُ نسيءٍ وتغيبُ
 ما كلُّ زلَّةٍ صاحب أغسِدو لها أتوئبُ
 حلمي أصم وراحتي للطالبيين تحلِّسبُ (3)
 ضَعُفْتُ جنةَ خالِدِ
 بعزيمية لا تُقربُ (4)
 وأطرتُ جنسةَ عَجْرَدِ
 وأنا المغمن المشغِبُ (5)
 يخشى الأسودُ عرامِستِي
 ويببولُ مني التولبُ (6)

- (1) لم أعرف له «الحمان» معنى في العربية ، فعمل فيه تحريفاً .
- (2) «القطرب» - هنا - ذكر الغيلان ، وأراد بالطب السحر ، وكان العرب يزعمون أن الغيلان سحرة الجن . والقطرب أيضا دويبة لا تنام الليل من كثرة سيرها ، ومنه المثل : أسهر من قطرب ، وكان سيويه يسمي تلميذه محمد بن المستنير قطرباً لأنه كان يكر إلى سيويه فكلمها فتح بابه وجده هناك فقال له : ما أنت الا قطرب ليل .
- (3) قوله هنا «حلمي أصم» كقوله في البيت العشرين من ورقة 9 .
- (4) «خالِد» هذا الذي تقدم في القصيدة السابقة ، والعزيمة : ما يقرأ على المجنون لطرده جتته .
- (5) كتب في الديوان «المغن» بفتح الغين ، و«المشغب» بشين فغين ، ولا يظهر له معنى فلعله «المغن» بكسر الغين ، «المعشب» بعين مهملة وشين ، يقال : واد مغن بمعنى مخصب ، لأنه إذا أخصب كثر ذبابه فغنى وكثر عشبه .
- (6) العرامة : الشراسة والأذى ، وفعله على أربعة أضرب كنصر وضرب وكرم وعلم . و«التولب» (بفتح التاء وفتح اللام) جحش حمار الوحش ، ولم يظهر لذكره خصوصية .

ولقد وضعتُ عليَّ شهيداً
 وإذا هربتُ من الصبابةِ
 يا بآنَ كدرتُ النعي
 يا بآنَ لي نفسٌ عليَّ
 والله ربُّ محمد
 ولقد أتاني أنها
 قالتُ : أتركبُ تاركاً
 قولُ النساءِ عملاً بها
 يا بآنَ بعضُ اللطفِ
 يغررن من أضعفٍ لهنَّ
 في الناسِ عائلةٌ عليَّ
 إن كان حقاً ما زعم
 أبرأتُ صدرك إنني
 يا بآنَ إنني بالرضي

— لي ميسماً لا يذهبُ (1)
 به لم يكن لي مهربُ
 م فلا ألدُّ وألعيبُ
 لك إذا ذكرتُ تصببُ
 إنني بيانةً معجبُ
 باتت عليَّ تلهبُ
 أمري وما لك تركبُ
 ولكلُّ فج عقرُبُ (2)
 ات من الحواسد أكذبُ
 ن كما يفرُّ المذهبُ (3)
 كِ وبعضُ أهلكِ يثربُ (4)
 ن فلا صفا لي مشربُ
 قلقٌ بسخطك متعبُ
 أبلي إليك وأنصبُ

[89]

(1) سهيل هو سهيل بن سالم مولى بني سعد، كان من أشرف البصرة، وهو صهر موسى بن صالح من أشرف البصرة كان أبو جعفر المنصور نزل في دار سهيل أيام كان أبو جعفر مسترا بالبصرة فلما استخلف أبو جعفر ولي سهيلاً السوس وجند يسابور. ذكره في الأغاني. ثم إن المنصور قتله بعد ذلك بالعذاب. كذا في الأغاني. وقد لقبه بشار بالعلاج كما في البيت 13 من الورقة 272، وهجاه فيها وفي البيت 18 من الورقة 135 وفي البيت 4 من الورقة 182 بسبب أن سهيلاً قد اتصل به حماد عجرد وأفسده على بشار بعد أن كان صديقاً لبشار، فهجاه بشار. وقد جمع بين هجائه ومدح سهيل بن عثمان بقوله (يأتي في الملحقات) :

رأيت السهيلين استوى الجود فيهما على بعد ذا من ذلك في حكم حاكم
 سهيل بن عثمان يجود بماله كما جاد بالوجع سهيل بن سالم

(2) يقول : لا تأخذي قول النساء فإن طريق الحب لا يخلو عن أذى كما لا يخلو فج عن عقرُب. وقوله «علاء» يحتمل أنه بالعين المهملة وأنه بالعين المعجمة.

(3) «المذهب» العموم بالذهب يحسبه الناظر ذهباً.

(4) عائلة : جائرة ، عال عليه : جار ، ويثرب : يلوم ، أثربه : لومه ومنه التريب.

وَأَتُوبُ مِمَّا تَعْلَمِينَ كَمَا يُتُوبُ الْمُذْنِبُ
أَنْتِ الْأَمِيرَةُ فِي الْهَوَى وَأَنَا الْمَسِيءُ الْمُذْنِبُ
يَكْفِيكَ أَنْسِي لَا أَعُورُ دُ، وَهَلْ وَرَاءَكَ مَطْلَبُ

وقال أيضاً (هـ):

يَقُولُونَ: فِي أَنْسِي مِنْ أَنْسِي خَلِيفَةٌ وَقَدْ كَذَبُوا، بَعْضُ الْأَوَانِسِ نَيْرَبُ (1)
وَقَدْ كَانَ لِي فِيهِنَّ دَاعِي قَرَابَةٍ وَلَكِنْ ذَوَاتُ الْوُدِّ أَدْنَى وَأَقْرَبُ

وقال بشار أيضاً (هـ):

يَا لَيْتَ لِي قَلْبًا بِقَلْبٍ يُثِيبُ أَوْ لَيْتَ لِي حُبًّا بِحُبِّي يُنِيبُ
مَلَّتْ قَلْبِي لَا يَمَلُّ الْهَوَى يَا طُولَ إِغْرَامِي بَمَنْ لَا يُجِيبُ (2)
قَلْبِي وَهَمِّي أَذْهَبَا رَاحَتِي فَالْنَفْسُ حَرِي وَلِعَيْنِي غُرُوبُ (3)
لَمْ تَرَ مَثَلِي بَيْنَ مَثَلَيْهِمَا هَذَا بِهِ دَاءٌ وَهَذَا كَذُوبُ
قَدْ كَلَّفَانِي عَمَلًا خَائِبًا وَعَامِلُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَخِيبُ
لَهُ دَرِّي لَيْسَ لِي مَنْسَزَعُ عَنِّ حُبِّ سَلْمَى وَهَوَاهَا مُرِيبُ

(هـ) وقال أيضا من بحر الطويل.

(1) النيرب، مضى في الورقة 53 أنه الشرير الساعي بالنسيمة، والمعنى أنهم يزعمون أن المحب يسلو حبيبته إذا لها بامرأة أخرى قال بعضهم:

زعم ابن سينا في عقود كلامه أن المحب دواؤه الألعان
ووصال غير حبيبة من جنسه والماء والصهباء والبستانان
وصحبت غيرك للتداوي ساعة وأعاني المقدور والإمكان
فازداد بسي شوقي إليك وهزني وجدى وثارت عندي الأشجان
فعلمت أن الحب داء مفسرط بقراط فيه كلامه هذيان

(هـ) وقال أيضا في النسيب وهي من بحر السريع وعروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوي موقوف.

(2) النداء للتعجب، والإغرام تقدم في البيت السادس من ورقة 82.

(3) الغروب: جمع غرب وهو الدلو العظيمة.

لَقَدْ أَرَى سَلْمَى لَنَا جَارَةً يَا بِنَ سُهَيْلٍ بَيْنَ حَابٍ وَلُوبٍ (1)
كَأَلْبَدْرِ فِي الْعَيْنِ إِذَا عَطَّلَتْ وَفِي الْمَحَلِّ كَالْمَحَلِّ الْقَشِيبِ (2)
أَرَا جَعُّ أَنْتَ لَنَا مَجْلِسَا بَيْنَ مُدَامٍ وَسَمَاعٍ مُنِيبِ
يَا حَبِذَا ذَاكَ عَلَى نَائِيهِ وَحَبِذَا لَيْلَتِنَا بِالْكَثِيبِ
وقال (٥) :

وَكَأَنَّ نَكْهَتَهَا إِذَا نَبَّهَتْهَا طِفْلٌ يَلُوكُ بَدْرُ دُرَيْهِ سِخَابَا (3)
وقال (٦) :

قَمَرُ اللَّيْلِ إِذَا مَا انْتَقَبَتْ وَهِيَ كَالشَّمْسِ إِذَا لَمْ تَنْتَقِبْ
رُبَّمَا بَيْتٌ بِهَا مُسْتَبْشِرًا فِي نَعِيمٍ وَتَصَابٍ وَلِعِيبِ
وقال (٧) :

ذَكَرْتُ شَبَابِي اللَّذَّ غَيْرَ قَرِيبِ وَمَجْلِسَ لَهْوٍ طَابَ بَيْنَ شُرُوبِ (4)

(1) «حَابٍ ولُوبٍ» الظاهر أن «حَابٍ» اسم موضع، و«لُوبٍ» اسم جمع (لابة) وهي الأرض المستوية الحرة.

(2) عطلت: كسنت بغير حلي، و«المحل» المكان، أراد به الروض، ومنه قيل: روضة محلل والقشيب الحديد أي الذي لم يرع، كما يقال: أرض أنف، أي هي إذا تحلت كالروض المزين بأزهاره.

(٥) وقال، هو من بحر الكامل.

(3) الدرديران: تشية دردر (بضم الدالين المهملين) وهو مغرز أسنان الصبي. والسخاب (بكسر السين المهملة): قلادة تجعل من قطع من مسكر وقرنقل وعند الخاصة من عنبر، وهو مراده هنا، يعلقها النساء، فالطفل يلوكها حين تضعه أمه للرضاعة وتقدم في البيت 21 من ورقة 61.

(٦) وقال: هما من بحر الرمل.

(٧) وقال هذه القصيدة في هجاء أبي هشام الباهلي الملقب بالفزر، وهو معلم كما يأتي في أول القصيدة الموالية، وفي قوله في هذه القصيدة «وما كان في كتابه بكسوب». وهي من الطويل.

(4) اللذ (بفتح اللام وبدال معجمة): اللذيد، وهو وصف على وزن فعل. وشروب (بضم الشين): جمع شارب كشاهد وشهود.

وبالحرّة البيضاء أذكرني الصبا
فأرسلتُ دمعِي واستترتُ من الفتى
وقد يذكُر المشتاقُ بعضَ زمانه
وكنتُ إذا راحتُ عليّ صبابَةٌ
فله درُ الرّائحاتِ عشيّةُ
أنحى مريحنا هل فُجعتَ بغادةٍ
ليالي أسرابِ النساءِ يزدنني
إذا شئتُ غنتني فتاةٌ بمسزهر
فلما دعاني الهاشمي أجبتُهُ
فأصبحتُ خدناً للجوّاري من الجوى

خيالٌ وتغريدُ الحمامِ نكوبٍ (1)
مخافة نمامٍ عليّ ككُوبٍ
فيكي ولايكي لموت حبيب
بكتُ بها عيني بردٌ نجيب
يزفن لقد فجعتني بطليب (2)
كعابٍ وهل ناهزت مثل نصيب (3)
جنى بين ريحانٍ أغرٍ وكُوب (4)
على الرّاح أو غنتها بقضيب (5)
ولا خيرٌ في المملوك غير مجيب (6)
فأصبح واديهنّ غير عشب (7)

- (1) «نكوب» صفة للحمام ، وجاء بها نكرة لأن تعريف «الحمام» تعريف جنس ، والمعرف به في معنى النكرة ، فتجوز مراعاة معناه ومراعاة لفظه . وضبط في الديوان «نكوب» بضمّة على الباء فيكون في البيت إقواء وهو من عيوب القافية فلا يصار إليه .
- (2) «يزفن» يسرعن ، من زف يزف ، و«الرّائحات» الحمام .
- (3) «مريحنا» : مركب من كلمتين إحداهما (مر) وهي معربة عن كلمة (مار) كلمة لاطينية بمعنى المقدس أو الصالح في اصطلاح نصارى العرب ، قال الأخطل :
لما رأونا والصليب طالعا
ومار سرجوص وسمما ناقعا
وذكر سيويه (في باب الشيثين) اللذين ضم أحدهما إلى الآخر فجعلا بمتزلة اسم واحد ، (يعني المركب المزجي) أن نحو (مارسرجس) قد بيني الجزء الأول منه على الفتح مثل (بعلبك) وأنه يجوز بقاء الجزء الأول على الإعراب بطريق الإضافة ، وعليه فقول بشار (مريحنا) يسكون الجزء الأول ضرورة ، وهو يخاطب نصرانيا ، ولعله اسم خمار .
والكلمة الثانية «يحناء» وهو اسم يحيى لأن أصله (يوحنا) .
- (4) كتب «يزدنني حنا» والصواب «يزدنني جنا» .
- (5) المزهر : العود ، والقضيب : المزار ، قصبة تثقب ويزمر بها .
- (6) الهاشمي هو المهدي ، أي دعاه لترك الغزل .
- (7) يريد أن يقول : أصبحت بعيدا عن الجوّاري لنهي الهاشمي ، وقوله : فأصبح واديهن .. الخ تمثيل لخلو ديارهن من غزله بالوادي الخالي من العشب . ولم يظهر المعنى من قوله «خدنا» ولعلها محرفة عن «خلوا» .

حَسَرْتُ الْهَوَى عَنِّي زَمَانًا وَرَبَّمَا
فِيَا لَكَ أَيَّامًا سُلِبْتُ نَعِيمَهَا
عَلَى زَيْنِبٍ مَنِّي السَّلَامُ وَمِثْلُهُ
فَهَذَا أَوْانٌ لَا أَعُوجُ عَلَى الصَّبِيِّ
وَقَدْ جَاءَنِي مِنْ بَاهِلِي يَسْبِنِي
وَقُلْتُ بِدَعْوَى عَامِرٍ: يَا لَ عَامِرٍ
دُعُونِي وَإِنِّي مِنْ وِرَائِي مُعْضِدٌ
إِذَا شَبَعَ الزُّنْجِي سَبَّ إِلَهَهُ
أَوَائِلُ قَدْ قَرَّبْتِ غَيْرَ مُقَرَّبٍ
بَنِي وَأَائِلٍ إِنَّ الصَّغِيرَ بِمِثْلِهِ
عَلَى أَهْلِهَا تَجْنِي بَرَأَقِشُ فَاتَّقُوا

لهوتُ وما لهوُ الْفَتَى بِغَرِيبِ
ويا لكَ دَهْرًا فَاتَنِي بِلَغِيبِ (1)
عَلَى شَجَنٍ بَيْنَ الصَّبَا وَجَنُوبِ
سَمِعْتُ لَعْدَالِي وَنَامَ رَقِيبِي (2)
فَأَعْرَضْتُ إِنَّ الْبَاهِلِيَّ جَنِيْبِي
أَيْشْتَمُنِي الزُّنْجِي غَيْرَ دَيْبِ (3)
كَفَيْتُكُمْ رَأْيَ اسْتِهِ بِذُنُوبِ
وَأَلْبَ مِنْ زَنْجٍ عَلَيَّ وَنُوبِ (4)
وَنَاسَبْتُ كَلْبًا كَانَ غَيْرَ نَسِيبِ (5)
كَبِيرٌ فَلَا تَسْتَعْجَلُوا بِمُهَيْبِ
جِنَايَةَ عَبْدٍ وَاسْعَدُوا بِقُلُوبِ (6)

(1) الكلمة الأخيرة كتبت بدون نقط للحرف الاول ، وشكلت الكلمة التي قبلها «فاتني» بفتح التاء على أنها فعل من القوت بمعنى السبق والغلب يقال : فانه إذا غلبه ، قال رويشد الطائي :

لما هلي بذنب منكمو فوت

فيكون الحرف الاول باء موحدة ، ويكون في موضع القاف من «لقيب» زين معجمة «فاتني بلغيب» أي خليني بسبب سهم لغيب ، واللغيب : السهم الفاسد الريش ، ويحتمل أن التاء من قوله «فاتني» مكسورة على أنه أمر من أتى فيكون الحرف الاول من الكلمة الأخيرة بلقيب باء موحدة ويكون في موضع القاف عين مهملة «فاتني بلغيب» أي بمن الاعبه .

(2) «لا أعوج» أي لا أقيم ولا أعوج ، «ونام» أي استراح .

(3) كتب «ديب» بدال مهملة ، ولم يتضح له معنى ، ولعله تحريف «ريب» أي غير ذي نسب في باهلة بل هو دعسي .

(4) كتب في الديوان «وثوب» والصواب «ونوب» (بالنون) اسم جمع نوبي .

(5) ينادي قبيلة وائل الذين منهم باهلة .

(6) «على أهلها تجني براقش» مثل قديم : و(براقش) اسم كلبة لقوم من العرب أغار عليهم عدوهم فهربوا ومعهم كلبتهم فكانت تنبح فاستدل عدوهم عليهم بنباح الكلبة ، وقيل : إنهم قتلوا الكلبة فلذلك يقال «على نفسها تجني براقش» يضرب مثلا لمن يعمل عملا يعود بالضرر عليه أو على ذويه .

صَغِيرُ الْأَذَى يَدْعُو كَبِيرًا لِأَهْلِسِهِ
أَرَى خَلْقًا قَدْ شَابَ قَبْلَ جُنَايَةِ
لِحَا اللَّهِ قَوْمًا وَسَطُوا الْكَلْبَ فِيهِمْ
سَرُوقًا لِمَا لَاقَى طَرُوبًا إِلَى الزَّبِي
إِذَا حَزَّ فِيهِ النَّصْلُ حَزَّ عِبَانُوسُهُ
فِيَا عَجَبًا لَا يَتَّقِي الزَّنَجُ شَرَّهُ
أَقُولُ وَقَدْ نَاكَ الْخَلِيقُ بِنَاتِيهِ
بَنِي خَلَقَ مَا أَحْلَمَ اللَّهُ عَنْكُمْ
أَرَاكُمْ أَنَا سَمَنُكُمْ فِي أَدِيمِكُمْ
مَجَنَّتُمْ فَلَا تَسْتَغْفِرُونَ لِحُوبِ (3)
كَأَنَّكُمْ لَمْ تَسْمَعُوا بِقِيَامَةِ
وَلَمْ تُشْعُرُوا فِي دِينِكُمْ بِحَسِبِ
أَفِيقُوا بَنِي الزَّنَجِيِّ إِنْ سَبِيلَكُمْ
سَبِيلُ أَبِيكُمْ لَحْمُهُ لِسَكُّوبِ
وَمَوْلَى أَبِيكُمْ فَاطْرَحُوهُ لِأَكْلُسِبِ
وَلَا يُسَدِّقَنَّ الزَّنَجِيُّ بَيْنَ رَبِّسُوبِ

(1) «خلق» لقب لأبي هشام ، ويقال له (خلق) . وقوله فهلا وهبتهم قلبه ، أي هلا انتظرتهم عقله ، قال عمر بن الخطاب في وقت وصيته بالخلافة «هبوني صمتا» أي امنحوني مكوثا منكم . وقوله «لشيب» اللام بمعنى إلى أي وقت مشيبه ، وهذا تهكم مأخوذ من قول النابغة :

فإنك سوف تحلم أو تناهي إذا ما شبت أو شاب الغراب

ومعنى البيت أن خلقا شاب قبل أن تصدر منه الجناية فلا يرجي له سن آخر .

(2) «شتيم المحيا» أي يقابل الناس ووجهه عند رؤيته باسم .

(3) «سمنكم في أديمكم» أي في عكة السمن ، وهي من جلد ، وهذا مثل بمعنى أن شؤونهم يقوم بها بعضهم لبعض من غير حاجة إلى أجنبي .

وَنُبِّئْتُ فِزْرًا قَلْطَبَانَ نِسَائِيهِ
 وَقَدْ نَاكَ فِزْرٌ كَلْتُمَا غَيْرَ مَرَّةٍ
 لِحَا اللَّهِ فِزْرًا، مَا أَظَلَّ مَكَانَهُ
 إِذَا قُلْتُ : مَنْ فِزْرٌ؟ أَجَابَكَ قَائِلٌ :
 أَلَا أَيُّهَا الْفَادِي وَكَمْ أَقْضِ نُسُخْتِي
 قَعِيدَكَ أَنْ تَنْهَى امْرَأً عَن طِبَاعِهِ
 ضَرُوبًا عَلَى أَسْتَاهِنَ بِطِيبِ (1)
 وَلَكِنَّهُ قَدْ قَاءَ مَا بِشَيْبِ
 وَأَعْجَبَهُ قَدْ فَاقَ كُلَّ عَجِيبِ
 شَرِيكَ أَبِيهِ فِي اسْتِ أُمِّ حَبِيبِ
 يُعَاتِبُنِي فِي الْجُودِ غَيْرَ مُصِيبِ
 يَجُودُ وَيَغْدُو نَاصِبًا بَعْتِيبِ (2)

(1) « فزر » (بفاء فزاي فراء) لقب لأبي هشام الباهلي كما يأتي لجامع الديوان في عنوان القصيدة الآتية عقب هذه ، وقد ضبط فاءه في الديوان في البيت العاشر وفي البيت السادس عشر بكسر الفاء ، باسم ولد النمر والبير ، والأثنى بهاء . ومن لقب بالفزر سعد بن زيد مناة بن تميم من أهل الجاهلية ، وهو المعني بالمثل : لا آتيك معزى الفزر ، انظر الأمثال . ومن شعر حسان ابن ثابت في هجاء ثقيف :

عييد الفزر أورثه بنيه وولى عنهم أخرى الليالي
 انظر ص 76 جزء 4 من الأغاني .
 ومن شعر الفرزدق :

ولاني من القوم الرقاق نعالهم ولست بحمد الله والدي الفزر
 فانظر من عنى بالفزر . وفي الأغاني أنه كان في جند أبي دلف رجل يقال له الفزر (انظر ص 156 جزء 17) والقلطبان (بفتح القاف) الديوث الذي لا غيرة له على حريمه ، ويقال : قرطبان وكاتبان .
 (2) « قعيدك » قسم بمعنى أتوسل إليك ولم أقض نهمتي ، تقول العرب : قعيدك أن تفعل ، والقعيد : يحتمل أن يكون معنى المبالغة في القعود ، أي قاعدا عفاك ملازما لك لا أبرح حتى أنال ما سألت ، المحذوف الذي دل عليه سياق القسم ، والتقدير : أتوسل إليك قعيدك ويكون (أن تفعل) مفعولا للعامل المحذوف ، وقيل القعيد كناية عن الرقيب ، والمقصود به الله سبحانه ، فيكون نصبه بفعل محذوف تقديره : أذكر لك رقيبك ، أي اسمه أي أقسم به . أو تقديره : أنشدك ، أو هو منصوب على التحذير ، أي احذر ربك ، أي احذر غضبه إذا منعت ، ويضاف هذا اللفظ إلى ضمير مناسب للمخاطب قال متمم بن نويرة :

قعيدك أن لا تسمعيني ملامة ولا تنكثي قرح الفؤاد فيجعبا

ومن قال : إن قعيدك مصدر قد أخطأ إذ لا يستقيم ذلك لفظا ولا معنى ، ولما استعملوه بمعنى القسم تناسوا أصله فرموا قاعدا قعيدك الله بنصب قعيدك ونصب اسم الله على البدلية ، قال الفرزدق :

قعيدكما الله الذي أنما له ألم تسمعا بالبيضتين المناديا

وربما اختصروا فقالوا « قعدك » بفتح القاف وبكسرها وسكون العين ، وقعدك الله أيضا ، ويجوز في « قعدك » على هذا الوجه اعتبار المصدرية مثل عمرك الله ، وهو ضعيف . لا سيما على لغة كسر القاف والأحسن ما قدمته له ، فاحتفظ به ، وبغيره لا تأبه .

وَمَا طَاعَتِي إِلَّا لِكُلِّ لَبِيبٍ
وَأَكْرِمُ نَفْسِي عَنْ دَسِيسِ مُرِيبٍ
فَلَيْسَ بِمَأْمُونٍ بظُهُرٍ مَغِيبٍ
وَمَا كَانَ فِي كِتَابِهِ بِكُتُوبِ (1)
تَوَلَّى بِأَيْرٍ لِلْمَوَاطِرِ خَضِيبِ

بَدَأَتْ بِنُوكِ وَأَنْشَيْتَ بِجَهْلِكَ
سَارَعَى الَّذِي يَرَعَى مِنَ الذَّنْبِ غَادِيًا
لِفَزْرِ صَنِيعِ الْقَلْطَبَانِ بِاخْتِيسِهِ
كُتُوبٍ بِاخْتِيهِ وَقِيْنَةَ تَاجِرِ
إِذَا هُوَ لَاقَى أُمَّهُ دَبَّرَ اسْتَهَا

* * *

وقال للفزر المعلم أيضاً (٥):

وَأَصْبَحَ وَاذَى اللُّهُوَ غَيْرَ عَشِيبِ
عَتَقْتُ وَلَكِنْ كَيْفَ أُمُّ حَيْبِ؟ (2)
فَأَصْبَحْتُ دَلَّاقًا لَهُ بِطَيْبِ (3)
فَإِنْ كُنْتُ كَعْبِيًّا وَكُنْتُ حَيْبِي
عَلَى اسْتِ أَبِيكَ الْعَبْدِ بَعْدَ شَيْبِ (4)
فَرَاخٍ يُغْطِيهَا وَذَمُّ قَضِيبِي
فَلَا تَشْتَمْنِي ، بَاسْتِ أُمَّكَ حُوبِي

لَقَدْ وَدَّعْتُ حَبِي وَهَامَ رَقِيبِي
تَرَكْتُ لَوَجْهِ اللَّهِ فِزْرًا فَقُلْ لَهُ :
وَجْنُ فُرَيْخِ الزَّنْجِ بِلِ جُنَّتِ اسْتُهُ
شَنِمْتُ فُرَيْخِ الزَّنْجِ عَرْضِي خَسَارَةً
لَقَدْ وَقَعَ الْكَعْبِي نَارًا بِمَيْسَمِ
رَأَى ابْنَ خُلَيْقِي طَعَنْتِي فِي اسْتِ أُمَّهِ
فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ فَارَقْتُ وَحَمَدْتُهَا

(1) أي لم يكن يكتسب مالا مهما من تعليم الصبيان ، أي لا يرغب الناس في تعليم أبنائهم .
والكتاب بضم الكاف وتشديد المثناة الفرقية : اسم البيت الذي يعلم فيه القرآن ، وهو اسم مولد من
تسمية المكان باسم ما يخل فيه لأنه يحله الدين يكتبون القرآن ، قال الشاعر في هجاء بعض الكتاب :
وَأَتَى لِكِتَابٍ لَوْ انبَسَطَتْ يَدِي فِيهِمْ رَدَدْتُهُمْ إِلَى الْكِتَابِ

(٥) وقال للفزر المعلم أيضا ، وهو أبو هشام الباهلي الذي قال فيه القصيدة السابقة .
والقصيدة من بحر الطويل ، عروضها مقبوضة وخرابها محذوف .

(2) « عتقت » بفتح العين والتاء مطاوع أعتقه ، ولا يقال « عتق » بالبناء للمجهول إذ ليس هناك
« عتقه » متعليا ، بل المتعدي هو « أعتقه » المهموز .

(3) الدلاق : الكثير الصلت لل سيف ، يقال : دلق السيف يدلقه : أخرجته من غمده .

(4) كتب في الديوان « وقع » بالقف ، ولعله « وضع » بالضاد المعجمة . وأراد بالكعبي نفسه
لأنه مولى بني عقيل بن كعب .

رُويَدَ ابنَ زنجيِّ العشيِّرةِ إنَّما
فخرتَ برأسٍ من أبيك مُفلِّلٍ
فيا عجباً من باهلي يسبني
لقد ماتَ كنديرٌ فأبكاك موته
تسرقتَ شعري فأكتسبتَ به الغنى
ألا قلْ لعزَّاب البصيرةِ : أقبِلُوا
بناتُ خلقتي ملجئاتُ معدةِ
لعمري لقد أعطيتَ عرساً مريبةً
جسوراً لأيسارِ الجزورِ سمينةً
فأما فريخُ الزنجِ حين عرفتَها
أخذتَ لأخوان الصفاء من استها
سأعطيك ما يُعطى الفتى من تِلاده
بني خَلقٍ يُخزيكمُ اليومَ والدُّ

دَعَاكَ إِلَى شَتْمِي خِيَانَةٌ حَيْبٌ (1)
عَلِينَا وَبِرْصَاءِ الْعَجَّانِ لَعُوبٌ
مُطِيبَةٌ كَنْدِيرٍ قَرِيٌّ وَأَرِيْبٌ (2)
فُجِعْتِ بِأَيِّرٍ كَالشَّوَاظِ صَلِيْبٌ (3)
وَمَا كَانَ لِقَاطُ النَّوَى بِكُسُوبِ
بِحَاجَتِكُمْ مِنْ نَازِحٍ وَقَرِيْبِ
إِذَا الْقَوْمُ رَاحُوا سَرَجَتْ لِرُكُوبِ
وَقَدْ يَقْطَعُ الْهَمُّ الْفَتَى بِرُيْبِ
وَنَفَاعَةٌ تَجْنِي الْفَتَى بِذَنْبِ (4)
صَدِيقاً لَزْنَحِ الْقَرِيْتَيْنِ وَنُوبِ (5)
نَصِيْباً فَخُذْ لِي فِي اسْتِهَا بِنَصِيْبِ
يَعْضُدُ وَإِنْ كَانَتْ فُضُوحُ ذُنُوبِي
دَعَى أَحْمُ اللَّوْنِ غَيْرَ نَجِيْبِ

- (1) «خيانة حيب» كذا يظهر رسمها في الديوان إضافة خيانة الى حيب .
- (2) «أريب» فعيل بمعنى مفعول من أرب الشيء إذا علق به . وكتب في الديوان «كندي» ، ولعله تحريف كندير وهو اسم رجل نبز به الباهلي في مواضع (انظر البيت 6 من الورقة 8 والبيت 22 من الورقة 205 والبيت 15 من الورقة 212) .
- (3) كتب «كندي» كما في البيت قبله .
- (4) الجزور : الناقة التي جزرت (أي قطعت) أقساما فهي فعول بمعنى مفعول ، والأيسار : جمع يسر (يفتح الياء وفتح السين) وهو المقامر بالميسر، وهي عشرة قدامح ، ولهم في ذلك طرق مذكورة في كتب أدب العربية ، قال لبيد :
وَجَزُورِ أَيْسَارٍ دَعَوْتَ لِحَفْهَسَا
بِمَخَالِقِ بِمِثَابِهِ أَجْسَامَهَا
وأراد بشار هنا أن هذه المرأة يتعاورها الفجار كما تتعاور جزور الأيسار .
- (5) ضبط «فريخ» بضممة على الخاء وهو سهو ، والوجه أن تكون الخاء مفتوحة ، وهو منادى . وكتب في الديوان الكلمة الأخيرة بثاء مثناة وصوابه بالنون بدل المثناة ، اسم جمع فوني وهم زوج سودان مصر . وجواب (أما) قوله في البيت بعده «فخذ لي» الخ . . .

مواريثُهُ مَعْرُوفَةٌ فِي وُجُوهِكُمْ مَنَاحِرُهُ وَالرَّأْسُ غَيْرُ كِذُوبٍ
تَعَزُّ لَهَا يَا بَنَ الْخُلُقِ فَإِنَّهَا مَوَارِيثُ زَنْجِي جَرَتْ بِعَيْسُوبٍ
لَحَا اللَّهُ أَبْنَاءَ الْخُلُقِ فَإِنَّهُمْ خَنَازِيرُ حَشَّ سَخَّرَتْ لِسُرُوبِ (1)

وقال أيضاً (٥):

يَا وَيْحَ حَمَّادٍ ، أَمِنَ نَظْرَةَ رَاحَ أُسِيرًا غَيْرَ مَجْنُوبِ (2)
لِلَّهِ مَا رَانَ عَلَى قَلْبِهِ مِنْ سَاحِرِ الْمُقْلَةِ مَشْبُوبِ
كَأَنَّهُ هَارُوتُ يَوْمَ اغْتَسَدَا يُدِيرُ عَيْنِيهِ بِتَقْلِيْبِ
أَغْنَى أَحْوَى لَانَ فِي رَقَّةٍ يَخْتَالُ فِي الْخَزْزِ وَفِي الطَّيْبِ
بَدَا لِحَمَّادٍ فَأَبْدَى لَهُ شُغْلًا عَنِ الدَّرِّيْسَاقِ وَالْكُوبِ

(1) الخشش (بضم الحاء وفتحها وكسرهما) هو في الاصل اسم البستان، ويطلق أيضا على موضع جمع أزبال الأدميين والسرقيين، وفي البصرة حشوش كثيرة اشتهرت بها، والخنازير تقنات الزبل.

(٥) وقال أيضاً:

هي في هجاء حماد عجرد، والظاهر أن المقصود بذلك تنفير الكبراء من أن يعهدوا إليه بتعليم أولادهم لقوله فيها:

يهدي بخشف مؤنق مشرق مقابل الجدين منسوب

أي من أشراف الناس أما وأباً، ولعل بشارا يعني به ولد الربيع الحاجب الذي عهد الربيع بتعليمه إلى حماد، وكتب له بشار رقعة فيها الايات التي أولها:

يا أبا الفضل لا تنم وقع الذئب في الفئسَم

وهي مذكورة في الملحقات، أو بعض ولد الأمير العباسي بن محمد الذي عهد إلى حماد بتعليمه، كما في كتاب الكنايات للثعالبي فقال فيه بشار بيتين أولهما:

قل للامير جزاك الله صالححة لا يُجمع الدهر بين السخل والذيب

وسأتيان في الملحقات.

وهي من السريع، عروضها مطوية مكشوفة، وضربها أصلم.

(2) «المجنوب» الذي يمشي بجانب الفرس أو البعير وكانوا يقودون الاسرى بجانب الراجل.

والمعنى أنه راح أسيرا في الحب ولكن لا رفيق له، وشأن الأسير أن يكون له رفيق وهو حارسه الذي يسايره: وكتب في الديوان «مجبوب» بموحدة بعد الجيم.

قَادَ النَّبَاطِيَّ إِلَى حَتْفِهِ نَظْرَةً عَيْنٍ شَطْرَ مَجْبُوبٍ
لَمَّا رَأَى مَا عِنْدَهُ مُعْجِبًا حَنَّ إِلَيْهِ غَيْرَ تَعْيِيبٍ
يَهْدِي بِخَشْفٍ مُؤْتَقٍ مُشْرِقٍ مُقَابِلِ الْجَدَيْنِ مَنْسُوبٍ (1)
يَخْتَلِسُ الْقَلْبَ بِإِبْرَامِهِ مِنْهُ وَإِطْمَاعٍ وَتَجْنِيبٍ (2)
مَبْتَلُ الْخَلْقِ هَضِيمُ الْحَشَا ذُو شَعْرٍ كَالْكَرْمِ غَرِيبٍ (3)
أَمْرُدُ كَالْمَأْتُورِ حِينَ اسْتَوَى

لَمْ تَرَ غَيْنٌ عَلَى حُوبٍ (4)
يَمْشِي إِذَا رَاحَ بِرَمَّاعَةٍ
لَجَّتْ بِإِضْعَادٍ وَتَضْوِيبٍ (5)
وَخِصِيَّةٍ فِي حُسْنِ يَاقُوتَةٍ
سَيِّقَتْ إِلَى أَصِيدٍ مَحْجُوبٍ (6)
يَقُولُ حَمَادٌ إِذَا مَا نَأَى :

يَا رَبِّ فَرَجْ كَرْبَ مَكْسِرُوبٍ
حَمَلْتَنِي الشُّوقَ وَبَاعَدْتَنِي
مَا هَكَذَا الرَّبُّ لِمَرْبُوبٍ

- (1) الحتف (بكسر الخاء ويجوز فيها التثنية) ولد الظبية ، أراد به بشار ولدا صغيرا ، والمؤتق (بالهز) : المعجب ، والمقابل (بفتح الباء الموحدة) : كريم النسب من جهة أبيه ، يشير بشار إلى أحد الغلمان الذين كان يعلمهم حماد ، فإنه كان مؤدبا .
- (2) الإبرام (بكسر الهمزة) : الإملا من دلال وغيره ويطمعه ثم يصد عنه .
- (3) المبتل (بفتح التاء المشددة) الذي في أعضائه استرسال وتناسب ، والمرأة مبتلة ، مشتق من البتل وهو الانقطاع ، أي أن الحسن بتل لها ، أي اختص بها . والكرم : العنب ، وهذا يدل على أن معظم أعنابهم كانت من الأسود .
- (4) المأثور : السيف البديع الحديد ، وهي سيوف نقيصة دعوها بالمأثور لاعتقادهم أن الجن صنعتها وأثرت عنهم . والحبوب : الإثم .
- (5) الرماغة : كثيرة الرمع ، رمع (كمنع) : عرك .
- (6) أصيد : الملك ، ومحجوب : عظيم الحجاب لعظمته ، أي كأنها ياقوتة تهدي إلى ملك .

رَضِيْتُ مِعَادَكَ يَا سَيِّدِي إِنْ لَمْ يَكُنْ مِعَادَ عُرْقُوبٍ (1)

* * *

وقال أيضاً لعمر بن حفص بن هزار مرد يرثيه (2):

ما بال عينك دمعها مسكوبٌ حُرِبْتُ وأنت بدمعها مخروبٌ (2)
وكذلك من صحب الحوادث لم تنزل تأتي عليه سلامةٌ ونكوب
إن الرزية لا رزية مثلها يوم ابن حفص في الدماء خضيب

(1) «معياد عرقوب» و (مواعيد عرقوب) يضرب مثلاً للخلف وطول المطل مع الخيبة. وعرقوب: اسم رجل من عمالقة خيبر، أو من أهل يثرب من الأوس، كان ذا نخل وبال فجاءه أخوه يسأله، فقال له عرقوب: إذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعتها، فلما أطلعت قال له: دعها حتى تبلح، فلما أبلحت قال له: دعها حتى ترطب، فلما أرطبت قال له: دعها حتى تنمر، فلما أتمرت ونضج تمرها سرى إليها عرقوب ليلاً فجدها ولم يعط أخاه منها شيئاً، فضربت العرب بوعدة المثل، قال علقمة الأشجعي:

وعدت وكان الخلف منك سجيبة مواعيد عرقوب أخاه يثرب

روي (يثرب) بالثاء المثناة، وروي (يثرب) بالمشناة الفوقية، اسم بلد بخيبر للعمالقة، وقال كعب بن زهير:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيده إلا الأباطيل

وقال المتلمس يهجو عمرو بن هند:

من كان خلف الوعد شيمته والغدر عرقوب له مثل

(2) وقال لعمر بن حفص بن هزار مرد يرثيه:

كتب في الديوان «عمرو» بفتح العين: وكذلك كتب اسمه في أبيات القصيدة. وكتب فيه أيضاً «ابن هزار مرد» فهما خطأ، والصواب أنه عمر بضم العين وأن كلمة (بن) قبل هزار مرد خطأ، و«هزار مرد» براء بعد الألف، كما سيأتي وهو عمر (بضم العين) بن حفص ابن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة العتكي من بني عتيك، فخذ من الأزدي، من آل أبي صفرة، كان والياً للمنصور على السند وعلى إفريقية، وكان يلقب بهزار مرد، ومعناه بالفارسية ألف رجل، وكان ممن وجههم المنصور لقتال محمد النفس الزكية سنة 145. وقتل خارج القيروان سنة 154، قال الجاحظ: كان عمر هذا خطيباً، وذكر الجاحظ بعض هذه القصيدة (انظر صفحة 196 ج 1 و صفحة 322 ج 2 من البيان والتبيين).

والقصيدة من بحر الكامل، عروضها صحيحة وضربها مقطوع، وفي المصراع الأول زحاف الإضمار في «مسكوب» إذ سكن ثاني (فعالن).

(2) روي في البيان «فأنت بنومها» وروي أيضاً «سهرت فأنت بنومها».

لَا يَسْتَجِيبُ وَلَا يَحِيرُ لِسَانَهُ
 غَلِبَ الْعِزَاءُ عَلَى ابْنِ حَفْصِ وَالْأَسَى
 يَا أَرْضُ وَيَحْكُ أَكْرَمِيهِ فَإِنَّهُ
 أَبْهَى عَلَى خَشَبِ الْمَنَابِرِ قَائِماً
 إِذْ قِيلَ أَصْبِحْ فِي الْمَقَابِرِ ثَاوِياً
 وَبَكَيْتُ إِذْ بَكَتِ الْعَتِيقُ لِبَدْرِهَا
 يَا وَيْحَ فَاطِمَةَ الَّتِي فَجَعَتْ بِهِ
 إِنِّي لِأَعْلَمُ إِذْ تَضَمَّنَهُ الثُّرَى
 وَظَلَلْتُ أَنْدَبُ سَيْفِ آلِ مُحَمَّدٍ
 فَعَلَيْكَ يَا عُمَرُ السَّلَامُ فَإِنَّنَا
 وَقَالَ يَهْجُو مُنْجَاباً (٥):

لَا تَحْمَدَنَّ أَبَا حَرْبٍ بِأَسْرَتِهِ
 قَدْ يَثْبُتُ اللَّيْثُ وَالْخَنْزِيرُ فِي الْغَابِ (7)

- (1) يحير : يرد ويرجع ، يقال : حار جوابه ، ويقال : لم يحر جواباً .
 (2) كتب «غلب» بفتححة على الغين ، والصواب أنه بضم الغين وكسر اللام ، كما دل عليه قوله «بمثلته مغلوب» وكما في البيت 2 من ورقة 27 . والعزاء : الصبر .
 (3) روي «وأحزم إذ تشب» في البيان للجاحظ .
 (4) كتب «إذا قيل» ، والصواب «إذ...» كما هو في البيان للجاحظ صفحة 222 ج 2 .
 (5) فاطمة يظهر أنها زوج عمر بن حفص ، لقوله «فجعت به» ولو كانت أمه لقال (ثكلت به) .
 (6) «سيف آل محمد» لقب لقائد الجيوش في صدر الدولة العباسية فقد لقب أبو سلمة الخلال بوزير آل محمد ، ولقب أبو مسلم الخراساني أمير آل محمد ، فعمر بن حفص سيف آل محمد .
 (٥) وقال يهجو منجاباً ، ضبط منجاب في الديوان بضمه على الميم .
 والظاهر أنه قصد هجاء منجاب بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة وهجاء أخيه محمد ، وهو الذي عناه بأبي حرب ، لأن محمد بن أبي عيينة له ولد اسمه حرب ، ولذا ترى بشارة يقول «لا تحمدن أبا حرب بأسرته...» البيت ، أي لا تغتر فتظنه في الشرف مثل أسرته ، وهم آل المهلب ، ولما هجا منجاباً أخاه أفحش في الهجاء على عادته .
 والقصيدة من بحر البسيط عروضها مخبونة وضربها كذلك .
 (7) قوله (بأسرته) الباء للسببية ، أي لا تجعل سبب حمدك إياه أسرته ، فإن الأسرة أو البيت قد تجمع العظيم والخسيس ، كما تجمع الغاب الليث والخنزير .

مُحَمَّدٌ تَائِبٌ مِنْ فِرْطِ جِنَّتِهِ
 قَدْ كَانَ سَبْنِي مِنْ جِبْنِهِ أَسَدًا
 أَفُّ لَهُ وَالْيَأْ مَا كَانَ أَحْمَقَهُ
 لَا نَبِوتِي رُشْدُهُ إِلَّا تَخَوَّنَهُ
 يُحِبُّ أَزْوَاجَ مُنْجَابٍ وَيُكْرِمُهُمْ
 كَأَنَّهُ ضَمِنَ مِنْ دَاءِ صَاحِبِهِ
 قُلْ لِلضَّغِيظِ أَبِي حَرْبٍ مُجَاهِرَةٌ
 إِنْ كُنْتُ جَانِبَتْ مَهْدِيًا فَإِنَّ لَنَا
 يَسْعَى بِنَا زَوْجَ مُنْجَابٍ فَتَعَبِيهِ
 قَالَ الْخَبِيرُ بِمُنْجَابٍ وَسَوْعَتِهِ
 إِذَا طَلَبْتَ إِلَى الْمُنْجَابِ نَافِلَةً
 وَقَاتِلِ فِي الْغَوَانِي جُلَّ حَاجَتِيهِ

مَفْتَاخُ عِيٍّ لِقَوْمٍ أَهْلُ أَحْسَابِ (1)
 عَلَى الْمُهْلَبِ صَفَايَا بِأَنْبِيَابِ (2)
 يَوْمَ اسْتَخَذْتُ بِإِخْوَانِي وَأَصْحَابِي
 غَمَدًا لِأَيْرِ غَوِي بَاسْتِ مُنْجَابِ (3)
 وَلَا يُجَاوِزُهُمْ بَابًا إِلَى بَابِ
 وَمُشْتَهٍ بَعْضَ مَا يَأْتِي مِنَ الْعَابِ (4)
 قَوْلَ أَمْرِيءِ مُعْرَبٍ بِالذَّمِّ أَغْرَابِ: (5)
 فَمَا بِالنَّا نَخْفَى عَلَى النَّبَابِ (6)
 وَلَا يَهْمُ لَنَا يَوْمًا بِإِعْتَابِ
 لَمَّا رَأَى دَأْبِي سِرًّا وَإِدَائِي:
 فَاطْلُبْ بِأَيْرِكَ لَا تَطْلُبْ بِكَرَابِ
 يَلْقَى مِنْ شَوْقٍ وَأَتْعَابِ: (7)

- (1) كتب في الديوان «عي» بعين مهملة ووضعت تحتها كسرة، ولعله «غي» بالغين المعجمة المفتوحة.
- (2) كتب في الديوان «سبني» ولعل بقية كلمة «يحبسني»
- (3) لم يظهر معنى الكلمتين الأوليين من البيت، والتخون: التفقد.
- (4) «كأنه ضمن» كتب في الديوان بالعصا الممهلة، ولا معنى له، والظاهر أنه «ضمن» بالضاد المعجمة. أي مريض، وقوله «من داء صاحبه» «من» فيه للابتداء، أي أعداء داء صاحبه.
- (5) «أغراب» هكذا في الديوان. فإذا لم يكن تحريفًا فهو بفتح الهمزة وصف على وزن أفعال بمعنى منعل، كقولهم: ثوب أسمال ونظفة أمشاج وبرمة أعشار وحبل أنكاث، وأصل هذا البناء بناء جموع، جاءت منه أوصاف وهي سماعية، ومنه أسماء أماكن: مثل أبواء وأنبار، قالوا: وأكثر وروده في أسماء الأمكنة لكثرة الشذوذ فيها.
- ولعل أصل الكلمة «إغرابي» (بكسر الهمزة فتكون ياء المتكلم في الآخر) والإغراب: مصدر من قوله «معرب». وإذا قرئ «معرب» بالعين المهملة كان «إعرابي» بالعين المهملة أيضا. والضعيف: الضعيف الرأي.
- (6) موضع الكلمة الأولى في المصراع الثاني بياض. ولعله موضع كلمة يستقبح التصريح بها.
- (7) بياض في موضع الكلمة الثانية من المصراع الثاني ولعابها من قبيل ما بيض له في البيت الرابع قبل هذا.

يا ليت جردان منجباب وخصيته
 فخم غليظ يطيف المنعظون به
 نعم الشفيح است منجباب إذا غسلت
 كأننا حراً فاشتفينا من جر راب (1)
 إذا تجمر من حاد ومنتاب
 لمنعظ غير معتسل ولا آب

وقال أيضاً (٥):

كثر الحمير وقد أرى في صحبتي
 يعدو فيضراط من نشاط عارم
 وإذا تمرغ عد ألفاً كاملاً
 أشر بيظنته يرامح من دنأ
 يلقالك إن لقي اللجام بسحرة
 إن قام يسرجه الغلام زجرته
 خللت مركبه ورخت لحاجتي
 وأرى الصحابة شيعتين : فمنهما
 منهن أقر منعجاً بالراكب (2)
 سبعين أو مائة حساب الحاسب
 يدع المراغة مثل أمس الذاهب
 ضخم المقد شديد شغب الشاغب
 يكفيك من حزم الأجير الحاطب
 لزيادة منه وحق واجب
 مشياً يكلفني لغوب اللاغب (3)

ولقد مشيت عن الحمار تكرماً
 وأنس وبعضهم غبورة حالب (4)
 والمشى أرم من ركوب الصاحب (5)

- (1) الجردان (بضم الجيم) : قضيب الأنعام من ذوات الحافر وغيرها .
- (٥) وقال أيضاً في ذم أصحابه وتشبيهم بالحمير ، وهي من الكامل .
- (2) الأقر من الحمير الأبيض بكثرة .
- (3) كتب في الديوان « لغوب اللاعب » بالعين المهملة فيهما ، ولعلهما بالغين المعجمة ، واللغوب : التعب والإعياء .
- (4) « غبورة حالب » كذا ، وأراد بقية ما في الضرع من اللبن ، ولم أشر على هذه الصيغة في العربية ، وإنما المعروف غبر وغبر بمعنى البقية .
- (5) قوله « عن الحمار » متعلق بقوله « تكرماً » وقوله « من ركوب الصاحب » هو محل الهجاء ، إذ جعل المركوب من الحمير معلوداً واحداً من أصحابه .

وقال أيضاً وهو مما أفحش فيه (*):

عَجِلُ الرُّكُوبِ إِذَا اعْتَرَتْهُ نَافِضٌ فَمَا إِذَا أَفَاقَ فَلَيْسَ بِالرُّكَّابِ
وتراهُ بعدُ ثلاثَ عَشْرَةَ قَائِماً مثلُ المُوَدَّنِ شكُّ يومِ سَحَابِ
يَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءُ عِنْدَ مُرَاسِلِ وَيَكَادُ يَخْلَعُ جِلْدَهُ الكَمَّابِ (1)

وقال أيضاً (*):

أَخِي أَنْتَ النَّصِيحُ فَلَا تَلْمِئِنِي فَمَا دُونِي مِنَ النَّصِحَاءِ نَابِ (2)
وَلَكِنْ غَبْتُ فِي بَلَدٍ بَعِيدِ وَبَعْدَ الجَهْدِ مَا كَانَ الأِيَابِ
فَلَمَّا جِئْتُ رَوْعِنِي غَرِيمِ يُحَاوِلُ مَا كَرِهْتُ وَلَا يَهَابِ
أَخَافُ غَدْوَهُ يَهْشِي بِصُكِّ كَحَرِّ النَّارِ لَيْسَ لَهُ انْقِسَابِ
فَرُغْتُ وَأَنْتَ مِنْ هَمِّي وَبِئَالِي وَمَا كُتِلَ الرُّوَاعِ لِسُهُ عَقَابِ
فَلَا تَعْجَلْ بِلُومِ أَخِي تَمْطِي عَلَيْهِ الخُوفُ وَالزَّمَنُ العُجَابِ
وَكَُنْتُ تَزُورُنِي دَهْرًا طَوِيلًا وَلَا سِتْرَ عَلَيَّ وَلَا حِجَابِ
فَهْدِي خَبِئَتِي وَدَخِيلُ أَمْرِي كَمَا أَحْبَبْتَ لَيْسَ لَهُ مَعَابِ (3)
سِوَى شَوْقٍ أَظْلُ أَظْلُ مِنْهُ عَلَى طَرَبٍ وَأَضْعَفُهُ الكِتَابِ

(* وقال وهو مما أفحش فيه . وقد ذكر أبو الفرج أن سبب هذه الأبيات أن النساء كن يجتمعن عند بشار ويسمن من شعره ، فسمع كلام امرأة منهن ، فعلقها قلبه وراسلها يسألها أن توصله ، فقالت لرسوله : وأي معنى فيك لي أولك في وأنت أعمى لا تراني فتعرف حسني وأنت قبيح الوجه فلا حظ لي فيك؟ وجعلت تهزأ به ، فأدى الرسول الرسالة ، فقال : عد إليها فقل لها الأبيات . وفي الأغاني زيادة بيتين على ما هنا ذكرناهما في الملحقات وهذه الأبيات من بحر الكامل .

(1) «الصعداء» بضم الصاد : التنفس القوي من إعياء ونحوه ، والمراسل (بضم الميم) : المرأة التي تراسل من يخطبها .

(* وقال أيضاً : في الاعتذار عن التخلف عن صديقه نخشية لقاء غريمه . وهي من بحر الوافر .

(2) لم يظهر معنى «ناب» هنا ، فلهذا تحريف ، وصوابه «باب» والمعنى أن لاحائل بيني وبين أحبابي .

(3) كتب في نسخة الديوان «فهدي حبتي» وقد أصلحناه «خبئتي» .

وقال أيضاً(*) :

أبا مالك طال النهار، وطولُهُ
أرى حاجتي عند الأمير مريضة
إذا ما الهوى بالنفس داءً يُصيبها
فهلاً تداويها وأنت طبيبها

* * *

وقال أيضاً(ب) :

هل من رسولٍ مُخبرٍ
من كان حياً منهم
جدي الذي أسو به
وقبصر خالي إذا
كم لي وكم لي من أب
أشوس في مجلسه
يغدو إلى مجلسه
مستفضل في فنك
يسعى الهبائيق له
لم يسق أقطاب سقى .
عني جميع العرب
ومن ثنوى في الترب
كسرى، وساسان أبي
عددت يوماً نسي
بتجاهه معتصب
يجئني له بالركب
في الجوهر الملتهب
وقائم في العجب (1)
بأنيات الذهب (2)
يشربها في العلب (3)

[96]

- (*) وقال أيضاً يخاطب أبا مالك أحد وسطائه عند بعض الأمراء ، والبيتان من الطويل .
(ب) وقال أيضاً يفتخر بالفرس ويذكر نصرهم لبني العباس وظهور الدعوة العباسية من بلخ وخراسان ،
إلا أنه ستر شعوبيته فيها بأن افتخر بأن قومه الفرس نصروا آل النبي صلى الله عليه وسلم . أي
نصروا العباسيين ، وادعى أن الروم أخواله وقد مضى ذلك في المقدمة . وهي من مجزوء الرجز .
(1) الفنك (بفتح الفاء وفتح النون) : اسم دوية يتخذ من جلدها فرو كالسمور ، يوجد في البلاد
الباردة من أوروبا وآسيا ، ويقال : إن فروته أطيب أنواع الفراء يلبسها الملوك والسادة ، وكان
من لباس الخلفاء من بني أمية قباء فنك ، ويطلق اسم هذه الدابة على جلدها كما أطلقه بشار هنا .
(2) «الهبائيق» : جمع هبتق (بضم فسكون) وهو الوصيف .
(3) الأقطاب : جمع قطيب ، وهو الشراب المزوج ، يقال : قطب الشراب : مزجه ، وقوله «سقى»
(بكسر السين) «و جمع سقية ، فلعله أراد بالسقية اسم ما يسقى ، والعلب : جمع علبة ، وهي
القدح من الجلد يشرب فيها أوساط العرب لأنها لا تتكسر ، قال الشاعر :
- لم تتفلع بفضل مثرها دعسد ولم تسق دعد في العلب

وَلَا حَبَا قَطُّ أَبِي
 وَلَا أَنَى حَنْظَلْسَةَ
 وَلَا أَنَى عُرْفُطَةَ
 وَلَا شَوِينَسَا وَرَلَا
 وَلَا تَقْصَعْنُ وَلَا
 وَلَا اصْطَلَى قَطُّ أَبِي
 وَلَمْ بَايِدْ نَسِيَا
 كَلَا وَلَا كَانَ أَبِي
 إِنَّا مُلُوكٌ لَمْ نَزَلْ
 نَحْنُ جَلْبِنَا الْخَيْلَ مِنْ
 خَلْفَ بَعِيرٍ جَرِبِ
 يَثْقِبُهَا مِنْ سَغَبِ (1)
 يَخْبِطُهَا بِالْخَشَبِ (2)
 مُنْضِنُضًا بِالذَّنْبِ (3)
 أَكَلْتُ ضَبَّ الْحَزْبِ (4)
 مُفْحَجًا لِلْهَسَبِ
 وَلَا هَوَى لِلنُّصَبِ (5)
 يَرْكَبُ شَرْجِي قَتَبِ (6)
 فِي سَالِفَاتِ الْحَقَبِ
 بَلَخَ بِغَيْرِ الْكَلْبِ (7)

- (1) الحنظل: ثمر شجر من شجر العضاة يأكلونه في المجاعة .
- (2) العرفط: نبت ترعاه النحل فيكون في عسلها رائحة غير محمودة، وفي حديث الإيلاء قالت عائشة «جرت نحل العرفط» .
- (3) الورل: دوية مثل الضب، ومنضنض: متحرك بذنبه، صفة لورل .
- (4) التقصع: احتراش الضب من ثقب جحره المسمى القاصعاء، والحبز (بكسر الحاء وفتح الزاي): اسم جمع حزباء أو حزب وهي الأرض الغليظة .
- (5) المصراع الأول لم يظهر مراده .
- (6) الشرح (بفتح الشين المعجمة) القطعة التي تشرح بأخرى، وكل ما ضم بعضه إلى بعض فقد شرح .
- (7) أشار إلى خروج جيش الدعوة العباسية ومجيئه بلاد الشام ثم إلى مصر يقفو أثر مروان بن محمد آخر خلفاء الأموية وذلك أن الدعوة العباسية ابتدئت في سنة 100 لأن عبد الله بن محمد ابن الحنفية كان في سنة 98 أوصي شيعته من أهل خراسان والعراق إن مات يقصدون محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس باللقاء من بلاد الشام، فلما مات بايعوا محمد بن علي وعادوا إلى أوطانهم، ودعوا الناس إلى بيعته فأجابوهم، وسير محمد بن علي سنة مائة جماعة إلى العراق وخراسان وأمرهم بالدعاء إليه وإلى هل بيته، وفي سنة اثنتين ومائة ظهرت الدعوة العباسية بخراسان على أيدي جماعة من العراق جاءوا خراسان في أزياء تجار، ثم قويت الدعوة سنة 109 بخراسان على يد رجل من أهل بلخ، وفي سنة 118 اتخذت مدينة بلخ دار إمارة خراسان، ونقلت إليها الدواوين، وذلك في إمارة أسد بن عبد الله القسري، ولما كان خروج جيش أبي مسلم من المضربة بدعوة العباسيين من خراسان وكانت بلخ دار إمارة خراسان قال بشار:
- نحن جلبنا الخيل من بلخ... البيت

حتى سقيناها وما
 حتى إذا ما دوت
 سرنا إلى مصر بها
 حتى استلبنا ملكها
 وجادت الخيل بنا
 حتى رددنا الملك في
 يهز أبا الفضل بها
 من ذا الذي عادى الهدى
 ومن ومن عانده
 نغضب لله وللب
 أنا ابن فرعي فارس
 نحن ذوو التيجان وال

نبده نهري حلب (1)
 بالشام أرض الصليب
 في جحفل ذي لجب
 بملكنا المستلب
 طنجة ذات العجب (2)
 أهل النبي العربي
 أولى قرين بالشبي (3)
 والدين لم يستلب
 أو جار لم ينتهب
 إسلام أسرى الغضب
 عنها المحامي العصب
 ملك الأشم الأغلب

* * *

أي حتى بلغنا حلب ، وهي أول بلاد الشام ، فكنتي . عن وصولها بشرب الخيل من ماء نهرها ، كقول المعري في رواحل سفره :

ولو وضعت في دجلة الهام لم تفق من الكرع ألا والقلوب خوال
 فالمعري كنى عن وصول بغداد بوضع الإبل رؤوسها في دجلة تشرب منها .
 وقوله « وما نبده » جملة معترضة ، أي وما يفاجئنا العدو ، أي كان الأعداء مستعصمين .
 بجهااتهم والوجه ضبط « نبده » بضم النون . وكتب « نهري حلب » ولعله تحريف إذ ليس بحلب
 إلا نهر واحد وهو نهر قويق (بقافين) وهو الذي قال فيه المعري :

تمنت قويقا والصراة أمامها تراب لها من أبتق وحمال
 وكتب في الديوان « وجادت » بدال بعد الألف ، ولعله بهمزة بعد الألف . و« طنجة » كتب في
 الديوان بصورة تحتمل الموحدة بعد الطاء ونح بعد الموحدة ، وتحتمل نونا بعد الطاء وميما بعد النون
 وهذا الاحتمال الثاني اسم بلد بالمغرب الأقصى ، ولا يصلح أن يكون مراد بشار واسم متزه بمصر
 يظهر أنه مراد بشار ، أي ذات العجب بمحاسنها ، كما قالوا : إن شعب بوان من عجائب العالم .
 لم يتضح المراد من الكلمة الأولى . و(أبا الفضل) كنية العباس بن عبد المطلب ، فلعل الكلمة
 الأولى معرفة عن « فاهنا » أو « يهنا » . وكتب « أولى » بتحتية بعد اللام وهو صوابه « أولى »
 بهمزة مفتوحة في أوله وبألف ممالاة في آخره وهي صفة « الفضل » ، أي أن العباس أقرب
 الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم .

وقال أيضاً(ه):

أرسلت خلتي من الدمع غرباً
قلت : كلاً لا بل صفا لك حتى
ما تعرضت للكوانس في الستر
أنت كدرت شربهن فأصبح
وتلافيتني بذلك عنهن
فلهن الطلاق مني ، ومني
فاطمثني ملكت نفسي وقلبي
لا تخافي على مكانك عندي
إن قلبي ملآن من حبك المح
ضقت عن كربة العتاب فحسبي
ويع نفسي ، أكلما دب واش
ما كذا يصنع المحب فقري
لم يكن لي رب سوى الله يا عبد

ثم قالت : صبوت بل كنت صباً(1)
زادك الله يا عبدة حباً
ولا العارضات سرباً فرباً(2)
ن غضاباً علي يذممن شرباً(3)
وأنس يصب للحب صباً(4)
لك طول الصفاء والود عذباً
وهومي فما يجاوزن وضباً
عوض ما هلل الحجيج ولبي(5)
ض فحسبي من حبي ثنتين حسباً
لا تزيدني حبيب نفسك كرباً
بحديث وثبت للهجر وثباً
أين منا من لا يقارف ذنباً(6)
فمالي اتخذت وجهك رباً

(ه) وقال أيضاً في عبدة. والقصيدة من بحر الخفيف .

- (1) «ثم قالت» أي معاتبة بقرينة قوله «أرسلت من الدمع غرباً» . وقولها «صبوت» أي ملت إلى أخرى بل كنت صبا إليها قديماً .
- (2) أي ما تعرضت للنساء في خلورهن ولا في الطرق ، فشبه الفريقين بالطباء في الكناس ، والطباء المتعرضات .
- (3) شبه ابتلاكها لقبه بالحب حتى لم يبق فيه ميل إلى امرأة أخرى بتكدير الظبية غديراً يشرب منه الطباء ، حتى لم يبق لهن مساغ للشرب منه ، وذلك بناء على تشبيههن بالطباء في البيت قبله ، ويجوز في قوله «شرباً» كسر الشين وضمها . وضبط في الديوان بسكرة .
- (4) قوله «وأنس» بالجر عطف على الضمير المجرور بـ (عن) . وضبط في الديوان بالضم .
- (5) «عوض» ظرف لاستغراق المستقبل ، يجوز في آخره الفتح والكسر والضم بدون تنوين ، وحركاته حركات بناء .
- (6) يجوز في مضارع «قر» بمعنى سكن كسر القاف على القياس وفتحها .

إِنِّي وَاهِبٌ لَوَجْهِكَ نَفْسِي
 وَلَقَدْ قُلْتُ لِلَّذِي لَأْمَنِي فِي
 رُحْتِ صُلْبًا وَلَوْ شَرِبْتَ مِنَ الْحَبِّ
 فَاتْرُكِ اللَّوْمَ فِي عِبِيدَةِ إِنْ
 حَدَّثَنِي الْعَيُونَ عَنْهَا فَحَالَفَ
 كَدُءَاءَ الْمَكْرُوبِ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ
 فَاسْتَجَابَ الدُّعَاءَ وَاسْتَوْجِبَ الشُّكْرَ
 كَانَ مَا كَانَ بِي مِنَ الْوَصْفِ عَنْهَا
 هِيَ رُودُ الشُّبَابِ فَاتِئِرَةُ الطُّرُقِ
 فِ تَدْرِي مِثْلَ الْعَرِيشِ اسْلَحَبًا (5)
 عَقِبْتُ الْمُنْكَبِينَ عَنْ مَسْبَحِ الْقُبْرِ
 بِ بَرُودِ اللَّثَاتِ يَبْرُقْنَ شَبَابًا (6)

(1) أراد بنفي التقنع هنا نفي ملابسة الخداع في جوابه لمن لأمه ، كقوله تعالى «ولباس التقوى ذلك خير» وكقول أبي تمام :

ألبس هجر القول من لو هجوته إذن لهجاني عنه معروفه عندي

والخب (بفتح الخاء وكسرهما) : الخداع .

(2) تاء «رحت وشربت وتروحت» كلها تاءات خطاب مفتوحات ، وهي من قوله للائمة ، وضبطها في الديوان بالضم وهو خطأ ، و«تروحت» كتب بزاي وجيم ، وهو خطأ ، والصواب أنه بحاء مهملة وراءه .

(3) «المكروب» هو نوح عليه السلام وأشار إلى قوله تعالى «ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجينا» وأهله من الكرب العظيم ، أو أراد يونس .

(4) قوله «من الوصف» (من) ابتدائية ، أي حصل ما حصل بمجرد وصفها لي فلما عايتها ازددت ، وقد نسي في هذا البيت أنه أعمى ، وأنه أراد بالمعينة مباشرة حديثها .

(5) تدرت المرأة تدرى : سرحت شعرها ، فحذف إحدى التائين ، و«مثل العريش» أي شعر مثل العريش ، «واسلح» استقام .

(6) لم يتضح معنى المصراع الأول .

يَشْبَعُ الْحَجَلُ وَالذَّمَالِيحُ وَالسُّو
وَتَقَالُ الْأَرْدَافُ مَهْضُومَةٌ الْكُشُ
إِنْ أُمَّتَعَتْ بِهَا فَيَا نِعْمَةَ اللَّهِ
رُ بَجْمٌ يَلْبِسُنِ بِالْعَيْنِ طَبَا (1)
ح كَفَصْنِ الرِّيحَانِ يَهْتَزُّ رَطَبَا
ه ا وَإِنْ يَنْحَرِمُ فَوَيْلِي مُجِبَا (2)

- (1) الحججل (بكسر الحاء وفتحها وبسكون الجيم): النخلخال، والذماليح: جمع دملج (بضم الدال وضم اللام) كالخلخال يلبس في العضد، والسور: جمع سوار، وهو ما يلبس على الرسغ، والشبع استعارة لعدم الاتساع، أي لكون هذه الحلبي ملاءى بلحم رجليها وعضديها ورسغيها. والجيم: الكثير، أراد اللحم. وقوله «يلبسن» بفتح الياء، ويلزم أن يكون بكسر الباء مضارع لبس إذا خلط وأوهم، أي يخلطن في عين الناظر، والطب: السحر (تقدم في البيت 10 من الورقة 32).
- (2) كتب في الديوان «ينحرم» يريد نفسه فهو التفتات من التكلم إلى الغيبة وهو مقابل قوله «إن أمتع بها» والالتفات أسلوب من أساليب الكلام العربي، وسماه أبو الفتح ابن جني شجاعة العربي وجعله السكاكي مجددا لنشاط السامع ولم يشترطوا له يكتة فإذا انضم إلى ذلك اعتبار بليغ كان أحسن. (وانحرم) بمعنى أحرم، أي تحرمني فأنحرم.
- «مجبأ» تمييز لما تضمنه قوله «فويلي» من التعجب، كقولهم (لله درك عالما) تبينا لما في التعجب من الإبهام.

فهرس

الجزء الاول من ديوان بشار

صفحة	
5	مقدمة
8	نسب بشار
14	أهله
16	مولده ونشأته ووفاته
17	صفته
18	عمي بشار
19	لباسه
20	نخلقه
21	بداهة جوابه وملحه
24	مجلسه
24	اعتقاده
39	سبب وفاته
42	مكانته لدى الخلفاء و الأمراء
43	غرامه وهل هو حقيقة أو تصنع
47	سعة علمه بالعربية وتفننه
48	البصرة وقبائل العرب حولها
49	مربيته من العلم
49	شعره
64	نظم شعره
67	نسيب بشار
68	هجاء بشار
69	رجز بشار
70	أقدم شعر بشار

71	راوية بشار وكاتب شعره
72	شيطان الشعر عند بشار
73	توسع بشار في اللغة وقياسه فيها
84	مكانة شعر بشار من حفظ فصيح اللغة ومستعملها
88	مكان شعر بشار من حفظ التاريخ
89	شهادة الأئمة لبشار بجزالة الشعر وسلامة الذوق
94	إهتمام أهل الصناعة بشعر بشار
96	من نقد بشارا ومن أجاب عنه
101	نقده للشعر والشعراء
103	مكانته في النثر
105	علاقة بشار بإفريقية
105	أعلام شعر بشار
107	ديوانه

قافية الهمزة

126	قال في أبي أيوب المكسي
132	وقال أيضاً يمدح عقبة بن سلم
138	وقال أيضاً (في الغزل)
139	وقال أيضاً (في حبيبة له فارقت بلده حين تزوجت)
140	وقال أيضاً (ينسب بعبدة)
145	وقال أيضاً يهجو الباهلي
146	وقال فيه أيضاً
147	وقال أيضاً يهجو يحيى بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس
150	وقال أيضاً (في هجاء من اسمه بشر، من أهل دابق)
150	وقال أيضاً (في شيء جرى بينه وبين حماد مع تعريض بتقصير عقبة بن سلم)
154	وقال أيضاً (في الشكاية من العذال والحساد)

قافية الألف

157	وقال أيضاً في الزهد (ولإنما هي في الفخر وذم الزمان وأهله ثم هجاء الباهلي)
-----	-------	---

قافية الباء

159	وقال أيضاً يمدح داود بن يزيد
164	وقال أيضاً يمدح عقبة (ابن سلم)

- 169 ... وقال أيضاً يمدح ابن هبيرة ...
- 182 ... وقال أيضاً (في نهي الخليفة له عن مغازلة النساء) ...
- 186 ... وقال يعاتب يعقوب بن داود ...
- 188 ... وقال أيضاً (في الشكاية من هجر عبدة) ...
- 190 ... وقال أيضاً (في خليلته حبي العامرية) ...
- 191 ... قال أيضاً (في النسب بحبيته حمدة المكناة بأُم محمد) ...
- 194 ... وقال أيضاً (في النسب بعبدة) ...
- 197 ... وقال أيضاً (في النسب بعبدة) ...
- 198 ... وقال أيضاً (في النسب) ...
- 200 ... وقال أيضاً (في النسب بعبدة) ...
- 205 ... وقال أيضاً (في النسب بعبدة) ...
- 208 ... وقال أيضاً (في النسب بسعدى المالكية) ...
- 214 ... وقال أيضاً (في النسب بعبدة) ...
- 216 ... وقال أيضاً (في النسب بسلمى) ...
- 219 ... وقال أيضاً (في النسب بحبابة ، وهي حبي العامرية) ...
- 220 ... وقال أيضاً (في النسب بمن اسمها طيبة) ...
- 221 ... وقال أيضاً (في النسب بعبدة) ...
- 223 ... وقال أيضاً (في سعدى المالكية) ...
- 225 ... وقال أيضاً (في سليمى وعواذله فيها) ...
- 229 ... وقال أيضاً (في النسب بامرأة من الأزدي) ...
- 230 ... وقال أيضاً (في النسب بعبدة) ...
- 231 ... وقال أيضاً (في حبيته طيبة) ...
- 233 ... وقال أيضاً (في النسب بعبدة) ...
- 233 ... وقال أيضاً (في أسماء ابنة الأشد من بني جشم) ...
- 236 ... وقال أيضاً (في حبيته خشابة) ...
- 238 ... وقال أيضاً (في عبدة) ...
- 241 ... وقال أيضاً (في الغزل) ...
- 243 ... وقال أيضاً (في النسب بعبدة) ...
- 245 ... وقال أيضاً (في سلمى) ...
- 248 ... وقال أيضاً (في حبيته سلمى وفي هجاء بعض الوزراء اللثام) ...
- 250 ... وقال أيضاً (في التشوق إلى سلمى) ...

- 254 ... وقال أيضاً يمدح سليمان بن داود الهاشمي
- 263 ... وقال أيضاً (في الفخر على أعدائه وفي الغزل)
- 267 ... [وقال أيضاً في حاسد]
- 268 ... وقال أيضاً (يشبب بصفراء)
- 271 ... وقال أيضاً (في النسب بالرباب المكناة بأم بكر ، وفي الفخر)
- 275 ... وقال أيضاً (في وصايا وحكم)
- 276 ... وقال أيضاً (في هجو بعض القبائل ومدح بعضها ، وفي مدح روح بن حاتم)
- 277 ... وقال أيضاً (في الرثاء)
- 278 ... وقال أيضاً يرثي ابناً له أصيب به (اسمه محمد)
- 280 ... وقال أيضاً (في عبدة)
- 280 ... وقال يمدح أمير المؤمنين المهدي
- 281 ... وقال أيضاً (في عبدة)
- 283 ... وقال أيضاً (في الهجاء)
- 287 ... وقال أيضاً (في التشبيب بسليبي)
- 289 ... وقال أيضاً (في إحدى حبايبه)
- 291 ... وقال أيضاً (في الغزل بحبي)
- 292 ... وقال أيضاً (في هند)
- 295 ... وقال أيضاً (في الغزل)
- 296 ... وقال أيضاً يمدح الإمام المهدي رحمة الله عليه
- 299 ... وقال أيضاً يمدح داود بن حاتم
- 312 ... وقال أيضاً يمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك رحمه الله
- 321 ... وقال أيضاً يمدح أخاً له
- 322 ... وقال أيضاً يمدح يعقوب بن داود
- 323 ... وقال أيضاً يمدح مروان بن محمد بن مروان ، ويمدح قيس عيلان
- 340 ... وقال أيضاً يمدح الإمام المهدي بالله أمير المؤمنين رضي الله عنه
- 348 ... وقال أيضاً يمدح روح بن حاتم
- 355 ... وقال أيضاً يمدح روح بن حاتم
- 362 ... وقال أيضاً (في النسب)
- 366 ... وقال أيضاً (في النسب بعبدة)
- 367 ... وقال أيضاً (في النسب بالرباب)
- 369 ... وقال أيضاً (في النسب)

- 371 ... وقال أيضاً (في النسيب بمن اسمها باثة)
- 374 ... وقال أيضاً [في ذوات الود]
- 374 ... وقال أيضاً (في النسيب)
- 375 ... وقال [في نكهة امرأة]
- 375 ... وقال (في النسيب)
- 375 ... وقال (في هجاء أبي هشام الباهلي)
- 380 ... وقال للفزر المعلم (أبي هشام الباهلي)
- 382 ... وقال أيضاً (في هجاء حماد عجرد)
- 384 ... وقال أيضاً لعمر بن حفص بن هزار مرد يرثيه
- 385 ... وقال يهجو متجابا
- 387 ... وقال أيضاً (في ذم أصحابه)
- 388 ... وقال أيضاً وهو مما أفحش فيه
- 388 ... وقال أيضاً (في الاعتذار عن التخلف عن صديقه خشية لقاء غريمه)
- 389 ... وقال أيضاً (يخاطب أبا مالك أحد وسطائه عند بعض الأمراء)
- 389 ... وقال أيضاً (يفتخر بالفرس)
- 392 ... وقال أيضاً (في عبادة)

الإيداع القانوني: 2007-2508
ردمك: 7-279-24-9947-978

سحب الطباعة الشعبية للجيش
الجزائر - 2007

ISBN 978-9947-24-279-7



9 789947 242797